

# الشیعه و الشیع فروع و تاریخ

تألیف الأستاذ

إحسان إلهي ظهیر

الناشر

ادارة ترجمان السنة

٤٧٥ شادمان ، لاہور ، پاکستان

بسم الله الرحمن الرحيم

الناشر

ادارة ترجمان السنة لاہور—پاکستان  
المكتب الرئيسي : ۴۷۵ - شادمان، لاہور

توزيع

دار السلام

للنشر والتوزيع (قسم الجملة)

ص ب - ۱۶۷۳۷

الرياض ۱۱۴۷۴

الطبعة العاشرة

---

١٩٩٥ء — ۱٤١٥ھ

طبع في — احمد پترز

# إِهْدَاء

إِلَى كُلِّ مَنْ يُرِيدُ مَعْرِفَةَ الْحَقِيقَةِ وَالْمَهْبِيَّةِ  
مِنَ السُّنَّةِ أَمِّ الْشِّعَّةِ — ١

اللهيف



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم ، الدين  
والصلة والسلام على أشرف الأنبياء وختام المرسلين، وعلى أهل بيته  
أمهات المؤمنين، وأله الفر الميامين، وأصحابه البررة المقربين، ومن  
بعهم بىاحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

فإننى بدأت في جمع الكتب عن الإسماعيلية وللإسماعيلية بعد ما  
فرغت من كتابى (البريلوية - عقائد وتاريخ) واشتغلت في ترتيب  
وتصنيف ، ووضعت الخطة ، وخططت الخطوط والتخطيط للكتابة  
عنهم ، وبيوتي الأبواب ورتبت الفصول ، وجاءت النصف من العمل  
حتى وصلتني الدعوة من الاخوة المخلصين ، الغيورين لدين الله وحملته  
لزيارة أمريكا وإلقاء الخطب والمحاضرات في عديد من ولاياتها ، في مراكز  
الطلاب ومجاميعهم ، وأنديتهم ومحافلهم ، أندية الطهارة ومحافل التقوى  
في تلك البلاد الكافرة المنحطة ، في حضيض النجاسة والرذالة ،  
كالبساتين الوردية والأشجار الوارفة الظل واليانعة الأثيراء في صحراء  
عاطشة حامية فيخاء ، والتي هي كمنارة النور في ليلة ظلماء ، مطيرة  
حالكة سوداء .

الاخوة العرب المسلمين الذين ذهبوا الى تلك البقاع لطلب العلم بدءوا يعلمونهم العلم ، علم الأخلاق وعلم الأدب وعلم الحضارة والثقافة ، وعلم الروح علم القرآن وتعاليم الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، وانني بعد ما رأيت وبعد ما شاهدت ، رأيت التحمس لدين الله والعمل به والغيرة لحملته ، أصحاب رسول الله وأسلاف هذه الأمة ، وشاهدت العفاف والعفة والطهارة والتقوى ، والمحافظة على الصلوات والخصوص والخشوع فيها ، والتشوق والاستماع الى الأحاديث الدينية والكلمات العلمية والمحاضرات الاسلامية ، وبصرت أنديتهم ومحافلهم . أيقنت أن الله سيعلى كلمته ويرفع رايته ويظهر دينه على الأديان كلها ، وينشر صيت نبيه واسميه وذكره في تلك البلاد النائية عن بلاد المسلمين ، المترامية الأطراف . بهذا الجيل الميمون المبارك ، وتيقنت بأنهم هم الذين قال فيهم وفي أنديتهم الشاعر العربي القديم :

وفيهم مقامات حسان وجومهم      وأندية يتباها القول والفعل  
 وإن جئتهم ألفيت حول بسوتهم      مجالس قد يشفى بأحلامها الج  
 فلبيت دعوتهم وسافرت إليهم وشاركت مؤتمراتهم وحضرت في  
 مجمعاتهم ، فتطرقـت إلى مواضيع كثيرة وتكلمت في مطالب شتى  
 وسائل عديدة مختلفة ، والكلام ذو شجون وألوان ، والحديث ذو جوانب  
 وأطراف ، وكان من بينه حول اختلاف الأمة وسبب الخلاف ومنشئه  
 ومبناه ، وحول الفرق التي حدثت ونشأت بين المسلمين وتشتت  
 وتفرقت ، وذهب بعضها بعيداً في التفرق والاختلاف كما قرب البعض  
 منها . ومن بين الفرق التي ذهبت إلى الشأو البعيد ، واختلفت مع الأمة  
 اختلافاً جذرياً وفي الأصول والأساس ، الشيعة ، فكثر الكلام وكثـرت

الأسئلة ثم الأجوبة عليها. وكانت كتبى الثلاثة عن هذه النحلة في متناول الكثيرين من الطلاب والمستمعين والحضور في تلك المجالس، ولذلك كان البحث جدياً والأسئلة في صميم الموضوع. والرحي كانت تدور على عقائد القوم ومعتقداتهم التي كشفت النقاب عنها، وعن تاريخ هذه الطائفة ونشأتها والتطورات التي طرأة عليها والفرق التي تفرعت عنها واقتناع الاخوة بها ذكرته في كتبى من عقائد القوم والاكتفاء بها والاحتياج الشديد إلى معرفة تاريخ القوم ونشئهم، والتغيرات التي وقعت حتى جعلتهم يبعدون كل هذا بعد عن الجماعة والأمة، وكان ينتهي الكلام والجلسات على مطالبات وضع الكتاب فورياً في ذلكخصوص ليكمل البحث ويتم الموضوع، ومادام يكتب الكتاب عن التاريخ والتطورات والمنشأ فلازم أن يشمل الفرق التي انبثقت من التشيع، فرجعت من تلك البلاد وأنا مقتنع بقضاء ما طلبوا، ومصمم على ما أظهرروا الاحتياج إليه، فلم أصل إلى بلادي في السادس والعشرين من سبتمبر إلا وقد اشتغلت في هذا الموضوع مؤجلاً كتابتي في الإسماعيلية مع شدة حرصي على إكمالها واتمامها، ولكن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولكل شيء أجل.

فصرفت فيه جدي وجهدي ولم أعمل شيئاً في هذه المدة كلها ليلها ونهارها إلا البحث والتنقيب والترتيب والتسوية والتبييض في هذا. اللهم إلا الخطب والمحاضرات في المدن المختلفة في باكستان المجاورة لlahور والبعيدة عنها، والتي هي لازمتني ولاحقتني كل حين وكل آن وكل ظرف وكل مكان، ولا ولم ولعلى لن استطيع التخلص منها رغم تهربى وفرارى في الأونة الأخيرة لكثرة ملاحقتها لي وسلطها على ومطاردتها أبياتى ولزومها لي ، ولكثرة العناء والأسفار والمشقة ، وقلة الراحة

والطمأنينة، والسكون القلبي والذهني والفكري في سبيلها  
فأحمد الله على إنعامه علىّي بآني استطعت حسب مقدوري  
وطاقتى وقدر استطاعتى وبصاعقى أن أكمل البحث في هذا، ولعله  
يستفيد منه القارئ ويستمتع به الناظر، ويسربه الباحث ويفرح به  
المؤرخ، لأنّه قلماً كتب عن الشيعة والتشيع بالترتيب التاريخي،  
والتسليسل الزمني، بتقنية المطالب والباحث من الأغراض والأهداف  
المشبوهة وبتصفيتها من القصص والأساطير، ومن النسيج المدسوس  
المدخول.

كما ندر من نبه على تطور التشيع الأول وتقلب الشيعة الأولى  
والأسباب والحوادث التي سببت هذا التغيير والتبدل. اللهم إلا بعض  
الاشارات التي وجدت في كتب الفرق، الاشارات التي لا تسمن ولا  
تعنّى من جوع.

فنحن بدأنا الكتاب ببيان بدء التشيع ونشأته وبيان الشيعة  
الأولى.

ثم عقبنا ذلك الباب بالباب الثاني بينما فيه السبيئة ومؤسسها عبد  
الله بن سبأ وأفكاره وعقائده التي أراد ترويجه بين الشيعة الأولى، وبينما مع  
ذلك الفضائح والقبائح التي ارتكبها هو وأنصاره وأعوانه والمخدعون به  
والواقعون في حبائله، وبما قاموا من السعي بالفتنة والفساد والأحداث  
التي حدثت بسبب مؤامراتهم وخططاتهم.

كما بينما في الباب الثالث اندماج السبيئة في صفوف الشيعة وإيقاع  
بعضهم في شراكهم وفخهم في خلافة علىّ، ومحاربة علىّ رضى الله عنه  
أفكار هؤلاء، ومحاولته منع شيعته من الركون إليهم وإلى عقائدهم، كما  
يتضمن هذا الباب وقائع حرب الجمل وصفين خالية من الأباطيل.

ومتضمنة الحقائق التي طالما خفيت على الكثيرين من الناس وحتى السنة، ولعله أول مرة بهذا الوضوح والتفصيل.

ثم ذكرنا في الباب الرابع تطور التشيع الأول وتبديل الشيعة الأولى وسلط السبئيين على التشيع وغلبتهم على الشيعة ومقاومة الحسن أفكارهم وعقائدهم، ثم حدوث بعض فرق الشيعة الأخرى المتطرفة عنهم، ثم ذكرنا وقائع شهادة الحسين بالاختصار، والتتابع التي تجت بعد هذه الشهادة، وتطور التشيع من الفكر السياسي إلى الفكر الديني، وتغير الشيعة من الحزب السياسي إلى الحزب المذهبى.

وفي الباب الخامس ذكرنا ببعض الاختصار وبعض التفصيل أهم فرق الشيعة التي حدثت في مختلف الأيام والعقود، وزمن أولاد علي بن أبي طالب العشرة منهم، ومعتقداتهم وختصر عقائدهم. والجدير بالذكر أننا لم نذكر فرقة منهم لم تذكر في كتب القوم وذكرت في كتب السنة، فمدارنا ومعولنا واعتمادنا لم يكن إلا على كتب القوم أنفسهم كي لا يقول قائل: قيل عنا ولم نقله، بل عكس ذلك نقول: قلتم فنقلناه.

وأما الباب السادس فخصصناه لذكر الفرقة الثانية عشرية أو الإمامية، وهي الفرقة الموجودة حالياً في العالم الإسلامي بكثرة، وهي التي يطلق عليها اسم الشيعة، ولا يقصد عند اطلاقه أحد غيرهم. ثم ذكرنا في ذلك الباب وجهاً نظر الشيعة تجاه إمامهم الثاني عشر أمولد وغائب، أو موهوم ومعدوم؟.

و ضمن ذلك بينما عقيدتهم في الإمامة وشروط الإمام التي تلزمها مع بيان فرق الثانية عشرية التي اثبتت منها مع ادعاء كل واحدة منها كونها من الثانية عشرية أو الإمامية أو الجعفرية.

والباب الأخير خصصناه لبيان الروابط العقائدية التي تربطها بالعقائد السببية، المنقوله من اليهودية والماخوذة منها. وهذا لقد أوشكتنا على الانتهاء من هذا الموضوع حيث تكمل<sup>(١)</sup> الكتب التي ألفناها في الشيعة بهذا الكتاب، ولعلنا لا نكون مخطئين ولا مبالغين عندما نقول ان هذه الكتب الأربعه تغنى الكثيرين من الناس في معرفة الشيعة والتشيع، ومن كتبهم أنفسهم، ومعرفة عقائدهم وتاريخهم وفرقهم، حتى الشيعة أنفسهم يجدون فيها ما يدعوهم إلى التفكير والتعقل والتبصر ودقة النظر لمميز الحق. من الباطل والصواب من الخطأ.

**وألفت أنظار القراء والباحثين إلى أننا حاولنا في كتابنا هذا كدأبنا**

(١) هذا حسب ظننا وإلا فالاحتياج لكشف الحقائق الى كتب كثيرة، لا كما كانا متوقع سابقاً بأن المختصرین يكفيان لتعريف القوم وبيان حقائقهم. وما نحن نتبع الكتاب الأول بعد الكتاب الثاني والثالث بالكتاب الرابع. وعند الملاحظات الأخيرة وصل إلينا كتاب جديد في اللغة الفارسية باسم (حاجت اثناء عشرى) من ايران، حاول صاحبه الرد علينا في القسم الأخير الكبير من الكتاب ولكنه اختفى تحت الاسم المستعار، ويسلون الاشارة والنص على شخصيته وهو ربيه خوفاً من الفضيحة وتهرباً من المجل

والشنم لما يرى من تحاذله وعجزه عن القيام بالردة العلمي على المطالب التي أوردنها في كتابنا (الشيعة والستة) والمباحث التي طرحتها أمام القارئ، والباحث من السنة أو الشيعة. ومن الطرافات أن هذا المبرقع يبرقعة (حقّكـوـ). أي القائل بالحق) حذانا مرات عديدة وقال: إنه سيعطيها جائزه ان خطأنا في رأيه فيما كتب وأثبتنا غلطته وعدم اصابته الصواب، ثم لا يكتب على الكتاب داخله وخارجه لا اسمه ولا رسمه، ومن وجله وخوفه من بطشه الحق أنه لم يستطع ذكر المطبعة التي طبعت هذا الكتاب، ولا الادارة التي نشرته، ولا الجهة التي صدرته. وهذه هي جرأة القوم وهذه هي حقيقتهم.

فهذه الحقيقة الواحدة هي التي تكفى لإحقاق الحق وإزهاق الباطل، والتفريق بين التخاذل والثبات، وبين الصدق والكذب.

= فالمحاصل أننا لا ندري أيكون هذا الكتاب هو آخر كتاب في هذا الموضوع أم يعبرنا القوم على مواصلة التعميق والتفقيب والبحث والتفتيش للاستطلاع والاستكشاف وكشف النقاب عن الحقائق الأخرى الخافية المخفية عن أعين الناس من السنة، وحتى الشيعة أنفسهم. واننا لنرى أيضاً في كل مرة نرجع الى كتب القوم أنها على قسمين: الكتب التي كتب فقط للدعائية، وكتب متضمنة العقائد الأصلية والمعتقدات المعقيدة. فالكتب الدعائية كثرت في العصور المتأخرة، وما أكثر ما استعمل مصنفوها الكتب والخداع لتعطيل الأمور أيام المسلمين السنة، فما أحوج الناس الى معرفة الزور والخداع عن الصدق والحق. فلكلم فكرينا في اصدار كتاب يتضمن نقد هذه الكتب وما ورد فيها من المكر والخداع والنفاق والتعيمية بعنوان (بين يدي الكتب) ولكن الكتابة في المواضيع الأخرى تحول بيننا وبين ذلك. ولا ندري ما في مغيبات الأمور والله يعلم الأسرار.

في الكتب الأخرى أن لا نكرر شيئاً أوردناه في كتاب آخر وحتى عند الاحتياج نبحث عن شيء آخر مماثل لذلك الشيء الذي أوردناه فيها سبق تخيلاً للتكرار وزيادة في الفائدة، اللهم إلا ما لا بد منه لتشابك المواضيع وترادفها، وبذلك صارت هذه الكتب خالية من التكرار المしだ، ولكل قيمته.

وعلى تلك الأصول والقاعدة لم نذكر ترجمة من نقلنا عنه عبارة أو اقتبسنا من كتابه كلاماً وقد ذكرنا ترجمته في الكتب الثلاثة السابقة، واكتفينا بذكر تعريف موجز مناسب للمقام للرجال الذين لم يرد تراجمهم قبل ذلك.

وميزة هذا الكتاب أنه يشتمل مع تاريخ التشيع والشيعة وتغيير التشيع الأول وتبدل الشيعة الأولى والفرق التي حدثت ونشأت بهذا الاسم وانقرضت أو بقيت، على مطاعن الشيعة على أصحاب رسول الله وخاصة عثمان ومعاوية وغيرهما رضوان الله عليهم أجمعين، والرد عليها رداً علمياً ومنطقياً، وإنني لأرجو الله العلي القدير أن ينفع به الخلائق، الأحباء والأباعد، وأن يتقبله حالصاً لوجهه الكريم ويجعله ذخيرة لى في الدين والدنيا، وفي الحياة وبعد الممات، وأن يحشرنى في زمرة أصحاب نبيه العظيم، وأن يوفقنى للدفاع عن حوزة شريعته، وكرامة نبيه، وعظمة أصحابه ورفاقه وتلامذته، وأزواجه أمهات المؤمنين، وعن أسلاف هذه الأمة وعلمائها ومحسنيها، وجعلنا منهم، إنه سميع مجيب.

وأخيراً لا يسعنى إلا أنأشكر جمِيع الأخوة والأحباء الذين ساندونى وساهموا في اخراج هذا الكتاب، وناصرونى في مواصلة الكتابة في مثل هذه المواضيع، فبارك الله فيهم وشكراً مساعيهم وتقبلاً أعماهم وجراهم عنا وعن الإسلام خير الجزاء، وصلى الله على رسوله وعلى آله

وأصحابه ومن اهتدى بهديهم وسلك مسلكهم إلى يوم الدين .

احسان الہی ظہیر

٣٠ محرم المحرم ١٤٠٤ھ

٦ نومبر ١٩٨٣م

الباب الأول

## التَّسْيِعُ الْأُولُ وَالشِّيَعَةُ الْأُولَى

إن لفظة الشيعة لا تطلق إلا على اتباع الرجل وأنصاره فيقال: فلان من شيعة فلان أى من يهون هواه كما قال الزبيدي<sup>(١)</sup>: كل قوم اجتمعوا على أمر فهم الشيعة، وكل من عاون إنساناً ونحرب له فهو شيعي له، وأصله من المشايعة وهي المطاوعة والتابعة<sup>(٢)</sup>.

فلم يكن استعمال هذه اللفظة في العصر الأول من الإسلام إلا في معناه الأصلي والحقيقة هذا، كما لم يكن استعمالها إلا للأحزاب سياسية - وفتات متعارضة في بعض المسائل التي تتعلق بالحكم والحكام، وقد شاع استعمالها عند اختلاف معاوية مع علي رضي الله تعالى عنها بعد شهادة عثمان رضي الله عنه، فكان يقال عن أنصار علي وأتباعه شيعة علي، وهؤلاء - أى شيعة علي - كانوا يرون علياً رضي الله عنه الخليفة الراشد الرابع والأحق بالخلافة من معاوية وغيره، وكانوا يشاعرون ويناصرون في حروبه مع معاوية رضي الله عنه، كما كان شيعة معاوية يرون الأمر بالعكس للجوء قتلة عثمان بن عفان إلى معسكر علي وتحت كتفه حسب زعمهم، ومادام هؤلاء كذلك، لم يكونوا معتقدين بثبوت الخلافة وأحقيتها علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فإن قتل القتلة ونفذ فيهم

(١) هو محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، ولد بالمهد في بلجرام .. علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين له كتب كثيرة، منها ناج العروس في شرح القاموس، عشرة مجلدات، توفي بالطاعون في مصر سنة ١٢٠٥هـ (الاعلام للزركي ج ٧ ص ٢٩٨).

(٢) ناج العروس للزبيدي ج ٥ ص ٤٠٥.

حد السيف رجعوا إليه وإلى التسليم بخلافته والانقياد لأمره كما نقله المؤرخون أن معاوية رضى الله عنه قال من بعث إليه من قبل علي رضى الله عنه من عدى بن حاتم ويزيد بن قيس الأرجبي وشبيث بن ربى وزياد بن حفصة يدعونه إلى الجماعة والطاعة :

أما بعد فإنكم دعوتموني إلى الجماعة والطاعة، فاما الجماعة فمعنا هى، وأما الطاعة فكيف أطيع رجالاً أعادوا على قتل عثمان وهو يزعم انه لم يقتلهم؟ ونحن لا نرد ذلك عليه ولا نتهم به<sup>(٣)</sup> ولكنه آوى قتلة عثمان فيدفعهم إلينا حتى نقتلهم ثم نحييكم إلى الطاعة والجماعة<sup>(٤)</sup>. وقال بمثل هذه المقوله لأبا الدرداء ولأبى أمامة المبعوثين أيضاً من

قبل علي رضى الله عنه :

اذهبا إلينه فقولا له : فليقدنا من قتلة عثمان ثم أنا أول من بايعه من أهل الشام<sup>(٥)</sup>.

وقبل ذلك حينما أرسل علي رضى الله عنه جرير بن عبد الله إلى معاوية يدعوه إلى بيته «طلب معاوية عمرو بن العاص ورؤوس أهل الشام فاستشارهم فأبوا أن يبايعوا حتى يقتل قتلة عثمان أو أن يسلم إليهم قتلة عثمان<sup>(٦)</sup>.

وإن المؤرخين ذكروا أيضاً أن أبا الدرداء وأبا أمامة عندما رجعوا إلى علي قالا له ذلك، فقال :

**هؤلاء الذين تريان، فخرج خلق كثير، فقالوا: كلنا قتلة عثمان،**

(٣) انظر الى القول العدل الذى صدر من رجل يكتب عليه الشيعة وبلاطهم ودفاتر حقدتهم وبغضهم بدعوى أنه قال في علي كيت وكيت، فانظر اليه كيف يصرح بأننا لا نتهمه بقتل عثمان بل نصدق قوله في براءته من دمه ولا نقول ما ينكره على رضى الله عنه.

(٤) البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٥٧ ط بيروت، الطبرى ج ٥ ص ٦، الكامل ج ٣ ص ٢٩٠.

(٥) البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٥٩.

(٦) البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٥٣.

فمن شاء فليرمنا<sup>(٧)</sup>.

هذا ولسنا الآن بصدده بيان أسباب الحروب التي دارت بين علي رضي الله عنه وبين معاوية رضي الله عنه وغيره ولكننا نريد أن نبين هنا أن فترين عظيمتين من المسلمين - كما عبر عنها الرسول العظيم عليه الصلاة والسلام في مدحه الحسن رضي الله عنه - انحاز كل واحدة منها إلى جانب وشاعية وناصرت من رأوا الحق معه، فسميت كل طائفة من هاتين الطائفتين شيعة علي وشيعة معاوية، ولم يكن الخلاف بينها إلا خلافا سياسيا محضا، طائفة كانوا يرون عليا رضي الله عنه خليفة، صاحب حق شرعى حيث انعقدت له الخلافة بمشورة أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار<sup>(٨)</sup>، وقوم رأوا أحق الناس بها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم حيث أنه يريد الثأر لدم الإمام المظلوم، صهر رسول الله وخليفته للMuslimين، الذي أخذ رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه البيعة المشهورة لأخذ الثأر عنه يوم الحديبية، وسميت فيما بعد هذه البيعة ببيعة الرضوان حيث أنزل الله رضاه لكل من بايع لأجله<sup>(٩)</sup>.

وكذلك اطلقت هذه اللفظة على حزب سياسي موحد لبني علي وبني العباس بتركيب شيعة آل محمد مقابل شيعة بنى أمية، ولم يكن اطلاقها إلا لبيان رأى سياسي في من يتولى الحكم وفي من يحق أن يتولاه. وقد صرح بذلك شيعي مشهور ناقلا عن كتاب الزينة للسجستانى :

(٧) البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٥٩.

(٨) كما استشهد علي رضي الله عنه على أحقيتها له : إنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك الله رضي ، فإن خرج منهم خارج بطعن أو ببدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبي قاتلوك على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى (مجمع البلاغة ص ٣٦٧).

(٩) بقوله جل، وعلا : لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة .

ثم بعد مقتل عثمان وقيام معاوية وأتباعه في وجه علي بن أبي طالب وإظهاره الطلب بدم عثمان واستهلاله عدداً عظيماً من المسلمين إلى ذلك صار أتباعه يعرفون بالعثمانية وصار أتباع علي يعرفون بالعلوية مع بقاء إطلاق اسم الشيعة عليهم واستمر ذلك مدة ملك بنى أمية<sup>(١٠)</sup>.

ونقل أيضاً من نقيب الشيعة بحلب:

كل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأى بعض فهم شيعة. وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره، ويقال: شايعه كما يقال والاه من الولي والمشائعة، وكأن الشيعة لما اتبعوا هؤلاء القوم واعتقدوا فيهم ما اعتقدوا سموا بهذا الاسم لأنهم صاروا أعونا لهم وأنصاراً وأتباعاً، فأما من قبل حين أفضت الخلافة من بنى هاشم إلى بنى أمية وتسلّمها معاوية بن صخر من الحسن بن علي وتلقفها من بنى أمية رجل فرجل - نفر كثير من المسلمين من المهاجرين والأنصار عن بنى أمية ومالوا إلى بنى هاشم وكان بنو علي وبنو عباس يومئذ في هذا شرع، فلما انضموا إليهم واعتقدوا أنهم أحق بالخلافة من بنى أمية وبذلوا لهم النصرة والموالاة والمشائعة سمواً شيعة آل محمد، ولم يكم إذ ذاك بين بنى علي وبين العباس افتراق في رأى ولا مذهب. فلما ملك بنو العباس وتسلّمها سفاحهم من بنى أمية نزع الشيطان بينهم وبين بنى علي فبدا منهم في حق بنى علي ما بدا فنفر منهم فرقه من الشيعة<sup>(١١)</sup>.

وقد كررنا لفظ السياسة حيث نقصد من ورائها أنه لم يكن بين القوم خلاف ديني يرجع إلى الكفر والإسلام كما أقرب بذلك سيدنا علي رضي الله عنه حيث قال مخاطباً جنده عن معاوية وعساكرة:

(١٠) أعيان الشيعة لمحسن الأمين: الجزء الأول القسم الأول ص ١٢.

(١١) أيضاً ص ١٣ نقلًا عن غایة الاختصار في أخبار بیوتات العلیة المحفوظة من الغبار لسید تاج الدين بن حزة الحسینی نقیب حلب.

أوصيكم عباد الله تقوى الله ، فإنها خير ما تواصى به العباد به ،  
وخير عواقب الأمور عند الله ، وقد فتح باب الحرب بينكم وبين أهل  
القبلة<sup>(١٢)</sup> .

هذا وقد زاد على رضى الله عنه المسألة وضوها وبيانا في كتاب له  
كتبه إلى أهل الأنصار يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين ، وبين  
فيه حكم من ناضلوه وقاتلوه وموقفه منهم :  
وكبان بدء أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام ، والظاهر أن ربنا  
واحد ونبينا واحد ، ودعوتنا في الإسلام واحدة ، ولا نستزيدهم في الإيمان  
بالله والتصديق برسوله ، ولا يستزيدوننا ، الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه  
من دم عثمان ، ونحن منه براء<sup>(١٣)</sup> .

ولأجل ذلك منع أصحابه من سبّ أهل الشام وأنصار معاوية  
وشتمهم إياهم أيام حرthem بصفين :  
إني أكره لكم أن تكونوا سبائين ، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم ،  
وذكرتم حاهم ، كان أصوب في القول وأبلغ في العذر ، وقلتم مكان  
سبكم إياهم : اللهم احقن دماءنا ودماءهم ، وأصلح ذات بيتنا  
وبيتهم<sup>(١٤)</sup> .

ويؤيد ذلك حديث شيعي مشهور رواه الكليني في صحيحه  
(الكاف) عن جعفر بن محمد الباقر - الإمام السادس المعصوم حسب زعم  
الشيعة - أنه قال : ينادي مناد من السماء أول النهار : ألا إن عليا صلوات  
الله عليه وشيعته هم الفائزون ، قال : وينادي مناد آخر النهار : ألا إن

(١٢) نهج البلاغة ص ٣٦٧ ط بيروت.

(١٣) أيضا ص ٤٤٨ .

(١٤) أيضا ص ٣٢٣ .

عثمان وشيعته هم الفائزون<sup>(١٥)</sup>.

ومن طريف ما ذكر أن أبو العالية وهو تابعى مشهور أدرك النبي ﷺ وهو شاب ولكنه لم يسلم إلا بعد وفاة النبي ﷺ في عهد أبي بكر الصديق رضى الله عنه، فانه روى عنه أبو خلدة أنه قال: قال أبو العالية: لما كان زمان على وعاوية وانى لشاب، القتال أحب إلى من الطعام الطيب، فجهزت بجهاز حسن حتى أتيتهم، فإذا صfan ما يرى طرافهما إذا كبر هؤلاء كبر هؤلاء وإذا هلل هؤلاء هلل هؤلاء فراجعت نفسي فقلت: أى الفريقين انزله كافرا؟ ومن أكرهنى على هذا؟ قال: فما أمسيت حتى رجعت وتركتمهم<sup>(١٦)</sup>.

ولا ننكر أنه كان هناك أناس تأثروا بدسائس يهودية وأفكار مدسوسية وخرجوا عن الجادة المستقيمة وأعطوا هذا الخلاف صبغة دينية أمثال السبئيين وغيرهم من وقعوا في حبائل اليهودية المبغضة للإسلام، وهم الذين كانوا يؤججون نار الحرب كلما خبت نيرانها كما ستفصل القول فيما بعد إن شاء الله ولكن عامة الناس كانوا على منأى عنها.

فهذه هي بداية استعمال هذه اللفظة، ثم اختص بكل من يوالى عليا وأولاده ويعتقد الاعتقادات المخصوصة والمستقة من دسائس عبد الله بن سبأ اليهودي وغيره من الذين أرادوا هدم عمارة الإسلام وكيانه وتشويه عقائده وتعليماته كما قال ابن الأثير في نهاية:

وأصل الشيعة الفرقة من الناس. وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد، وقد غالب هذا الاسم على كل من يزعم(؟) أنه يتولى عليا رضي الله عنه وأهل بيته حتى صار لهم اسماء خاصا، فإذا قيل فلان من الشيعة عرف أنه منهم، وفي مذهب

(١٥) الكافي في الفروع ج ٨ ص ٢٠٩.

(١٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٤ ص ٢١٠، طبقات ابن سعد ج ٧ ص ١١٤.

الشيعة كذا، أى عندهم، وتجمع الشيعة على شيع وأصلها من المشائعة وهي المتابعة والمطابعة<sup>(١٧)</sup>.

وأما ادعاء من يدعى بأن هذه اللفظة كانت شائعة في عهد النبي ﷺ كما كان التشيع موجوداً في عصره والشيعة موجودون في زمانه فلا ينهض به دليل ولا يقوم به برهان كما قال محمد الحسين في (أصل الشيعة وأصولها):

إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام - هو نفس صاحب الشرعية - يعني أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنباً إلى جنب، وسواء بسواء، ولم يزل غارسها يتعاوهها بالسوقى والعناية حتى نمت وازدهرت في حياته<sup>(١٨)</sup>، ثم أثمرت بعد وفاته<sup>(١٩)</sup>.

وبمثل ذلك القول قال الآخر: إن التشيع ظهر في أيام نبى الإسلام الأقدس الذى كان يغذى بأقواله عقيدة التشيع لعلي عليه السلام وأهل بيته ويمكثها في أذهان المسلمين ويأمر بها في مواطن كثيرة<sup>(٢٠)</sup>.

(١٧) النهاية لأبن الأثير ج ٢ ص ٤٤.

(١٨) واستشهد على ذلك بروايات واهية موضوعة ومكذوبة على رسول الله ﷺ ولا تصح منها ولا رواية واحدة مثل (ان علياً وشيعته لم الفائزون). وعلى ذلك قال ابن الحميد الشيعي الغالى : ان أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة ، فائهم وضعوا في بدأ الأمر أحاديث مختلفة في فضائل أئمتهم حلهم على وضعها عداوة خصوصهم (شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٧٨٣).

ومن أعجب العجائب أن رجلاً كهذا يكذب بكل وقاحة ولا يستحي حيث ينسب رواية باطلة موضوعة لا وهي رواية الطير إلى الصحيحين . ولا وجود لها فيها . وكذلك من عدّ عدداً كبيراً من أصحاب النبي ﷺ في حياته وأطلق عليهم بأنهم كانوا شيعة على مثل محسن الأمين ومحمد حسين الزين وأل كاشف الغطاء وغيرهم فلاندرى بماذا يجيبون عن أحاديث كثيرة مروية في صحائفهم التي تحكم على ارتداد جميع أصحاب رسول الله ﷺ الا ثلاثة سليمان وأبوزذر والمقداد (انظر تفصيل ذلك في كتابنا الشيعة والستة) فهل هؤلاء كانوا كفرة مع كونهم شيعة على ، ثم وكيف قبل سليمان إماماً من قبل عمر بن الخطاب رضى الله عنه؟ (حياة القلوب للمجلسى ج ٢ ص ٧٨٠). وكان من أحد القادة الذين أرسلهم الفاروق لفتح المدائن (ابن كثير ج ٧ ص ٦٧).

(١٩) أصل الشيعة وأصولها ص ٨٧.

(٢٠) الشيعة في التاريخ لمحمد حسين الزين ص ٢٩.

ولم يظن المظفرى الشيعي هذا كافيا فقال:

ان الدعوة الى التشيع ابتدأت من اليوم الذى هتف فيه المنفذ  
الأعظم محمد صلوات الله عليه صارخا بكلمة لا إله إلا الله في شعاب  
مكة وجباها... فكانت الدعوة للتشيع لأبي الحسن عليه السلام من  
صاحب الرسالة تمشي منه جنباً لجنب مع الدعوة للشهدادتين<sup>(٢١)</sup>.

ولا يخفى ما فيه من المجازفة بالقول والغلو لأن معناه أن رسول الله  
**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لم يدع إلى الإسلام والى وحدانية الله عزوجل والأقرارات برسالته  
وطاعته والى الاتحاد والاتفاق والتاليف والمحبة والمودة، بل كان يدعو إلى  
التحزب والتفرق والتشيع لعلي دون غيره، كما أنه حسب دعوى المظفرى  
كان يجعل علياً شريكاً له في نبوته ورسالته مع أن كلام الله المحكم الذي  
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذي أنزله الرحمن وضممن  
حفظه، قرآن وبيانه، حال من كل هذا<sup>(٢٢)</sup> بل ويعكس ذلك إنه مليء  
بالدعوة إلى طاعة الله عزوجل وطاعة رسوله، والاعتصام بحبل الله  
وحده، والتمسك بالقرآن والسنة، والتجنب لما سواهما، كما أمر المسلمين  
بالاتفاق والاتحاد والتسهي باسم الإسلام والمسلمين، وكذلك الأحاديث  
**الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ**<sup>(٢٣)</sup> لا تشتمل ولا تصرح إلا بهذا

(٢١) تاريخ الشيعة لمحمد حسين المظفرى ص ٨، ٩ ط قم.

(٢٢) ولعل هذا من أهم دواعي انكار القرآن والاعتقاد فيه بالتغيير والتحريف والنقضان من قبل  
الشيعة لأنهم لا يجدونه مؤزراً لهم ومناصراً، بل كل ما فيه يخالف التشيع وعقائدهم بأصولها وفروعها  
ويقصد مزاعمهم ويسفه عقوفهم واراءهم وأفكارهم. فانظر لتفصيل ذلك ومعرفتها كتابنا **(الشيعة والسنة**  
**والشيعة والقرآن)**.

(٢٣) والعجب كل العجب أن الشيعة الذين ينكرون الأحاديث الصحيحة لرسول الله الثابتة عنه  
لأن رواة هذه الأحاديث وحملتهاهم أصحاب رسول الله وكلهم ارتدوا - عيادة بالله حسب زعمهم - يثقون  
بروايات هؤلاء ومرؤياتهم. لا ندرى أن الشيعة أولئك كيف يتمسكون بالروايات الموضوعة الباطلة  
والأحاديث الواهية المكتنوية على رسول الله **ﷺ**? لأنه اختلفت هذه الروايات واخترעה رجال منهم أو =  
وضعها رواثتهم والدعاة الى أباطيلهم وأضاليلهم.  
وقلما تجد الشيعة يتمسكون بحديث صحيح أو يعتقدون به وإنما كل بضاعتهم الموضوعات أو  
الأساطير والقصص.

كله لا غير فلقد قال الله عز وجل :  
**﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تُولُوا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾**  
 (٢٤)

وقال : **﴿أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾**  
 (٢٥)  
 وقال : **﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾**  
 (٢٦)  
 وقال : **﴿مَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾**  
 (٢٧)  
 وقال : **﴿مَنْ يَشَاقِقُ الرَّسُولَ وَيَتَّبِعُ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُولَهُ مَا تُولِي وَنَصْلُهُ جَهَنَّمُ وَسَاءُتْ مَصِيرًا﴾**  
 (٢٨)

وقال : **﴿وَمَا كَانَ لَمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةً إِذَا قُضِيَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾**  
 (٢٩)

وقال : **﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمُوكَ فِيهَا شَجَرٌ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرْجاً مَا قَضَيْتَ﴾**  
 (٣٠)

وقال جل وعلا : **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفْرَقُوا وَادْكُرُوا نَعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذَا كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَالْفَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبِحُوكُمْ بِنَعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾**  
 (٣١)

وقال : **﴿وَلَا تَنَازِعُوا فَتَفْشِلُوا وَتَذَهَّبُ رِيحُكُمْ﴾**  
 (٣٢)

وقال : **﴿وَإِنْ هَذِهِ أَمْكَنْ أَمْةٌ وَاحِدَةٌ وَإِنَّ رَبَّكُمْ فَاتَّقُونَ﴾**  
 (٣٣)

(٢٤) سورة الأنفال: الآية ٢٠

(٢٥) سورة محمد: الآية ٣٣

(٢٦) سورة آل عمران: الآية ١٣٢

(٢٧) سورة الحشر: الآية ٧

(٢٨) سورة النساء: الآية ١٥

(٢٩) سورة الأحزاب: الآية ٣٦

(٣٠) سورة النساء: الآية ٦٥

(٣١) سورة آل عمران: الآية ١٠٣

(٣٢) سورة الأنفال: الآية ٤٦

(٣٣) سورة المؤمنون: الآية ٥٣

وقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنَ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا  
شَيْعَام﴾ (٣٤).

وقال: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا سَلَامٌ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا  
الْكِتَابَ إِلَّا مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَهُمْ عِلْمٌ بِغِيَّا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرُ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ  
اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٣٥).

وقال: ﴿وَمَنْ يَتَنَعَّمْ بِغَيْرِ إِلَّا سَلَامٌ دِينًا فَلَنْ يَقْبَلْ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ  
مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٣٦).

وأخيراً أخبر الكون ومن في الكون بأنه لم يرسل نبيه ولا رسوله  
خاتم النبيين والمرسلين إلا بها أرسل به الرسل والأنبياء من قبل حيث أمره  
أن يقول: ﴿قُلْ مَا كُنْتَ بَدِعًا مِنَ الرِّسُولِ وَمَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ  
إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (٣٧).

وكما قال: ﴿شَرِعْ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا  
إِلَيْكُمْ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ مُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا  
فِيهِ، كَبُرُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مِنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي  
إِلَيْهِ مِنْ يَنْتَهِ﴾ (٣٨).

ولقد بين جل وعلا سبحانه وتعالى مجملًا بما أرسل الرسل من قبله  
حيث قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا  
فَاعْبُدُونِ﴾ (٣٩).

كما فصل في مواضع عديدة من القرآن بذكر كل واحد منهم

(٣٤) سورة الروم: الآية ٣٢.

(٣٥) سورة الحج: الآية ٧٨.

(٣٦) سورة آل عمران: الآية ١٩.

(٣٧) سورة آل عمران: الآية ٨٥.

(٣٨) سورة الأحقاف: الآية ٩.

(٣٩) سورة الشورى: الآية ١٣.

(٤٠) سورة الأنبياء: الآية ٢٥.

برسالته .

وبمثلك ذلك تماما وردت أحاديث رسول الله ﷺ الصحيحة  
الثابتة .

وأما القوم فهم على خلاف ما بينه الرب جل وعلا وبينه رسوله العظيم عليه الصلاة والسلام حيث يزعمون أنه لم يرسل الرسول ﷺ إلا للدعوة إلى التشيع والتفرق وإلى الإشراك في ذات الله وصفاته، وإشراكه علينا وأولاده في النبوة والرسالة والإطاعة، ثم يسردون لإثبات ذلك روایات كلها باطلة وموضعية ، روایة ودرایة ، روایة حيث إن الرواۃ الذين رواوا تلك الأحادیث شیعة ضالون ووضاعون كذابون ، ولم ترد هذه الروایات في كتب موثوقة معتمدة ، ودرایة حيث تعارض القرآن ونصوله كما تخالف العقل ، لأن العقل يقتضى أن لا يكون الشرائع مقصودها ومهمتها الدعوة إلى الحب لأشخاص ولولاية لهم ويسبب هذه الولاية دخولهم في الجنة ونجاتهم من النار ، كما أن الآيات القرآنية تنفي ذلك نفي باتا حيث لم يجعل الحب وحتى حب الله كافيا للفوز والنجاح في الآخرة حيث قال الله عز وجل :

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تَحْبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يَحِبِّكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾<sup>(٤١)</sup>.

وما الاتباع إلا الإيمان بالله والعمل الصالح حسب أوامر الله ونبيه والاجتناب عن نواهى الله ورسوله :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِمَا نَهَىٰهُمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾<sup>(٤٢)</sup>.

وقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ

(٤١) سورة آل عمران: الآية ٣١

(٤٢) سورة يونس: الآية ٩

تحتها الأنهر ذلك الفوز العظيم )٤٣(

ولقد اضطربت آراء القوم أنفسهم في بدء نشأة التشيع وتكونه حيث قال إمام الشيعة في الفرق النبوختي ، أن نشأته لم تكن إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ كما كتب :

قبض رسول الله صلى الله عليه وآله في شهر ربيع الأول سنة عشر من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت نبوته عليه السلام ثلاثة وعشرين سنة وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، فافتقت الأمة ثلاثة فرق (فرقة منها) سميت الشيعة وهم شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام ومنهم افتقت صنوف الشيعة كلها ، «وفرقة منهم» ادعت الأميرة والسلطان وهم الأنصار ودعوا إلى عقد الأمر لسعد بن عبادة الخزرجي ، «وفرقة» مالت إلى بيعة أبي بكر بن أبي قحافة وتأولت فيه أن النبي صلى الله عليه وآله لم ينص على خليفة بعينه وأنه جعل الأمر إلى الأمة لختار لأنفسها من رضيته ، واعتقل قوم منهم برواية ذكروها أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمره في ليته التي توفى فيها بالصلاحة بأصحابه فجعلوا ذلك الدليل على استحقاقه إياه وقالوا رضيه النبي صلى الله عليه وآله لأمر ديننا ورضينا لأمر دنيانا وأوجبوا له الخلافة بذلك فاختصمت هذه الفرق ، وفرق الأنصار وصاروا إلى سقيفة بني ساعدة ومعهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة الثقفي وقد دعت الأنصار إلى العقد لسعد بن عبادة الخزرجي والاستحقاق للأمر والسلطان فتنازعوا هم والأنصار في ذلك حتى قالوا منا أمير ومنكم أمير فاحتاجت هذه الفرقة عليهم بأن النبي عليه السلام قال : الأئمة من قريش : وقال بعضهم أنه قال :

الإمامية لا تصلح إلا في قريش: فرجعت فرقة الأنصار ومن تابعهم إلى أمر أبي بكر غير نفريسير مع سعد بن عبادة ومن اتبעהه من أهل بيته فإنه لم يدخل في بيته حتى خرج إلى الشام مراجعاً لأبي بكر وعمر فقتل هناك بحوران قتله الروم، وقال آخرون: قتلته الجن، فاحتجوا بالشعر المعروف وفي روايتم أن الجن قالت:

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ورميـاه بـسـهـمـيـنـ فـلـمـ نـخـطـيـ فـؤـادـ وهذا قول فيه بعض النظر لأنـه ليس في التعارف أنـ الجنـ ترمـيـ بـنـيـ آدمـ بـالـسـهـامـ فـتـقـتـلـهـمـ ، فـصـارـ معـ أـبـيـ بـكـرـ السـوـادـ الـأـعـظـمـ وـالـجـمـهـورـ الـأـكـثـرـ فـلـبـشـواـ مـعـهـ وـمـعـ عـمـرـ مـجـتمـعـينـ عـلـيـهـاـ رـاضـيـنـ بـهـاـ (٤٤) .

وأما ابن النديم الشيعي (٤٥) فيرى أن تكوين الشيعة لم يكن إلا يوم وقعة الجمل حيث قال:

ولما خالف طلحة والزبير على على رضي الله عنه وأبيها إلا الطلب بدم عثمان، وقصدهما علي عليه السلام ليقاتلها حتى يفيتها إلى أمر الله تسمى من اتبعه على ذلك باسم الشيعة (٤٦) .  
ومنهم من قال:

اشتهر اسم الشيعة يوم صفين (٤٧) .

وبمثل ذلك القول قال ابن حمزة وأبو حاتم وغيرهما من الشيعة، وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه، وبمثل هذا القول قال ابن حزم في (الفصل) (٤٨) من المتقدمين وأحمد أمين (٤٩) وغيرها الكثير ون

(٤٤) فرق الشيعة للنويختي ص ٢٣، ٢٤.

(٤٥) هو ابن الفرج محمد بن اسحاق النديم الكاتب الفاضل الغير الماهر المتاخر الشيعي الإمامي مصنف كتاب الفهرست المولود سنة ٢٩٧ المتوفى سنة ٣٨٥ (الكتني والألقاب للقمي ج ١ ص ٤٢٥ - ٤٢٦).

(٤٦) الفهرست لابن النديم ص ٢٤٩.

(٤٧) روضات الجنات للخوانساري ص ٨٨.

(٤٨) الفصل في الملأ والأهوا والنحل ج ٤ ص ٧٩.

(٤٩) فجر الإسلام ص ٢٦٦ الطبعة الثامنة.

من التأخرین .

ويقول شيعي معاصر: إن استقلال الاصطلاح الدال على التشيع إنما كان بعد مقتل الحسين حيث أن التشيع أصبح كياناً مميزاً له طابع خاص .<sup>(\*)</sup>

ولأجل ذلك اضطر محسن الأمين إلى أن يقول:

سواء كان اطلاق هذا الاسم في حياة الرسول أو بعد الجمل فالقول بتفضيل علي عليه السلام وموالاته الذي هو معنى التشيع كان موجوداً في عهد الرسول واستمر بعده إلى اليوم<sup>(٥٠)</sup> .

والمنظري أن يقول:

فكان التجاهر بالتشيع أيام عثمان<sup>(٥١)</sup> .

وهو الصحيح لأنه لا يوجد الأسماء قبل المسميات ولا الأحزاب قبل الخلافات، فلما وجد الخلاف تحزب لكل رأى حزب وتعصباً جماعات وفرقاً فأنذاك وجدت الجماعات ووجدت لها الأسماء ولم يكن هناك خلاف بين المسلمين ولم يتعصب له أشخاص قبل مقتل عثمان ذي النورين رضي الله عنه وقبل التنتائج التي نتجت من قتله وبعد تولية علي رضي الله عنه أمرة المؤمنين وخلافة المسلمين، وعندئذ نشأ الخلاف، فمنهم من رأى رأى علي رضي الله عنه وأنصاره، ومنهم من رأى رأى طلحة والزبير ثم رأى معاوية وأتباعه، وهناك تحزب حزبان سياسيان كبيران بين المسلمين، شيعة علي وشيعة معاوية، وكل واحد من هؤلاء يرى رأيه في تولية الحكم وتدبير الأمور، ودينها واحد وعقائدهم واحدة متفقة، كما بيانه آنفاً.

(\*) الصلة بين التصوف والتشيع لـ كامل مصطفى الشيباني ص ٢٣ .

(٥٠) أعيان الشيعة القسم الأول الجزء الأول ص ١٣ .

(٥١) تاريخ الشيعة لمحمد حسين المنظري ص ١٥ .

نعم كان هناك خلاف قبل شهادة عثمان رضى الله عنه والذى جرّ  
إلى قتل عثمان ولكنه لم يكن إلا بين قادة اليهود والمخدوعين المغتررين  
الواقعين في حبائل الدسائس اليهودية الأثيمة وبين المسلمين وإمامهم كما  
سيأتي بيانه في باب مستقل ، كما أنه وقعت الخلافات البسيطة الطفيفة  
ولكنها لم تبق إلا للحظات لرجوع الفريق الثانى إلى كتاب الله أو سنته  
رسول الله ﷺ امثلاً بقول الله عز وجل : «وَانْتَنَازُتُمْ فِي شَيْءٍ فَرَدُوهُ  
إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنٌ  
تَأْوِيلًا» (٥٢).

كان الخلاف الذى وقع بين الأنصار والمهاجرين يوم السقيفة حيث  
رجع الأنصار عن رأيهم إلى رأى المهاجرين ويأيدوا أبا بكر اتفاقاً واتحاداً ،  
ولم يكن هناك فريق ثالث كما يزعمه الشيعة ولم يقدم اسم رجل ثالث  
للخلافة والإمارة غير سعد بن عبادة وأبي بكر . وعلى ذلك لم يكن هناك  
خلاف ولا نزاع ، ولا زعماء ولا قادة لهذه الآراء والأحزاب كما شهد  
 بذلك على رضى الله عنه حينما دخل عليه عمرو بن الحمق وحجر بن  
عدي وحبة العرنى والحارث الأعور وعبد الله بن سبأ بعد ما افتتحت مصر  
 وهو مغموم حزين كما زواه عبد الرحمن بن جندب عن أبيه جندب فقالوا  
 له :

بین لنا ما قولك في أبي بكر وعمر؟ فقال لهم علي عليه السلام :  
 وهل فرغتم لهذا؟ وهذه مصر قد افتتحت ، وشيعتي بها قد قلت؟ ! أنا  
 مخرج إليكم كتاباً أخبركم فيه عما سألتم ، وأسألكم أن تحفظوا من حقى  
 ما ضيعتم ، فاقرئوه على شيعتي وكونوا على الحقّ أعوناً ، وهذه نسخة  
 الكتاب :

من عبد الله علىٰ أمير المؤمنين إلى من قرأ كتابي هذا من المؤمنين والسلمين: السلام عليكم؛ فاني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد فإن الله بعث محمداً صلی الله عليه وآلہ نذيراً للعالمين، وأميناً على التنزيل، وشهيداً على هذه الأمة، وأنتم يامعاشر العرب يومئذ على شر دينٍ وفي شر دارٍ، منيخون على حجارةٍ خشنٍ وحياتٍ صمٍ، وشوكٍ مبسوطٍ في البلاد، تشربون الماء الخبيث، وتأكلون الطعام الجشيب، وتسفكون دماءكم، وتقتلون أولادكم، وتقطعن أرحامكم، وتأكلون أموالكم [بينكم] بالباطل، سبلكم خائفة، والأصنام فيكم منصوبة، [والآثام بكم معصوبة] ولا يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون فمن الله عليكم بمحمد صلی الله عليه وآلہ نذيره إليكم رسولاً من أنفسكم، وقال فيما أنزله من كتابه: هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين، وقال: لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عتكم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم، وقال: لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم، وقال: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. فكان الرسول إليكم من أنفسكم بلسانكم، وكتم أول المؤمنين تعرفون وجهه وشيعته وعهاراته، فعلمكم الكتاب والحكمة، والفرائض والسنّة، وأمركم بصلة أرحامكم وحقن دمائكم، وصلاح ذات الين، وأن تؤدوا الأمانات إلى أهلها، وأن توفوا بالعهد، ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وأمركم أن تعاطفوا وتباروا وتبادلوا وتراحموا، ونهاكم عن التناهب والتظلم والتحاسد والتقاذف والتباغى، وعن شرب الخمر وبخس المكيال ونقص الميزان، وتقدم إليكم فيما أنزل عليكم: ألا تزنوا، ولا تربوا، ولا تأكلوا أموال اليتامي ظلماً وأن

تؤدوا الأمانات إلى أهلها، ولا تعثوا في الأرض مفسدين، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين، وكل خيرٍ يدنى إلى الجنة ويباعد من النار أمركم به، وكل شرٍ يباعد من الجنة، ويدنى من النار نهاكم عنه.

فلما مضى لسبيله صلى الله عليه وآلـه تنازع المسلمين الأمر بعده، فو الله ما كان يلقى في روعي ، ولا يخطر على بالى أن العرب تعدل هذا الأمر بعد محمد صلى الله عليه وآلـه عن أهل بيته ولا أنهم منحوه عنى من بعدي ، فما راعنى إلا انتشال الناس على أبي بكر وإجفافهم إليه ليبايعوه ، فأمسكت يدي ورأيت أني أحق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآلـه في الناس من تولى الأمر من بعده فلبيشت بذلك ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين الله وملة محمد صلى الله عليه وآلـه وإبراهيم عليه السلام فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً وهدماً يكون مصيبيه أعظم على من فوات ولاية أموركم التي إنما هي متاع أيام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب وكما يتقشع السحاب ، فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبأيته ونهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل وزهر و كانت «كلمة الله هي العليا» ولو كره الكافرون .

فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسر وسدّ وقارب واقتصر ، فصحبته منا صحا وأطعنته فيها أطاع الله جاهداً<sup>(٥٣)</sup>.

ومثل ذلك في (مقالات إسلاميين) للأشعرى :

وأول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد نبیهم ﷺ اختلافهم في الإمامة وذلك أن رسول الله ﷺ لما قبضه الله عزوجل ونبله

(٥٣) الغارات للثقفي ج ١ ص ٣٠٢ الى ٣٠٧ ، وورد مثل ذلك في شرح نهج البلاغة لابن الحسين يعني وللمheim البحرياني الشيعي وفي ناسخ التواريخ وفي مجمع البحار للمجلسي وغيرها ومن أراد التفصيل في ذلك فليراجع الى كتابنا (الشيعة وأهل البيت).

إلى جنته ودار كرامته اجتمع الأنصار في سقيفة بنى ساعدة بمدينة الرسول ﷺ وأرادوا عقد الإمامة لسعد بن عبادة ويبلغ ذلك أبا بكر وعمر رضوان الله عليهم [ف] قصدا نحو مجتمع الأنصار في رجال من المهاجرين فأعلمهم أبو بكر أن الإمامة لا تكون إلا في قريش واحتج بقول النبي ﷺ الإمامة في قريش فاذعنوا لذلك منقادين، ورجعوا إلى الحق طائعين، بعد أن قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير وبعد أن جرد الحباب بن المنذر سيفه وقال أنا جذيلها المحك وعذيقها المرجب من يizarني بعد أن قام قيس بن سعد بن نصرة أبيه سعد بن عبادة حتى قال عمر بن الخطاب في شأنه ما قال، ثم بايعوا أبا بكر رضوان الله عليه واجتمعوا على إمامته واتفقوا على خلافته وانقادوا لطاعته فقاتل أهل الردة على ارتدادهم كما قاتلهم رسول الله ﷺ على كفريهم فأظهره الله عز وجل عليهم أجمعين، ونصره على جلة المرتدين، وعاد الناس إلى الإسلام أجمعين، وأوضح الله به الحق المبين، وكان الاختلاف بعد الرسول ﷺ في الإمامة ولم يحدث خلاف غيره في حياة أبي بكر رضوان الله عليه وأيام عمر إلى أن ولى عثمان بن عفان رضوان الله عليه وأنكر قوم عليه في آخر أيامه أفعالاً كانوا فيها نعموا عليه من ذلك مخطئين، وعن سنن المحجة خارجين، فصار ما أنكروه عليه اختلافاً إلى اليوم، ثم قتل رضوان الله عليه وكانوا في قتله مختلفين، فاما أهل السنة والاستقامة فإنهم قالوا: كان رضوان الله عليه مصيباً في أفعاله قتله قاتلوه ظليماً وعدواناً، وقال قائلون بخلاف ذلك، وهذا اختلاف بين الناس، إلى اليوم.

ثم بوضع علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فاختلف الناس في أمره فمن بين منكر لإمامته ومن بين قاعد عنه ومن بين قائل بإمامته معتقد لخلافته، وهذا اختلاف بين الناس إلى اليوم.

ثم حدث الاختلاف في أيام عليٍّ في أمر طلحة والزبير رضوان الله عليهم وحربها إياه وفي قتال معاوية إياه وصار على معاوية إلى صفين<sup>(٥٤)</sup>.

ومثل الخلافات الأخرى كالخلاف في موضع دفن الرسول وقتال مانعى الزكاة وغيرها، فلم تكن تظهر هذه الخلافات حتى تلاشت بعد عرض الأمور على كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والرجوع إليهما.

ولكن الخلاف الذي لم ينحل والنزاع الذي لم ينته كان هو ذلك الاختلاف الذي شتت شمل المسلمين وفرق جمعهم وجعلهم فريقين كبيرين يرأس الأول منها عليٌّ رضي الله عنه والثاني معاوية رضي الله عنه، ونكرر القول بأن هذا الخلاف لم يجرأ واحداً منها إلى تكوين مذهب جديد واعتنق عقائد جديدة ولا إلى إنكار ما ثبت في كتاب الله أوفي سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا الانحراف عن الجادة المستقيمة التي سلكها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن بعده أبو بكر وعمر وعثمان الخلفاء الراشدون المهديون من بعد، كما لم يكن هناك مبالغة للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين قصوا نحبهم قبل كما اختلفوا شيعة اليوم، ولا إثارة إلى الضعائين القبلية والمبنية على الحسب والنسب، وخاصة لم يكن لأنصار عليٍّ رضي الله عنه، الخلص منهم، عقائد شيعة اليوم، المنطوية على بعض السلف الصالح وعلى الأخص أبو بكر وعمر وعثمان وأزواج رسول الله أمهات المؤمنين، والمبنية على إنكار القرآن الموجود بأيدي الناس، ولا سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، التي أخذوها عن عبد الله بن سباً وتوارثوها عن اليهودية البغيضة كما سبّر هن ذلك قرباً إن شاء الله بل، كانوا محبين لأصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان وأزواج النبي الطاهرات

المطهرات، والمقتفين آثارهم والمقتدين هداهم، وعلى رأسهم عليّ رضى الله عنه أمير المؤمنين و الخليفة رسول الله الأمين الراشد الرابع حيث كان يحبهم حباً جماً ويظهر مواليه لهم وبعد انتقالهم عن هذه الدنيا إلى المأة الأعلى، ويقتفي آثارهم، ويعاند كل من يعارضهم، ويعاقب كل من يتكلم فيهم، كما كان يحارب بكل قوة وشدة تسرّب أفكار السبائية واليهودية في أتباعه وأنصاره وشيعته، ويطرد كل من يشك فيه بتسممه هذه العقائد المسمومة.

فلقد ذكر الشيعة أنفسهم بأن علياً رضى الله عنه سمي أبناءه بأسماء الخلفاء الراشدين السابقين الثلاثة، بأبي بكر وعمر وعثمان<sup>(٥٥)</sup>.

وابنه الحسن كذلك سمي أبناءه بأبي بكر وعمر<sup>(٥٦)</sup>.

والحسين كذلك سمي أبناءه بأبي بكر وعمر<sup>(٥٧)</sup>.

وكذلك الآخرون من أبناء علي وأبناء الحسين سمو أبناءهم بأسماء هؤلاء الأخيار البررة تحبها إليهم وتبركاً بهم<sup>(٥٨)</sup>.

وأما الاقتداء والاتباع فلقد ذكرنا عنه كثيراً في كتابنا (الشيعة وأهل البيت) ولا نريد تكرار ما قلناه هناك فليرجع إلى ذلك. ولكننا نثبت هنا عبارة من أحد أعداء السنة وأكبر السبابيين اللعناني الشيعة، عن الملا باقر المجلسي الشيعي الإيراني الذي يلقب بخاتمة المحدثين، والذي ألف أكبر مجموعة في الحديث باسم (بحار الأنوار) فهو يكتب في كتابه (جلاء العيون في حياة ومصائب أربعة عشر معصوماً) أن حسن بن علي بن أبي

<sup>(٥٥)</sup> أعلام الورى للطبرسى ص ٢٠٣ ، الارشاد للمفید ص ١٨٦ ، تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١١٣  
مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهانى ص ١٤٢ ، كشف الغمة للأربلي ج ٢ ص ٦٤ ، جلاء العيون للمجلد  
ص ٥٨٢ .

<sup>(٥٦)</sup> أعلام الورى ص ٢١٣ ، تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٢٨ ، مقاتل الطالبين ص ٧٨ ، وص ١١٩  
متهى الأمال ج ١ ص ٢٤٠ .

<sup>(٥٧)</sup> التنبية والاشراف للمسعودي الشيعي ص ٢٦٣ ، جلاء العيون للمجلسى ص ٥٨٢ .

<sup>(٥٨)</sup> انظر لذلك كتابنا (الشيعة وأهل البيت) .

طالب صالح معاوية بن أبي سفيان على أنه يعمل بين الناس بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخلفاء الراشدين<sup>(٦٩)</sup> وأن لا يعين أحداً بعده وأن يؤمن الناس أينما كانوا في الشام والعراق والنجاشي واليمن وأن يؤمن شيعة علي بن أبي طالب وأصحابه في أنفسهم وأموالهم وأزواجهم وأولادهم، وأخذ على هذه الشروط العهود المغلظة باليمين<sup>(٦٠)</sup>.

فجعل الحسن بن علي - وهو الإمام الثاني عند الشيعة - أحد شروط الصلح مع معاوية أن يكون متبعاً لسير الخلفاء الراشدين، ولم يكن هؤلاء إلا أبو بكر وعمر وعثمان وعلياً، كما أنه لم يجعل العمل بسيرة هؤلاء شرطاً من أهم الشروط لأنَّه كان يحسن فيهم الظن ويعتقد فيهم الخير ويؤمن بتقوتهم وطهارتهم زيادة على إيمانهم وإسلامهم - الصحيح الخالص.

هذا ومثل هذا كثير لمن تتبع أخبار علي وأولاده<sup>(٦١)</sup> رضى الله عنهم ورحمهم أجمعين.

ونريد أن نضيف إلى ذلك أنَّ الخلاف الذي وقع بين علي ومعاوية رضى الله عنهم لم يؤدِّ إلى التكفير والتفسيق فيما بينهم ولا إلى المقاطعة الدائمة والبغضة الأبدية والهجران والقطيعة كما تصوَّره القوم في العصور المتأخرة وكما وضعت الأساطير والقصص، بل كل واحد من الحزبين كان يعتقد بإيمان الآخر وإسلامه ويحب الإصلاح بينهما ويسعى إلى التوافق والتصالح، وعلى ذلك صالح الحسن بن علي معاوية رضى الله عنهم أجمعين وبايته. ولو كان يظنه كافراً خارجاً عن الإسلام لما اتفق معه ولم

(٦٩) فليلاحظ لفظ الخلفاء الراشدين لأنَّ الذين أعمى الله بصارهم لا يستحقون من تأويلات سخيفة ركيكة كلما عرض عليهم دليل وبرهان، المثبتون في كتابهم وعن أصحابهم .

(٦٠) جلاء العيون ج ١ ص ٣٩٣ ط طهران ١٣٩٨ هـ، الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة ص ١٦٣ ط طهران، متنه للأمال للعباس القمي ص ٣١٤ .

(٦١) وبندة غير يسيرة موجودة في كتابنا (الشيعة وأهل البيت) من أراد ذلك فليرجع إليها

يصالحه ولم يبأيه ولم يأمر أخاه الحسين ولا قائد جيشه قيس بن سعد أن يبأيه كما ثبت ذلك من كتب الشيعة، وهذه هي ألفاظ الكشى: جبرئيل بن أحمد وأبو اسحاق حدوه وإبراهيم ابن نصير قالوا: حدثنا محمد بن عبد الحميد العطار الكوفي عن يونس بن يعقوب عن فضل غلام محمد بن راشد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن معاوية كتب إلى الحسن بن علي صلوات الله عليهما أن أقدم أنت والحسين وأصحاب علي، فخرج معهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري وقدموا الشام فأذن لهم معاوية وأعد لهم الخطباء فقال: يا قيس قم فبأيع، فالتفت إلى الحسين عليه السلام ينظر ما يأمره فقال: يا قيس انه إمامي - يعني الحسن عليه السلام <sup>(٦٢)</sup>.

و قبل ذلك أبوه علي بن أبي طالب - وهو الإمام المعصوم الأول عند الشيعة - خاطب معاوية بقوله في رسالته التي أرسلها جوابا له - حسب زعم القوم -:

لم يمنعنا قدیم عزنا وعادی طولنا على قومنا أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الأکفاء <sup>(٦٣)</sup>.

وكذلك لو كان كان هناك مسألة الكفر والنفاق لما تزوجت رملة بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه من معاوية بن مروان بن الحكم <sup>(٦٤)</sup>.

و(رملة) بنت علي كانت أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي <sup>(٦٥)</sup>.

(٦٢) رجال الكشى ص ١٠٢، أيضاً متنه الآمال ص ٣١٦، وجلاء العيون للمجلسى ج ١ ص ٣٩٥ .

(٦٣) نهج البلاغة تحقيق صبحي صالح ص ٣٨٧، ٣٨٦ . ط بيروت .

(٦٤) نسب قريش ص ٤٥، جمهرة أنساب العرب ص ٨٧ .

(٦٥) الارشاد للمفید ص ١٨٦، إعلام الورى للطبرسى ص ٢٠٣ .

وابنته الثانية خديجة كانت متزوجة من عبد الرحمن بن عامر الأموي<sup>(٦٦)</sup>.

وكان أبوه عامر بن كريز الأموي أميراً على البصرة من قبل معاوية وشريكًا في حرب الجمل مع طلحة والزبير ضد علي، وأن خديجة بنت علي كانت من أم ولد له كما ذكرها الطبرسي في الأعلام<sup>(٦٧)</sup> والمفید في الإرشاد<sup>(٦٨)</sup>.

كما أن إحدى بناته تزوجت من عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي<sup>(٦٩)</sup>.

وكما أن بنت الحسن وبنات الحسين زوجن من الأمويين وبنات الأمويين زوجن من أبناء الهاشميين ومن أولاد علي بالخصوص. ولقد ذكرنا هذه المصاهرات بين بنى أمية وبين بنى هاشم في كتاب (الشيعة وأهل البيت) ومن أراد التفصيل فليرجع إلى ذلك ولكن نذكر هنا واحدة من بنتات الحسن وواحدة من بنتات الحسين. فلقد تزوجت سكينة بنت الحسين وحفيدة علي من حفيد عثمان بن عفان، زيد بن عمرو بن عثمان: وزيد بن عمرو بن عثمان هذا هو الذي كلّت عنده سكينة بنت الحسين فهلك عنها فورثت عنه<sup>(٧٠)</sup>.

وكذلك نفسية بنت زيد بن حسن بن علي تزوجت من الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان، قد ذكر هذا الزواج شيعي نسبة مشهور أيضًا في كتابه وما أقبحه في التعبير:

(٦٦) جهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٦٨.

(٦٧) ص ٢٠٣.

(٦٨) ص ١٨٦.

(٦٩) البداية والنهاية ج ٩ ص ٦٩ ط بيروت.

(٧٠) نسب قريش للزبيري ج ٤ ص ١٢٠، المعارف لابن قتيبة ص ٩٤، جهرة أنساب العرب ج ١، طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٣٤٩.

وكان لزيد بن الحسن بن علي ابنة إسمها نفيسة خرجت إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان فولدت له منه وماتت بمصر... وكان زيد يدفع إلى الوليد بن عبد الملك ويقعده على سريره ويكرمه لمكان ابنته ودفع له ثلاثين ألف دينار دفعه واحدة<sup>(٧١)</sup>.

والجدير بالذكر أن زيد بن الحسن هذا كان من حضر الكربلاء مع عمه الحسين رضي الله عنه، كما أن حفيدة الحسن بن علي زينب بنت الحسن الشنوي أيضاً كانت متزوجة من الوليد بن عبد الملك الأموي<sup>(٧٢)</sup>. وأبوها الحسن بن الشنوي أيضاً كان من حضر كربلاء مع عمه وصهره الحسين وجرح جرحًا شديداً. ولنلفت الأنظار إلى أن الستة من حفيدات الحسن من أبناء مختلفين كن متزوجات من الأمويين من قادتهم وزعيمائهم، ولقد عدد هذه المصاهرات أصحاب الأنساب أكثر من عشرين مصاهرة وقرابة والتي حصلت كلها بعد خلاف وقع بين على ومعاوية وبعد حروب الجمل وصفين<sup>(٧٣)</sup> وكذلك تزوج كثير من الهاشميين من بنات الأمويين ومن الأسرة الحاكمة بالذات كما كان بينهم الصلات والهبات ولقاء وزيارات وخاصة بين أئمة الاثني عشرية وعوايلهم حيث لم يقم واحد منهم بالمحاربة مع الأمويين ومنازعة ملوكهم غير الحسين بن علي رضي الله عنهم. وأما حروب والده العظيم علي بن أبي طالب مع معاوية فمشهورة معروفة، كما أن مصالحة أخيه الأكبر مع معاوية أمر مشهور لا يستطيع إنكاره أحد، وأما ما روى عن ابن الحسين زين العابدين علي، والراوى هو بخارى القوم الكليني، يروى في صحيحه الذى قال فيه محمد الشيعة النورى الطبرسى : هو أحد الكتب

(٧١) عمدة الطالب في أنساب ابى طالب ص ٧٠ ، طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٢٣٤ .

(٧٢) جمهرة أنساب العرب .

(٧٣) ولا ندرى من أين جاء الشيعة بهذه الاعتقادات أن محاربة على كفر، والمحارب معه كافر، فهو لا ولاده وأهل بيته يكذبون هذه الأقاويل ويفتدون هذه المزاعم .

الأربعة التي عليها تدور رحى الفرقة الإمامية . . وكتاب الكافي بينها كالشمس بين نجوم السماء . . وإذا تأمل فيها المنصف يستغنى عن ملاحظة حال آحاد رجال سند الأحاديث المودعة فيه وتورثه الوثيق ويحصل له الاطمئنان بصدورها وثبوتها وصحتها<sup>(٧٤)</sup>

إن علي بن الحسين قال ليزيد بن معاوية :

أنا عبد مكره ، فإن شئت فأمسك وإن شئت فبع<sup>(٧٥)</sup>

وكذلك كان البقية من أدركوا بني أمية ، وعلى منواهم من أدركوا الدور العباسى اللهم إلا الذين حاربوا ونazuوا الملك فلم يكن حظهم حليفهم حيث حوربوا من حاربوا وقتلوا ، كما لم يكن معاملة الشيعة وخاصة الانى عشرية مع أئمتهم طيبة حيث رفضوهم وكفروهم ، فقوتلوا وحوربوا من جانب (الأعداء) وكفروا ورفضوا من قبل (الأحباء)

بدعوى : من ادعى الإمامة وليس من أهلها فهو كافر<sup>(٧٦)</sup>

وعن الحسين بن المختار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك : وربما ترى الذين كذبوا على الله؟ قال : كل من زعم أنه إمام وليس بإمام ، قلت : وان كان فاطميًا علوياً؟ قال : وإن كان فاطميًا علوياً<sup>(\*)</sup>

وحصيلة البحث أن التشيع الأول لم يكن مدلوله العقائد المخصوصة والأفكار المدسورة ، كما لم تكن الشيعة الأولى إلا حزبا سياسيا يرى على رضى الله عنه دون معاوية رضى الله عنه في عصر عنى . وأما بعد استشهاده وتنازل الحسن عن الخلافة فكانوا مطاؤعين لمعاوية أيضا ، مباعين له ، كما حصل مع إمامهم الحسن وأخيه الحسين

(٧٤) مستدرك الوسائل للطبرسي ج ٣ ص ٥٤٦ ط مكتبة دار الخلقة طهران ١٣٢١ هـ

(٧٥) كتاب الروضة من الكافي ج ٨ ص ٢٣٥

(٧٦) الكافي في الأصول ج ١ ص ٣٧٣

(\*) أيضا

وقائد عساكرة قيس بن سعد، ولم يكن بينهم خلاف ديني ولا نزاع قبلى ولا عصبية الحسب والنسب، وكانوا يفدون على الحكم ويصلون خلفهم، كما كان الحسن والحسين وهما ابنا علي وفاطمة وسبطا رسول الله صلوات الله عليهما يفدان على معاوية.

«فلما استقر الخلافة لمعاوية كان الحسين يتربى إليه مع أخيه الحسن فيكرمهما معاوية إكرااما زائدا، ويقول لها: مرحا وأهلا، ويعطيهما عطاء جزيلا وقد أطلق لها في يوم واحد مائة ألف، وقال: خذاهما وأنا ابن هند، والله لا يعطيكما أحد قبلى ولا بعدي، فقال الحسين: والله لن تعطى أنت ولا أحد قبلك ولا بعده رجلا أفضل منا. ولما توفى الحسن كان الحسين يفد إلى معاوية في كل عام فيعطيه ويكرمه»<sup>(٧٧)</sup>.

وكذلك ذكر المجلس عن جعفر بن البارق - الإمام السادس عند الشيعة - أنه قال الإمام الحسن يوما للإمام الحسين وعبد الله بن جعفر إن هدایا معاوية ستصل في أول يوم من الشهر القادم ولم يأت هذا اليوم إلا وقد وصلت الأموال من معاوية فكان الإمام الحسن بن علي مدینونا كثيرا فأدى ديونه من ذلك المال وقسم الباقى بين أهله وشيعته، وأما الإمام الحسين فبعد أداء الديون قسم ماله إلى ثلات حصص، قسما لشيعته وخاصة وقسيمن لأهله وعياله، وكذلك عبد الله بن جعفر»<sup>(٧٨)</sup>.

وكذلك ذكر الكليني أن مروان بن الحكم فرض لعلي بن الحسين مالا كما فرض لشباب المدينة الآخرين:

استعمل معاوية مروان بن الحكم على المدينة وأمره أن يفرض لشباب قريش، ففرض لهم فقال علي بن الحسين عليهما السلام: فأتيته،

(٧٧) البداية والنهاية لابن كثير ج ٨ ص ١٥١، ١٥٠.

(٧٨) جلاء العيون للمجلسى ص ٣٧٦.

فقال: ما إسمك؟ فقلت: علي بن الحسين، ففرض لي<sup>(٧٩)</sup>.  
وكذلك عم الحسين والأخ الأكبر لعلي رضي الله عنه، عقيل بن أبي طالب كان يفتدي على معاوية رضي الله عنها وأياخذ منه المدايا  
والهدىات ومرة - «أعطاه مائة ألف درهم<sup>(٨٠)</sup>».

وقد أقر بذلك ابن أبي الحميد الشيعي حيث كتب:  
ومعاوية أول رجل في الأرض وهب ألف ألف، وابنه يزيد أول مر  
ضاعفه، كان يحيى الحسن والحسين بن علي في كل عام لكل واحد منه  
بألف ألف درهم. وكذلك كان يحيى عبد الله بن عباس وعبد الله :  
جعفر (٨١) .

وكذلك أبو مخنف الغالي :

وكان معاوية يبعث إليه (الحسين) في كل سنة ألف ألف دينار  
سوى المدايا من كل صنف<sup>(٨٢)</sup>.

كما كانوا يصلون خلف الحكام وأمراء معاوية، وقد ذكر جعفر  
محمد الباقر عن أبيه علي زين العابدين «أن الحسن والحسين كانوا يصلون  
خلف مروان ولا يعيدانها، ويعتدان بها»<sup>(٨٣)</sup>.

وكان مروان أميراً آنذاك على المدينة، كما أن أباً بن عثمان أهـ  
المدينة من قبل عبد الملك بن مروان الأموي قدم إلى الصلاة من قبل  
بن محمد بن علم، المشهور بـمحمد بن الحنفية حيث قال له أبو هاشم

محمد بن علي:

نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الْإِمَامَ أَوْلَىٰ بِالصَّلَاةِ، وَلَوْلَا ذَاكَ مَا قَدْمَنَاكَ.

<sup>١٩</sup>) الكافي في الفروع، كتاب العقيقة باب الأسماء والكنى ج ٦ ص ١٩

(٨٠) الأمالي للطوسي ج ٢ ص ٣٣٤ ط النجف.

(٨١) شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٨٢٣

(٨٢) مقتل أبي مخنف ص ٧

(٨٣) البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٥٨

فتقدم فصلى عليه (٨٤) .

كما صلى على ابن أخي على عبد الله بن جعفر الطيار (٨٥) .  
وكما صلى أبوه على جدهم عم النبي ﷺ وعم علي رضي الله عنه، على عباس بن عبد المطلب:  
توفى العباس في يوم الجمعة لشتنى عشرة ليلة خلت من رب،  
وقيل من رمضان سنة ثنتين وثلاثين، عن ثمان وثمانين سنة، وصلى عليه  
عثمان بن عفان ودفن بالبقيع (٨٦) ».  
هذا ومثل هذا الكثير.

وبعد هذا العصر تطور التشيع وتغيرت الشيعة، وتأثر وتأثروا من أفكار يهودية ومجوسية ونصرانية، وبعقائد مدخلة مدسosa، نقاوة على الحكام وخدوعين بالتزويرات اليهودية والدسائس المجوسية، ومتاثرين من الذين ظاهروا بالإسلام تسترا على مكايدهم الخبيثة وتدابيرهم الهدامة، ومن الاختلاط بالفرس والبابليين، ومن الموالى الكارهين للعرب، الحاكمين عليهم والفاتحين بладهم، والأخذين زمام أمرهم .  
والذى تولى كبر هذه العقائد والأفكار كان عبد الله بن سبا مبعوث اليهود المستتر وراء إسم الإسلام، والمؤجج نار الفتنة، والنافخ فيها ضد أمير المؤمنين وخليفة المسلمين المنتخب بالاتفاق، صاحب رسول الله وزوج إبنته وابن عمته، الجواد الكريم، السخى ذى النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، كما استحدث عنه في الباب الآتى مفصلا وبالأدلة والبراهين إن شاء الله تعالى .  
ولاشك أن كثيرا من أتباعه - أى عبد الله بن سبا - السبئيين

(٨٤) طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٨٦ .

(٨٥) الاستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٢٦٧ ، الاصابة لابن حجر ج ٢ ص ٢٨١ ، أسد الغابة لا الأثير ج ٣ ص ١٣٥ .

(٨٦) البداية والنهاية ج ٧ ص ١٦٢ ، الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٠ .

والمجوس واليهود والمنافقين دخلوا في معسكر علي رضي الله عنه تحت ستار  
شيعة علي، كما دخل بعض منهم في معسكر معاوية رضي الله عنه ولكنهم  
لم يكونوا إلا من شيعة علي ولا من شيعة معاوية، بل هم كانوا كتلة مستقلة  
وفئة باغية، لها أفكارها وعقائدها، ولها أغراضها وأهدافها، وهم الذين  
كانوا يسعون بالفساد ويضرمون نار الحرب كلما أراد الطرفان الصلح  
والاتحاد بينهما، ومنهم نشأت فتنـة الخوارج الذين كفروا علينا وعثمان  
ومعاوية معاً، لأنـه لم يكن هـمـهم إسـقـاطـ خـلـافـةـ عـثـمـانـ وـلاـ تـحـريـضـ النـاسـ  
عـلـيـهـ، بلـ كـانـ كـلـ ماـ يـقـصـدـونـ هوـ القـضـاءـ عـلـىـ دـوـلـةـ الإـسـلـامـ وـسـدـ بـابـ  
فـتوـحـاتـهـمـ وـغـزـوـاتـهـمـ. ولـذـلـكـ عـنـدـمـاـ نـجـحـوـاـ بـايـقـاعـ الفـتـنـةـ بـيـنـ الـمـسـلـمـينـ  
وـتـأـلـيـبـهـمـ عـلـىـ خـلـيـفـةـ رـسـوـلـ اللهـ الرـاشـدـ الثـالـثـ وـتـفـرـيقـ كـلـمـةـ الـمـؤـمـنـينـ  
وـالـتـشـتـيـتـ، بـيـنـهـمـ تـأـلـبـواـ عـلـىـ عـلـيـ كـمـاـ تـأـلـبـواـ عـلـيـهـ، وـهـذـاـ مـاـ لـيـنـكـرـهـ إـلـاـ  
مـكـابـرـ أوـ مـجـادـلـ بـلـ حـقـ وـعـلـمـ وـبـصـيرـةـ.

وـمـاـ لـاـشـكـ فـيـهـ أـنـ الشـيـعـةـ الـأـولـىـ الـمـخـلـصـينـ كـانـواـ مـنـ هـؤـلـاءـ بـرـاءـ،  
كـمـاـ كـانـ إـمـامـهـ وـقـائـدـهـمـ يـتـبـرـأـ مـنـهـمـ وـيـطـرـدـهـمـ وـيـقـتـلـهـمـ. نـعـمـ وـلـكـنـ  
الـشـيـعـةـ - أـيـ شـيـعـةـ عـلـيـ كـانـ يـغـلـبـ عـلـيـهـ التـخـاذـلـ وـالتـكـاسـلـ وـالـجـبـنـ  
وـعـدـمـ الـاسـقـامـةـ وـالـعـزـيمـةـ وـالـنـجـدةـ وـالـجـلدـ وـالـمـروـءـةـ عـكـسـ مـاـ كـانـواـ عـلـيـهـ  
شـيـعـةـ عـثـمـانـ أـوـ شـيـعـةـ مـعـاوـيـةـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـاـ، كـمـاـ كـانـ يـغـلـبـ عـلـيـهـ عـدـمـ  
الـلـوـفـاءـ وـالـإـخـلـاصـ وـالـأـمـانـةـ وـالـصـدـقـ عـكـسـ مـخـالـفـيـهـمـ. وـعـلـىـ ذـلـكـ كـانـ  
عـلـيـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ يـشـكـوـهـمـ وـيـوـاجـهـ الصـعـابـ وـالـمـتـاعـبـ مـعـ شـجـاعـتـهـ  
الـنـادـرـةـ وـجـرـأـتـهـ الشـهـورـةـ وـإـقـدـامـهـ الـمـعـرـوفـ وـتـفـوقـهـ عـلـىـ الـأـقـرـانـ، وـلـأـجـلـ  
ذـلـكـ كـانـ يـقـولـ هـمـ :

يـاـ أـشـبـاهـ الرـجـالـ وـلـاـ رـجـالـ، حـلـومـ الـأـطـفـالـ، وـعـقـولـ رـبـاتـ  
الـحـجـالـ، لـوـدـدـتـ أـنـيـ لـمـ أـرـكـمـ وـلـمـ أـعـرـفـكـمـ مـعـرـفـةـ - وـالـلـهـ - جـرـتـ نـدـمـاـ،

وأعقبت سدما، قاتلوكم الله، لقد ملأتم قلبي قيحا، وشحتم صدرى  
غيظا، وجሩتموني نgeb التهام أنفاسا، وأفسدتتم عليَّ رأى بالعصيان  
والخذلان، حتى قالت قريش: إن ابن أبي طالب لا علم له بالحرب.  
للله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراسا، وأقدم فيها مقاما مني،  
لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وهأنا ذا قد ذرفت على الستين،  
ولكن لا رأى لمن لا يطاع<sup>(٨٧)</sup>.

ويقول مقارنا بينهم وبين شيعة معاوية:

أما والذى نفسى بيده، ليظهرن هؤلاء القوم عليكم، ليس لأنهم  
أولى بالحق منكم ولكن لإسراعهم إلى باطل صاحبهم، وابطائكم عن  
حقى . ولقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها، وأصبحت أخاف ظلم  
رعيقى . استفرتكم للجهاد فلم تتفروا، وأسمعتم فلم تسمعوا،  
ودعوتكم سراً وجهراً فلم تستجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا، أشهد  
كغياب ، وعيبد كأرباب ، أتلوا عليكم الحكم فتفرقون منها، وأعظكم  
بالموعضة البالغة فتفرقون عنها، وأحثكم على جهاد أهل البغى فيما آتى  
على آخر قولى حتى أراكم متفرقين أيادي سبا ، ترجعون إلى مجالسكم ،  
وتتogradون عن مواعظكم ، أقومكم غدوة وترجعون إلى عشية ، كظهر  
الختين ، عجز المقوم وأفضل المقوم .

أيها القوم الشاهدة بأبدانهم ، الغائبة عنهم عقوتهم ، المختلفة  
أهواهم ، المبتلى بهم أمراؤهم . صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه ،  
وصاحب أهل الشام يعصى الله وهم يطيعونه . لوددت والله أن معاوية  
صارفنى بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم وأعطانى  
رجلان منهم .

يا أهل الكوفة منيت منكم بثلاث وإثنين، صمّ ذوو أسماع ،  
وبكم ذوو كلام ، وعمى ذوو أبصار ، لا أحرار صدق عند اللقاء ، ولا  
إخوان ثقة عند البلاء ، تربت أيديكم يا أشباء الأبل غاب عنها رعاتها ،  
كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر ، والله لكانى بكم فيما أخالكم أن  
لو حس الوعى ، وهي الضراب قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج  
المرأة عن قبلها<sup>(٨٨)</sup>».

وأكبر دليل على خذلان الشيعة علياً أن أخاه الحقيقى وكبير  
شيعته وابن أبيه عقيل بن أبي طالب تركه والتحق بمعاوية رضى الله  
عنها وحارب تحت لوائه ضده كما أقر بذلك مؤرخ شيعى كبير :  
إن عقيلاً فارق أخاه علياً في أيام خلافته وهرب إلى معاوية وشهد  
صفين معه<sup>(٨٩)</sup>.

وأما ما فعلوه بالحسن وبعده بالحسين فهذه ودائع في التاريخ لا  
يمكن التستر عليها ، ولو سردننا كل ذلك لطال بنا الكلام .  
وأما عدم أمانتهم وصدقهم وصفائهم فقد أقر بذلك جعفر بن  
الباقر الملقب بالصادق حيث ذكر أمامة أحد تلامذته عبد الله بن يعقوب  
قال :

قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنى أخالط الناس فيكثر عجبى  
من أقوام لا يتولونكم ويتوتون فلانا وفلانا لهم أمانة وصدق ووفاء ، وأقوام  
يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق . قال : فاستوى أبو  
عبد الله عليه السلام جالسا فأقبل على كالغضبان ، ثم قال : لا دين لمن  
دان الله بولاية إمام ليس من الله ولا عتب على من دان بولاية إمام من  
الله<sup>(٩٠)</sup>

(٨٨) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ١٥ ط الهند .

(٨٩) الأصول من الكافي ج ١ ص ٢٣٧ .

فهذا كل ما أردنا ثبته في هذا الباب . وأما النقاط على الحروف  
فسنضعها في الباب الثاني إن شاء الله تعالى .

## الباب الثاني

# الستيغ والسبأة

إن الشيعة الأولى مع ما كان فيهم من التخاذل عن الحق والتکاسل عن مناصرة قائدتهم على - رضى الله عنه - وجنبهم وغدرهم وخياناتهم وجهم الدنيا وما فيها وإثارة الحياة على الموت في سبيل الحق كما وصفهم على - رضى الله عنه - مخاطبا اياهم :

وانى والله لأظن أن هؤلاء القوم سيدون منكم باجتماعهم على باطلهم ، وتفرکم عن حکمكم ، وبمعصيتکم إمامکم في الحق ، وطاعتهم إمامکم في الباطل ، وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخیانتکم ، وبصلاحهم في بلادهم وفسادکم ، فلو ائتمنت أحدکم على قعْ خشيت أن يذهب بعلاقته»<sup>(١)</sup>.

كانوا مع ذلك كله لا يختلفون عن الآخرين في العقائد والأفكار وإنكار القرآن والاعتقاد بتحريفه وتغييره ، وإنكار السنة النبوية على أصحابها أفضل الصلاة والسلام ، كما لم يكونوا مكفرین لأصحاب رسول الله ﷺ ومنكري فضلهم ، وبخاصة الخلفاء الراشدون الثلاثة ، أبو بكر وعمر وعثمان ، وأزواج النبي صلوات الله وسلامه عليه أمهات المؤمنين ، ولم يكونوا لهم مذهبا خاصا غير مذهب المسلمين ، العامة ولا عادات وشعائر وطقوسا مخصوصة ، فكانوا يصلون بصلواتهم وخلفهم ، ويحجون بحججهم وتحت إمترتهم ، كما كانوا يصاهرون بهم ، يزوجونهم ويتزوجون منهم قبل الحروب وبعدها ، وقبل الحوادث الأليمة وبعدها كما بيناه سابقا وكما سنبيه مفصلا إن شاء الله ، إلا من تأثر بالأفكار المدخلة والدسائس

(١) نهج البلاغة : ص ٦٧ . ط . بيروت .

اليهودية، والأفكار غير الإسلامية من السبئيين والمنافقين المظاهرين بالإسلام. والمتسترین به، وخرج بذلك عن الجادة المستقيمة، وعن جماعة علي وشیعته، كالسبئيين والخوارج وغيرها من الفرق المنحرفة الضالة الباغية الذين ليس لهم علاقه لا بعلی ولا بأولاده، وهو والطیبون من أولاده منهم براء، وقد اخترعوا في الدين وباسم الدين مالم ينزل به القرآن ولم يتکلم به رسول الله ﷺ.

فكان الأولون على ذلك ولم ينفل عن واحد منهم خلاف هذا ولكنهم بعد ذلك بزمان وخصوصاً بعد شهادة الحسين - رضي الله عنه - تمسكوا بنفس الأفكار التي كانت تحملها السبئية وبث سموها اليهودية والمجوسية وغيرها من الفرق الباطلة الهدامة المعاندة للأمة الإسلامية، فاعتنقوها وعلى قدر الأغرق والتمسك والاعتصام بهذه الأفكار زادوا في الضلالات والسفاهات، وافتقرت بفرق، فمنهم من غالى وجاذف وتجاوز جميع الحدود، فسموا المغالين، ومنهم من توسط لاف الحق ولكنه في الأخذ عن الباطل فسموا المتوسطين، ومنهم من أخذ أشياء يسيرة وأغترف غرفة أو غرفتين ولم ينزل في قعرها ولم يسبح في وسطها فسموا المعتدلين والمنصفين، ولكن كل هؤلاء يجمعهم التلمذة على اليهودية الأئمة والتشبث بأذیال عبد الله بن سباء، ابن سوداء اليهودي الخبيث الماكر، فكل أخذ بقدره وأكتفى بحظه، اللهم إلا من تبرأ منهم علينا وجهراً ومن أفكارهم، فرفضوه على تبرئه الكامل<sup>(٢)</sup>، وكانت هذه الأفكار والأراء التي دست بين المسلمين وخصوصاً بين الموالين لعلي<sup>(٣)</sup> وأولاده بعد مؤامرة دبرت وأحکم نسيجها من قبل يهود اليمن باشتراك الآخرين على يد عبد الله بن سباء، تتكون من تفريق كلمة المسلمين

(٢) كتاب زيد بن علي بن الحسين المنصفون منهم، ولو أن بعضهم يدعى اتباعه بنهج نفسي النهج وسلك نفس المسلك كما سيأتي بيانه مفصلاً إن شاء الله .

(٣) لأنهم استعملوا اسم على وأهل بيته - كذباً وزوراً - للتستر على نواياهم الخفية ومقاصدهم خبيثة، ولذلك أغتر بهم قوم كانوا يدعون موالاة على وأهل بيته - رضوان الله عليهم أجمعين .

وتشتت شملهم وإيقاع الفتن وسل السيف بينهم وإفساد الدين على المسلمين ونشر الإباحية والإلحاد، ولقصد تبديل الشريعة السماوية وتغييرها وتعطيلها، وعلى ذلك قال الأسفرايني<sup>(٤)</sup> بعد ذكر جميع فرق الشيعة .

وأعلم أن جميع من ذكرناهم من فرق الإمامية متفقون على تكفير الصحابة ويدعون أن القرآن قد غير عما كان وقع فيه الزيادة والنقصان من قبل الصحابة ويزعمون أنه لا اعتماد على القرآن الأول ولا على شيء من الأخبار المروية عن المصطفى ﷺ، ويزعمون أنه قد كان في القرآن النص على إمامية على فأسقطه الصحابة عنه . ويزعمون أنه لا اعتماد على الشريعة التي في أيدي المسلمين ، ويتظرون إماماً يسمونه المهدى يخرج ويعلمهم الشريعة وليسوا في الحال على شيء من الدين ، وليس مقصودهم من هذا الكلام تحقيق الكلام في الإمامة ، ولكن مقصودهم إسقاط كلمة تكليف الشريعة عن أنفسهم ، حتى يتسعوا في استحلال المحرمات الشرعية ، ويعتذروا عند العوام بما يعدونه من تحريف الشريعة ، وتغيير القرآن من عند الصحابة ، ولا مزيد على هذا النوع من الكفر ، إذ لا بقاء فيه على شيء من الدين<sup>(٥)</sup> .

هذا وبما أننا ذكرنا ونريد أن نذكر ونشتت أن تطور التشيع الأول وتغيير الشيعة الأولى لم يكن إلا لدخول الأفكار اليهودية المجوسية ، والمتمثلة في عبد الله بن سبأ أو السبيئية واعتناق الشيعة لها واعتقادها ، فلابد لنا أن نذكر عبد الله بن سبأ وجماعته السبيئين ومساعيهم لنشر الفتنة والفساد وبيث سموات غير الإسلامية في نفوس الضعفاء والجهلة

(٤) هو أبو المظفر شاهنور بن طاهر بن محمد الأسفرايني الشافعى المنسى، إمام بارع، صفت التفسير الكبير وصنف في الأصول وسافر في طلب العلم وحصل الكثير، ارتبطه نظام الملك بطرس، فأقام بها سنين ودرس بها العلوم وأفاد الكثير، واستفاد الناس منه، وله مؤلفات عديدة منها كتاب التبصير.

توفي سنة ٤٧١ هـ .

(٥) التبصير في الدين للأسفرايني : ص ٤٣ . ط. بغداد .

من الناس لأن الكلام لا يتفرع إلا على الكلام حولهم وحوهها أي  
السبئيين وأفكارهم .

### عبد الله بن سبأ والسبئية

إن عبد الله بن سبأ كان يهوديا من أهل صنعاء . أمه سوداء .

«وقد كان عبد الله بن سبأ هذا يهوديا في قلبه حفيظة على الدين الجديد الذي أزال ما كان اليهود يتمتعون به من الهيمنة والسلطان على عرب المدينة والججاز عاملا ، فأسلم في أيام عثمان ، ثم تنقل في بلاد الحجاز ، ثم ذهب إلى البصرة ، ثم إلى الكوفة ، ثم إلى الشام ، وهو يحاول في كل بلد ينزل بها أن يصل ضعاف الأحلام ، ولكن لم يستطع السبيل إلى ذلك ، فأتى مصر فأقام بين أهلها ، وما فتئ يلقتهم عن أصول دينهم ، ويزيّن لهم ذلك بما يزخرفه من القول حتى وجد مرتعًا خصيًّا ، وكان مما قاله لهم : إنني لأعجب كيف تصدقون أن عيسى بن مريم يرجع إلى هذه الدنيا وتذكرون أن محمداً يرجع إليها؟ . وما زال بهم حتى انقادوا إلى القول بالرجعة وقبلوا بذلك منه ، فكان هو أول من وضع لأهل هذه الملة القول بالرجعة ، ثم قال لهم بعد ذلك : إنه قد كان لكل نبى وصي ، وإن على بن أبي طالب هو وصي محمد ﷺ ! وليس في الناس من هو أظلم من احتجروا وصية رسول الله ولم يجزها ، بل هو يتعدى ذلك فيثبت على الوصي ويقتسره على حقه ، وإن عثمان قد أخذ حق على وظلمه ، فانهضوا في هذا الأمر ، ولتكن سبيلكم إلى إعادة الحق لأهله الطعن على أمرائكم وإظهار الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فإنكم تستميلون بذلك قلوب الناس ، واتخذ هذه الدعوة أنصاراً بثهم في الأمصار ، وما زال يكتابهم ويكتابونه حتى نفذ قضاء الله ، وكان الضحية الأولى لهذه المؤامرة ذلك الخليفة الذي قتل مظلوماً ، وبين يديه كتاب الله واعتدى على منزله وحرمه ، وكان قضاء الله قدرًا مقدورا»<sup>(٦)</sup> .

(٦) مقالات الإسلاميين للأشعرى : ج ١ ص ٥٠ الخامش . ط . مصر .

ولقد ذكره أقدم المؤرخين الطبرى عنـه بقوله : « كان عبد الله بن سباء يهودياً من أهل صنـاء أمـه سوداء فاسـلم زمان عـثمان ثم تـنقل في بـلدان المسلمين يـحاول ضـلالـتهم فـبدأ بالـحجـاز ثـم البـصرـة ثـم الكـوـفة ثـم الشـام فـلم يـقدر عـلـى ما يـريـد عندـ أحدـ من أـهـل الشـام فـأـخـرـجـوه حتـى أـتـى مـصـر فـاعـتـمـرـ فـيـهـمـ فـقـالـ لـهـمـ فـيـهـاـ يـقـولـ لـعـجـبـ مـنـ يـزـعـمـ انـ عـيسـىـ يـرـجـعـ وـيـكـذـبـ بـأـنـ حـمـداـ يـرـجـعـ وـقـدـ قـالـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ ﴿إِنَّ الـذـيـ فـرـضـ عـلـيـكـ الـقـرـآنـ لـرـأـدـكـ إـلـىـ مـعـادـ﴾ فـمـحـمـدـ أـحـقـ بـالـرـجـوعـ مـنـ عـيسـىـ قـالـ فـقـبـلـ ذـلـكـ عـنـهـ وـوـضـعـ لـهـمـ الرـجـعـةـ فـتـكـلـمـواـ فـيـهـاـ ثـمـ قـالـ لـهـمـ بـعـدـ ذـلـكـ إـنـ كـانـ أـلـفـ نـبـىـ وـلـكـلـ نـبـىـ وـصـىـ وـكـانـ عـلـىـ وـصـىـ مـحـمـدـ ثـمـ قـالـ مـحـمـدـ خـاتـمـ الـأـنـبـيـاءـ وـعـلـىـ خـاتـمـ الـأـوـصـيـاءـ ثـمـ قـالـ بـعـدـ ذـلـكـ مـنـ أـظـلـمـ مـنـ لـمـ يـحـزـ وـصـيـةـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ وـوـثـبـ عـلـىـ وـصـىـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ وـتـنـاـوـلـ أـمـرـ الـأـمـةـ ثـمـ قـالـ لـهـمـ بـعـدـ ذـلـكـ إـنـ عـشـانـ أـخـذـهـاـ بـغـيرـ حـقـ وـهـذـاـ وـصـىـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ فـانـهـضـواـ فـيـ هـذـاـ الـأـمـرـ فـحـرـكـوـهـ وـابـدـعـوـاـ بـالـطـعـنـ عـلـىـ أـمـرـائـكـ وـأـظـهـرـوـاـ الـأـمـرـ بـالـمـعـرـوفـ وـالـنـهـىـ عـنـ الـمـنـكـرـ تـسـتـمـيلـوـاـ النـاسـ وـادـعـوـهـمـ إـلـىـ هـذـاـ الـأـمـرـ فـبـثـ دـعـاتـهـ وـكـاتـبـ مـنـ كـانـ اـسـتـفـسـدـ فـيـ الـأـمـصـارـ وـكـاتـبـوـهـ وـدـعـوـاـ فـيـ السـرـ إـلـىـ مـا عـلـيـهـ رـأـيـهـ وـأـظـهـرـوـاـ الـأـمـرـ بـالـمـعـرـوفـ وـالـنـهـىـ عـنـ الـمـنـكـرـ وـجـعـلـوـاـ يـكـتبـونـ إـلـىـ الـأـمـصـارـ بـكـتـبـ يـضـعـونـهـاـ فـيـ عـيـوبـ وـلـاـتـهـمـ وـيـكـاتـبـهـمـ اـخـوـانـهـ بـمـثـلـ ذـلـكـ وـيـكـتبـ أـهـلـ كـلـ مـصـرـ مـنـهـمـ إـلـىـ مـصـرـ آخـرـ بـهـاـ يـصـنـعـونـ فـيـقـرـأـهـ أـلـئـكـ فـيـ أـمـصـارـهـمـ وـهـؤـلـاءـ فـيـ أـمـصـارـهـمـ حـتـىـ تـنـاـوـلـوـاـ بـذـلـكـ الـمـدـيـنـةـ وـأـوـسـعـوـاـ الـأـرـضـ إـذـاعـةـ يـرـيـدـوـنـ غـيرـ مـاـ يـظـهـرـوـنـ وـيـسـرـوـنـ غـيرـ مـاـ يـبـدـوـنـ فـيـقـولـ كـلـ مـصـرـ آنـاـ لـفـىـ عـافـيـةـ مـاـ اـبـتـلـىـ بـهـ هـؤـلـاءـ الـأـهـلـ الـمـدـيـنـةـ فـإـنـهـمـ جـاءـهـمـ ذـلـكـ عـنـ جـيـعـ الـأـمـصـارـ فـقـالـوـاـ آنـاـ لـفـىـ عـافـيـةـ مـاـ فـيـهـ النـاسـ وـجـامـعـهـ مـحـمـدـ وـطـلـحةـ مـنـ هـذـاـ الـمـكـانـ قـالـوـاـ فـأـتـواـ عـشـانـ فـقـالـوـاـ يـاـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ أـيـأـتـيـكـ عـنـ النـاسـ

الذى يأتينا قال لا والله ما جاءنى إلا السلامة قالوا فانا قد أتانا وأخبروه بالذى أسقطوا إليهم قال فانتم شركائى وشهاد المؤمنين فأشير وا على قالوا نشير عليك أن تبعث رجالاً من تثق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم فدعا محمد بن مسلمه فارسله إلى الكوفة وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشام وفرق رجالاً سواهم فرجعوا جميعاً قبل عمار فقالوا أيها الناس ما أنكرنا شيئاً ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامهم وقالوا جميعاً الأمر أمر المسلمين إلا أن أمرائهم يقطدون بينهم ويقومون عليهم واستبطأ الناس عماراً حتى ظنوا أنه قد اغتيل فلم يفجأهم إلا كتاب من عبد الله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم أن عمار قد استهاله قوم مصر وقد انقطعوا إليه منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملجم وسودان بن حران وكنانة بن بشر<sup>(٧)</sup> ».

وبمثيل ذلك قال ابن كثير وابن الأثير<sup>(٨)</sup> .

وقال ابن خلدون في تاريخه عنه :

«إن عبد الله بن سبأ يعرف بابن السوداء كان يهودياً فهاجر أيام عثمان فلم يحسن إسلامه، فأنخرج من البصرة فلحق بالكوفة ثم بالشام وأخرجوه فلحق بمصر، وكان يكثر الطعن على عثمان ويدعو في السر إلى أهل البيت... وكان يحرض الناس على القيام في ذلك والطعن على الأمراء فاستهال الناس بذلك في الأمصار وكاتب به بعضهم بعضاً، وكان معه خالد بن ملجم وسودان بن حران وكنانة بن بشر، فثبتوا عماراً عن المسير إلى المدينة، (وكان من أنكروه على عثمان) اخراج أبي ذر من

(٧) الطبرى : ج ٥ ص ٩٨-٩٩ .

(٨) البداية والنهاية : ج ٧ ص ١٦٧ .

الشام ومن المدينة إلى الربذة، وكان الذي دعا إلى ذلك شدة الورع من أبي ذروحه الناس على شدائد الأمور والزهد في الدنيا، وأنه لا ينبغي لأحد أن يكون عنده أكثر من قوت يومه، ويأخذ بالظاهر في ذم الادخار بكنز الذهب والفضة، وكان بن سبأ يأتيه فيغريه بمعاودة ويعيب قوله: المال مال الله، ويوهم أن في ذلك احتياجاته للمال وصرفه على المسلمين حتى عتب أبوذر معاودة، فاستعتب له وقال: سأقول: مال المسلمين، وأتى ابن سبأ إلى أبي الدرداء وعبادة بن الصامت بمثل ذلك، فدفعوه وجاء به عبادة إلى معاودة وقال: هذا الذي بعث عليك أبا ذر»<sup>(٩)</sup>.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر عن أبي عساكر في تاريخه:  
 «كان أصله من اليمن، وكان يهوديا فأظهر الإسلام وطاف بلاد المسلمين ليلتفتهم عن طاعة الأئمة ويدخل بينهم الشر، ودخل دمشق لذلك»<sup>(١٠)</sup>.

ومثل ذلك قال الاسفرايني :  
 «إن ابن سوداء كان رجلاً يهودياً، وكان قد تستر بالإسلام، أراد أن يفسد الدين على المسلمين»<sup>(١١)</sup>.  
 وأما سعيه للفتنة والفساد فلقد ورد طرف من أخباره فيما ذكرناه وكما ذكره الطبرى مفصلاً في تاريخه أنه كان يوماً في بصرة ويوماً في كوفة ويوماً في مصر كما ذكر عن حكيم بن جبلة .

لما مضى من أيامه ابن عامر ثلاث سنين بلغه أن في عبد القيس رجلاً نازلاً على حكيم بن جبلة وكان حكيم بن جبلة رجلاً لصاً إذا قفل الجيوش خنس عنهم، فسعى في أرض فارس يغير على أهل الذمة

(٩) تاريخ ابن خلدون : ج ٢ ص ١٣٩ . تحت عنوان بدأ الانتهاض على عثمان .

(١٠) لسان الميزان : ج ٣ ص ٢٨٩ .

(١١) التبصير في الدين لأبي المظفر الأسفرايني : ص ١٠٩

ويتنكر لهم ويفسد في الأرض ويصيب ما شاء، ثم يرجع فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة إلى عثمان، فكتب إلى عبد الله بن عامر أن أحبسه ومن كان مثله فلا يخرجن من البصرة حتى تأنسوا منه رشدا، فحبسه، فكان لا يستطيع أن يخرج منها، فلما قدم ابن السوداء نزل عليه واجتمع إليه نفر فطرح لهم ابن السوداء ولم يصرح فقبلوا منه واستعظموه، وأرسل إليه ابن عامر فسأله ما أنت؟ فأخبر أنه رجل من أهل الكتاب رغب في الإسلام ورغلب في جوارك، فقال: ما يبلغنى ذلك، فأخرج عنى فخرج حتى أتى الكوفة فأخرج منها فاستقر بمصر وجعل يكتابهم ويكتابونه ويختلف الرجال بينهم<sup>(١٢)</sup>.

ثم كان في مصر، ومن مصر جاء مع قتلة عثمان إلى المدينة. خرج أهل مصر في أربعين رفاق على أربعة أمراء، المقلل يقول ستهائة والمكثري يقول ألف على الرفاق عبد الرحمن بن عديس البلوي وكناية بن بشر الليثي وسودان بن حران السكوني وقترة بن فلان السكوني وعلى القوم جميعا الغافقي بن حرب العكى، ولم يجترئوا أن يعلموا الناس بخروجهم إلى الحرب وإنما خرجوها كالحجاج ومعهم ابن سوداء<sup>(١٣)</sup>.

ولقد كتب أحمد أمين المصري عنه :

«ان ابن سوداء هذا أتى إلى أبي الدرداء وعبادة بن الصامت فلم يسمع بالقوله، وأخذه عبادة إلى معاوية وقال له : هذا والله الذي بعث عليك أبا ذر، ونحن نعلم أن ابن السوداء هذا لقب به عبد الله ابن سبأ، وكان يهوديا من صنائع أظهر الإسلام في عهد عثمان وأنه حاول أن يفسد على المسلمين دينهم، وبيث في البلاد عقائد كثيرة : في الحجاز والبصرة

(١٢) الطبرى : ج ٥ ص ٩٠ .

(١٣) الطبرى : ج ٥ ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

والكوفة والشام ومصر، فمن المحتمل القريب أن يكون قد تلقى هذه الفكرة من مزدكية العراق أو اليمن»<sup>(١٤)</sup>.

وكتب أيضاً :

«وهو الذي حرك أبا ذر الغفارى لدعوة الاشتراكية وهو الذى كان من أكبر من ألب على عثمان فى الأمسكار... والذى يؤخذ من تاريخه أنه وضع تعاليم هدم الإسلام وألف جمعية سرية لبث تعاليمه واتخذ الإسلام ستارا يستر به نياته، نزل البصرة بعد أن أسلم ونشر فيها دعوته، فطردها، ثم أتى الكوفة فاخرج منها، ثم جاء مصر فالتف حوله أناس من أهلها»<sup>(١٥)</sup>.

وبالآن نستطرد في الأسباب التي جعلوها وسيلة لتفريق كلمة المسلمين وتشتيت شملهم وتمزيق كلمتهم والتآمر على أمير المؤمنين وخليفة المسلمين، صاحب رسول الله وصهره ذي التورين عثمان بن عفان - رضى الله عنه - نريد أن نذكر العقائد اليهودية التي نفذ سموها هذا الخبيث، الملعون على لسان على - رضى الله عنه - واتفقها القوم، وفرعت عليه الفروع، وعليها وبها افترقت فرقهم وذهب كل فريق منهم إلى ما يهونه ويستهونه .

### **الأفكار اليهودية المنسوبة**

ولقد أخبرنا عن أفكار ابن السوداء هذا، والتي حملها من اليهود المبغضين رسول الله الصادق الأمين وأمته أشد البغض وما جاء به عن الله تبارك وتعالى ، الناقمين عليه وعليهم ، والمكايدن والماكرين له و لهم ، من أول يوم دخلوا يشرب وحولوها إلى المدينة ، وقضوا على يهود قينقاع وبنى

(١٤) فجر الإسلام : ص ١١٠، ١١١.

(١٥) أيضاً : ص ٢٦٩

النضير وبنى المصطلق وبهود خيبر وغيرهم، يخبرنا عن كل ذلك أقدم مؤرخ شيعي ، وأول من كتب في الفرق من القوم ألا وهو النويختي أبو محمد الحسن بن موسى من أعلام الشيعة في القرن الثالث للهجرة . فقال :

**«السببية» :** أصحاب عبد الله بن سبأ وكان من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم ، وقال : إن عليا - عليه السلام - أمره بذلك ، فأخذه علي فسأله عن قوله هذا ، فأقر به ، فأمر بقتله ، فصاح الناس إليه : يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت ولائي ولايتكم والبراءة من أعدائهم؟ . فصبره إلى المداشر .

وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي - عليه السلام - أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى عليا - عليه السلام - وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى - عليه السلام - بهذه المقالة ، فقال بعد إسلامه في علي - عليه السلام - بمثل ذلك ، وهو أول من شهر القول بفرض إمامية علي - عليه السلام - وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه ، فمن هناك قال من خالف الشيعة إن أصل الرفض مأخوذه من اليهودية ، ولما بلغ عبد الله بن سبأ نهى على بالمدائن قال للذى نعاه : كذبت لوجئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يقتل ، ولا يموت حتى يملك الأرض<sup>(١٦)</sup> .

ويذكر أبو عمرو بن عبد العزيز الكشى من علماء القرن الرابع للشيعة في أقدم كتاب شيعي في الرجال عديداً من الروايات عن عبد الله بن سبأ وعقائده وأفكاره ثبت بعضها هنا :

«حدثني محمد بن قولويه . قال : حدثني سعد بن عبد الله . قال : حدثنا يعقوب بن يزيد و محمد بن عيسى عن علي بن مهزيار عن فضالة

(١٦) فرق الشيعة للنويختي : ص ٤١ ، ٤٢ . ط . المطبعة الحيدرية نجف بتعليق آل بحر العلوم . ط . ١٩٥٩ م .

بن أیوب الأزدی عن ابیان بن عثمان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لعن الله عبد الله بن سبأ إنه ادعى الربویة في أمیر المؤمنین عليه السلام ، وکان والله أمیر المؤمنین عليه السلام عبداً لله طائعاً ، الویل لمن كذب علينا ، وان قوماً يقولون فينا مالا نقوله في أنفسنا ، نبراً إلى الله منهم ، نبراً إلى الله منهم » .

ویهذا الاسناد عن یعقوب بن یزید عن ابن أبی عمر وأحمد بن محمد ابن عیسی عن أبیه والحسین بن سعید عن ابن أبی عمر عن هشام بن سالم عن أبی حمزة الشمالي قال : قال علی بن الحسین - صلوات الله علیهم : لعن الله من كذب علينا إنى ذكرت عبد الله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي ، لقد ادعى أمراً عظیماً ماله لعنه الله ، كان علی - علیه السلام - والله عبد الله صالحأ آخا رسول الله ، ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله ولرسوله ، وما نال رسول الله صلی الله علیه وآلله الكرامة من الله إلا بطاعته لله .

ویهذا الاسناد : عن محمد بن خالد الطیالسی عن ابن أبی نجران عن عبد الله [بن سنان] قال : قال أبو عبد الله - علیه السلام - انا أهل بیت صدیقوں لا نخلو من کذاب یکذب علينا ویسقط صدقنا بکذبه علينا عند الناس ، کان رسول الله صلی الله علیه وآلله أصدق الناس لهجة وأصدق البریة کلها وکان مسیلمة یکذب علیه ، وکان أمیر المؤمنین علیه السلام أصدق من برأ الله بعد رسول الله وکان الذی یکذب علیه ویعمل في تکذیب صدقه ویفتری على الله الكذب عبد الله بن سبأ .

وذكر بعض أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان یهودیا فأسلم ووالی علیا - علیه السلام - وکان یقول وهو علی یهودیته في یوشع بن نون وصی موسی بالغلو ، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله صلی الله علیه وآلله في علی - علیه السلام - مثل ذلك ، وکان أول من أشهر بالقول

بفرض إمامية على وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وكفرهم ، فمن هنا قال من خالف الشيعة إن أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية<sup>(١٧)</sup> .

وقال الحلى الشيعى الحسن بن على في كتابه الرجالى المشهور : « عبد الله بن سبا رجع إلى الكفر وأظهر الغلو ، كان يدعى النبوة ، وأن عليا - عليه السلام - هو الله ، فاستابه عليه السلام ثلاثة أيام فلم يرجع ، فأحرقه في النار في جملة سبعين رجلاً أدعوه فيه ذلك<sup>(١٨)</sup> ». ومثل ذلك القول قال إمام متاخرى الشيعة في الرجال المامقانى في كتابه تقييح المقال<sup>(١٩)</sup> .

وذكر مؤرخ شيعى إيرانى في تاريخه بالفارسية : إن عبد الله بن سباً توجه إلى مصر حينما علم أن مخالفيه (أى عثمان بن عفان) كثieron هناك ، فتظاهر بالعلم والتقوى ، حتى افتتن الناس به ، وبعد رسوخه فيهم بدأ يزوج مذهبة ومسئلته ، وإن لكل نبى وصيأ وخليفة ، فوصى رسول الله وخليفته ليس إلا عليا ، المتحلى بالعلم والفتوى ، والمتزين بالكرم والشجاعة ، والمتصرف بالأمانة والتقوى ، وقال : إن الأمة ظلمت عليا ، وغصبـت حقـه ، حقـ الخـلافـةـ والـولـاـيـةـ ، ويـلزمـ الأنـ علىـ الجـمـيعـ منـاصـرـتـهـ وـمعـاضـدـتـهـ وـخلـعـ طـاعـةـ عـثـمانـ وـبيـعـتـهـ ، فـتأثـرـ كـثـيرـ منـ المـصـرـينـ بـأـقـوالـهـ وـآرـائـهـ ، وـخـرـجـواـ عـلـىـ الـخـلـيـفـةـ عـثـمانـ<sup>(٢٠)</sup> .

ومثل ذلك قال الرجالى الشيعى الأسترا آبادى : إن عبد الله بن سباً كان يدعى النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين «ع» هو الله تعالى ، فبلغ أمير المؤمنين ذلك فدعاه وسأله ، فأقر ، وقال : نعم أنت هو . فقال له أمير المؤمنين قد سخر منك الشيطان ، فارجع عن هذا

(١٧) رجال الكشى : ص ١٠١ ، ١٠٠ .

(١٨) كتاب الرجال للحلبي : ص ٤٦٩ . ط . طهران . ط . ١٣٨٣ .

(١٩) ج ٢ ص ١٨٤ . ط . إيران .

(٢٠) تاريخ شيعى : روضة الصفا . في اللغة الفارسية : [ج ٢ ص ٢٩٢] . ط . طهران .

وتُب ثكلتك أملك . فأبى ، فحبسه ثلاثة أيام ، فلم يتب ، فأحرقه بالنار<sup>(٢١)</sup> .

ولكن ابن أبي الحميد الشيعي الغالى المعتزلى شارح النهج يخالف ذلك بأن علياً أحرقه فإنه يرى أن القول بتاليه على لم يظهره عبد الله بن سباً إلا بعد وفاة علي - رضى الله عنه - فأظاهره واتبعه قوم فسموا السبئية<sup>(٢٢)</sup> .

ويؤيده في ذلك من السنة عبد القادر البغدادى ولكننه يضيف إلى ذلك أن علياً لم يحرقه خوفاً من شماتة أهل الشام حيث يذكر ابن سباً والسبئية :

السبئية أتباع عبد الله بن سباً الذى غلا فى على - رضى الله عنه - وزعم أنه كان نبياً ، ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله ، ودعا إلى ذلك قوماً من غواة الكوفة ، ورفع خبرهم إلى على - رضى الله عنه - فأمر بحرق قوم منهم في حفريتين ، حتى قال بعض الشعراء في ذلك :

لترم بي الحوادث حيث شاءت إذا لم ترم بي في الحفريتين

ثم إن علياً - رضى الله عنه - خاف من إحراق الباقيين منهم شماتة أهل الشام ، وخاف اختلاف أصحابه عليه ، فنفى ابن سباً إلى سبات المدائين ، فلما قتل على - رضى الله عنه - زعم ابن سباً أن المقتول لم يكن علياً ، وإنما كان شيطاناً تصور للناس في صورة علي ، وأن علياً صعد إلى السماء كما صعد إليها عيسى بن مريم - عليه السلام - وقال : كما كذبت اليهود والنصارى في دعواها قتل عيسى كذلك كذبت النواصب والخوارج في دعواها قتل على ، وإنما رأت اليهود والنصارى شخصاً مصلوباً شبهه بعيسى ، كذلك القائلون بقتل على رأوا قتيلاً يشبه علياً فظنوا أنه علي ، وعلى قد صعد إلى السماء ، وأنه سينزل إلى الدنيا ويتنقم من أعدائه .

(٢١) منهج المقال : ص ٢٠٣ .

(٢٢) شرح نهج البلاغة : ج ٢ ص ٣٠٩ .

وزعم بعض السبئية أن علياً في السحاب وأن الرعد صوته، والبرق سوطه، ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال: عليك السلام يا أمير المؤمنين.

وقد روى عن عامر بن شراحيل الشعبي أن ابن سبأ قيل له: إن علياً قد قتل، فقال: إن جثتمنا بدماغه في صرة لم نصدق بموته، لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها.

وهذه الطائفة تزعم أن المهدى المنتظر إنما هو على دون غيره، وفي هذه الطائفة قال إسحاق بن سعيد العدوى قصيدةً برىء فيها من الخوارج، والرافض، والقدرية منها، هذه الأبيات:

برئت من الخوارج، لستُ منهم من الغزال منهم وابن بَابِ  
ولكنى أحبُّ بُكْلَ قَلْبِي وأعلمُ أنَّ ذَاكَ مِنَ الصَّوَابِ  
رَسُولُ اللهِ وَالصَّدِيقُ حُبَا به أرجو غداً حُسْنَ الثَّوَابِ

وقد ذكر الشعبي أن عبد الله بن السوداء وكان يعين السبئية على قولها، وكان ابن السوداء في الأصل يهودياً من أهل الحيرة فأظهر الإسلام، وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوقاً ورياسة، فذكر لهم أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصيماً، وأن علياً - رضي الله عنه - وصي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنه خير الأوصياء كما أن محمداً خير الأنبياء، فلما سمع ذلك منه شيعة على قالوا على: إنه من حبيبك، فرفع على قدره، وأجلسه تحت درجة منبره. ثم بلغه فيه فهم بقتله، فنهاد ابن عباس عن ذلك وقال له: إن قتلتة اختلف عليك أصحابك، وأنت عازم على العود إلى قتال أهل الشام، وتحتاج إلى مذارة أصحابك، فلما خشي من قتله ومن قتل ابن سبأ الفتنة التي خافها ابن عباس نفاهما إلى المدائن فافتئن بها الرعاع بعد قتل على - رضي الله عنه - وقال لهم ابن السوداء: والله

لینبعن لعلی في مسجد الكوفة عینان تفیض إحداها عَسْلًا والأخرى سَمْنا، ويعرف منها شیعته .

وقال المحققون من أهل السنة : إن ابن السوداء كان على هوى دين اليهود، وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأویلاته في على وأولاده لکی يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصاری في عیسی - عليه السلام - فانتسب إلى الرافضة السُّبْئِيَّة حين وجدهم أعرق أهل الأهواء في الكفر، ودلَّس ضلالَتَه في تأویلاته (٢٣) » .

وذكر هذا وعقائده وجماعته من الشیعه كل من سعد القمي المتوفى ١٤٣٠ھـ (٢٤) والطوسی شیخ الطائفه (٢٥) والتستری في قاموس الرجال (٢٦) وعباس القمي في تحفة الأحباب (٢٧) والخوانساری في روضات الجنات (٢٨) والأصبهانی في ناسخ التواریخ وصاحب روضة الصفا في تاريخه (٢٩) . كما ذكر عقائده علماء من السنة كالبغدادی في الفرق بين الفرق كما مر آنفا .

وبمثل هذا قال الاسفراینی في كتابه البصیر (٣٠) والرازی في اعتقادات فرق المسلمين والشرکین (٣١) وابن حزم في الفصل وغيرهم .

وقال الشهريستانی تحت عنوان السُّبْئِيَّة :

السُّبْئِيَّة أصحاب عبد الله بن سبأ الذي قال لعلی - عليه السلام :

(٢٣) الفرق بين الفرق : ص ٢٣٣ - ٢٣٥ . ط . مصر .

(٢٤) المقالات والفرق لسعد بن عبد الله الأشعري القمي : ص ٢١ . ط . طهران ١٩٦٣ م .

(٢٥) رجال الطوسی : ص ٥١ . ط . نجف . ط . ١٩٦١ .

(٢٦) ج ٥ ص ٤٦٣ .

(٢٧) ص ١٨٤ .

(٢٨) روضات الجنات .

(٢٩) ج ٣ ص ٣٩٣ . ط . إیران .

(٣١) ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٣١) ص ٥٧ . ط . دار الكتب العلمية .

أنت أنت يعني أنت الإله، فنفاه إلى المدائن، وزعموا أنه كان يهوديا فأسلم، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسى مثل ما قال في على - عليه السلام - وهو أول من أظهر القول بالفرض بامامة على ، ومنه انشعبت أصناف الغلاة، وزعموا أن عليا حي لم يقتل وفيه الجزء الإلهي ، ولا يجوز أن يستولى عليه ، وهو الذي يحيى في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه ، وأنه سينزل بعد ذلك إلى الأرض فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، وإنما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي - عليه السلام<sup>(٣٢)</sup> .

وقال ابن عساكر في تاريخه عن جابر قال :

لما بُويع على - رضي الله عنه - خطب الناس فقام إليه عبد الله بن سبأ ، فقال له : أنت دابة الأرض ، فقال له : أتق الله ، فقال له : أنت الملك ، فقال : أتق الله ، فقال له : أنت خلقت الخلق وبسطت الرزق ، فأمر بقتله ، فاجتمعت الرافضة فقالت : دعه وأنفه إلى سابط المدائن<sup>(٣٣)</sup> وذكر الألوسي نقلًا عن ابن الحكيم الذهلي :

السببية : وهم عبارة عن الذين يسبون الصحابة ، إلا قليلاً منهم كسلمان الفارسي وأبي ذر والمقداد وعمار بن ياسر - رضي الله عنهم - وينسبونهم - وحاشاهم - إلى الكفر والنفاق ، ويتراؤن منهم ، ومنهم من يزعم والعياذ بالله تعالى ارتداد جميع من حضر غدير خم يوم قال عليه الصلاة والسلام : «من كنت مولاًه فعلى مولاًه». الحديث ، ولم يف بمقتضاه من بيعة الأمير كرم الله وجهه بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ، بل بايع غيره ، وهذه الفرقة حدثت في عهد الأمير رضي الله تعالى عنه

(٣٢) الملل والنحل : ج ٢ ص ١١ . هامش الفصل .

(٣٣) تهذيب تاريخ ابن عساكر : ج ٧ ص ٤٣٠ .

باغراء عبد الله بن سبأ اليهودي الصنعتاني (٣٤) .

وأخيراً نقل ما كتبه أحمد أمين عنه وعن جماعته :

انتشرت الجماعة السرية في آخر عهد عثمان تدعوه إلى خلعه وتوليه غيره، ومن هذه الجمعيات من كانت تدعو إلى علي، ومن أشهر الدعاة له عبد الله بن سبأ - وكان من يهود اليمن فأسلم - فقد تنقل في البصرة والكوفة والشام ومصر يقول : إنه كان لكلنبي وصي ، وعلى وصي محمد ، فمن أظلم من لم يجز وصي رسول الله ووثب على وصيه ، وكان من أكبر الذين آتوا على عثمان حتى قتل (٣٥) .

«وانه وضع تعاليم هدم الإسلام ، وألف جمعية سرية لبث تعاليمه ، واتخذ الإسلام ستارا يستر به نياته ، نزل البصرة بعد أن أسلم ونشر فيها دعوته فطردها إليها ، ثم أتى الكوفة فأخرج منها ، ثم جاء مصر فالتف حوله ناس من أهلها ، وأشهر تعاليمه الوصاية والرجعة . فاما الوصاية فقد ابناها قبل ، وكان قوله فيها أساس تأليب أهل مصر على عثمان ، بدعوى أن عثمان أخذ الخلافة من على بغير حق ، وأيد رأيه بما نسب إلى عثمان من مثالب . وأما الرجعة فقد بدأ قوله بأن محمداً يرجع ، وكان مما قاله : العجب من يصدق أن عيسى يرجع ، ويكتب أن محمداً يرجع ، ثم نراه تحول - ولا ندرى لأى سبب - إلى القول بأن علياً يرجع . وقال ابن حزم : ان ابن سبأ قال - لما قتل على - لو أتيتمنى بدماغه الف مرة ما صدقنا موتة ، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، وفكرة الرجعة هذه أخذها ابن سبأ من اليهودية ، فعندهم أن النبي الياس صعد إلى السماء ، وسيعود فيعيد الدين والقانون ، ووجدت الفكرة في

(٣٤) مختصر التحفة الائنة عشرية : ص ٥-٦ . ط. مصر ١٣٨٣هـ .

(٣٥) فجر الإسلام : ٣٥٤

النصرانية أيضاً في عصورها الأولى (٣٦) .

فهذا هو عبد الله بن سبأ وهذه هي دعوته وأفكاره وعقائده، وهذه هي الأفكار التي حملها من اليهودية والمجوسية وغيرها بخطة مدبرة ومؤامرة محكمة من قبل أعداء الله وأعداء رسوله، والإسلام وأعداء الأمة وقادتها وأبطالها لبث سمومها بين المسلمين باسم الإسلام. وسوف نرى ونتحقق كيف اعتنق الشيعة بهذه الأفكار وتمسكوا بهذه العقائد، وكيف تطور التشيع الأول وتغيرت السيغة الأولى وتسربت فيهم نفس الأفكار التي كان يردد عليها ويعارضها علي - رضي الله عنه - وكيف توغل في الشيعة من كان يطاردهم ويتبأ عنهم ويؤذهم ويقتلهم على ، ويلعنهم أبناءه وأولاده .

و قبل أن نضع النقاط على الحروف نريد أن نذكر أن بعض الرجال من مواليد القرن الرابع عشر من الهجرة - وأخص الشيعة منهم - أنكروا وجود هذا اليهودي الماكر، ولكن إنكارهم لا يستند إلى دليل وبرهان، وإنكارهم هذا ليس إلا كإنكار الشمس وهي طالعة، لأنه لم يذكر ابن السوداء هذا واحد ولا اثنان من المخاصمين والمعاندين، بل ذكر كل من ألف في الفرق والرجال، في التاريخ وفي السير كما ثبتناه من أئمة الشيعة في الفرق والرجال والتاريخ والنقد غير السنة ومن رجال السنة، وقد بحثنا هذه القضية بتحليل منطقى وواقعي وبغربلة الدعاوى التي اطلقت في هذا المضار في كتاب : (الشيعة وأهل البيت) ولكن نقول هنا كلمة قصيرة ألا وهي : هل يوجد واحد قبل القرن الرابع عشر وحتى من الشيعة من أنكر وجود هذا الرجل؟ .

ثم وماذا عن الكتب التي تتحدث عن هذا الرجل من كتب الفرق

والملل والرجال والتاريخ وهي متفقة لفظاً ومعنى تقريباً في ذكره وأوصافه ونوعته وعقائده وأفكاره؟ .

ثم ولماذا الخوف من الفضيحة والعار؟ وإن كان هناك عار فلماذا التستر .

وهل لا يجر هذا الإنكار إلى أن ينكر شخص وجود على ومعاوية ووقوع الحوادث إن كان هناك مجرد إنكار؟ . وما أعدله ما قاله عالم شيعي معاصر قريب - مع تعصبه - وهو يذكر الغلو وتاريخه ، فيقول : انه بعد تولية أمير المؤمنين علي منصب الخلافة ظهر في أيامه قوم وأرادوا إخراجها من قالب «الموالاة والتمسك» إلى قالب التأليه لعلى (ع) «ولما بلغه عنهم ذلك أنكره أشد الإنكار . وحرق بالنار جماعة من غلا فيه» .

والظاهر أن عبد الله بن سبأ لم يكن (وقتئذ) على هذه المقالة الغالية ولا شمله الإحرق ، وهذا ما يراه ابن أبي الحديد بقوله : استترت هذه المقالة سنة أو نحوها ثم ظهر عبد الله بن سبأ بعد وفاة علي أمير المؤمنين (ع) فأظهرها واتبعه قوم فسموا السبيئة .

ويوافقه الشهرستانى بقوله : وإنما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال على عليه السلام ولكن الاستر ابادي يخالفهما بما رواه من أن عبد الله ابن سبأ كان يدعى النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين (ع) هو الله تعالى . فبلغ أمير المؤمنين ذلك فدعاه وسأله ، فأقر وقال نعم أنت هو . فقال له أمير المؤمنين : قد سخر منك الشيطان ، فارجع عن هذا وتب تكلتك أملك . فأبلى فحبسه ثلاثة أيام ، فلم يتلب ، فأحرقه بالنار» ولا يبعد أن يكون الأرجح ما قاله ابن أبي الحديد من أن ابن سبأ لم يشمله الإحرق وأنه أظهر تلك المقالة بعد وفاة أمير المؤمنين (ع) . ووافقه الشهرستانى على ذلك وان قال قبله : «إن ابن سبأ قال لعلى - عليه السلام

أنت أنت، يعني أنت الإله، فنفاه إلى المدائن» ولا ينافي هذا القول قوله الآخر إذ من المحتمل قريباً أن يكون ابن سبأ قد قال لعلى (أنت أنت) لكنه قد أخفاه في حياة على (ع) أيام منفاه وبعدها إلى أن توفي على (ع) فأظهره بعد ذلك بسنة أو بأقل.

وعلى كل حال فان الرجل أى ابن سبأ - كان في عالم الوجود وأظهر الغلو. وإن شك بعضهم في وجوده وجعله شخصاً خيالياً شخصته الأغراض الشخصية، أما نحن بحسب الاستقراء الأخير فلا نشك بوجوده وغلوه... نعم غلا ابن سبأ في دينه وتسربت بدعته هذه إلى أفكار جماعة غير قليلة، قد سميت باسمه. وأخذت بعد ذلك بالتطور السريع حتى تجاوزت عن القول بإلهية فرد من المخلوقين إلى القول بإلهية اثنين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو أكثر من أهل البيت عليهم السلام<sup>(٣٧)</sup>.

وقد أقر وجوده من أعلام الشيعة المتأخرین المظفری في كتابه تاريخ الشيعة<sup>(٣٨)</sup>

وكذلك كبير القوم السيد محسن الأمين في موسوعته<sup>(٣٩)</sup>.  
وغيرهم الكثرون الكثرون.

فهذا هو عبد الله بن سبأ، وهذه العقائد التي حملها إلى المسلمين والى الشيعة بالذات بتعبير صحيح ودقيق، لأنهم هم كانوا الحقل الصالح لبذر هذه البذور، ومنهم كان يتوقع أن يجد آذاناً صاغية وقلوبًا واعية، وباسم قائهم كان يتوقع إثارة الضعائين والأحقاد.

(٣٧) الشيعة في التاريخ لمحمد حسين الزين : ص ٢١٢-٢١٣ . ط. دار الآثار. بيروت. الطبعة

الثانية ١٩٧٩

(٣٨) انظر تاريخ الشيعة لمحمد حسين المظفری : ص ١٠ . ط. قم .

(٣٩) انظر أعيان الشيعة وخاصة الجزء الأول من القسم الأول .

وفعلا استطاع جذب الكثير منهم إليه وإلى معتقداته خصوصا بعد ما كان مظفرا منصورا في إتاحة حكم الإمام المظلوم عثمان بن عفان له اختلاف قصص باطلة وأساطير كاذبة<sup>(٤٠)</sup> وتكوينه جمعية سرية تعتقد في على - رضى الله عنه - وصاية النبي ووراثته، وإيجاد رجال يقدسونه وبؤلهمونه ويتصفونه بأوصاف ونعوت هي لله خاصة، فدخل هؤلاء كلهم تحت رأيتهم في شيعة علي - رضى الله عنه - واندمجوا معهم، وبدأوا ينشرون السموم إلى رفاقهم ومصاحبيهم ومحالسيهم، فتأثر من تأثر وكتم من كتم وظهر من ظهر، فنكل الإمام علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - بمن أكتشف وأظهر عقيدته الأصلية الخافية وعدتهم أشد العذاب، وطرد بعضا منهم وقتل البعض الآخرين سيفا وحرقا، وأعلن في ملا من الناس أنه ليس إلا عبد الله طائعا، وأن من يكتشف أنه من السبئيين يعمل به ما عمل بالمحرقين، ومن وجده متاثرا منهم وعلم أنه يفضله على الشيختين أو يتكلم فيهم فيجلده حد المفترى كما روى زيد بن وهب أن

سويد بن غفلة

دخل على علي في إمارته فقال: انى مررت بنفري ذكرهن أبا بكر وعمر يرون أنك تضمر لها مثل ذلك منهم، عبد الله بن سباء، وكان عبد الله بن سباء أول من أظهر ذلك، فقال علي: مالي لهذا الخبيث الأسود، ثم قال: معاذ الله أن أضمر لها إلا الحسن الجميل، ثم أرسل إلى عبد الله بن سباء فسيرة إلى المدائين، وقال: لا يساكتني في بلدة أبدا، ثم نهض إلى المنبر حتى اجتمع الناس، فذكر القصة في ثنائه عليهما بطوله وفي آخره: ولا يبلغنى عن أحد يفضلنى عليهما إلا جلدته حد

(٤٠) تخصص هذه القصص الباطلة وأساطير الموضوعة بباب مستقلة في هذا الكتاب لما لها من علاقة وثيقة بشيعة اليوم، واتهم لم يأخذوا هذه التهم إلا من عبد الله بن سباء، كما أخذوا العقائد منه وسبعين هذا كله مفصلا إن شاء الله بالبراهين والأدلة

المفترى (٤١) .

وذكر الهمذانى المعترلى المتوفى ٤١٥هـ هذه الرواية أيضاً ولكن فيها من الفوائد ما ليست في غيرها، فنريد أن نثبتها هنا، فانه يقول : وكان ابن سبأ هذا يقول لأصحابه: إن أمير المؤمنين قال لي: إنه يدخل دمشق ويقدم مسجدهم حجراً حجراً، ويظهر على أهل الأرض ويكشف أسراراً ويعرفهم أنه ربيهم ، وليس لهذا كأبى بكر وعمر وعثمان . ولقد أتى أمير المؤمنين - رضى الله عنه - سويد بن غفلة ، وكان من خاصته وكبار أصحابه ، فقال له: يا أمير المؤمنين ، مررت بنفر من الشيعة يتناولون أبا بكر وعمر بغير الذى هما من الأمة له أهل ، ويرون أنك تضرر لها على مثل ما أعلنا ، فقال: أعوذ بالله أعوذ بالله مرتين ، أن أضرر لها إلا الذى أتمنى المضى عليه ، لعن الله من أضرر لها إلا الحسن الجميل ، أخوا رسول الله ﷺ وصاحبه وزيراً ، - رحمة الله عليهمـ - ثم نهض دامع العينين يبكي ، قابضاً على يد سويد ، حتى دخل المسجد ، فصعد المنبر فجلس عليه متمنكاً ، قابضاً على لحيته ، وهى بيضاء ، حتى اجتمع الناس . ثم قام فتشهد بخطبة موجزة بلغة ، ثم قال: ما بال أقوام يذكرون سيدَّى قريش وأبواى المسلمين بما أنا عنهم متنزه ، وما ذالوا برىء ، وعلى ما قالوا معاقب ، أما والذى فلق الحبة وبرا النسمة ، لا يحبهما إلا مؤمن تقى ، ولا يبغضهما إلا فاجر رديء ، صاح رسول الله ﷺ على الصدق والوفاء يأمران وينهيان ، ويقضيان ويعاقبان ، فما يتجاوزن فيما يصنعان رأى رسول الله ﷺ ، وكان لا يرى مثل رأيهما رأياً ، ولا يحب كحبهما أحداً ، مضى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، ومضيا المؤمنون عنهم راضون ، أمر رسول الله ﷺ أبا بكر على صلاة

(٤١) لسان الميزان لابن حجر العسقلانى : ج ٣ ص ٢٩٠ . ط . بيروت .

المؤمنين، فصلى بهم تلك الأيام في حياة رسول الله ﷺ فلما قبض الله  
نبيه عليه السلام واحتار له ما عنده، مرض مفقوداً ﷺ، ولاه المؤمنون  
ذلك، وفوضوا إليه الزكاة لأنها مقر ونتان، ثم أعطوه البيعة طائعين غير  
مكرهين، أنا أول من سن له ذلك من بنى عبد المطلب وهو لذلك كاره،  
يود لو أن بعضنا كفاه، فكان والله خير من بقى رأفة، وأرحمه رحمة،  
وأيسه ورعاً، وأقدمه سلماً وإسلاماً، شبهه رسول الله ﷺ بميكائيل رأفة  
ورحمة، وبإبراهيم عفواً ووقاراً، فسار فينا سيرة رسول الله ﷺ، حتى  
قبضه الله على ذلك، ثم ولّ الأمر بعده عمر، واستأنف في ذلك  
ال المسلمين، فمنهم من رضى ومنهم من كره، فلم يفارق الدنيا حتى رضى  
به من كان كرهه، وأقام الأمر على منهاج النبي ﷺ، يتبع أثراً هما كاتباع  
الفضيل أثر أمه، وكان والله رفيقاً رحيمًا لضعفاء المسلمين، وبالمؤمنين  
عوناً وناصرًا على الظالمين، لا تأخذه في الله لومة لائم، ضرب الله بالحق  
على لسانه، وجعل الصدق من شأنه، حتى إن كنا نظن أن ملكاً ينطق  
على لسانه، أعز الله بإسلامه الإسلام وجعل هجرته للدين قواماً، ألقى  
الله له في قلوب المؤمنين المحبة وفي قلوب المشركين المنافقين الرهبة،  
شبهه رسول الله ﷺ بجبريل فطنًا غليظاً على الأعداء، وبنوح حنقاً  
مغتاظاً على الكفار، والضراء على طاعة الله آثر عنده من السراء على  
معصية الله، فمن لكم بمثلهما - رحمة الله عليهما - ورزقنا المصي على  
سبيلهما، فإنه لا يبلغ مبلغهما إلا بالحب لها، واتباع آثارهما، فمن أحبني  
فليحبها، ومن لم يحبها فقد أغضبني وأنا منه بريء، ولو كنت تقدمت  
إليكم في أمرهما لعاقتكم على هذا أشد العقوبة، فمن أُتيت به بعد هذا  
اليوم فإنه عليه ما على المفترى، ألا وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر  
وعمر، ثم الله أعلم بالخير أين هو، أقول قولى هذا وأستغفر الله لي

ولكم (٤٢) .

وأورد هذه الخطبة كثيرون من الشيعة والستة، ويفيد ذلك ما ذكره النوبختي الشيعي من همه البطش بمن يتكلم في أبي بكر وعمر كما مرّ.

فكتم السبيئون أمرهم وببدأوا يعملون في السر والخفاء، وتقنعوا بقناع التقية (٤٣) .

وهكذا حاول واستطاع على - رضى الله عنه - الحفاظ على شيعته، وحال بينهم وبين العقائد اليهودية المجرامية ولكنه لم يكدر يقضى عليه ويستشهد بيد ابن ملجم المرادي الخارجي حتى ظهرت السبية بكل قوة، وعبد الله بن سبأ بكل صراحة، حتى قال لمن نعاه بشهادته :  
 كذبت يا عدو الله لوجتنا - والله - بدماغه في صرة فأقمت على قتله سبعين عدلاً ما صدقناك ولعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملك الأرض، ثم مضوا من يومهم حتى أناخوا بباب على ، فاستأذنوا عليه استئذان الواثق بحياته الطامع في الوصول إليه، فقال لهم من حضره من أهله وأصحابه وولده : سبحان الله ، ما علمتم أن أمير المؤمنين قد استشهد؟ قالوا : أنا نعلم أنه لم يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بسيفه وسوطه كما قادهم بحجته وبرهانه ، وانه ليسمع النجوى ويعرف تحت الدثار الثقيل ويلمع في ظلام كما يلمع السيف الصقيل الحسام (٤٤) .

(٤٢) ثبيت دلائل النبوة للهمذاني : ج ٢ ص ٥٤٦-٥٤٨ . ط. بيروت .

(٤٣) ولصل عقيدة التقية أيضاً انتقلت إلى الشيعة من هؤلاء الناس لأنهم أول من استعملوها بوفاً من عقرية على - رضى الله عنه - ومطاردته .

ويؤيد ذلك ما رواه الحمداني عن السبيئية أنهم يقولون إن على بن أبي طالب لم يحرق من حرقة إلا : « لأنهم أظهروا السر، ثم أحياهم بعد ذلك ». ثبيت دلائل النبوة : عبد الجبار الحمداني [ج ٢ ٥٤٩-٥٥٠] . ط. بيروت .

(٤٤) المقالات والفرق لسعد بن عبد الله الشيعي القمي ، ثبيت دلائل النبوة : ج ٢ ص ٥٤٩ .

وادعى هذه الفئة الخبيثة وهذه الفرق المارقة عن الدين وعلى رأسهم عبد الله بن سبأ أن على بن أبي طالب - رضي الله عنه - هو الذي لقنهم هذه التعاليم ، وهم لم يتلقوا هذه الأفكار إلا منه كما أشار إلى ذلك الكثيرون من المؤرخين وأئمة الرجال والفرق . ويؤيد ذلك ما ذكره التوبيختي أن عبد الله بن سبأ كان يقول في حياة علي - رضي الله عنه - أن عليا هو الذي أمره باللعن والطعن على أبي بكر وعمر - رضي الله عنها -<sup>(٤٥)</sup> .

فانخدع به كثير من الشيعة ومالوا إليه وإلى أقواله والعقائد التي اخترعها واحتلقها ، وبذلك تطور التشيع الأول وتغيرت الشيعة الأولى ، فصار التشيع مذهبًا دينيًا بعد أن كان سياسياً محضاً ، وصارت الشيعة حزباً دينياً بعد أن كانوا حزباً سياسياً خالصاً . ولقد قال بهذا القول المستشرق الألماني وهوزن أيضًا حيث يذكر الشيعة الأولى بأنهم تكروا أولاً في العراق .

«لم يكونوا في الأصل فرقة دينية ، بل تعبيراً عن الرأي السياسي في هذا الأقليم كله . فكان جميع سكان العراق ، خصوصاً أهل الكوفة ، شيعة على تفاوت فيما بينهم ، ولم يقتصر هذا على الأفراد بل شمل خصوصاً القبائل ورؤساء القبائل . ولا يلاحظ بينهم إلا درجات في التشيع . لقد كان علي في نظرهم رمزاً للسيادة بلدتهم المفقودة . ومن هنا نشأ تمجيد شخصه وأل بيته ، تمجيداً لم يرتع له أبناء حياته . على أنه ما لبث أن تكونت في أحضان مذهب سري عبادة حقيقة لشخصه<sup>(٤٦)</sup> . وهذا هو القول الحق لأن عليا - رضي الله عنه - لم ينقل في الصحيح عنه أنه كان يعد نفسه أو أهل بيته مختلفين عن أبي بكر وعمر

(٤٥) انظر فرق الشيعة للتوبختي : ص ٤٤ .

(٤٦) الخوارج والشيعة : ص ١١٣ .

وَعُثْمَانَ، بَلْ كَانَ يُفَضِّلُهُمْ عَلَيْهِ وَعَلَى أَوْلَادِهِ، وَكَانَ يَتَهَجَّ مِنْهُمْ وَيَسْلُكُ سَبِيلَهُمْ، وَكَانَ يَعْدُ خَلَافَتَهُ امْتَداً لِخَلَافَتِهِ كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ فِي خطبَتِهِ الْمُشْهُورَةِ الْمُنْقُولَةِ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ مُخَاطِبًا مَعَاوِيَةَ فِي كِتَابٍ لَهُ إِلَيْهِ :

إِنَّهُ بِاِيْعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَأَيَّعُوا أَبَا بَكْرًا وَعُثْمَانَ عَلَى مَا بَأَيَّعُوهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ وَلِلْغَائِبِ أَنْ يَرْدُ، وَإِنَّمَا الشُّورِيُّ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَإِنَّهُمْ جَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَوْهُ إِمامًا كَانَ ذَلِكَ اللَّهُ رَضِيَّ، فَإِنَّهُمْ خَرَجُوا عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بَطْعَنَ أَوْ بِدُعْةٍ رَدَّوْهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنَّ أَبِي قَاتِلَهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَاهُ اللَّهُ مَا تَوْلَى . ولِعُمرِي، يَا مَعَاوِيَةَ، لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هُوَكَ لِتَجَدَّنِي أَبْرَأُ النَّاسَ مِنْ دَمِ عَثْمَانَ، وَلَتَعْلَمَنِ أَنِّي كُنْتُ فِي عَزْلَةٍ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَتَجَنِّيَ، فَتَجِنَّ مَا بِدَالِكَ . وَالسَّلَامُ<sup>(٤٧)</sup> .

وَعَلَى ذَلِكَ قَالَ وَهُوَ زَنْ :

كَانَ الْقَدْمَاءُ مِنْ أَنْصَارِ عَلَى يَعْدَوْنَهُ فِي مَرْتَبَةِ مَسَاوِيَةِ لِسَائِرِ الْخَلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ. فَكَانَ يَسْلُكُ مَعَ أَبِي بَكْرًا وَعُمَرَ وَكَذَلِكَ مَعَ عَثْمَانَ - طَلَماً كَانَ عَادِلًا فِي خَلَافَتِهِ - فِي سَلْكٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ يَوْضُعُ فِي مَقَابِلِ الْأَمْوَالِ الْمُغْتَصَبِينَ لِلْخَلَافَةِ بِوَصْفِهِ اسْتِمْرَارًا لِلْخَلَافَةِ الشُّرُعِيَّةِ . وَحَقُّهُ فِي الْخَلَافَةِ نَائِسٌ عَنْ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَفَاضِلِ الصَّحَابَةِ وَأَنَّهُمْ وَضَعُوفُونَ فِي الْقَمَةِ وَتَلْقَى الْبَيْعَةَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَلَمْ يَنْشأْ هَذَا الْحَقُّ - أَوْ عَلَى الأَقْلَى لَمْ يَنْشأْ مِبَاشِرَةً - عَنْ كُونِهِ مِنْ آلِ بَيْتِ الرَّسُولِ<sup>(٤٨)</sup> .

وَهَذِهِ الْحَقِيقَةُ الشَّابِيَّةُ النَّاصِعَةُ لَا يَنْكِرُهَا إِلَّا الجَاهِلُ أَوْ الْمُتَجَاهِلُ الْمُكَابِرُ الْمُعَانِدُ .

ثُمَّ لَمْ يَجِدْ التَّشِيعُ هَذَا وَالسَّبَئِيُّونَ طَرِيقًا لِلتَّقدِيمِ أَمَامَهُمْ إِلَّا

(٤٧) نهج البلاغة : ص ٣٦٦ - ٣٦٧

(٤٨) الخوارج والشيعة : ص ١٧١

لضعف الحسن بن عليٍّ - رضى الله عنه - فـ لـ الـ أـمـورـ وـ جـمـعـهـ أـوـ السـيـطـرـةـ الكـامـلـةـ عـلـىـ جـمـاعـةـ أـبـيهـ ،ـ وـ الـمـؤـمـرـاتـ المـدـبـرـةـ الـكـامـنـهـ وـ رـاءـ الـأـسـتـارـ مـنـ قـبـلـ اليـهـودـيـةـ وـ انـضـامـ المـجـوسـيـةـ ،ـ إـلـيـهـاـ لـانـدـحـارـهـاـ أـمـامـ زـحـفـ الإـسـلـامـ وـ الـجـيـوشـ إـلـاسـلـامـيـةـ الـظـافـرـةـ الـمـنـصـورـةـ ،ـ وـ تـكـالـبـ الـمـوـالـىـ الـفـرـسـ ضـدـ الـعـربـ الـمـسـلـمـينـ الـهـازـمـينـ قـوـتـهـمـ وـ شـوـكـتـهـمـ ،ـ وـ الـمـدـمـرـينـ حـضـارـتـهـمـ ،ـ وـ أـيـضاـ تـكـافـتـ الـمـتـفـعـيـنـ الـآـخـرـيـنـ مـنـ أـبـنـاءـ الـأـمـمـ الـمـدـحـوـرـةـ الـأـخـرـىـ الـذـيـنـ كـانـواـ يـتـحـيـنـونـ الـفـرـصـ الـمـوـاتـيـةـ لـلـاـنـفـاضـةـ ضـدـ الـفـاتـحـيـنـ وـ الـحـكـامـ الـبـاعـثـيـنـ الـبـعـوـثـ ،ـ وـ الـمـرـسـلـيـنـ الـعـسـاـكـرـ ،ـ وـ الـمـجـنـدـيـنـ الـجـنـوـدـ لـلـقـضـاءـ عـلـىـ بـقـيـتـهـمـ الـبـاقـيـةـ وـ عـلـىـ الـوـثـنـيـاتـ وـ الـشـرـكـيـاتـ ،ـ وـ ظـلـمـ الـظـلـمـةـ وـ غـلـبـةـ الـطـغـاةـ الـمـسـتـبـدـيـنـ .ـ

فـلـمـ يـجـدـ الـحـسـنـ -ـ رـضـىـ اللـهـ عـنـهـ وـعـنـ أـبـيهـ -ـ قـوـةـ كـافـيـةـ لـرـدـعـ هـؤـلـاءـ وـالـحـيـلـوـلـ بـيـنـهـمـ وـبـيـنـ تـسـرـبـ أـفـكـارـهـمـ إـلـىـ شـيـعـةـ أـبـيهـ الـمـحـلـصـيـنـ ،ـ خـصـوـصـاـ بـعـدـ ماـ تـسـرـبـ فـيـ قـلـوبـ شـيـعـةـ الـوـهـمـ وـ الـضـعـفـ ،ـ وـ اـزـدـادـ جـبـنـهـمـ وـ تـخـاذـلـهـمـ ،ـ فـكـثـرـ الـكـذـبـ باـسـمـ أـهـلـ الـبـيـتـ ،ـ وـ فـشـلتـ الـعـقـائـدـ الـمـدـسوـسـةـ كـمـاـ أـقـرـ بـذـلـكـ الشـيـعـيـ الشـهـوـرـ الـسـيـدـ مـحـسـنـ الـأـمـيـنـ فـيـ مـوـسـوعـتـهـ نـقـلاـ عـنـ وـاحـدـ مـنـ أـئـمـتـهـ أـنـهـ قـالـ :

قال السيد على خان في كتاب الدرجات الرفيعة في طبقات الإمامية من الشيعة : روى عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر - عليهما السلام - أنه قال لبعض أصحابه : يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتطاولهم علينا وما لقى شيعتنا ومحبونا من الناس أن رسول الله (ص) قبض وقد أخبر أنا أولى الناس بالناس ، فما لأت علينا قريش حتى أخرجت قريش الأمر عن معده واحتاجت على الأنصار بحقنا وحاجتنا ، ثم تداولتها قريش واحداً بعد واحد حتى رجعت إلينا فنكثت بيعتنا

ونصبت الحرب لنا فلم يزل صاحب الأمر في صعود كؤود حتى قتل، فبوبع الحسن ابنه وعوهده ثم غدر به وأسلم ووثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه وانتهب عسكته وعوجلت خلاخل أمهات أولاده، فوادع معاوية وحقن دمه ودم أهل بيته وهم قليل حق قليل، ثم بايع الحسين أهل العراق عشرون ألفاً غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في عناقهم فقتلواه، ثم لم نزل أهل البيت نستذل ونستضام ونقسى ونمتهن ونحرم، نقتل ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا، ووجد الكذابون الجاحدون لکذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاء السوء في كل بلدة، قد حذثوهم بالأحاديث المكذوبة. ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله ليبغضونا إلى الناس (٤٩) .

فكذب الكذابون ووضعوا أقوالاً وروايات مختلفة ومخترعة لترويج باطلهم ونشر ضلالتهم، وعلى أولاده الطيبون منها براء، وعلى رأس الوضاعين الدجالين والسعنة السبئيون وقادتهم عبد الله بن سباء، فنجح ونجحوا أيّ ما نجاح حيث استطاعوا وبعد مدة طويلة وحوادث عديدة أن يفتتوا كثيراً من الناس وأن يخدعواهم وينخرجوهم عن الإسلام الصحيح الصريح، عن دين الله إلى المذهب الأجنبي الغريب، أن يخرجوهم عن العقائد الإسلامية الساذجة البسيطة، الخالية من شوائب الشرك والوثنية، وعن وحدانية الله عز وجل، وعن الحرية والجهاد والديمقراطية والعدل وعن كرامة الإنسان بعدم التفريق بينه وبين الآخر في الحسب والنسب والجاه والحكومة والرئاسة، نعم أخرجهم عن هذا كله وألزمهم العقائد الفلسفية الكلامية المعقولة المأخوذة من الفلسف اليهودي والوثنية المجوسية والغواصات المسيحية، وإلى الإشراك بالله

والعبودية والاستغلال والتفرقة بينبني آدم بالحسب والنسب والجاه والحكم والرئاسة، وأن شخصاً أفضل لأنه ولد في بيئة فلانية، وليس له شرف سواه، وأن فلاناً أرذل لأنه لم يولد في تلك الأسرة الأروستقراطية ولو حاز جميع أوصاف الشرف والمكرمة وغير ذلك من السخافات والترهات، فصار السبئيون أصلاً لكل فرقة خرجت عن الشيعة، وصارت أفكار ابن سوداء عقائد لجميع تلك الفرق، فافترقوا حسب اختلافهم بالأخذ عنهم وعنها، فمن أخذها بحذايرها سمي بذلك ومن أخذ بعضها وترك بعضاً منها سمي بأولئك، ومن أخذ أكثر وترك القليل سمي بهذا الاسم، وهكذا ولكنها ولا واحدة منها سلكت مسلكاً غير مسلكهم، ولا انتهت غير منها جهم، ولا مشت غير مشاهم، وسوف ترى كل ذلك بعينيك وتشاهدتها بنفسك بكتب موثوقة معتمدة، وبالأدلة والبراهين كما سنبيئنه في باب الفرق في الباب المستقل من هذا الكتاب حول فرق الشيعة. وعلى ذلك قال الحكيم الدهلوى عند بحثه عن فرق الشيعة وبعد ذكر

### الشيعة الأولى :

الطبقة الثانية : جماعة من ضعف إيمانهم من أهل النفاق، وهم قتلة عثمان وأتباع عبد الله بن سبأ الذين كانوا يسبون الصحابة الكرام، وهم الذين انخرطوا في عسكر الأمير وعدوا أنفسهم من شيعته خوفاً من عاقبة ما صدر منهم من تلك الجناية العظمى، وبعض منهم تشبيثاً بأذياك الأمير طمعاً في المناصب العالية ورفعه المراتب فحصل لهم بذلك مزيد الأمانة وكمال الطمأنينة، ومع ذلك فقد أظهروا للأمير - كرم الله تعالى وجهه - ما انطعوا عليه من اللؤم والخائث. فلم يحببوا دعوته وأضروا على مخالفته، وظهرت منهم الخيانة على ما نصبووا عليه، وأستطالت أيديهم على عباد الله وأكل أموالهم، وأطالوا ألسنتهم في الطعن على

الصحاباة . وهذه الفرقة هم رؤسائے الروافض وأسلافهم ومسلمو الشبوت عندهم ، فإنهم وضعوا بناء دینهم وإيمانهم في تلك الطبقة على روایة هؤلاء الفساق المنافقين ومنقولاتهم ، فلذا كثرت روایات هذه الفرقة عن الأمير - كرم الله تعالى وجهه - بواسطة هؤلاء الرجال . وقد ذكر المؤرخون سبب دخول أولئك المنافقين في هذا الباب ، وقالوا إنهم قبل وقوع التحكيم كانوا مغلوبين لكثرۃ الشیعۃ الأولى في عسكر الأمير وتغلبهم ولما وقع التحكيم وحصل اليأس من انتظام أمور الخلافة وكادت المدة المعينة للخلافة تتم وتنقض وتختلفها نوبۃ العضوض رجع الشیعۃ الأولى من دومة الجندي التي كانت محل التحكيم إلى أوطانهم لحصول اليأس من نصرة الدين وشرعوا بتأييده برويج أحكام الشريعة والإرشاد وروایة الأحاديث وتفسیر القرآن المجید ، كما أن الأمير - كرم الله تعالى وجهه - دخل الكوفة واشتغل بمثل هذه الأمور ، ولم يبق في ركب الأمير إذ ذاك من الشیعۃ الأولى إلا القليل من كانت له دار في الكوفة . فلما رأت هاتيك الفرقة الضالة المجال في إظهار ضلالتهم أظهرروا ما كانوا يخفونه من اساءة الأدب في حق الأمير وسب أصحابه وأتباعه الأحياء منهم والأموات ، ومع هذا كان لهم طمع في المناصب أيضاً لأن العراق وخراسان وفارس والبلاد الأخرى الواقعة في تلك الأطراف كانت باقية بعد في تصرف الأمير وحكومته ، والأمير - كرم الله تعالى وجهه - عاملهم كما عاملوه كما وقع ذلك لموسى عليه السلام مع اليهود ولنبينا عليه الصلاة والسلام مع المنافقين<sup>(٥٠)</sup> .

وقد أقر بذلك النويختى حيث كتب :

فلم يقتل على - عليه السلام - افترقت التي ثبتت على إمامته .

فصاروا فرقاً ثلاثة: فرقة منهم قالت إن علياً لم يقتل ولم يمت ولا يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وهي أول فرقة قالت في الإسلام بالوقف بعد النبي صلى الله عليه وأله من هذه الأمة، وأول من قال بالغلو، وهذه الفرقة تسمى السبيئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان من أظهر الطعن على أبي بكر عمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم وقال: إن علياً - عليه السلام - أمره بذلك، فأخذه على فساله عن قوله هذا فأقر به، فأمر بقتله فصاح الناس إليه يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو إلى حكم أهل البيت وإلى ولائك والبراءة من أعدائك فصيরه إلى المداين، وحکى جماعة من أهل العلم من أصحاب على - عليه السلام - أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً - عليه السلام - وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وأله في على - عليه السلام - بمثل ذلك، وهو أول من شهر القول بفرض إمامية على - عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه، فمن هناك قال من خالف الشيعة إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعي على بالمداين قال للذى نعا: كذبت، لوجستنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قته سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض<sup>(٥١)</sup>

ومثل ذلك ذكره الكشى وغيره من تقدم ذكرهم .

وقد أعددنا هذه العبارة لما لها من علاقة مباشرة بالموضوع، ولما لها أهمية كبيرة في فهم التشيع والشيعة، ولنعيد إلى ذهن القارئ ما لعله قد غاب عنه .

---

(٥١) فرق الشيعة للتوبختي . ص ٤٣ - ٤٤ .

فكان هذا أول حدث عقائدي في التشيع وتغيير جذري غير منهج الشيعة في الفكر والرأي عبر القرون، ومن هنا بدأت تتزعم اليهودية وتترأس أفكار التشيع والشيعة كما أقرب بذلك النبوختي وبعده الكشي وقبله سعد القمي وغيرهم الكثيرون الكثيرون، وإليه ذهب كل من حقق ودقق وغير بيل التاريخ من المسلمين وغير المسلمين من المؤرخين والرجاليين وأصحاب المقالات في الفرق والعقائد من السنة والشيعة والمستشرقين من اليهود والنصارى وغيرهم، فيقول وهو يذكر السببية :

ومنشأ السببية يرجع إلى زمان على والحسن وتنسب إلى عبد الله بن سبأ. وكما يتضح من اسمه الغريب، فإنه أيضاً يمنياً، والواقع أنه من العاصمة صنعاء. ويقال أيضاً إنه كان يهودياً. وهذا يقود إلى القول بأصل يهودي لفرقة السببية. والمسلمون يطلقون (اليهودي) على ما ليس في الواقع كذلك. بيد أنه يلوح أن مذهب الشيعة، الذي ينسب إلى عبد الله بن سبأ أنه مؤسسه، إنما يرجع إلى اليهود أقرب من أن يرجع إلى الإيرانيين<sup>(٥٢)</sup>.

وسوف نتكلم عن السببية وعقائدها التي سلّحهم بها اليهود وغيرهم في باب آخر حيث نضطر إلى إعادة القول عن السببية هناك، وقبل أن نأتى إلى آخر القول نريد أن نذكر هنا أن جماعة من الشيعة الأولى لازالوا على عقائدهم الأصلية والتي ليس بينها وبين عقائد المسلمين الأولين أى فرق إلى أن حصلت التغييرات الأخرى وعلى رأس هؤلاء كان أولاد على - رضى الله عنه - من الحسن والحسين ومحمد وأبي بكر وعمر وعثمان والعباس وغيرهم من أبناء على وبقية الهاشميين

من أبناء العباس وعقيل وجعفر وطالب وغيرهم من أبناء عمومه الحسين  
وأبناء أعمام أبيهم .

وهذا آخر ما أردنا ايراده في هذا الباب ، ومن ثم ننتقل إلى باب آخر . وهو يشتمل على التهم الباطلة والاييرادات الواهية والمطاعن المختلفة التي اخترعها السبئيون للقضاء على دولة الإسلام وأميرها خليفة المسلمين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - لأنه خلف بعد الشيعة الأولى خلف تبنوا هذه الأفكار وتركوا سبيلاً وأهل بيته ، فسلطوا أسلفهم وأقلامهم بعاسلافهم غير الصالح على ذلك الإمام المظلوم الذي قتل ظلماً وبغياً وجوراً ، كما أن له علاقة بالموضوع حيث إن قتله أو من ساعد قاتليه على قتله هم الذين أيدوا السبئية ، ومنهم تكونت وبآرائهم اعتنقوا وبأفكارها تضللو وانحرفوا عن جادة الحق والهدى ، ولا زالت هي الآراء والأفكار باقية تثير الفتنة وتتنفس في الأحقاد والضغائن ، وتبث التفرقة والانشقاق ، وتشير الآلام وتقشر الجراحات وتحسّي الأوجاع ، وبهذا نمشي أيضاً مع مجرى التاريخ وثمراته ونتائجها . وبالله التوفيق وسائله العدل في القول ، والاصابة في الحق ، وهو ولی القبول .





الباب الثالث

## الشيعة وطاعتهم على ذمي التزرب والسببية وفسرهم أبا معا

قبل أن نتكلّم في هذا الموضوع نريد أن نكشف الحجاب عن بعض الحقائق الواقعية التي طالما خفيت على كثير من الناس وحتى على الخاصة منهم . ومنها أن الشيعة عامة جعلوا الكذب شعارا لهم وأصبغوا عليه صبغة دينية باسم التقى حيث قالوا :

لا إيمان لمن لا تقى له<sup>(١)</sup> .

ونسبوا هذه الرواية إلى محمد الباقر زورا وبهتانا .

حتى اشتكتي منهم ومن أكاذيبهم الكثيرة والجرئية ، على وأهل بيته ، الذين يدعونهم أئمة لهم ، اشتكتوا منهم كثيرا لهذا ، فقد ذكر الكشي كبيرون في الرجال عن ابن سنان :

قال أبو عبد الله (ع) أنا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا ، فيسقط صدقنا بکذبه علينا عند الناس . كان رسول الله أصدق البرية لهجة وكان مسلمة يكذب عليه ، وكان أمير المؤمنين (ع) أصدق من برأ الله من بعد رسول الله وكان الذي يكذب عليه عبد الله بن سبأ لعنه الله ، وكان أبو عبد الله الحسين بن علي (ع) قد ابتلى بالمحنار . ثم ذكر أبو عبد الله الحارث الشامي وبينان ، فقال : كانوا يكذبان على علي بن الحسين (ع) ، ثم ذكر المغيرة بن سعيد ويزيعا والسرى وأبا الخطاب ومعمرا وبشار الأشعري ومحنة اليزيدي وصائد النهدى فقال :

(١) الكافي في الأصول باب التقى ج ٢ ص ١٩ ط ليران .

لعنهم الله، إنا لا نخلو من كذاب يكذب علينا، كفانا الله مؤنة كل كذاب وأذاقهم الله حر الحدين<sup>(٢)</sup> .

ثانياً: أن أكثر الرواة الذين ذكرروا تلك التهم والمطاعن التي جرت إلى قتل عثمان أمير المؤمنين، وفتح باب الفتنة بين المسلمين هم من الشيعة، وقد كبروا الصغير وفخمو الحقير ونفحوا في الكبير، وعنهم نقل المؤرخون كل ما هب ودب بدون تنقية وتحقيق وبدون نقد وتدقيق، ولم يميزوا الصدق من التلفيق والباطل من الحق والغث من السمين، وأدرج المؤرخون والنقلة منهم كل ما اختروعها واحتلقوها دعاية لباطلهم وتأييداً لمذهبهم وتصديقاً لأهدافهم وأغراضهم .

ثالثاً: ولم ينقلوا هذه الواقع عن شاهدوها، بل كان سمعاً على سمع، وكذباً على كذب، وباطلاً على باطل . وكثيراً ما يروى الراوى الحادثة والواقعة وبينه وبينها بعد عشرات السنين كما سيتبين .

رابعاً: الرواية مع كذبهم ودجلهم وكونهم دعاة إلى مذهبهم هم طرف في تلك الواقع والحوادث حيث يتبعون تلك الشلة والطائفة التي نفخت في الرماد وسعت نار الفتنة، فهم على شاكلتهم يعملون نفس العمل ويسعون بنفس الفساد بالقلم واللسان، الذي سعى به أسلافهم بالجسد والروح . فعلى ذلك يجب التحرز على كل منصف يريد أن يعرف الحقائق عن قبول رواياتهم ومروياتهم، مغمضاً العينين، معرضاً عن الشكوك والشبهات . فيحتاط في كل رواية لا تؤيده رواية أخرى من الثقات المعتمدين غير المنحازين إلى طرف في الموضوع .

ولذلك لا يلتفت إلى ما تفرد به أبو مخنف والواقدى والكلبيان

للاستنباط والاستنتاج والحكم .

ومن سوء الحظ أن هؤلاء هم العمدة للرواية عن هذه الواقع  
والحقيقة في أصحاب النبي ﷺ وسادة هذه الأمة وقادتها، وهم خلف  
لسلفهم الذين كانوا قادة البغاء والطغاة وعملاء اليهودية العالمية  
والمجوسية أو المخدوعين بهم وعلى شاكلتهم معتقدين نفس الاعتقادات  
التي كانوا يعتقدونها، وحاملين نفس الأفكار التي كانوا مسمومين بها،  
سالكين نفس الأسلوب الذي عرف في الزمن الأخير باسلوب جوئيلز:  
أكثر الكذب قدر ما تستطيع حتى تظنه صدقا بدون خجل ولا وجع ولا  
حياء، فما أكثر ما كذبوا وما أشنعه، وما أجرأهم على ذلك. ونحن تعودنا  
أن لا نتكلم إلا مستندين إلى الحقائق والثبتين بالأدلة الناصعة والبراهين  
القاطعة، ولا ن فهو بالظن والتخيّل إلا بالوثائق الموثوقة والمصادر  
المعتمدة، وهذا هي الوثائق :

**أبو مخنف** : فلقد يذكره حسن الأمين في كتابه (أعيان الشيعة)  
تحت عنوان مؤلفي الشيعة في السير والتاريخ والمغازي ، فيقول :  
أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي الغامدي . قال النجاشي : من  
 أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم وصنف كتاباً كثيرة منها : فتوح الشام ،  
العراق ، خراسان ، الجمل ، صفين ، النهر ، الغارات ، مقتل الحسين  
(ع) ، وغيرها . وقال ابن النديم في الفهرست : قرأت بخط أحمد بن  
الحارث الخراز قالت العلماء : أبو مخنف بأمر العراق وأخبارها وفتحوها  
يزيد على غيره ، والمدائني بأمر خراسان والهند وفارس ، والواقدي  
بالحجاج والسيرة . وقد اشتراكوا في فتوح الشام واثنان من الثلاثة شيعة :  
**أبو مخنف ، والواقدي ، (٣)** .

ولقد ذكره النجاشي كما عرفت في مصنفو الشيعة ، وزاد على

(٣) أعيان الشيعة الجزء الأول من القسم الثاني ص ١٢٧

كتبه التي ذكرها المحسن : كتاب السقيفة ، وكتاب الشورى ، وكتاب قتل عثمان ، وكتاب الحكمين ، ومقتل أمير المؤمنين ، وقتل الحسين ، ومقتل حجر بن عدى ، وأخبار المختار ، وأخبار الزيارات ، وأخبار محمد بن أبي بكر ، ومقتل محمد - وغيره من الكتب . كما ذكر أنه شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم ، وكان يسكن إلى ما يرويه ، روى عن جعفر بن محمد عليهما السلام <sup>(٤)</sup> .

وذكر الطوسي أن أباه كان من أصحاب على كما ذكره في رجاله . وقد ذكره الحلى في الثقات ، أبوه كان من أصحاب الباقر وهو من أصحاب جعفر <sup>(٥)</sup> .

وقد ذكره القمي في كتابه فقال :

لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم كما عن جش ، وتوفي سنة ١٥٧ يروى عن الصادق (ع) ويروى عنه هشام الكلبى وجده مخنف بن سليم صحابى شهد الجمل في أصحاب على (ع) حاملا راية الأزد ، فاستشهد في تلك الواقعة سنة ٣٦ ، وكان أبو مخنف من أعاظم مؤرخي الشيعة ومع اشتهر تشيعه اعتمد عليه علماء السنة في النقل عنه كالطبرى وابن الأثير وغيرهما ، وليعلم أن لأبى مخنف كتبا كثيرة في التاريخ والسير ، منها كتاب مقتل الحسين (ع) الذى نقل منه أعاظم العلماء المتقدمين واعتمدوا عليه <sup>(٦)</sup> .

هذا ما صرخ به علماء الشيعة بتشيعه وتنبئ أسماء كتبه عن مغالاته وإغراقه في التشيع كما عدناها من النجاشى .

(٤) فهرست أسماء مصنفى الشيعة للنجاشى ص ٢٢٤ - ٢٢٥ ط قم .

(٥) انظر رجال الحلى ص ٢٨٢ .

(٦) الكنى والألقاب ج ١ ص ١٤٨، ١٤٩ .

وأما السنة فقد قالوا فيه كما نقل عنهم الامام ابن حجر

العسقلانى :

لوط بن يحيى أبو مخنف : اخبارى تالف ، لا يوثق به ، تركه أبو حاتم وغيره .

وقال الدارقطنى : ضعيف .

وقال يحيى بن معين : ليس بثقة .

وقال مرة : ليس بشيء .

وقال ابن عدى : شيعى مخترق صاحب أخبارهم - قلت : روى عن الصعفى بن زهير وجابر الجعفى ومجالد . روى عنه المدائى وعبد الرحمن بن مغراة ، ومات قبل السبعين ومائة - وقال أبو عبيد الأجرى : سألت أبا حاتم عنه فنفض يده ، وقال : أحد يسأل عن هذا؟ . وذكره العقili في الضعفاء<sup>(٧)</sup> .

ومثل ذلك ذكر الذهبى في ميزانه<sup>(٨)</sup> .

كما ذكره الذهبى في (المتنقى) من المنهاج عن شيخ الاسلام ابن تيمية تحت المعروفين بالكذب وعقب ذكره بقول الأشهب بن عبد العزيز القىسى أنه قال :

سئل مالك رضى الله عنه عن الرافضة؟ فقال: لا تكلمهم ولا ترو عنهم، فإنهم يكذبون، وعن حرملة بن يحيى أنه قال: سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول: لم أر أحداً أشهد بالزور من الرافضة، وعن مؤمل بن إهاب الرباعى أنه قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: يكتب عن كل مبتدع - إذا لم يكن داعية - إلا الرافضة، فإنهم يكذبون، وعن محمد

(٧) لسان الميزان ج ٤ ص ٤٩٢، ٤٩٣

(٨) انظر لذلك ميزان الاعتدال للذهبى ج ٢ ص ٣٦٠

بن سعيد الأصفهانى أنه قال : سمعت شريك بن عبد الله النخعى يقول : أحمل العلم عن كل من لقيته إلا الرافضة ، فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه حديثا . وعن أبي معاوية أنه قال : سمعت الأعمش يقول : أدركت الناس وما يسمونهم إلا الكذابين (يعنى الروافض) ثم قال نقلًا عن شيخ الإسلام :

ومن تأمل كتب الجرح والتعديل رأى المعروف عن مصنفيها بالكذب في الشيعة أكثر منهم في جميع الطوائف . والرافضة يقررون بالكذب حيث يقولون بالحقيقة<sup>(٩)</sup> .

فذلك هي آراء أئمة الجرح والتعديل ومهرة الفن في نقد الرجال في أبي مخنف ، وهذه هي أقوال الأئمة والحفاظ والمحاذين في الاعتماد عليهم .

وخللاصة ما ذكرنا أن أبي مخنف متفق على تشيعه عند الطرفين ، الشيعة والسنّة ، غير معتمد وموثوق فيه . وأما قول القمي : ومع اشتهر تشيعه اعتمد عليه علماء النقل من السنّة كالطبرى ، فليس إلا كذب عادة قومه وذويه ، لأنه من المعروف عند كل منقرأ الطبرى ونظر فيه بأنه لم يشترط إدراج كل ما صحيحة عنده في تاريخه ولم يتلزم صحة ما نقل . وقد صرخ في مقدمة كتابه حيث قال :

فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجهًا في الصحة ولا معنى في الحقيقة فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا ، وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا ، وإنما أدينا ذلك على نحو ما أدى علينا<sup>(١٠)</sup> .

(٩) المتنى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٢١، ٢٢، ٢٣ ، ط المطبعة السلفية القاهرة .

(١٠) تاريخ الأمم والملوك للطبرى ج ١ ص ٥ ، مقدمة الكتاب ط بيروت .

وأما ابن الأثير فإنه صرخ أيضاً في مقدمة كتابه أنه ناقل عن الطبرى ومعتمد عليه في نقله كما يقول:

إنى قد جمعت في كتابى هذا ما لم يجتمع في كتاب واحد، ومن تأمله علم صحة ذلك فابتدأت بالتاريخ الكبير الذى صنفه الإمام أبو جعفر الطبرى إذ هو الكتاب المعمول عند الكافة عليه، والمرجوع عند الاختلاف إليه، فأخذت ما فيه من جميع تراجمه لم أخل بترجمة واحدة منها<sup>(١١)</sup>.

فهذه هي حقيقة أبى مخنف والاعتماد عليه من الطبرى وابن الأثير.

وأما الواقدى فلقد قال فيه المحسن الشيعى:

ومحمد بن عمر الواقدى. قال ابن النديم: كان يتشيع، حست المذهب، يلزم التقية، وهو الذى روى أن علياً عليه السلام كان من معجزات النبي (ص) كالعصالموسى (ص) وإحياء الموتى لعيسى بن مرريم عليه السلام وغير ذلك من الأخبار. عالماً بالغازى والسير والفتح والأخبار خلف ٦٠٠ قمطر كتب كل قمطر حمل رجلين وقبل ذلك بيع له كتب بألفى دينار، وكان له غلامان مملوكان يكتبان الليل والنهار. له، التاريخ الكبير، المغازى، المبعث، أخبار مكة، فتوح الشام، فتوح العراق، الجمل، مقتل الحسين عليه السلام، السيرة، إلى غير ذلك من الكتب الكثيرة في السير والتاريخ<sup>(١٢)</sup>.

وذكره القمي:

أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد المدنى: كان إماماً عالماً، له التصانيف والمغازى وفتوح الأمصار، وله كتاب الردة وغير ذلك، كان من

(١١) الكامل لأبن الأثير ج ١ ص ٥ مقدمة.

(١٢) أعيان الشيعة القسم الأول الجزء الأول ص ١٢٨.

أقدم مؤرخي الاسلام . وكتاب مغازييه له مقدمة وشروح باللغة الانجليزية يروى عنه كتابه محمد بن سعد وجماعة من الأعيان . . وكان الواقدى مع ما ذكرناه من سعة علمه وكثرة حفظه لا يحفظ القرآن ، ثم روى عن المأمون أنه قال للواقدى : أريد أن تصلى الجمعة غداً بالناس قال : فامتنع ، قال : لابد من ذلك ، فقال : لا والله يا أمير المؤمنين ما أحفظ سورة الجمعة حتى يبلغ النصف منها ، فإذا حفظه ابتدأ بالنصف الثاني ، فإذا حفظ النصف الثاني نسى الأول فاتعب المأمون وتعس ، فقال لعلى بن صالح : ياعلى احفظه أنت ، فذكر أنه مثل المأمون لم يقدر على أن يحفظه ، فقال المأمون : اذهب فصل بهم واقرأ أي سورة شئت ، وروى عن غسان قال : صليت خلف الواقدى صلاة الجمعة فقرأ : إن هذا لفى الصحف الأولى صحف عيسى وموسى<sup>(١٣)</sup> . . كان يتشيع ، حسن المذهب يلزم التقىة ، وهو الذى روى أن علياً (ع) كان من معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم كالعصا الموسى وإحياء الموتى لعيسى بن مريم (ع) وغير ذلك من الأخبار<sup>(١٤)</sup> .

وقد ذكره الخوانساري في كتابه<sup>(١٥)</sup> ولقبه بالإمام العلام .

هذا ما أقربه الشيعة بأنه شيعى سىء الذاكرة ، غير ضابط لم يكن القرآن يستقر في ذاكرته وقلبه .

وأما ما ذكره أئمة الرجال وجهابذة الجرح والتعديل من السنة فإليك بيانه ، قال ابن حبان : كان يروى عن الثقات مقلوباً وعن الآثار

(١٣) ولا ندرى كيف يعتقد القوم فيه الأمانة في التاريخ والأخبار ونقل الحوادث والواقع وهو الذى لا يستطيع ضبط سورة قصيرة من القرآن ، فهل مثل هذا يعتمد عليه أنه يضبط الواقع والحوادث بالتاريخ والتفصيل ؟ .

أولم يكن يستطيع حفظ القرآن لأنه لم يكن من القوم الذين يعتقدون فيه ؟ كما أثبتنا عقيدتهم في القرآن في كتابنا (الشيعة والسنة) ومن أراد معرفة ذلك فليراجع إليه .

(١٤) الكنى والألقاب ج ٣ ص ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣ .

(١٥) روضات الجنات ج ٧ ص ٢٦٨ .

معضلات . . . وكان أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ يَكْذِبُه . . . وَكَانَ يَقُولُ الْمَدِينِيُّ :  
الْوَاقِدِيُّ يَضْعُفُ الْحَدِيثَ<sup>(١٦)</sup> .

وَقَالَ الْذَّهَبِيُّ : مَجْمُوعُ عَلَى تَرْكِهِ ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ : كَانَ يَضْعُفُ  
الْحَدِيثَ<sup>(١٧)</sup> .

وَأَمَّا أَبْنَ حَمْرَهُ فَجَمَعَ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِيهِ ، فَذَكَرَ أَنَّ الْبَخَارِيَّ قَالَ :  
الْوَاقِدِيُّ مَدِينِيُّ سَكَنَ بَغْدَادَ ، مَتْرُوكُ الْحَدِيثَ ، تَرْكَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ  
الْمَبَارِكَ وَابْنُ نَمِيرٍ وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ زَكْرِيَا ، وَقَالَ مَعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحَ : قَالَ لِي  
أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ :

الْوَاقِدِيُّ كَذَابٌ .

وَقَالَ لِي يَحْيَى بْنُ مَعِينَ : ضَعِيفٌ .

وَقَالَ مَرَّةً : لَيْسَ بِشَيْءٍ . . . قَالَ أَبْنُ الْمَدِينِيُّ : الْهَيْثَمُ بْنُ عَدَى  
أَوْثَقَ عَنْدِي مِنَ الْوَاقِدِيَّ ، وَرَأَضَاهَ فِي الْحَدِيثِ . . . قَالَ الشَّافِعِيُّ :  
كَتَبَ الْوَاقِدِيُّ كُلَّهَا كَذَبٌ .

وَقَالَ النَّسَائِيُّ فِي (الضَّعْفَاءِ) : الْكَذَابُونَ الْمُعْرُوفُونَ بِالْكَذَبِ عَلَى  
رَسُولِ اللَّهِ أَرْبَعَةٌ : الْوَاقِدِيُّ فِي الْمَدِينَةِ ، وَمُقَاتِلُ فِي الْكُوفَةِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ  
سَعِيدِ الْمَصْلُوبِ بِالشَّامِ ، وَذَكَرُ الرَّابِعُ ، وَقَالَ أَبْنُ عَدَى : أَحَادِيَّهُ غَيْرُ  
مُوثَوْقٍ .

قَالَ أَبْنُ الْمَدِينِيُّ : عَنْدِي عَشْرُونَ أَلْفَ حَدِيثٍ مَا لَهَا أَصْلٌ ،  
وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى كَذَابٌ وَهُوَ عَنْدِي أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْوَاقِدِيِّ .  
وَقَالَ أَبُو دَاؤِدَ : لَا أَكْتُبُ حَدِيثَهُ وَلَا أَحْدُثُ عَنْهُ ، مَا أَشْكَ أَنَّهُ كَانَ  
يَفْتَعِلُ الْحَدِيثَ . . . وَقَالَ بَنْدَارٌ : مَا رَأَيْتَ أَكْذَبَ مِنْهُ .

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهْوَيْهُ : هُوَ عَنْدِي مِنْ يَضْعُفْ . وَحَكِيَ أَبْنُ

(١٦) كِتَابُ الْمَجْرُوْحِينَ لِابْنِ جَانِجَ ٢ ص ٢٨٤ ط دكْنَ .

(١٧) الْمَغْنِيُّ لِلْذَّهَبِيِّ ج ٢ ص ٦١٩ .

العربي عن الشافعى قال: كان بالمدينة سبعة رجال يضعون الأسانيد أحدهم الواقدى، وقال أبو زرعة وأبو بشير الدولابى والعقيلى : متروك الحديث .

وقال أبو حاتم الرازى : وجدنا حديثه عن المدنين عن شيوخ مجھولين مناكير . . . وحکى ابن الجوزى عن أبي حاتم أنه قال : كان يضع . ولقد حدث بعد ذلك ابن حجر قصة تنبئ عن جرأته على الكذب والدجل :

حدثنا عمرو الناقد قال : قلت للواقدى : تحفظ عن الثورى عن ابن خیش عن عبد الرحمن بن نبهان عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أبيه في لعن زوارات القبور ، فقال : حدثنا سفيان ، فقلت أمله على ، فأملأه على بالمسند ، فقال نا عبد الرحمن بن ثوبان فقلت : الحمد لله الذي أوقعك ، أنت تعرف أنساب الجن ومثل هذا يخفى عليك ؟ قال الساجى : والحديث حديث قبيصة ما رواه عن سفيان غيره ، وقال النوى : الواقدى ضعيف باتفاقهم ، وقال الذهبى في الميزان : استقر الإجماع على وهن الواقدى ، وتعقبه بعض مشائخنا بما لا يلاقى كلامه . وقال الدارقطنى : الضعف يتبين على حديثه ، وقال الجوزجاني : لم يكن مقنعا (١٨) .

فهذا هو الواقدى ، وهذا هو شأنه عند العلماء الاعلام من السنة ، وهذا مع تشيعه باعتراف الشيعة أنفسهم بأنه شيعي وليس شيعيا فحسب ، بل من الذين يلزمون التقية أى الكذب بتعبير صحيح .

واما محمد بن السائب وابنه هشام فقد ذكرهما محسن الأمين في

(١٨) تهذيب التهذيب للإمام ابن حجر العسقلانى ج ٩ ص ٣٦٣ إلى ٣٦٨ ملخصا وختصارا ، ومثله ذكر الذهبى في ميزان الاعتلال ج ٢ ص ١١٠ .

طبقات المؤرخين من الشيعة<sup>(١٩)</sup> .

كما ذكرهما ابن النديم الشيعي في فهرسته .

وكما ذكر النجاشي هشام بن محمد بقوله :

هشام بن محمد بن السائب بن بشير بن زيد بن عمرو بن الحارث  
بن عبد الحارث بن عزى بن امرىء القيس عامر بن النعمان بن عامر بن  
عبد ود بن عوف بن كنانة بن عوف بن زيد اللات رقيده بن ثور بن كلب  
بن وبرة المنذر: الناسب العالم بالأيام، المشهور بالفضل والعلم، وكان  
يختص بمذهبنا، وله الحديث المشهور، وقال: اعتلت علة عظيمة  
نسقطت علمى، فجلست إلى جعفر بن محمد عليه السلام فسقاني العلم  
في كأس فعاد إلى علمى، وكان أبو عبد الله عليه السلام يقربه ويدينه  
ويبيسه، وله كتب كثيرة منها: كتاب مثالب ثقيف، كتاب مثالب بنى  
أميمه، كتاب مقتل عثمان، كتاب مقتل أمير المؤمنين، كتاب حجر بن  
عدي، كتاب الحكمين، كتاب مقتل الحسين عليه السلام، كتاب أخبار  
محمد بن الحنفية وغيرها<sup>(٢٠)</sup> .

وكما ذكر أباه ابن داود الخلی في القسم الأول من رجاله، وذكر أنه  
من أصحاب الباقي<sup>(٢١)</sup> .

وذكر ابنه هشام وذكر أنه كان يقربه جعفر ويدينه<sup>(٢٢)</sup> .

وعبد شيخ الطائفة الطوسي محمد بن السائب في رجاله من  
أصحاب الصادق<sup>(٢٣)</sup> .

وأيضا من أصحاب الباقي<sup>(٢٤)</sup> .

(١٩) أعيان الشيعة ج ١ ص ١٢٧، ١٢٨.

(٢٠) رجال النجاشي ص ٣٥٠، ٣٠٦.

(٢١) رجال ابن أبي داود الخلی ص ٣١٢.

(٢٢) أيضا ص ٣٦٨، ٣٦٩.

(٢٣) رجال الطوسي ص ٢٨٩.

(٢٤) أيضا ص ١٣٦.

وكان غالباً في التشيع، أخباره في الأغلظات أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق<sup>(٢٥)</sup> :

ولقد ذكرهما عالم الشيعة في الرجال العباس القمي بقوله: الكلبي النسابة، ويقال له ابن الكلبي أيضاً أبو المنذر هشام بن أبي النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي الكوفي، كان من أعلم الناس بعلم الانساب، وقد أخذ بعض الانساب عن أبيه أبي النضر محمد بن السائب الذي كان من أصحاب الباقر والصادق عليهم السلام، وأخذ أبو النضر نسب قريش عن أبي صالح عن عقيل بن أبي طالب، قال ابن قتيبة: وكان جده بشر وبنوه السائب وعيid الرحمن شهدوا الجمل وصفين مع على بن أبي طالب عليه السلام، وقتل السائب مع مصعب بن الزبير، وشهد محمد بن السائب الكلبي الجمأج مع ابن الأشعث، وكان نساباً عالماً بالتفسير، وتوفى بالكوفة وعن السمعانى أنه قال في ترجمة محمد بن السائب أنه صاحب التفسير، كان من أهل الكوفة قائل بالرجعة، وابنه هشام ذا نسب عال وفي التشيع غال، وفي (الرجال الكبير): هشام بن محمد بن السائب أبو المنذر الناسب العالم، المشهور بالفضل والعلم، العارف بالأيام، كان مختصاً بمذهبنا، قال: اعتلت علة عظيمة نسيت علمي، فجئت إلى جعفر بن محمد (ع) فسكنى العلم في كأس، فعاد إلى علمي، وكان أبو عبد الله (ع) يقربه ويدينه وينشطه. قلت: حكى المعانى وغيره، عن قوة حفظه أنه حفظ القرآن في ثلاثة أيام، وأنا أقول: لا بدع في ذلك، فإن من سقاه الصادق (ع) العلم في كأس يحفظ القرآن بأقل من ثلاثة أيام، توفى سنة ٢٠٦ أو ٢٠٤<sup>(٢٦)</sup>.

(٢٥) أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٩.

(٢٦) الكنى والألقاب ج ٣ ص ٩٤، ٩٥، ٩٦.

وأنا أظن بأنه يكفي هذا لبيان حقيقة أحوال هشام وأبيه محمد حيث أنها من أسرة شيعية بحثة من قديم الزمان .

وأما ما قاله السنة فلقد نقل أقوالهم الإمام ابن حجر العسقلاني حيث ذكر محمد بن السائب فنقل عن معمر بن سليمان عن أبيه أنه قال: كان بالكوفة كذابان أحدهما الكلبي ، وقال ليث بن أبي سليم : كان بالكوفة كذابان أحدهما الكلبي ، والأخر السدي . وقال الدورى عن يحيى بن معين : ليس بشيء ، وقال معاوية بن صالح عن يحيى : ضعيف وقال أبو موسى : ما سمعت يحيى ولا عبد الرحمن يحدثان عن سفيان عنه بشيء ، وقال البخارى ترکماني يحيى وابن مهدي وقال الدورى عن يحيى بن يعلى المحاربى قال : قيل لزائدة : ثلاثة لا تروى عنهم ابن أبي ليلى ، وجابر الجعفى ، والكلبي ، قال أما ابن أبي ليلى فلست أذكره ، وأما جابر فكان والله كذابا يؤمن بالرجعة ، وأما الكلبي وكنت أختلف إليه فسمعته يقول مرضت مرضة فنسيت ما كنت أحفظ فأتيت آل محمد فقلوا في فحفظت ما كنت نسيت فتركته ، وقال الأصم عى عن أبي عوانة : سمعت الكلبي يتكلم بشيء من تكلم به كفر فسألته عنه فجحده ، وقال عبد الواحد بن غياث عن ابن مهدي : جلس إلينا أبو جزء على باب أبي عمرو بن العلاء ، فقال أشهد أن الكلبي كافر قال فحدثت بذلك يزيد بن زريع فقال سمعته يقول : أشهد أنه كافر قال فيماذا زعم ؟ قال : سمعته يقول : كان جبريل يوحى إلى النبي صلى الله عليه وآلہ وسلم فقام النبي حاجته وجلس على فأوحى إلى على ، فقال يزيد : أنا لم أسمعه يقول هذا ولكنني رأيته يضرب صدره ويقول أنا سبئ أنا سبئ . قال العقيلي هم صنف من الرافضة أصحاب عبد الله بن سباء ، وقال ابن فضيل عن مغيرة عن إبراهيم أنه قال لمحمد بن السائب : ما دمت على

هذا الرأى لا تقربنا وكان مرجئاً وقال زيد بن الحباب سمعت الثورى يقول : عجبًا لما يروى عن الكلبى ، قال ابن أبي حاتم : فقلت لأبى : إن الثورى روى عنه ، فقال : كان لا يقصد الرواية عنه ومحكم حكاياته تعجباً فيعلقه من حضره ويجعلونه رواية ، وقال على بن مسهر عن أبي جناب الكلبى حلف أبو صالح : أنت لم أقرأ على الكلبى من التفسير شيئاً ، وقال أبو عاصم : زعم لى سفيان الثورى قال : قال الكلبى : ماحدثت عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب فلا ترووه ، وقال الأصمى عن قرة بن خالد : كانوا يرون أن الكلبى يزخرف يعني يكذب ، وقال يزيد بن هارون ، كبر الكلبى وغلب عليه النسيان ، وقال أبو حاتم : الناس جمعون على ترك حديثه هو ذاذهب الحديث لا يستغله ، وقال النسائي : ليس بثقة ولا يكتب حديثه ، وقال ابن عدى : له غير ماذكرت أحاديث صالحة وخالفتها عن أبي صالح وهو معروف بالتفسير وليس لأحد طول من تفسيره وحدث عنه ثقات من الناس ورضوه في التفسير وأما في الحديث ففيه مناكر ولشهرته فيما بين الضعفاء يكتب حديثه ، وقال ابن أبي حاتم : كتب البخارى في موضع آخر محمد بن بشر سمع وعمرو بن عبد الله الحضرمى وعنه محمد بن إسحاق قال ابن أبي حاتم : هو الكلبى ، قال محمد بن عبد الله الحضرمى مات : بالكوفة سنة ست وأربعين ومائة . قلت : ساق ابن سعد نسبه إلى كلب بن وبرة قال : وكان جده بشر وبنوه السائب وعبد الرحمن شهدوا الجمل مع على وشهد محمد بن السائب الجمام مع ابن الأشعث وكان عالماً بالتفسير وأنساب العرب وأحاديثهم توفى بالكوفة سنة ست وأربعين أخبرنى بذلك ابنه هشام ، قالوا : وليس ذاك ، في روايته ضعيف جداً ، وقال على بن الجينيد والحاكم أبو أحمد والدارقطنى : مترونك ، وقال الجوزجانى : كذاب

ساقط، وقال ابن حبان، وضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه روى عن أبي صالح التفسير وأبو صالح لم يسمع من ابن عباس لا يحمل الاحتجاج به، وقال الساجي : مترونك الحديث وكان ضعيفا جدا لفطنه في التشيع، وقد اتفق ثفاث أهل النقل على ذمه وترك الرواية عنه في الأحكام والفروع، قال الحاكم أبو عبد الله : روى عن أبي صالح أحاديث موضوعة<sup>(٢٧)</sup> .

فهذا هو الرجل وهذا هو مقامه و شأنه ، وهذه هي أقوال العلماء فيه ، وهذا هو وضعه من التشيع والكذب إلى حد الكفر .  
وأما ابنه هشام فهو ، يروى عنه وهو مثله ، رافضي مترونك كما ذكره الذهبي وغيره<sup>(٢٨)</sup> .

وأما الكلبي هذا فلقد صنف كتابا في مثالب الصحابة كما ذكره ابن المطهر الحلى في كتابه منهاج الكرامة<sup>(٢٩)</sup> .

وقال الإمام ابن تيمية فيه وأيضا نقل كلام الأئمة الأعلام في

كتابه :

هشام الكلبي : وهو من أكذب الناس وهو شيعي يروى عن أبيه وعن أبي مخنف لوط بن يحيى ، وكلاهما مترونك كذاب ، وقال الإمام أحمد : ما ظلت أنت أحداً يحدث عنه ، إنما هو صاحب سمرة ونسب ، وقال الدارقطني : هو مترونك ، وقال ابن عدي : هشام الكلبي الغالب عليه الأسماك ، ولا أعرف له في المسند شيئاً ، وأبواه أيضاً كذاب ساقط ، وقال زائدة والليث وسلیمان التميمي : هو كذاب ، وقال يحيى : ليس بشيء كذاب ساقط ، وقال ابن حبان : وضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج

(٢٧) تهذيب التهذيب لابن حجر ص ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١.

(٢٨) انظر لذلك ميزان الاعتدال ص ٣٠٤، ٣٠٥.

(٢٩) انظر منهاج الكرامة في إثبات الإمامية ص ٥٨ الملحق بكتاب منهاج السنة لابن تيمية .

إلى الإغرار في وصفه<sup>(٣٠)</sup>.

فهؤلاء الأربعة هم العمدة للمؤرخين في سرد الروايات والحكایات والخزعلات عن الحوادث والکوارث التي وقعت أيام عثمان رضى الله عنه والحروب التي حلّت بين على وبين المطالبين بثار عثمان وقصاصه إلى شهادة حسين وما ترتّب عليها من الأمور والتائج، فصبغوها بصبغة خاصة واستغلواها لنشر السببية وعقائدهم من مدخل التاريخ بعدما خدعوا كثيراً من الناس باسم العقائد وحب أهل البيت، ففتحوا مدخلاً جديداً للطعن والتشنّع في أصحاب محمد ﷺ، في الآخيار البررة، ولإدخال السذاج الغفلة من الناس في دينهم الذي لم يأت به إلا عبد الله بن سبأ وأنصاره وأشياعه، ولم يؤسس قواعده وأصوله ولم يكون أنسسه وضوابطه إلا هم ومن والاهم. ولذلك قدمنا الكلام في هؤلاء الناس قبل ذكر الواقع والمطاعن لكي يعرف قيمة الروايات بقدر الرواية، ويعلم أن كل واقعة وحادثة يتفرد بروايتها هؤلاء السبيّيون والشيعة لا يعتمد عليها ولا يكون لها اعتبار.

وبعد بيان هذه الأمور الهامة نقول: أن السبيّيين خططوا خطة ودبروا مؤامرة للتفریق بين المسلمين وتزييق كلمتهم وتشيّط شملهم وهدم كيان الإسلام والقضاء على الخلافة الإسلامية.

فأولاً: بنشر العقائد اليهودية والمدخلة الأجنبية بين المسلمين، ثم بنشر الأكاذيب والأرجيف عن الحكماء وولاة الأمور. فتعيد عبارة ابن جرير الطبرى، التي ذكرناها في مبحث السببية لتبيين الحقائق عن المطاعن التي اخترعواها على خليفة رسول الله الراشد الثالث عثمان بن

<sup>(٣٠)</sup> منهاج السنة ج ٣ ص ١٩

عفان رضي الله عنه، وأن عثمان هو عثمان المعروف بالكريم الحليم، الجواد السخي، الشريف الحبيبي، ابن بنت عممة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وزوج ابنته، والمدح من قبل النبي وأهل بيته، وعلى وأولاده<sup>(٣١)</sup> ». وليرى كيف حيكت ضده المؤمرات وكيف أحكم نسيجها.

وكيف أثيرت ضده الفتنة ومن كان وراءها. فيقول الطبرى:

كان عبد الله بن سباً يهودياً من أهل صنعاء أمة سوداء فاسلم زمان عثمان ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتبر فيهم فقال لهم فيها يقول: لَعْجَبٌ من يزعم أن عيسى يرجع ويكتب بأن محمدًا يرجع وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾: فمحمد أحق بالرجوع من عيسى ، قال: فقبل ذلك عنه ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي و كان على وصي محمد، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء وعلى خاتم الأوصياء ، ثم قال بعد ذلك: من أظلم من لم يُجز وصيحة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وثبت على وصي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتناول أمر الأمة ثم قال لهم بعد ذلك: أن عثمان أخذها بغير حق وهذا وصي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فانهضوا في هذا الأمر فحرّكوه وابدعوا بالطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تستميلوا الناس وادعواهم إلى هذا الأمر، فبئث دعاته وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوا ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم وأظهروا الأمر بالمعروف والنوى عن المنكر وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتاب يضعونها في عيوب ولاتهم ويكتبون إخوانهم بمثل ذلك ، ويكتب أهل كل مصر منهم إلى

(٣١) انظر لتفصيل ذلك كتابنا (الشيعة وأهل البيت).

مصير آخر بما يصنعون فيقرأه أولئك في أمصارهم و هو لاء في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الأرض إذاعةً وهم يريدون غير ما يُظْهِرُونَ و يُسْرُونَ غير ما يُيُدُونَ، فيقول أهل كل مصر: أنا لففي عافية مما ابتلى به هو لاء إلا أهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار فقالوا أنا لففي عافية مما فيه الناس وجامعه محمد و طلحه من هذا المكان قالوا فأتوا عثمان فقالوا: يا أمير المؤمنين أيأتيك عن الناس الذي يأتينا؟ قال: لا والله ما جاءنى إلا السلام، قالوا: فإنما قد أتانا وأخبروه بالذى أُسقطوا، إليهم، قال: فأنتم شركائى و شهود المؤمنين فأشير واعلى ، قالوا: نُشير عليك أن تبعث رجالاً من تثق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم، فدعوا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشام وفرق رجالاً سواهم فرجعوا جميعاً قبل عمار فقالوا: أيها الناس ما أنكرنا شيئاً ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامهم، وقالوا جميعاً: الأمر أمر المسلمين إلا أن أمرائهم يُقْسِطُونَ بينهم ويقومون عليهم، واستبطأ الناس عماراً حتى ظنوا أنه قد أغتيل فلم يفجأهم إلا كتاب من عبد الله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم أن عماراً قد استماله قوم بمصر وقد انقطعوا إليه منهم عبد الله بن السُّوداء وخالد بن مُلجم وسودان بن حمران وكتنانة بن بشر<sup>(٣٢)</sup>.

وأتماماً للفائدة نذكر ما ذكره الطبرى من رد فعل عثمان رضى الله عنه على ذلك :

ثم كتب عثمان إلى أهل الأمصار أما بعد فاني آخذ العمال بموافاتى في كل موسم وقد سلطت الأمة منذ وليت على الأمر بالمعروف

والنهى عن المنكر فلا يُرفع على شيءٍ، ولا على أحد من عمالى إلا أعطيه وليس لى ولعىالى حق قبل الرعية إلا متروك لهم وقد رفع إلى أهل المدينة أن أقواماً يُشتمون وآخرون يُضربون فيامن ضرب سراً وشتم سراً من أدعى شيئاً من ذلك فليواف الموسم فليأخذ بحقه حيث كان مني أو من عمالى أو تصدقوا فإن الله يجزى التصدقين، فلما قرئ في الأمصار أبكى الناس ودعوا العثمان وقالوا: إن الأمة لم تخض بشرٍ وبعث إلى عمال الأمصار فقدموا عليه، عبد الله بن عامر ومعاوية وعبد الله بن سعد وأدخل معهم في المشورة سعيداً وعمراً فقال: ويحكم ما هذه الشكاية وما هذه الإذاعة؟ إني والله لخائف أن تكونوا مصدوقاً عليكم وما يُغضب هذا الابى فقالوا: ألم تبعث ألم نرجع إليك الخبر عن القوم ألم يرجعوا ولم يشافهم أحد بشيء؟ لا والله ما صدقوا ولا بروا ولا نعلم لهذا الأمر أصلاً وما كنت لتأخذ به أحداً فيقيمك على شيء وما هي إلا إذاعة لا يحل الأخذ بها ولا الانتهاء إليها، قال: فأشير وأعلى؟ فقال سعيد بن العاص: هذا أمر مصنوع يُصنع في السر فيلقى به غير ذي المعرفة فيخبر به فيتحدث به في مجالسهم قال: فما دواء ذلك؟ قال: طلب هؤلاء القوم ثم قُتل هؤلاء الذين يخرج هذا من عندهم، وقال عبد الله بن سعد: خذ من الناس الذي عليهم إذا أعطيتهم الذي لهم فإنه خير من أن تدعهم، قال معاوية: قد وليتني فوليت قوماً لا يأتيك عنهم إلا الخير والرجلان أعلم بناحيتهما قال: فالرأي؟ قال: حسن الأدب قال: فما ترى يا عمر وقال أرى أنك قد لنت لهم وترأخت عنهم وزدتهم على ما كان يصنع عمر فاري أن تلزم طريقة صاحبيك فتشد في موضع الشدة وتلين في موضع اللين إن الشدة تبغى لمن لا يأول الناس شرًا واللين لمن يخلف الناس بالنصح وقد فرشتهما جيئاً اللين، وقام عثمان فحمد الله

وأشنى عليه وقال : كل ما أشرتم به على قد سمعت ولكل أمر باب يؤتى  
 منه ان هذا الأمر الذي ينحاف على هذه الأمة كائن وأن بابه الذي يُغلق  
 عليه فيُكْفَكِفُ به اللين والمؤاتاة والمتابعة إلا في حدود الله تعالى ذكره  
 التي لا يستطيع أحد أن يبادى بعيوب أحدها فان سده شيء فرق فذاك  
 والله ليفتحن وليست لأحد على حجة حق وقد علم الله أنى لم آل الناس  
 خيرا ولا نفسي والله إن رحى الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان إن مات ولم  
 يحركها كفککوا الناس وهبوا لهم حقوقهم وأغتروا بهم وإذا تعطيت  
 حقوق الله فلا تذهبوا فيها<sup>(٣٢)</sup>

وأما اليرادات التي أوردوها عليه والمطاعن التي اخترعواها  
 لتمزيق دولة الاسلام ، فهى التي ذكرها واحدا بعد واحد وردها عثمان ذو  
 النورين في خطبته التي ذكرها جميع المؤرخين أنه حمد الله وأشنى عليه ، ثم  
 قال :

إن هؤلاء ذكروا أمورا قد علموا منها مثل الذى علمتم إلا أنهم  
 زعموا أنهم يذاكرونها ليوجبوها على عند من لا يعلم وقالوا : أتم  
 الصلاة في السفر وكانت لا تتم ، إلا وإنى قدمت بلدا فيه أهل فائتمت  
 لهذين الأمرين ، أو كذلك قالوا : اللهم نعم ، وقالوا : وحيت حمى ؟ وإنى  
 والله ما حيت حمى قبلى والله ما حموا شيئا لأحد ما حموا إلا ما غالب عليه  
 أهل المدينة ثم لم يمنعوا من رعية أحد أو اقتصرت الصدقات المسلمين  
 ، يحمنها ثلاثة يكون بين من يليها وبين أحد تنازع ما منعوا ولا نحوا منها  
 أحد إلا من ساق درهما ومالي من بغير غير راحلتين ومالي ناغية ولا راغية  
 وإنى قد وليت وإنى أكثر العرب بغير اوشاء فما اليوم شاة ولا بغير غير  
بعيرين لحجى ، أكذلك ؟ قالوا : اللهم نعم ، وقالوا : كان القرآن كتبأ

فتركها إلا واحداً، إلا وإن القرآن واحد جاء من عند واحد وإنما أنا في ذلك تابع لهؤلاء، أكذلك؟ قالوا: نعم، وسألوه أن يقتلهم، وقالوا: أنى ردت الحكم وقد سيره رسول الله ﷺ والحكم مكى سيره رسول الله ﷺ من مكة إلى الطائف ثم رده رسول الله ﷺ، فرسول الله ﷺ سيره رسول الله ﷺ رده أكذلك؟ قالوا: اللهم نعم، وقالوا: استعملت الأحداث ولم أستعمل إلا مجتمعاً محتملاً مرضياً وهؤلاء أهل عملهم فسلوهم عنه وهؤلاء أهل بلده ولقد ولی من قبلى أحدث منهم وقيل في ذلك لرسول الله ﷺ أشد مما قيل لى في استعماله أسامة، أكذاك؟ قالوا: اللهم نعم، يعيرون للناس مالاً يفسرون، وقالوا: أنى أعطيت ابن أبي سرح ما أفاء الله عليه وأنى إنما نفلته خس ما أفاء الله عليه من الخمس فكان مائة ألف وقد أنفذ مثل ذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهم فزعم الجناد أنهم يكرهون ذلك فرددته عليهم وليس ذاك لهم، أكذاك؟ قالوا: نعم، وقالوا: أنى أحب أهل بيتي وأعطيتهم فأما حبى فإنه لم يعلم معهم على جوربل أحمل الحقوق عليهم وأما إعطاؤهم فإني ما أعطيتهم من مالى ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي ولا لأحد من الناس ولقد كنت أعطي العطية الكبيرة الرغيبة من صلب مالى أزمان رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر رضي الله عنهم وأنا يومئذ شحيد حريص أفحين أتيت على أسنان أهل بيتي وفني عمرى وودعت الذى لى في أهلى قال الملحدون ما قالوا، وإنى والله ما حلت على مصر من الأمصار فضلاً فيجوز ذلك لمن قاله، ولقد ردته عليهم وما قدم على إلا الأخمس ولا يحمل لى منها شيء فولى المسلمون وضعها في أهلها دونى ولا يتلف من مال الله بفلس فما فوقه وما أتبليغ منه ما أكل إلا من مالى، وقالوا: أعطيت الأرض رجالاً وإن هذه الأرضين شاركهم فيها المهاجرون والأنصار أيام افتتحت فمن

أقام بمكان من هذه الفتوح فهو أسوة أهله ومن رجع إلى أهله لم يذهب ذلك ما حوى الله فنظرت في الذي يصيّبهم مما أفاء الله عليهم فبعثه لهم بأمرهم من رجال أهل عقار بلاد العرب فنقلت إليهم نصيّبهم فهو في أيديهم دوني . وكان عثمان قد قسم ماله وأرضه في بنى أمية وجعل ولده كبعض من يعطى فبدأ بنى أبي العاص فأعطى آل الحكم رجالهم عشرة آلاف عشرة آلاف فأخذوا مائة ألف وأعطى بنى عثمان مثل ذلك وقسم في بنى العاص وفي بنى العيسى وفي بنى حرب ، ولا تنت حاشية عثمان لأولئك الطوائف ، وأبى المسلمين إلا قتلهم وأبى إلا تركهم ، فذهبوا ورجعوا إلى بلادهم على أن يغزوهم مع الحجاج كالحجاج ، فتكابوا وقالوا موعدكم ضواحي المدينة في شوال<sup>(٣٣)</sup> .

ولما كان شوال سنة ٣٥ هـ خرج أهل مصر في أربع رفاق على أربعة أمراء ، المقلل يقول ستمائة والمكثري يقول ألف ، على الرفاق عبد الرحمن بن عدريس البلوي وكنانة بن بشر والليثي وسودان بن حران السكوني وقتيرة بن فلان السكوني وعلى القوم جميعاً الغافقي بن حرب العكى ، ولم يجترؤوا أن يعلموا الناس بخروجهم إلى الحرب وإنما خرجن كالحجاج ومعهم ابن السوداء ، وخرج أهل الكوفة في أربع رفاق ، وعلى الرفاق زيد بن صوحان العبدى والأشتر النخعى وزياد بن النضر الحارثى وعبد الله بن الأصم أحد بنى عامر بن صعصعة وعددتهم كعدد أهل مصر وعليهم جميعاً عمرو بن الأصم ، وخرج أهل البصرة في أربع رفاق وعلى الرفاق حكيم بن جبلة العبدى وزريع بن عباد العبدى وبشر بن شريح الخطم بن ضبيعة القيسى وابن المحرش بن عبد عمر والحنفى وعددتهم كعدد أهل مصر وأميرهم جميعاً حر قوص بن زهير السعدي سوى من تلاحق بهم من الناس ، فاما أهل مصر فإنهم كانوا يشتتهون

عليها، وأما أهل البصرة فإنهم كانوا يشتهون طلحة، وأما أهل الكوفة فإنهم كانوا يشتهون الزبير، فخرجوا وهم على الخروج جميع وفي الناس شتى لا يشك كل فرقة إلا أن الفلج، معها وإن أمر هاس يتم دون الآخرين، فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلات تقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خشب، وناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعوص، وجاءهم ناس من أهل مصر وتركوا عامتهم بذى المروءة ومشى فيها بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبد الله بن الأصم وقالا : لاتتعجلوا ولا تعجلونا حتى ندخل لكم المدينة ونرتاد فإنه بلغنا إنهم قد عسروا لنا فوالله إن كان أهل المدينة قد خافونا واستحلوا قتالنا ولم يعلموا علمنا فهم إذا علموا علمنا أشد وإن أمرنا هذا الباطل ، وإن لم يستحلوا قتالنا ووجدنا الذى بلغنا باطلًا لنرجعن إليكم بالخبر قالوا اذهبوا فدخل الرجالان فلقيا أزواج النبي ﷺ وعليها طلحة والزبير وقالا : إنما نأتم هذا البيت ونستعنى هذا الوالى من بعض عمالنا ما جئنا إلا لذلك بالدخول ، وإستأذناهم للناس بالدخول ، فكلهم أبي ونهى وقال بيض ما يفرحن ، فرجعوا إليهم فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا علياً ومن أهل البصرة نفر فأتوا طلحة ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير وقال كل فريق منهم إن بايعوا صاحبنا وإن لا كدناهم وفرقنا جماعتهم ، ثم كررنا حتى نبغتهم فأتى المصريون علياً وهو في عسكر عند أحجار الزيت عليه حلة أقواف مُعتم بشقيقة حمراء يهانية متقلداً السيف ليس عليه قميص وقد سرّح الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع إليه ، فالحسن جالس عند عثمان وعلى عند أحجار الزيت ، فسلم عليه المصريون وعرضوا له ، فصاح بهم واطردهم وقال : لقد علم الصالحون أن جيش ذى المروءة وذى خشب ملعونون على لسان محمد ﷺ فارجعوا لا صِحْبَكُم الله قالوا : نعم

فانصرفوا من عنده على ذلك وأتى البصريون طلحة وهو في جماعة أخرى إلى جنب على وقد أرسل ابنه إلى عثمان فسلم البصريون عليه وعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال لقد علم المؤمنون أن جيش ذي المروءة وذى خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد ﷺ، وأتى الكوفيون الزبير وهو في جماعة أخرى وقد سرّح ابنه عبد الله إلى عثمان فسلموا عليه وعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال لقد علم المسلمين أن جيش ذى المروءة وذى خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد ﷺ، فخرج القوم وأرؤهم إنهم يرجعون فانفسوا عن ذى خشب والأعوص حتى انتهوا إلى عساكرهم وهى ثلاثة مراحل كى يفترق أهل المدينة ثم يكروا راجعين، فاقترب أهل المدينة لخروجهم فلما بلغ القوم عساكرهم كروا بهم فيغتوهם فلم يفجأ أهل المدينة إلا والتكبر في نواحي المدينة فنزلوا في مواضع عساكرهم وأحاطوا بعثمان، وقالوا من كف يده فهو آمن، وصلى عثمان بالناس أيام ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا أحدا من الكلام فأتاهم الناس فكلموهن وفيهم على فقال ما رددكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم، قالوا أخذنا مع بريد كتابا بقتلنا، وأتاهم طلحة فقال البصريون، مثل ذلك وأتاهم الزبير فقال الكوفيون مثل ذلك وقال الكوفيون والبصريون فتحن ننصر إخواننا ونمنعهم جميعا كأنها كانوا على ميعاد فقال لهم على : كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقى أهل مصر وقد سرتم مراحل ثم طويتم نحونا هذا والله أمر أبرم بالمدينة ، قالوا فضعوه على ما شئتم لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا<sup>(٣٤)</sup>.

فحاصروا بيته محاصرة شديدة وجاء على <sup>(٣٥)</sup> وأهل بيته وطلحة

(٣٤) الطبرى ج ٠ : ص ١٠٣ - ١٠٥ .

(٣٥) ولقد ثبتنا كل هذا من كتب القوم أنفسهم في كتابنا (الشيعة وأهل البيت) من أراد فلينظر

إلى ذلك .

والزبير مع أبنائهم للدفاع عنه فقال مخاطبا إياهم :  
 يا أهل المدينة إنني أستودعكم الله وأسأله أن يحسن عليكم الخلافة  
 من بعدي . إنني والله لا أدخل على أحد بعد يومي هذا حتى يقضى الله  
 في قضاه ولأدعن هؤلاء وراء بابي غير معطيهم شيئاً يتذذونه عليكم  
 دخلاً في دين الله أو بذنا حتى يكون الله عزوجل الصانع في ذلك ما  
 أحب . وأمر أهل المدينة بالرجوع وأقسم عليهم فرجعوا إلا الحسن ومحمد  
 بن طلحة وابن الزبير وأشباحاً لهم ، فجعلوا بالباب عن أمر آبائهم وثاب  
 إليهم ناس كثير ولزم عثمان الدار»<sup>(٣٦)</sup> .

**حُصر عثمان** إثنين وعشرين يوماً ثم أحرقوا الباب وفي الدار **أناس**  
 كثير فيهم عبد الله بن الزبير ومروان فقالوا إلينا ، فقال إن رسول الله  
 ﷺ عهد إلى عهداً فأنا صابرٌ عليه وإن القوم لم يحرقوا باب الدار إلا وهم  
 يطلبون ما هو أعظم منه فأخرج على رجل يستقتل ويقاتل وخرج الناس  
 كلهم ودعا بالصحف يقرأ فيها والحسن عنده فقال أن أباك الآن لفني أمر  
 عظيم فاقسمت عليك لما خرجت وأمر عثمان أباً كرب رجلاً من همدان  
 وآخر من الأنصار أن يقوما على باب بيت المال وليس فيه إلا غراراتان من  
 ورق فلما أطافت النار بعدهما ناوشهما ابن الزبير ومروان وتوعّد محمد بن  
 أبي بكر ابن الزبير ومروان فلما دخل على عثمان هرباً ودخلوا عليه فنهم  
 من يجئه بنعل سيفه وأخر يلکزه وجاءه رجل بمساقص معه فوجأه في  
 تروقه فسال الدم على المصحف وهو في ذلك يهابون في قتله وكان كبيراً  
 وغشى عليه ودخل آخر ورون فلما رأوه مغشياً عليه جروا برجله فصاحت  
 نائلة وبناته وجاء التّجيبي مُخترطاً سيفه ليضعه في بطنه فوقته نائلة فقطع  
 يدها واتَّكَ بالسيف عليه في صدره وقتل عثمان رضي الله عنه قبل غروب

الشمس ونادى منادٍ ما يحَلْ دمه ويخرج ماله فانتهوا كل شئ ثم تبادروا  
بيت المال فألقى الرجال المفاتيح ونجوا وقالوا الهرب هذا ما طلب القوم»  
وذكر محمد بن عمر ان عبد الرحمن بن عبد العزيز حدثه عن عبد الرحمن  
بن محمد أن محمد بن أبي بكر تسرّع على عثمان من دار عمرو بن حزم  
ومعه كنانة بن بشر بن عتاب وسودان بن حمران وعمرو بن الحمق فوجدوا  
عثمان عند امرأته نائلة وهو يقرأ المصحف في سورة البقرة فتقدّمهم محمد  
بن أبي بكر فأخذ بلحية عثمان فقال قد أخزاك الله يانعشل فقال عثمان  
لست بنعمٍ ولكنّي عبد الله وأمير المؤمنين قال محمد ما أغنّى عنك  
معاوية وفلان وفلان فقل عثمان يا ابن أخي دع عنك لحيتي فما  
كان أبوك ليقبض على ما قبضت عليه فقال محمد لوراك أبي تعلم هذه  
الأعمال أنكرها عليك وما أريد بك أشد من قبضي على لحيتك قال  
عثمان أستنصر الله عليك وأستعين به ثم طعن جبينه بمشقص في يده  
ورفع كنانة بن بشر مشقص كانت في يده فوجأ بها في أذن عثمان  
فضت حتى دخلت في حلقه ثم علاه بالسيف حتى قتله فقال عبد الرحمن  
سمعت أبا عون يقول ضرب كنانة بن بشر جبينه ومقدّم رأسه بعمود  
حديد فخرّ جبينه فضربه سودان بن حمران المرادي بعد ما خرّ جبينه  
فقتله \* قال محمد بن عمر حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد  
الرحمن بن الحارث قال الذي قتله كنانة بن بشر بن عتاب التّجّيبي وكانت  
امرأة منظور بن سيار الفزارى تقول خرجنا إلى الحج وما علمنا لعثمان  
قتل حتى إذا كنا بالعرج سمعنا رجلاً يتغنى تحت الليل :

الآن خير الناس بعد ثلاثة \* قتيل التّجّيبي الذي جاء من مصر  
قال وأما عمرو بن الحمق فوثب على عثمان فجلس على صدره  
وبه رمحٌ فطعنه تسع طعنات قال عمر وفاما ثلثة منها فإنى طعنتهن إياه

الله وأما سَتْ فِإِنِي طَعْتُهُنَّ إِيَاهُ مَا كَانَ فِي صَدْرِي عَلَيْهِ<sup>(٣٧)</sup>.

فهذه هي القصة، اختصرناها من تاريخ الطبرى ومروج الذهب للمسعودى الشيعى بدون تغيير للفظ وتحريفه. وهكذا فاز السبئيون فى تفريق كلمة المسلمين وإيقاع الخلاف والشقاق بينهم الذى لا ينتهى إلى يوم القيمة كما تنبأ عن ذلك عثمان رضى الله عنه مخاطباً الأشتر وغيره: «والله إن قتلتمنى لا تتحابون بعدى أبداً ولا تصلون جمیعاً بعدى أبداً ولا تقاتلون بعدى جمیعاً أبداً»<sup>(٣٨)</sup>.

فهذا هو الذى حصل. ولقد أطلنا النقل في هذا الخصوص لما أن له علاقة مباشرة بهذا الموضوع وهى المطاعن التى استغلها السبئيون لقلب نظام الحكم. فهى كما تلى، بلسان أحد أخلافهم. فيقول ابن المطهر الحلى :

وَمَا عَثَيَنَّ فِإِنَّهُ وَلَىٰ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ لَا يَصْلَحُ لِللوَالِيَّةِ، حَتَّىٰ  
ظَهَرَ مِنْ بَعْضِهِمُ الْفَسُوقُ وَمِنْ بَعْضِهِمُ الْخِيَانَةُ، وَقُسِّمَ الْوَلَايَاتُ بَيْنَ  
أَقْارِبِهِ، وَعَوْتَبَ عَلَى ذَلِكَ مَرَارًا فَلَمْ يَرْجِعْ. وَاسْتَعْمَلَ الْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ  
حَتَّىٰ ظَهَرَ مِنْهُ شَرْبُ الْخَمْرِ وَصَلَّىٰ بِالنَّاسِ وَهُوَ سَكَرَانٌ، وَاسْتَعْمَلَ سَعِيدُ  
بْنِ الْعَاصِ مَعَ الْكُوفَةِ، فَظَهَرَ مِنْهُ مَا أَدَى إِلَى أَنْ أَخْرَجَهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ  
مِنْهَا. وَلَوْلَىٰ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي سَرِحٍ مَصْرُحتِي تَظَلَّمَ مِنْهُ أَهْلَهَا، وَكَاتَبَهُ أَنْ  
يَسْتَمِرَ عَلَىٰ وَلَايَتِهِ سَرَاً، خَلَافَ مَا كَتَبَ إِلَيْهِ جَهْرًا، وَأَمْرَهُ بِقَتْلِ مُحَمَّدِ بْنِ  
أَبِي بَكْرٍ. وَلَوْلَىٰ مَعَاوِيَةَ الشَّامَ، فَأَحَدَثَ مِنَ الْفَتْنَةِ مَا أَحَدَثَ . وَلَوْلَىٰ عَبْدَ  
اللَّهِ بْنَ عَامِرَ الْعَرَاقَ، فَفَعَلَ مِنَ الْمَنَاكِيرِ مَا فَعَلَ . وَلَوْلَىٰ مَرْوَانَ أَمْرَهُ،  
وَأَلْقَىٰ إِلَيْهِ مَقَالِيدَ أَمْوَارِهِ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ خَاتَمَهُ، فَحَدَثَ مِنْ ذَلِكَ قَتْلُ عَثَمَانَ،  
وَحَدَثَ الْفَتْنَةُ بَيْنَ الْأُمَّةِ مَا حَدَثَ . وَكَانَ يَؤْثِرُ أَهْلَهُ بِالْأَمْوَالِ الْكَثِيرَةِ مِنْ

<sup>(٣٧)</sup> أيضاً : ص ١٣١ - ١٣٢.

<sup>(٣٨)</sup> تاريخ الطبرى : ج ٥ ص ١١٨.

بيت مال المسلمين، حتى إنه دفع إلى أربعة نفر من قريش زوجهم بناته أربعين ألف دينار، ودفع إلى مروان ألف ألف دينار. وكان ابن مسعود يطعن عليه ويكتفه، ولما حكم ضربه حتى مات. وضرب عماراً حتى صاره فتق، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: عمار جلدة بين عيني، تقتله الفتة الباغية، لا أنا لهم الله شفاعتي يوم القيمة؛ وكان عمار يطعن عليه.

وطرد رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ الحـكـمـ بـنـ أـبـيـ العـاصـ عـمـ عـشـانـ عـنـ المـدـيـنـةـ، وـمـعـهـ مـرـوـانـ، فـلـمـ يـزـلـ طـرـيـداـ هـوـ وـابـنـهـ فـيـ زـمـنـ النـبـيـ صلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ. وـأـبـيـ بـكـرـ وـعـمـرـ، فـلـمـ وـلـىـ عـشـانـ آـوـاهـ وـرـدـهـ إـلـىـ المـدـيـنـةـ، وـجـعـلـ مـرـوـانـ كـاتـبـهـ، وـصـاحـبـ تـدـبـيرـهـ؛ مـعـ أـنـ اللهـ تـعـالـىـ قـالـ: ﴿لَا تَجِدُ قوماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [سورة المجادلة: ٢٢] الآية.

ونفى أبي ذر إلى ريدة، وضربه ضرباً وجيناً، مع أن النبي صلى الله عليه وآلـهـ قال في حقه: ما أقتل الغراء ولا أظلم الخضراء على ذي هجة أصدق من أبي ذر، وقال صلى الله عليه وآلـهـ: إن الله أوحى إلى أنه يجب أربعة من أصحابي، وأمرني بهم، قيل له: من هم يارسول الله؟ قال: على عليه السلام سيدهم، وسلمان، ومقداد، وأبوذر.

وضييع حدود الله فلم يحد عبيد الله بن عمر حين قتل الهرمزان مولى أمير المؤمنين عليه السلام بعد إسلامه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يطلب عبيد الله لإقامة القصاص عليه، فلحق بمعاوية. وأراد أن يعطى حد الضرب في الوليد بن عقبة، حتى حذه أمير المؤمنين عليه السلام وقال: لا يحيط حد الله وأنا حاضر. وزاد الأذان يوم الجمعة وهو بدعة، وصار سنة الأن. وخالفه المسلمون كلهم حتى قتل»<sup>(٣٩)</sup>.

<sup>(٣٩)</sup> منهاج الكرامة الملحق بمنهاج السنة: ص ٦٦ - ٦٧

فهذه هي تركة السبئيين تلقيها الشيعة منهم وتوارثها آباء آبائهم قبل ، وهذه أحد الأدلة بأن شيعة اليوم لم يكونوا مذهبهم ولم يؤسسوا قواعده وأركانه إلا على الأسس التي وضعها السبئية ، وليس لهم علاقة بالشيعة الأولى ، شيعة على وأولاده ، لا من قريب ولا من بعيد وكما سبئينه قريبا إن شاء الله في موضعه .

فالإيرادات هذه التي اخترعها واختلفت بعضها السبئيون رد عليها ذو النورين في حينها كما ذكرناه آنفا من الطبرى وغيره ، ولم يكن لبعض منها وجود آنذاك ، وقد تصدى للرد على جميع هذه الأكاذيب والأباطيل أعيان هذه الأمة وأسلافها ، وأئمة السنة وأعلامها ، مثل شيخ الإسلام ابن تيمية حيث ذكر واحدا واحدا منها ثم رد عليها بالأصول الثابتة والبراهين الساطعة . وكذلك تلميذه الذهبي حيث لخص كتابه ، والقاضى أبو بكر بن العربي وغيرهم من العلماء والتكلمين والفقهاء . وفي شبه القارة الهندية الباكستانية انبرى لها الكثيرون وعلى رأسهم الحكيم الدهلوى ولـى الله صاحب (حجـة الله البالغـة) و(قرة العينـين في تفضـيل الشـيخـين) و(إـزـالـةـ الـخـفـاءـ عـنـ خـلـافـةـ الـخـلـفـاءـ) وابنه عبد العزيز الدهلوى الذى لخص كتابه الآلوسى الصغير وغيره الكثيرون الكثيرون ، ولكن القوم تعودوا على الكذب والإصرار عليه ، ويكتشرون كيما ينطلى على السذج والمغفلين من الناس .

ولكن لأننا بدأنا في البحث عن السبئية وأفكارهم والفرق التي تفرعت من الشيعة وتاريخها وتبنيها أفكارهم دون أفكار الشيعة الأولى أردنا ذكر هذه المطاعن ، وعلاوة على ذلك نتتبعى من الرد عليها بأسلوينا الخاص وذكرنا الاستشهادات من كتب القوم ابتغاء مرضاه الله للدفاع عن حمى الإسلام والذود عن أصحاب محمد ﷺ ، الذين نحبهم لحب

نبينا إياهم ولجهنم إياه، ونرجو الله القبول وال توفيق .

فأول إيراد أوردوه على سيدنا عثمان رضى الله عنه أنهن قالوا: إنه آثر القربي ، وذكر أيضا المؤرخ الشيعي المشهور اليعقوبى حيث قال: ونقم الناس على عثمان بعد ولايته بست سنين وتكلم فيه من تكلم وقالوا: آثر القربي «<sup>(٤٠)</sup>» .

فللننظر ما حقيقة هذا الإيراد وهذا الطعن؟ هل حقيقة قسم الولاية بين أقاربه أم هذه من أكاذيب السببية التي اخترعوها لتأليب الناس على عثمان ، وتبتها الشيعة وحتى اليوم لتأييد السبئين في خروجهم وبغتهم وإظهارا لللواط لهم والوفاء بهم . فها هوذا المؤرخ الشيعي المشهور اليعقوبى بذكر عمال عثمان على الولايات ، فيقول :

وكان لعثمان على اليمن يعلى بن أمية التميمي ، وعلى مكة عبد الله بن عمرو الحضرمي ، وعلى همدان جرير بن عبد الله البجلي ، وعلى الطائف القاسم بن ربعة الثقفي ، وعلى الكوفة أبو موسى الأشعري ، وعلى البصرة عبد الله بن عامر الكريز ، وعلى مصر عبد الله بن سعد بن أبي السرح ، وعلى الشام معاوية بن أبي سفيان بن حرب «<sup>(٤١)</sup>» .

وقد ذكر الطبرى وابن الأثير أسماء بقية العمال الذين كانوا على الولايات وعلى المناصب العليا فذكر الطبرى وابن الأثير :

وعلى حصن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وعلى قنسرين حبيب ابن مسلمة ، وعلى الأردن أبو الأعور السلمى ، وعلى فلسطين علقة بن حكم الكنعاني ، وعلى البحر عبد الله بن قيس الفزارى ، وعلى القضاء (الشام) أبو الدرداء ، وعلى الخراج جابر بن فلان المزنى ، وعلى حرها القعقاع بن عمرو ، وعلى قرقسياء جرير بن عبد الله

(٤٠) تاريخ اليعقوبى : ج ٢ ص ١٧٣ - ١٧٤ .

(٤١) تاريخ اليعقوبى : ج ٢ ص ١٧٦ .

البجلي، وعلى آذربيجان الأشعث بن قيس الكندي، وعلى حلوان عتبية بن النهاس، وعلى ماه مالك بن حبيب، وعلى الرى سعيد بن قيس، وعلى أصبهان السائب بن الأقرع، وعلى ما سبذا حبيش، وعلى بيت المال عقبة بن عامر، وعلى القضاة زيد بن ثابت<sup>(٤٢)</sup>. ونائبه في الحج سنة كان عبد الرحمن بن عوف، وفي السنة الأخيرة كان عبد الله بن عباس كما ذكر اليعقوبي في تاريخه<sup>(٤٣)</sup>.

ومثل هذا ذكر كل من ابن سعد في طبقاته وابن كثير وابن الأثير في تاريخهما وابن عبد البر في الاستيعاب وغيرهم في غيرها. ويظهر من هذا الفهرست بداهة ولأول وهلة كذب السبئيين المعلنين لسبئتهم والمفتخرین بها وكذب المخالفين والوارثين في أفكارهم ومطاعنهم والمستررين المخفيين تحت اسم التشيع خوفاً من افصاح ما هو مفصول.

فهذه هي الولايات وهؤلاء هم العمال، وهذه هي المناصب وهؤلاء هم الحائزون عليها بثبت التاريخ وبشهادة القوم أنفسهم.

فالمناصب العليا في الدولة كانت هي :

أولاً : القضاة، ولم يكن يتولاها أحد من أقاربه، بل كان يتولاها زيد بن ثابت الأنباري رضى الله عنه.

ثانياً : وبيت المال كان عليه عقبة بن عامر.

ثالثاً : وعلى إمارة الحج عبد الله بن عباس.

رابعاً : وعلى الخراج جابر بن فلان المزني وسيماك الأنباري.

خامساً : وعلى الحرب القعقاع بن عمرو.

(٤٢) تاريخ الطبرى : ج ٥ ص ١٤٨ - ١٤٩، ابن الأثير ج ٣ ص ٩٥، وورد بعض هذه الأسماء في البداية والنهاية ص ٣٢٢ .

(٤٣) ج ٢ ص ١٧٦ .

سادساً : وقد ذكر بعض المؤرخين أن رئيس الشرطة في أيامه عبد الله بن قنفذ من بنى تميم<sup>(٤٤)</sup> .

فهذه هي المناصب الستة العليا في الدولة لم يكن واحد منها من بنى أمية أو أقارب عثمان رضي الله عنه وعن باقي الصحابة أجمعين . سابعاً : وأما عمال الولايات وولاتها فلم يكن مع كثريتهم إلا ثلاثة من بنى أمية ، وواحد من هؤلاء الثلاثة لم يوله عثمان على ولاته ، بل كان قد ولّ من قبل أبي بكر ثم أثبته على تلك الولاية عمر مع كثرة عزله العمال والولاة ألا وهو معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنها كما ذكر مؤرخ شيعي معاوية من عمال عمر<sup>(٤٥)</sup> .

ولم يكن أبو بكر ولاه على تلك الولاية إلا نائباً لأخيه يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنها رسول الله عليه السلام على تميم<sup>(٤٦)</sup> . كما استعمل أباهم ، أبي سفيان رضي الله عنه على نجران<sup>(٤٧)</sup> . ولم يبق إلا الاثنين : عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وعبد الله بن عامر بن كريز .

والجدير بالذكر أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح أيضاً ليس من بنى أمية ، بل هو من بنى عامر ولكن المرضعة التي أرضعت عثمان رضي الله عنه كانت أم عبد الله هذا ، فهذه حقيقة القرابة كلها .

ثم فهل كان تولية عبد الله بن عامر بن كريز وأضفت إليه عبد الله بن سعد من بين العمال الكثرين فيها مأخذًا ومطعنة في سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه؟

(٤٤) تاريخ خليفة ابن خياط : ج ١ ص ١٥٧ .

(٤٥) انظر تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ١٦١ .

(٤٦) تاريخ الطبرى : ج ٤ ص ١٣٠ ، البداية ج ٧ ص ٢٤ .

(٤٧) تاريخ خليفة ابن خياط تحت عنوان عمال رسول الله : ج ١ ص ٦٢ ، نسب قريش لصعب الزبيري ، كتاب المحرر لأبي جعفر البغدادي : ص ١٢٦ تحت عنوان امراء رسول الله .

فهل من المحرّم شرعاً أن يولي الخليفة والأمير أحداً من أقاربه يستأهله فقط لأنّه من أقاربه أو قبيلته وعشائرته . فهل ورد بذلك الكتاب أم السنة ، وهل صرّح بذلك أحد من الصحابة وأهل البيت وحتى على أولاده ؟ .

وهل هذا من المطاعن ؟ .

فإن كان هذا طعناً فوقوعه في على بن أبي طالب رضي الله عنه - أحق وأولى حيث ولّى أيام خلافته قثم بن عباس على مكة وعبد الله بن عباس على اليمن (٤٨) .

وولى عبد الله بن عباس على البصرة وولى ربيبه محمد بن أبي بكر على مصر (٤٩) .

وولى صهره وابن أخته جعد بن الهبيرة على خراسان ، كما كان على عساكره محمد بن الحنفية (٥٠) .

وقد ناب عنه في الحج سنة ٣٦ هـ عبد الله بن عباس ، وسنة ٣٧ هـ قثم بن العباس ، وسنة ٣٨ هـ عبد الله بن العباس (٥١) .

ثم من أين لقوم أن يعترضوا على عثمان لتوليه أقاربه وهو لم يولى كما ثبتناه - وهم لم يجعلوا علينا رضي الله عنه وصي رسول الله إلا لقرباته منه ، ولم يجعلوا الإمامة في أولاده إلا لأنهم من أولاده .

وعار عليك إذا فعلت عظيم

ثم ولو لا أن يطول بنا الحديث لأثبتنا أن عمل عثمان رضي الله عنه كان أقرب لسنة رسول الله ﷺ من جاء بعده ، ولم يعترض على عمله

(٤٨) تاريخ اليعقوبي الشيعي : ج ٢ ص ١٧٩ .

(٤٩) مروج الذهب

(٥٠) انظر لذلك مروج الذهب للمسعودي الشيعي ج ٢ ص ٣٥١ ، ومنهاج السنة لابن تيمية والعواسم من القواصم .

(٥١) تاريخ اليعقوبي : ص ٢١٣ .

وعماله أحد من أصحاب رسول الله ولا على والهاشميون الآخرون غيره، ولا أهل الأمصار والولايات الذين أمر عليهم هؤلاء العمال كما هو ثابت في التاريخ.

فهذا كل ما يدندن حوله القوم من السبئين إلى شيعة عصرنا الحاضر. وهذه هي الحقيقة وهذه هي الحقائق، وهذه هي التهمة الكبيرة والمطعن الأكبر الذي استعمله السبئيون قديماً، ويستعمله الشيعة حديثاً.

وأخيراً ننقل هنا ما ذكره الذهبي في (المتنقى) جواباً على هؤلاء:

إن نواب علي قد خانوه وعصوه أكثر مما خان عمال عنوان له وعصوه وذهب بعضهم إلى معاوية. وقد ولّى على رضى الله عنه زياد بن أبي سفيان أبو عبد الله بن زياد قاتل الحسين ولّى الأشتر، وولى محسد بن أبي بكر، ومعاوية خيرٌ من هؤلاء كلهم. ومن العجب أن الشيعة ينكرون على عثمان ما يدعون أن علياً كان أبلغ فيه من عثمان، فيقولون إن عثمان ولّى أقاربه من بنى أمية وعلي ولّى أقاربه من قبل أبيه وأمه كعبد الله وعبد الله ابني عم العباس وقثم بن العباس وثيامة ابن العباس. وولى على مصر رببه محمد بن أبي بكر الذي ربه في حجره وولد أخيه أم هاني ثم إن الإمامية تدعى أن علياً نص على أولاده في الخلافة... ومن المعلوم أنه إن كان تولية الأولاد أقرب إلى الإنكار من تولية بنى العم... وإذا أدعى لعلى العصمة ونحوها مما يقطع عنه السنة الطاعنين كان ما يُدعى لعثمان من الاجتهد الذي يقطع السنة الطاعنين أقرب إلى المعقول والمنقول. وأما عثمان فله أسوة في استعمال بنى أمية بالنبي ﷺ فقد استعمل عتاب بن أسيد الأموي على مكة، وأبا سفيان

على نجران، واستعمل خالد بن سعيد بن العاص، حتى إنه استعمل الوليد بن عقبة... .

فيقول عثمان : أنا لم استعمل إلا من استعمله النبي ﷺ ومن جنسهم ومن قبيلتهم، وكذلك أبو بكر وعمر بعده، فقد ولى أبو بكر يزيد بن أبي سفيان بن حرب في فتوح الشام ، وأقره عمر، ثم ولى عمر بعده، أخيه معاوية . وهذا النقل عن النبي ﷺ في استعمال هؤلاء ثابت مشهور عنه ، بل متواتر عند أهل العلم ، فكان الاحتجاج على جواز الاستعمال من بنى أمية بالنص الثابت عن النبي ﷺ أظهرَ عند كل عاقل من دعوى كون الخلافة في واحد معين من بنى هاشم بالنص ، لأن هذا كذب باتفاق أهل العلم بالنقل ، وذاك صدق باتفاق أهل العلم بالنقل . وأما بنو هاشم فلم يستعمل النبي ﷺ منهم إلا علياً على اليمن وجعفر على غزوة مؤتة مع مولاه زيد وابن رواحة»<sup>(٥٢)</sup> .

وأما توليته الوليد بن عقبة على الكوفة فليس فيه شيء ، لأن الوليد كان من أعيان قريش :

وكان من رجال قريش ظرفاً وحلماً وشجاعةً وأدبًا ، وكان شاعراً شريفاً»<sup>(٥٣)</sup> .

ثم رسول ﷺ نفسه أمره على صدقات بنى المصطلق :  
أسلم يوم الفتح وبعثه رسول الله ﷺ على صدقات بنى المصطلق»<sup>(٥٤)</sup> .

وأما سعيد بن العاص فثبت هنا ما ذكره الخطيب محب الدين على هامش (المستقى من منهاج السنة) :

(٥٢) المستقى للذهبي : ص ٣٨٢-٣٨٣ .

(٥٣) تهذيب التهذيب : ج ١١ ص ١٤٣ .

(٥٤) تهذيب التهذيب : ج ١١ ص ١٤٢ ، وكتاب المحرر : ص ١٢٦ .

كان سعيد بن العاص في الذرعة العالية من فصحاء قريش، ونذهب  
 عثمان عند كتابة القرآن فأقيمت عربية القرآن على لسانه، لأنه كان  
 أشبههم لهجة رسول الله ﷺ وبلغ من صدق إيمانه أن قال له عمر يوماً أنا  
 لم أقتل أباك، وإنما قتلت خالى العاص بن هشام فقال له سعيد: ولو  
 قتلتني لكنت على الحق وكان على الباطل. وسعيد بن العاص هو فاتح  
 طبرستان وغزا جرجان وكان في عسكره حذيفة وغيره من كبار الصحابة.  
 وحسبه شرفا ما رواه عبد الله بن عمر بن الخطاب أن امرأة جاءت إلى  
 النبي ﷺ ببردة فقالت: إنني نذرت أن أعطى هذه البردة لأكرم العرب،  
 فقال لها ﷺ: أعطيها لهذا الغلام. وهو واقف. (وكان هذا الغلام هو  
 سعيد بن العاص المجاهد الفاتح الذي يغير الرافضي أمير المؤمنين عثمان  
 بأنه ولاه الكوفة) فإن لم تكن إقامة القرآن على لسان سعيد بن العاص  
 مفسحة عند الرافضة فشهادة النبي ﷺ له بأنه أكرم العرب من أعظم  
 مفاحر الدنيا والدين، إلا أن له عيبا وهو أنه أحد الذين أخرجوا إيران من  
 الم gioسية إلى الإسلام بتسجيل التاريخ له أنه فاتح طبرستان وقائد كبار  
 الصحابة في غزو جرجان. وأحاديثه في صحيح مسلم وسنن النسائي  
 وجامع الترمذى. ولكن الرافضة لا تعبأ بصحيح مسلم ولا بجميع  
 دواوين السنة المحمدية مادامت مكتفية بأكاذيب كتابهم الذي يسمونه  
 الكاف. ومن مفاحر سعيد بن العاص التي يموت الرافضة بسببيها كمدا  
 وحنقاً ما أخرجه الطبراني من طريق محمد بن قانع بن جبير بن مطعم  
 عن أبيه عن جده قال: رأيت رسول الله ﷺ عاد سعيد بن العاص،  
 فرأيته يكمده بخرقة. وأراد بعضهم أن يصرف هذه المنقبة إلى جد سعيد  
 بن العاص - وهو أيضاً يسمى سعيد بن العاص - لكن ذلك لا يمكن أن  
 يكون إلا في مكة قبل الهجرة وجد سعيد بن العاص مشرك، فان صع أن

النبي ﷺ فعل ذلك بجده سعيد بن العاص الأموي وهو مشرك فيكون ذلك من باب المودة في القربى لأنها من بنى عبد المناف، وسبُّ الراضة للأمويين من بنى عبد المناف في جاهليتهم وإسلامهم ينافي ما كان يحتج إليه النبي ﷺ من أسباب المودة في القربى التي تقدم الكلام عليها لمناسبة ما كان النبي ﷺ يبادر به أبا سفيان في الجاهلية من أسباب هذه المودة العائلية. وعلى ذكر حديث البردة التي نذرت إحدى الصحابيات أن تعطيها لأكرم العرب فأمرها النبي ﷺ أن تعطيها لسعيد بن العاص وكان غلاماً بعد، فإن هذا الحديث من أعلام النبوة، وقد اكتشف النبي ﷺ بنور الوحي الإلهي أن سعيداً سيكون أكرم العرب، روى ابن أبي خيثمة من طريق يحيى بن سعيد قال: قدم محمد بن عقيل بن أبي طالب على أبيه فقال له: من أشرف الناس؟ قال: أنا وأبن أمي، وحسبك بسعيد بن العاص وقال معاوية: كريم قريش سعيد بن العاص. وكان مشهوراً بالكرم والبر، حتى كان إذا سأله السائل وليس عنده ما يعطيه كتب له بما يريد أن يعطيه مسطوراً، فلما مات كان عليه ثمانون ألف دينار فوفاها عنه ولده عمر والأشدق... وهذا هو الأموي الذي يغير الراضيُّ أمير المؤمنين عثمان بأنه ولاد الكوفة، مات سعيد بن العاص في قصره بالعقيق سنة ٥٣ هـ<sup>(٥٥)</sup>.

ونضيف إلى ذلك أنه كان يهدى علياً رضي الله عنه وكان يقبل منه كما ذكره ابن سعد في طبقاته :

إن سعيد بن العاص قدم المدينة وافداً إلى عثمان، فبعث إلى وجوه المهاجرين والأنصار بصلات، وإلى علي بن أبي طالب فقبل منه<sup>(٥٦)</sup>.

(٥٥) المتقدى من منهاج السنة للذهبي : ص ٣٧٥ - ٣٧٦ المامش .

(٥٦) طبقات ابن سعد : ج ٥ ص ٢١ .

فإن كان كما يذكره السبئيون والشيعة فكيف يقبل منه صلات وهدايا؟ وأكثر من ذلك أن سعيد بن أبي العاص هذا : خطب أم كلثوم بنت على من فاطمة التي كانت زوجة عمر بن الخطاب فأجابته إلى ذلك»<sup>(٥٧)</sup>.

فارجع البصر هل ترى من فتور، ثم أرجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير .  
فأنظر إلى شهامة عمال عثمان وكرم البيت الأموي كما يذكره الذهبي وغيره :

خطب سعيد بن العاص أم كلثوم بنت على بعد عمر، وبعث لها بهائة ألف، فدخل عليها أخوها الحسين وقال : لا تزوجيه ، فقال الحسن : أنا ازوجه واتعدوا لذلك ، فحضرروا فقال سعيد : وأين أبو عبد الله؟ فقال الحسن : سأكفيك ، قال : فلعل أبا عبد الله كره هذا ، قال : نعم ، قال : لا أدخل في شيء يكرهه ورجع ولم يأخذ من المال شيئاً»<sup>(٥٨)</sup>  
وأما عبد الله بن عامر عامل عثمان على العراق فيكتفيه شرفاً أنه : أتى <sup>بـ</sup> جبي <sup>بـ</sup> وهو صغير ، فقال : يشبهنا وجعل يتفل عليه ويعوده ، وجعل عبد الله يتطلع ريق رسول الله <sup>صلوات الله عليه وسلم</sup> إنه المستقى ، فكان لا يعالج أرضًا إلا ظهر له الماء . . . فكان كما قال رسول الله <sup>صلوات الله عليه وسلم</sup>.<sup>(٥٩)</sup>  
وزاد ابن سعد أن رسول الله <sup>صلوات الله عليه وسلم</sup> قال :  
هذا ابناً وهو أشبهكم بنا»<sup>(٦٠)</sup>.

لأن جدته كانت عمّة رسول الله <sup>صلوات الله عليه وسلم</sup> وهي أم حكيم بنت عبد

(٥٧) البداية والنهاية : ج ٨ ص ٨٦.

(٥٨) سير أعلام النبلاء : ج ٤٣ ص ١٩٥.

(٥٩) الاستعباب ج ٣ ص ١٥١، الاصابة ج ٣ ص ١٦٠، أسد الغابة : ج ٣ ص ١٩١.

(٦٠) طبقات ابن سعد : ج ٥ ص ٣١.

المطلب بن هاشم<sup>(٦١)</sup> :

وكان سخيا شجاعاً، وصولاً لقرابته ولقومه، محباً فيهم،  
رجيها<sup>(٦٢)</sup> .

ولاه بلاد فارس وكان عمره خمساً وعشرين سنة، فافتتح خراسان  
كلها وأطراف فارس وسجستان وكرمان وزابلستان<sup>(٦٣)</sup> .

كما أرسل العساكر إلى كل من قومس ونساً وابرشهر وجام وطوس  
واسفرائين وسرخس ومرد وبوشنج وزرنج<sup>(٦٤)</sup> .  
وهو الذي قتل كسرى في ولاته<sup>(٦٥)</sup> .

وأرسل العساكر إلى الكاريان والفيشجان وناشب وبهرات وبهق  
وطخارستان وجوزجان والفاريان والطالقان وبلغ وخوارزم وبادغيس  
واصبان وحلوان<sup>(٦٦)</sup> .

وافتتحت هذه البلدان كلها تحت اشرافه وأيدى عساكره<sup>(٦٧)</sup> .  
وهو أول من أخذ الحياض بعرفة، وأجرى إليها العين وسقى  
الناس الماء، فذاك جار إلى اليوم<sup>(٦٨)</sup> .

وعلى ذلك قالشيخ الإسلام :

ان عبد الله بن عامر له من الحسنات والمحبة في قلوب الناس ما لا  
ينكر»<sup>(٦٩)</sup> .

(٦١) انظر كتاب مصعب ابن الزبير : ص ١٤٨ - ١٤٩.

(٦٢) طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٣٢، الاستعياب لابن عبد البر : ج ٢ ص ٣٥٢، كتاب نسب قريش ص ١٤٩ .

(٦٣) أسد الغابة : ج ٣ ص ١١٩، طبقات ابن سعد : ج ٥ ص ٣٣ .

(٦٤) كتاب البلدان لليعقوبي الشيعي : ص ٤٠ وما بعد .

(٦٥) الاستعياب لابن عبد البر : ج ٢ ص ٥٢ .

(٦٦) تاريخ خليفة ابن خياط : ج ١ ص ١٤٠، ١٥٨ .

(٦٧) أيضاً .

(٦٨) طبقات ابن سعد : ج ٥ ص ٣٤، أسد الغابة : ج ٣ ص ١٩١، البداية : ج ٨ ص ٨٨ .

(٦٩) منهاج السنة لابن تيمية : ج ٣ ص ١٨٩ - ١٩٠ .

وأنى للشيعة من أو لهم إلى آخرهم أن يكون لهم وال مثله في  
المجاهد والغزوات وفي الفتوحات وتقديم الهبات والصلات والبر بالناس  
وعمل الخيرات .

وأما مروان الذي طالما كثر الكلام حوله فتفصل فيه القول بعض  
التفصيل لأنّه هو كان محور المطاعن ومركز التجريح، ولا زال من قبل  
السببية ومن فرق الشيعة كلها .

فإن أكثر ما روى عنه من المطاعن والتهم من قبيل شتمه وسبابه  
لعلّي، وأخذه خمس أفريقياً، ونفي والده وطرده هو معه، وكتابته الكتاب  
المعروف لقتل محمد بن أبي بكر وغيرها من الروايات لم ترو إلا من طريق  
الواقدي ومحمد بن السائب الكلبي وابنه هشام أو أبي مخنف لوط بن  
يجي، وقد ذكرنا أحوال جميع هؤلاء الرواية بأنهم من بقايا السبئيين ومن  
الشيعة مع الانقطاع في رواياتهم ومروياتهم لأنهم يرونون من لم يسمعوا  
عنه ولم يلتقو به، وعلى ذلك لا يلتفت إلى ما ورد بطرقهم وتفردوا بنقلها  
مثل الطبرى وابن سعد فانهم لم يروا إلا من الواقدي . وأما البلاذرى في  
(أنساب الأشراف) فلم يروا إلا من هشام الكلبي وابن مخنف . وأما البقية  
من المؤرخين فلم يأخذوا إلا من هؤلاء . ولأجل ذلك قال القاضى أبو  
بكر بن العربي وابن حجر الهيثمى وابن تيمية والذهبي وغيرهم :  
ان أكثر الأخبار في ذلك مختلفة ولم يصح منه شيء<sup>(٧٠)</sup> .

وبذلك صرخ علماء الحديث تحت ذكر الروايات الموضوعة أن أكثر  
ما ورد في هذه الروايات من ذم معاوية وعمرو بن العاص وبين أمية  
وكذلك من ذم الوليد ومروان بن الحكم فهي موضوعة مكذوبة اختلقها  
الكذابون الدجالون من الشيعة الذين جعلوا دينهم الكذب ، وجعلوا

(٧٠) انظر العواصم من القواسم ص ١٠٠ ، الصواعق المحرقة ص ٦٨ ، منهاج السنة : ج ٣  
ص ١٩٦ ، المتنقى : ص ٣٩٥ ، التحفة الأنثا عشرية : ص ٣١١ . ط. الهند .

الكذب من أقدس المقدسات عندهم<sup>(٧١)</sup> كما صرخ بذلك الملا على القارى في كتابه (الموضوعات)<sup>(٧٢)</sup> وانظر أيضاً الاسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة<sup>(٧٣)</sup> والمنار المنيف في الصحيح والسقيم لابن القيم وغيرهم . هذا قسم من المطاعن . وأما القسم الآخر فرد عليه المؤرخون أنفسهم ، كما ردوا على الكتب المزورة التي نسبت إلى مروان بأنه هو الذي كتبها وختم عليها عثمان لأن الختم كان عنده فقالوا ان هذا كذب على الصحابة :

إنما كتبت مزورة عليهم كما كتبوا من جهة على وطلحة والزبير كتبوا مزورة عليهم»<sup>(٧٤)</sup> .

وذكر ابن خلدون :

فانصرفوا قليلاً ثم رجعوا وقد لبسوا بكتاب مدلس يزعمون أنهم لقوه في يد حامله إلى عامل مصر بأن يقتلهم ، وحلف عثمان على ذلك ، فقالوا مكتناً من مروان فإنه كاتبك فحلف مروان فقال : ليس في الحكم أكثر من هذا<sup>(٧٥)</sup> .

و قبل ذلك قد أعلن باختلاف هذه الكتب على بن أبي طالب رضي الله عنه دراية وفراسة منه كما نقلنا كلامه في بداية الأمر بأنه قال : كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقى أهل مصر وقد سرتم مراحل ثم طويتم نحونا هذا ، والله أمر ابرم بالمدينة ، قالوا : فضعوه على ما شئتم لا حاجة لنا في هذا الرجل ، ليعتزلنا»<sup>(٧٦)</sup> .

(٧١) انظر لذلك كتابنا (الشيعة والسنّة) .

(٧٢) ص ١٠٦ .

(٧٣) ص ٣٧٧ . ط. بيروت .

(٧٤) البداية والنهاية : ج ٧ ص ١٧٥ .

(٧٥) مقدمة ابن خلدون الفصل الثالثون في ولادة العهد : ص ٢١٥ .

(٧٦) الطبرى : ج ٥ ص ١٠٥ .

هذا من ناحية الرواية . وأما دراية فهل يعقل أن شخصا كهذا يكون كاتبا لسيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ولا يعترض عليه أحد من كبار الصحابة بما فيهم على بن أبي طالب حامل راية رسول الله يوم خير، وسعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرة وفتح إيران، والزبير ابن عمّة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحواريه، وطلحة الذي وقى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من سهام مشركي مكة وصار له كالترس، وغيرهم من أعيان الصحابة وأكابرهم؟ ولا يصدر هذا الكلام الذي يخترعونه ويختلقونه من أعيان الصحابة وأكابرهم .

ثم وهل يمكن أن يشفع له الحسن والحسين رضي الله عنّهما إلى أبيهما أن يطلق سراحه يوم كان أسيرا عندـه؟ كما ذكره الشيعة أنفسهم، قالوا :

«أخذ مروان بن الحكم أسيرا فاستشفع له الحسن والحسين عليهما السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فكلم فيه فخلّى سبيله»<sup>(٧٧)</sup> .  
وهؤلاء الثلاثة أى على وابناء الحسن والحسين معصومون عند الشيعة حسب زعمهم، وعند السبيئين كان علىّ هو هو - أى الله - فالإله يقبل الشفاعة ويطلق السراح لشخص يكون متصفـا بتلك الأوصاف التي وصفـه بها القوم كذبا ومنـا؟ .

وأكثر من ذلك . نعم أكثر من ذلك قد ذكر كبير القوم المجلسي حديثا في كتابه عن موسى بن جعفر عن جعفر أنه قال :  
كان الحسن والحسين يصليان خلف مروان بن الحكم فقالوا : لأحدـهما (أى لموسى أو جعفر) : ما كان أبوك يصلـى إذا رجـع إلى

(٧٧) نهج البلاغة : ص ١٢٣ في خطبة له عليه السلام علم فيها الصلاة على النبي .

البيت؟ فقال: والله لا، ما كان يزيد على صلاة»<sup>(٧٨)</sup>.

ومثل ذلك ذكره ابن كثير في تاريخه»<sup>(٧٩)</sup>.

كما ذكر الإمام البخاري في تاريخه عن شرحبيل بن سعد قال:

رأيت الحسن والحسين يصليان خلف مروان»<sup>(٨٠)</sup>.

هل بعد هذا شك لشاك بأن هذه التهم كانت كلها باطلة ومحتلقة، لا صحة لها على الاطلاق، ولو كان فيها شيء من الصحة لما كانت معاملة على وأهل بيته له مثل ما ذكر في كتب الشيعة أنفسهم.

هذا ولقد ذكر المؤرخون كثيراً من الواقع التي تبني وتثبت صراحة عكس ما ذكره السبئيون وما يعيده الشيعة في مختلف الأدوار. ومنها ما ذكروه أن على بن الحسين الملقب بزین العابدين - وهو الإمام المعصوم الرابع عند القوم - استقرض من مروان ستة آلاف دينار ومائة ألف درهم، فلما حضرته الوفاة أوصى ابنه عبد الملك أن لا يسترجع من على بن الحسين شيئاً مما كان أقرضه»<sup>(٨١)</sup>.

ثم إن ابنة على رضى الله عنه ألا وهي رملة زوجت من ابن مروان هذا، كما ذكر هذا الزواج عديد من النسائيين :

كانت رملة بنت على عند أبي الهياج - الهاشمي - واسمه عبد الله بن سفيان بن أبي الحارث بن عبد المطلب ولدت له وقد انقرض ولد سفيان بن الحارث، ثم خلف عليها معاوية بن مروان بن الحكم»<sup>(٨٢)</sup>. وكذلك زينب بنت الحسن المثنى كانت متزوجة من حفيد مروان وليد بن عبد الملك ، وكانت زينب هذه نجيبة الطرفين حيث أنها حسنة

(٧٨) بحار الأنوار لمجلسي : ج ١٠ ص ١٣٩ .

(٧٩) ج ٨ ص ٢٥٨ .

(٨٠) التاريخ الصغير للبخاري .

(٨١) البداية والنهاية : ج ٨ ص ٢٤٩ وج ٩ ص ١٠٥ .

(٨٢) نسب قريش لمصعب الزبيري تحت ذكر أولاد على بن أبي طالب: ص ٤٥، جمهرة أنساب العرب لابن حزم تحت ذكر ولد مروان: ص ٨٧ .

من قبل إب وحسينية من قبل الأم ، فإن أمها كانت فاطمة بنت الحسين بن على .

ولقد ذكر هذا الزواج أيضاً عديداً من أصحاب الأنساب :  
وكانت زينب بنت الحسن بن الحسن بن على عند الوليد بن عبد

الملك بن مروان وهو خليفة»<sup>(٨٣)</sup> .

وكذلك تزوج الوليد بن عبد الملك هاشمية علوية أخرى نجيبة  
الطرفين . ألا وهي نفيسة بنت زيد بن الحسن بن على بن أبي طالب  
سبط الرسول ، وأم نفيسة كانت لباقة بنت عبد الله بن عباس بن عبد  
المطلب . وقد ذكر هذا الزواج نسبة شيعي مشهور كما ذكرنا من قبل :  
وكان لزيد ابنة أمها نفيسة خرجت إلى الوليد بن عبد الملك بن  
مروان ، فولدت منه»<sup>(٨٤)</sup> .

وهنالك مصاهرات أخرى ذكرها أصحاب الأنساب .  
فهذه هي شهادات التاريخ وشهادات الشيعة أنفسهم بأن  
الفاطميات والعلويات تزوجن من أبناء مروان وأحفاده ، فإن كان مروان  
كما يصفه الواصفون ، وكما يكذب عليه الكاذبون فكيف كان هذا؟ وما  
الجواب عنه؟ .

والجواب يعلم المنصفون لأول وهلة أنه لم يكن هناك شيء إلا ما  
اختلقه السبيئون أبناء اليهود ومن سلك مسلكهم ، وإلا فهل يعقل من  
أولاد على رضى الله عنه بأنهم يزوجون بناتهم من أبناء مروان وأحفاده  
إن كان مروان كما قيل عنه وكما يقال؟ .

وأما اتهام السبيئين ومن خلفهم بأن عثمان كان يؤثر أهله بالأموال

(٨٣) نسب قريش تحت أولاد الحسن الثاني : ص ٥٢ ، جمهرة أنساب العرب : ص ١٠٨ .

(٨٤) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لجمال الدين بن عبة الشيعي : ص ٧٧ تحت أولاد

زيد بن الحسن ، طبقات ابن سعد : ج ٥ ص ٣٤ .

الكثيرة من بيت المال فلا يثبت في ذلك شيء لأن عثمان رد على السبئين يوم ذاك كما نقلنا مقدما أنه قال :

واما إعطاءهم فاني أعطيهم من مالي ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي ولا لأحد من الناس ، ولقد كنت أعطى العطية الثمينة الرغيبة من صلب مالي أزمان رسول الله ﷺ أفحين أتيت على أسنان أهل بيتي وفني عمرى وودعت الذى لى في أهلى»<sup>(٨٥)</sup> .

وقد أقر المخالفون لعثمان حينما قال لهم :

«إنی قد ولیت وإنی أکثر العرب شاة وبعيرا ومالا ، فمالی الیوم شاة ولا بعیر غیر البعیرین لحجی ، أکذلک؟ قالوا : اللهم نعم»<sup>(٨٦)</sup> . ثم كل ما ورد بعد هذا ليس إلا من إختلاف السبئية الذين تعودوا على تكرار الكذب والإصرار عليه ليورثوا الضغائن والأحقاد ضد رحمة رسول الله وأصحابه وضد رفاق رسول الله وتلامذته وأحبائه .

والجدير بالذكر أن رواة هذه الأشياء هم نفس الرواة الذين ينقلون الأكاذيب في أصحاب رسول الله ﷺ يفحمونها ويكتبونها ، بل ويختلقوها ومحترعنها من الواقدي الرافضي ، ولوط بن يحيى أبي مخنف الشيعي ، لا عن واحد من الثقات ومن رواة السنة ، ولقد قدمنا الكلام في هؤلاء في بداية البحث ، فلا التفات إلى روایاتهم الكاذبة الموضوعة ولا اعتبار بها .

فلم بأت عثمان بمنكر . لا في أول الأمر ولا في آخره ، ولا جاء الصحابة بمنكر ، وكل ما سمعت من خبر باطل اياك أن تلتفت إليه . ومثل ذلك قال أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري عن

الحسن بن علي أنه قال :

(٨٥) الطبرى : ج ٥ ص ١٠٣

(٨٦) أيضاً ، ومثل ذلك في البداية والنهاية لابن كثير : ص ١٦٩ .

عمل أمير المؤمنين عثمان ثنتي عشرة سنة لا ينكرون من إمارته شيئاً حتى جاء فسقة فداهن والله في أمره أهل المدينة»<sup>(٨٧)</sup> .  
 وبذلك شهد محمد بن مسلمة وأسامي بن زيد وعبد الله بن عمر أنه لم يكن هناك شيء ، بل كل ما كان هو مؤامرة دبرها عبد الله بن سبأ بمأومة خالد بن ملجم وسودان بن حران وكنانة بن بشر وغيرهم<sup>(٨٨)</sup> .  
 وجمعوا حولهم قوماً لأحقاد اعتقادوها من طلب أمراً فلم يصل إليه ، وحسد حсад أظهر داؤها ، وحمله على ذلك قلة دين وضعف يقين ، وايثار العاجلة على الآجلة<sup>(٨٩)</sup> .

والجدير بالذكر أن سودان بن حران وخالد بن ملجم كانوا من الذين نظر إليهم عمر بن الخطاب في إمارته فأعرض عنهم ثم أعرض ثم عرض حتى قيل : مالك وهؤلاء ؟ فقال : إنني عنهم لتردد ، وما مر بي يوم من العرب أكره إلى منهم»<sup>(٩٠)</sup> .

وأما ضربه ابن مسعود وعماراً ونفيه أباذر إلى الربذة فلم يثبت شيء منه ، كلها أباطيل وأكاذيب ، اللهم إلا أنه اختلف مع ابن مسعود على حمله الناس على مصحف واحد حيث إن ابن مسعود كان يعارضه الأمة قاطبة وعلى رأسهم أصحاب رسول الله كانوا مع عثمان ، ولا زال مصحفه هو متداولاً بين الناس . فلم ينقل عن الثقات أنه ضرب ابن مسعود حتى مات ، ولم يذكره السبئيون فيها ذكروا من تهمهم على عثمان .

وأما قضية عمارة فقد كان كل ما فيه كما ذكره المؤرخون أنه كان بينه

(٨٧) التاريخ الصغير للإمام البخاري : ص ٣٢ تحت ذكر من مات في خلافة عثمان .

(٨٨) تاريخ طبرى : ج ٥ ص ٩٩ ، تاريخ ابن خلدون تحت ذكر بدء الانتفاض على عثمان .

ص ١٣٨

(٨٩) العاصم من القواسم لابن العربي : ص ١١١

(٩٠) انظر لذلك الطبرى : ج ٤ ص ٨٦

ويبن عباس بن عبدة بن أبي هب خلاف فأدبهما عثمان بالضرب ولم يكن  
بنيهم شيء، ولأجل ذلك أرسل أمير المؤمنين عثمان عماراً فيمن أرسل  
لاستخبار أحوال المسلمين واستكشاف أمرهم كما مر ذلك مقدماً<sup>(٩١)</sup>.  
نعم استغل السبيئون وجوده في مصر والتلفوا حوله وأثاروا حفيظه  
ليستميلوه إليهم، فلما وصل المدينة عاتبه عثمان على مالاته السبيئين وقال  
له :

يا أبو اليقطان قذفت ابن أبي هب قذفك . . . . وغضبت على أن  
أخذت لك بحقك قوله بحقه، اللهم قد وهبت ما بيني وبين أمتي من  
ظلمة، اللهم اني متقرب إليك بإقامة حدودك في كل أحد ولا  
أبالى<sup>(٩٢)</sup>.

وأما أمر أبي ذرفنذكر لبيان الحقيقة عبارة من تاريخ ابن خلدون  
حيث يذكر مطعن السبيئين على سيدنا عثمان لقلب حكم المسلمين  
ويذكر حقيقة هذا الطعن بقوله :

وكان مما أنكره على عثمان اخراج أبي ذرفن من الشام ومن المدينة  
إلى الربدة وكان الذي دعا إلى ذلك شدة الورع من أبي ذرفن جعل الناس  
على شدائد الأمور والزهد في الدنيا وأنه لا ينبغي لأحد أن يكون عنده  
أكثر من قوت يومه ويأخذ بالظاهر في ذم الأذخار بكنز الذهب والفضة  
وكان ابن سبأ يأتيه فيغريه بمعاوية ويعيب قوله المال مال الله ويوهم أن في  
ذلك احتجانه للمال وصرفه على المسلمين حتى عتب أبوذر معاوية  
فاستعتب له وقال سأقول مال المسلمين، وأتى ابن سبأ إلى أبي الدرداء  
وعبادة بن الصامت بمثل ذلك. فدفعوه وجاء به عبادة إلى معاوية وقال  
هذا الذي بعث عليك أباذر ولما كثر ذلك على معاوية شakah إلى عثمان

(٩١) انظر تاريخ الطبرى : ج ٥ ص .

(٩٢) تاريخ دمشق لابن عساكر : ج ٧ ص ٤٢٩ .

فابستقدمه وقال له ما لأهل الشام يشكون منك؟ فأخبره، فقال يا أباذر لا يمكن حمل الناس على الرزء وإنما على أن أقضى بينهم بحكم الله وأرغبهم في الاقتصاد، فقال أبوذر لا نرضى من الأغنياء حتى يبذلوا المعروف ومحسنوا للجيران والإخوان ويصلوا القرابة، فقلل له كعب الأخبار من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه فضربه أبوذر فشجه، وقال يا ابن اليهودية ما أنت وهذا! فاستوهد عثمان من كعب شجته فوهبه، ثم أستاذن أبوذر عثمان في الخروج من المدينة وقال أن رسول الله ﷺ أمرني باخروج منها إذا بلغ البناء سلعاً، فأذن له ونزل بالربذة وبنى بها مسجداً وأقطعه عثمان صرمة من الأبل واعطاه مملوكي وأجرى عليه رزقاً وكان يتعاهد المدينة فعد أولئك الرهط خروج أبي ذر فيما ينقمونه على عثمان» (٩٣).

وقد ثبت بذلك أشياء منها :

أولاً : أن أبادر رضي الله عنه لشدة ورعه وزهده وسذاجته انطلقي عليه أكاذيب عبد الله بن سباء ، وهو الذى كان يحرضه .

ثانياً : كان رضي الله عنه يقول بأقوال ويدعوا الناس إلى آراء لم يأخذ بها أحد من الصحابة ولم يعمل بها أحد من حكام المسلمين وحتى على لم ي العمل بها في إمرته .

**ثالثاً :** كان معاملة عثمان معه معاملة الرفق والرفيق .

رابعاً : شدة أبي ذر بآرائه وأفكاره ، وضربه كعب الاخبار وجرحه

خامساً : شفاعة عثمان إلى كعب الاحبار لعدم الاقتراض منه

وطلبه العفو والسامح .

سادساً : استيذان أبي ذر عثمان في الخروج من المدينة امثلاً بقول رسول الله .

سابعاً : نزوله الربذة برضاه، لا نفيا ولا طردا من عثمان .

ثامناً : لم يكن الربذة خلاء ولا صحراء كما يصورها الأعداء، بل كان فيها عمران حتى بني بها مسجداً .

تاسعاً : إقطاع عثمان إياه صرمة من الإبل واعطاوه إياه ملوكين للخدمة، واجراء الارزاق عليه .

عاشرًا : لم يكن منفياً ومطروداً حيث كان يتعاهد المدينة .

### ف تلك عشرة كاملة

والجدير بالذكر أن الربذة لم تكن بعيدة من المدينة لأن بينها ثلاثة أميال فقط، وقال ياقوت : وكانت في أحسن منزل في طريق المدينة»<sup>(٩٤)</sup>.

وعلى ذلك قال أبو يكر ابن العربي :

وأما نفيه أبادر إلى الربذة فلم يفعل»<sup>(٩٥)</sup>.

ونقل الذهبي عن الحسن البصري أنه قال : معاذ الله أن يكون أخرجه عثمان»<sup>(٩٦)</sup>.

ومثل هذا روى عن زوجة أبي ذر أنها قالت : والله ما سير عثمان أبادر إلى ربذة»<sup>(٩٧)</sup>.

وأما عدم أخذه القصاص من عبيد الله بن عمر على قتله هرمزان فالغريب أن الشيعة يقولون بهذا القول، الذين يدعون موالة على رضى

(٩٤) هوامش المتفق : ص ٣٨٠.

(٩٥) انظر العواصم من القواصم : ص ٧٣ .

(٩٦) المتفق : ص ٣٩٦ . ط . مصر .

(٩٧) أيضًا .

الله عنه ومشاعته، وأنّى لهم تلك وهم أنفسهم يذمون كل من طالب  
عليها فصاص عثمان من قتله؟

ثانياً : ولقد ثبت أن الهرمزان كان واحداً من دبروا اغتيال الفاروق  
الأعظم رضي الله عنه وقتله ، وهما عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق  
رضي الله عنها يذكر غداة طعن عمر :

مررت بأبي لؤلؤة عشى أمس ، ومعه جفينة والهرمزان وهم  
نجي ، فلما رهقتهم ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان ، نصابة في وسطه ،  
فانظروا بأبي شئ قتل وقد تخلل أهل المسجد وخرج في طلبه رجل من  
بني تميم ، فرجع إليهم التميمي وقد كان الظّ بأبي لؤلؤة منصرفه عن  
عمر حتى أخذه فقتله وجاء بالخنجر الذي وصفه عبد الرحمن<sup>(٩٨)</sup> .

ثالثاً : ان القمازبان بن الهرمزان عفى عنه وغفر له قتل أبيه .  
وهاهو النص كما رواه أبو المنصور أنه قال :

سمعت القماذبان يحدث عن قتل أبيه قال : كانت العجم بالمدينة  
يستروح بعضها إلى بعض ، فمرّ فيروز بأبي و معه خنجر له رأسان  
فتناوله منه وقال : ما تصنع بهذا في هذه البلاد؟ . فقال : ابس به ، فرأه  
رجل . فلما أصيب عمر قال : رأيت هذا مع الهرمزان دفعه إلى فيروز ،  
فأقبل عبيد الله فقتله ، فلما ولّ عثمان دعاني فأمكنتني منه ، ثم قال :  
يا بني هذا قاتل أبيك وأنت أولى به وما في الأرض أحد إلا معى إلا أنهم  
يطلبون إلى فيه ، فقلت لهم : إلى قتله؟ قالوا : نعم ، وسبوا عبيد الله ،  
فقلت : أفلكم أن تمنعوه؟ قالوا : لا وسبّوه ، فتركته لله وهم ،  
فاحتملوني . فوالله ما بلغت المنزل إلا على رؤس الرجال وأكفهم<sup>(٩٩)</sup> .

(٩٨) الطبرى : ج ٥ ص ٤٢

(٩٩) الطبرى : ج ٥ ص ٤٣ - ٤٤

رابعاً : أن عثمان دفع ديته من ماله :

قال عثمان : أنا وليه وقد جعلتها دية واحتملتها في مالي (١٠٠).  
أو بعد هذا مجال لقائل أن يقول ، وطاعن أن يطعن ؟ .  
وما قضية الأذان الثاني في الجمعة فلم يكن مما اعترضه عليه  
السبئيون ، وهذا من زيادات أسلافهم ، وعلى ذلك نقول لهم :  
هل على إزال هذا الأذان حينما تولى الخلافة ؟ .  
والثابت أنه لم يزل طيلة خلافته ، فلماذا سكت على هذا المنكر إن  
كان كان منكراً ؟ . ولم الطعن على عثمان دون على إن كان هذا من  
المطاعن ؟ .

وبذلك قال الذهبي :

وما زيادات الأذان الثاني يوم الجمعة فعلى من وافق على ذلك  
في خلافته ولم يزله وإبطال هذا كان أهون عليه من عزل معاوية وغيره من  
قتالهم . فإن قيل إن الناس لا يوافقونه على إزالة الأذان قلنا : فهذا دليل  
على أن الناس وافقوا عثمان على الاستحباب حتى مثل عمار وسهل بن  
حنيف والسابقين . وإن اختلفوا فهى من مسائل الاجتهداد (١٠١) .

هذا ما قاله السبئية وطعنوا على عثمان المظلوم أمير المؤمنين  
عثمان بن عفان ذي نورين رضى الله عنه حتى ألبوا الناس عليه وقتلوه  
خدعة ومكراً ، غدراً وطغياناً ، بعد ما اراد على وسبطا رسول الله الحسن  
والحسين وطلحة والزبير وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وأبو هريرة وعبد  
الله بن الزبير الدفاع عنه والمقاتلة دونه ، وغيرهم الكثيرون حتى جاءه  
زيد بن ثابت الأنصارى فقال له : ان هؤلاء الأنصار بالباب يقولون : ان  
شئت كنا أنصار الله مرتين ، فقال له عثمان : لا حاجة لي في ذلك ،

(١٠٠) أيضًا ص ٤١.

(١٠١) المتقد : ص ٣٩٩ .

كَفَوا» (١٠٢).

وقد ذكر ذلك ابن أبي الحديد الشيعي المعتزلي :  
 ومانعهم الحسن بن على وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة  
 ومروان وسعيد بن العاص وجماعة معهم من أبناء الأنصار، فزجرهم  
 عثمان وقال : أنتم في حل من نصرتى فأبوا (١٠٣).  
 وأيضاً نهى على أهل مصر وغيرهم عن قتل عثمان قبل قتله مراراً،  
 نابذهم بيده وبيلسانه ويأولاده (١٠٤).

وقد ذكر ذلك المؤرخ الشيعي المسعودي ببعض التفصيل وقد  
 ذكرناه من قبل ، ونعيد عبارته في آخر الكلام لأن فيه تذكرة لمن يتذكر ،  
 وإن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد :  
 فلما بلغ علياً أنهم يريدون قتله بعث ببنيه الحسن والحسين مع  
 مواليه بالسلاح إلى بابه لنصرته ، وأمرهم أن يمنعوه منهم ، وبعث الزبير  
 ابنه عبد الله ، وبعث طلحة ابنته حمداً ، وأكثر أبناء الصحابة أرسلهم  
 آباءُهُمْ اقتداءً بمن ذكرنا ، فصَدُّوهُمْ عن الدار ، فرمى من وصفنا  
 بالسهام ، واشتباك القوم ، وجراح الحسن ، وشج قبر ، وجراح محمد بن  
 طلحة ، فخشى القوم أن يتعرض بنوهاشم وبنو أمية ، فتركوا القوم في  
 القتال على الباب ، ومضى نفر منهم إلى دار قوم من الأنصار فتسوروا  
 عليها ، وكان من وصل إليه محمد بن أبي بكر ورجلان آخران ، وعند  
 عثمان زوجته ، وأهله ومواليه مشاغيل بالقتال ، فأخذ محمد بن أبي بكر  
 بلحيته ، فقال : يا محمد ، والله لوراك أبوك لساعه مكانك فتراحت يده ،

(١٠٢) أنساب الأشراف للبلذري : ج ٥ ص ٧٣.

(١٠٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١ ص ١٩٧ تحت حاصرة عثمان ومنعه الماء .

(١٠٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٣ ص ٤٤٩ تحت انه بایعني القوم الذين بايعوا أبا

وخرج عنه الدار، ودخل رجلان فوجداه فقتلاه وكان المصحف بين يديه يقرأ فيه، فصعدت امرأته فصرخت وقالت: قد قتل أمير المؤمنين، فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما من بنى أمية، فوجدوه قد فاضت نفسه رضى الله عنه، فبكوا، فبلغ ذلك علياً وطلحة والزبير وسعداً وغيرهم من المهاجرين والأنصار، فاسترجع القوم، ودخل على الدار وهو كالواله الحزين، وقال لابنيه: كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب؟ . ولطم الحسن وضرب صدر الحسين، وشتم محمد بن طلحة، ولعن عبد الله بن الزبير<sup>(١٠٥)</sup>

فهل لهم أن يتهدوا؟ .

لقد اسمعت لو ناديت حيا

ولكن لا حياة لمن تنادي

ونختم هذا الباب على حديث رواه البخاري :

عن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ صعد أحداً وأبوبكر وعمر وعثمان، فرجف بهم فضربه برجله فقال: أثبت أحد، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان<sup>(١٠٦)</sup>.

وعلى حديث آخر رواه البخاري ومسلم أيضاً :

عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة، فجاء رجل فاستفتح. فقال النبي ﷺ: افتح له وبشره بالجنة، ففتحت له فإذا أبو بكر فبشرته بما قال رسول الله ﷺ، فحمد الله، ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي ﷺ: افتح له وبشره بالجنة ففتحت له فإذا عمر فأخبرته بما قال النبي ﷺ فحمد الله، ثم استفتح رجل لي: افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه. فإذا

(١٠٥) مروج الذهب للمسعودي الشيعي؛ ج ٢ ص ٣٤٤ - ٣٤٥.

(١٠٦) الصحيح البخاري.

عثمان فأخبرته بما قال النبي ﷺ، فحمد الله، ثم قال: الله المستعان<sup>(١٠٧)</sup>.

وأخيراً ما رواه الترمذى وابن ماجة عن مرة بن كعب قال :

سمعت رسول الله ﷺ ذكر الفتنة فقرّبها، فمرّرجل مقنع في ثوب فقال : هذا يومئذ على الهدى فقمت إليه فإذا هو عثمان بن عفان ، قال : فأقبلت عليه بوجهه - أى النبي ﷺ - فقلت : هذا؟ . فقال : نعم<sup>(١٠٨)</sup> .

فهذا هو عثمان بن عفان رضى الله عنه على لسان رسول الله ﷺ ، وهذا هو شأنه ، وهذا هو ما فعله السبئيون والمخدوعون بهم ، وهذه هي المطاعن المزورة التي اخترعواها لقلب نظام الحكم الإسلامى الرشيد<sup>(١٠٩)</sup> ولبث سموهم الفتنة بين المسلمين وتزحزحهم عن العقائد الإسلامية الصحيحة وردهم عن الفتوحات وغزو البلاد الكافرة لتنويرها بنور الإسلام ، ففازوا بالمرحلة الأولى بقتل أمير المؤمنين وخليفة المسلمين والتفريق بين الجماعة الواحدة والأمة المرحومة ، ثم تخطوا بعد ذلك بخطوة أخرى ألا وهي الإيقاع بين المسلمين وإشعال نيران الحرب بينهم وإثارة الفتنة والبغضاء ، ثم إبعادهم عن العقائد الإسلامية الصحيحة وإدخالهم في العقائد اليهودية المدسوسة والفكر اللاإسلامى ، وفعلاً نجحوا في المرحلة الثانية أيضاً ألا وهي إيقاع الفتنة بين المسلمين والهرج والمرج حتى ينفلتوا عن الجهاد في سبيل الله ويرجعوا الضرب بعضهم بعضاً ، وينحصر القتال في مابينهم ويدور بين فئاتهم وأحزابهم

<sup>(١٠٧)</sup> منفق عليه .

<sup>(١٠٨)</sup> رواه الترمذى وابن ماجة وقال الترمذى : هذا حديث صحيح .

<sup>(١٠٩)</sup> ومن المؤسف جداً أن كثيراً من يدعون الانتساب إلى السنة تأثروا من دعایات السبائة الكثيرة المكررة فلم يفرقوا بين الحق والباطل وأطلقوا عنان أقلامهم لنقل هذه الخرافات والخرابلات دون النظر إلى الأكاذيب السبائية وأباطيلها ، ودون التمييز بين الغث والسمين ف قالوا ما قالوا وكتبوا ما كتبوا - وما أكثرهم - وما أبعدهم عن الحق والصواب مع انتسابهم إلى العلم والزعامه الدينية .

بعد ما كانت تدور رحاهما على ثغور الكفر وبلاد الشرك والوثنيات .  
وستلخص القبول في الباب القاًد ما حصل فعلاً بـأـن الرقـاع الإـسلامـية  
الـتـي اتسـعـتـ فـي عـهـدـ عـثـانـ اـمـتـادـاـ لـاتـسـاعـ الفـارـوقـ وـالـصـدـيقـ انـحـصـرـتـ  
عـلـىـ مـاـ كـانـتـ عـلـىـ رـضـىـ اللهـ عـنـهـ ،ـ وـيـدـأـ عـلـىـ رـضـىـ اللهـ  
عـنـهـ يـشـكـوـ وـيـقـولـ مـتـأـسـفـاـ :

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، فإنها خير ما تواصى به العباد وخير  
عواقب الأمور عند الله ، وقد فتح باب الحرب بينكم وبين أهل  
القبلة»<sup>(١١٠)</sup> .

فبدل أن يتوجه المسلمون إلى أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء  
هذه الأمة بدأت سيوفهم تتفلل فيما بينهم . وهذا ما كانت تريده اليهودية  
البغضاة وهذا ما حصل كما نحن بسدد بيانه وذكره .

---

<sup>(١١٠)</sup> نج البلاغة ص ٣٦٧ . ط . بيروت .



## الباب الرابع

**طُلُزُ التَّيْمَعُ الْأَقْلُ وَ السِّيَّعَةُ الْأُولَى  
وَ دَوْرُ التَّسْبِيَّةِ بِعِصْلِ عُثْمَانَ وَ أَنَامِ عَلَيْهِ**

لم يكن قصدنا من كتابة هذا الكتاب أن نسرد وقائع تاريخية حدثت، بل ما قصدنا هو سرد تاريخ السبيبة وما قاموا بها من شنائع واقترفوا من الجرائم والماثم وارتكبوا من الفضائح والوقاحات ولكنه لما كانا يحتاج لسرد تاريخ هذه الفئة الباغية التي أسست في الإسلام عقائد خاصة، وكانت فرقاً مخصوصة، اضطررنا لسرد بعض الحوادث التاريخية التي حدثت وللسبيبة فيها دخل كبير بل لم تكن لتقع لولا دسائسها ومؤامراتها، ولتكون لنا بتوفيق الله وتقديره وتسيره في هذه الحوادث والواقع كتاب مستقل ومنته عن الخرافات والسخافات، وحال من القصص والأساطير، و مجرد عن الأكاذيب والأباطيل التي طالما استعملها أعداء الإسلام وأعداء أمّة محمد ﷺ للنيل من أسلافها وأكابرها. وما ذلك على الله بعزيز.

ويكون بحثنا مقتضاً على الحوادث التي تتعلق بموضوعنا فقط، ونتجنب وقائع أخرى لعدم علاقتها بموضوعنا علاقة مباشرة قاصدين الاختصار دون الاطنان والتطويل، فنقول :

لما قتل الإمام المظلوم عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بقيت المدينة خمسة أيام لا أمير لها. أو أميرها واحد من قتلة عثمان هو الغافقي

بن حرب وحوله السبئيون وقتلة عثمان ، وأهواؤهم مختلفة فيمن يجعلونه خليفة بعد عثمان أمير المؤمنين ، اللهم إلا السبيةة منهم فإنهم لم ينادوا إلا باسم على - رضى الله عنه - ولم يتستروا إلا وراءه وهو منهم بريء ، ولقد مرّ مقدماً أن عبد الله بن سبا اليهودي الماكر الخبيث الذي كان وراء كل هذه المؤامرات كان مع المصريين ، فاختلت آراء البغاء والطغاة والأوياش السفلة<sup>(١)</sup> ، فقوم يريدون طلحة ، وقوم يريدون الزبير ، وقوم يريدون عليا ، وكل واحد منهم يأتي وينكر لما يعرف منهم الخبث والطغيان والاشتراك في مؤامرة مدبرة لهدم كيان الإسلام والقضاء على الدولة الإسلامية ، الترامية الأطراف ، التي لم تسع رقعتها إلا في عصر عثمان الذهبي ، والعصر الذي ينذر مثيله في تاريخ الإسلام في كثرة الغزوات والفتحات ، ثم ينسون من هؤلاء الثلاثة ويذهبون إلى سعد بن أبي وقاص فاتح إيران . ومن ثم إلى ابن الخليفة الفاروق الأعظم عبد الله بن عمر ، فلم يكن جوابهما إلا ما أجاب بهم الثلاثة من العشرة المبشرة . وإليك ما ذكره أقدم المؤرخين الطبرى ووافقه عليه كل من ابن الكثیر وابن الأثير وابن خلدون وغيرهم :

حدثنا محمد بن عبد الله وطلحة بن الأعلم وأبو حارثة وأبو عثمان قالوا : بقيت المدينة بعد قتل عثمان - رضى الله عنه - خمسة أيام وأميرها الغافقى بن حرب يلتمسون من يحييهم إلى القيام بالأمر ، فلا يجدونه . يأتي المصريون عليا فيختبئون منهم ويلوذ بحيطان المدينة ، فإذا لقوه باعدهم وتبرأ منهم ومن مقالتهم مرة بعد مرة ، ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه فأرسلوا إليه حيث هو رسلاً فتبرأ من مقالتهم ، ويطلب البصريون طلحة فإذا لقيهم باعدهم وتبرأ من مقالتهم مرة بعد مرة وكانوا

(١) ولقد ساهم بهذه الآسياء كل من ابن العربي وابن تيمية وغيرهم .

مجتمعين على قتل عثمان، مختلفين فيمن يهون، فلما لم يجدوا عمالاً ولا  
جيئاً جعهم الشر على أول من أجابهم وقالوا: لا نولى أحداً من هؤلاء  
الثلاثة، فبعثوا إلى سعد بن أبي وقاص وقالوا: إنك من أهل الشورى  
فرأينا فيك مجتمع فأقدم نباعك، فبعث إليهم أني وابن عمر خرجنا منها  
فلا حاجة لي فيها على حال، ومثل:

لا تخلطن خبيثات بطيبة واخلع ثيابك منها وانع عريانا  
ثم أنهم أتوا ابن عمر عبد الله فقالوا: أنت ابن عمر فقم بهذا  
الأمر، فقال: إن هذا الأمر انتقاماً والله لا ا تعرض له فالتمسوا غيري،  
فبقوا حيارى لا يدركون ما يصنعون والأمر أمرهم»<sup>(٢)</sup>.

ولم تكن حيرتهم إلا لعرفهم أنه لو قام قائم دون مشورتهم وبغير  
رأي منهم لحكم فيهم السيف وأخذ منهم القصاص للإمام المظلوم  
وخليفة رسول الله وزوج أبنته وابن بنت عمته، القائم بالحق، ذي الجود  
والحياء عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ولقد صرخ بذلك ابن كثير في  
روايته التي ساقها أن القوم لما يشوا من الجميع وحاروا في أمرهم قالوا:  
إن نحن رجعنا إلى أمصارنا بعد قتل عثمان بغير إمرة اختلف  
الناس في إمرتهم ولم نسلم»<sup>(٣)</sup>.

ثم جاءوا إلى أهل المدينة وجمعوهم:  
فوجدوا سعداً والزبير خارجين ووجدوا طلحة في حائطه، ووجدوا  
بني أمية قد هربوا إلا من لم يطق الهرب، وهرب الوليد وسعيد إلى مكة  
في أول من خرج وتبعهم مروان وتتابع على ذلك من تتابع، فلما اجتمع  
لهم أهل المدينة قال لهم: أهل مصر أنتم أهل الشورى وأنتم تعقدون

(٢) الطبرى: ج ٥ ص ١٥٥، ابن كثير: ج ٧ ص ٢٢٦، ابن الأثير: ج ٣ ص ٩٩، ابن خلدون: ج ٤ ص ١٥١.

(٣) البداية والنهاية: ج ٧ ص ٢٢٦.

الإمامية وأمركم عابر على الأمة فأنظروا رجلاً تنصبوه ونحن لكم  
تبع... فقد أجلناكم يومين فوالله لئن لم تفرغوا لقتلن غداً علينا وطلحة  
والزبير وأناماً كثيراً، فعشى الناس علينا فقالوا: نبأيك فقد ترى ما نزل  
بإسلام وما ابتلينا به من ذي القربى»<sup>(٤)</sup>.

فرد عليهم على - رضى الله عنه - بقوله : - وقد نقل هذا القول في  
أقدس كتاب شيعي حسب زعم القوم ألا وهي نهج البلاغة -:  
دعونى والتمسوا غيرى ، فانا مستقبلون أمر الله وجوه وألوان ، لا  
تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول ، وإن الأفاق قد أغامت ، والمحجة  
قد تنكرت ، واعلموا أنى ان أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ، ولم أصلح إلى  
قول القائل وعتب العاتب ، وإن تركتموني فأنا كأحدكم ، ولعلى  
أسمعكم وأطوعكم لمن وليتهم أمركم ، وأنا لكم وزيراً خير لكم منى<sup>(٥)</sup>  
أميراً<sup>(٦)</sup> . وذكر ذلك من المؤرخين السنة الطبرى في تاريخه<sup>(٧)</sup> . وابن

(٤) الطبرى : ج ٥ ص ١٥٦ ، الكامل : ج ٣ ص ٩٩ ، ابن خلدون : ج ٢ ص ١٥١.

(٥) وف هذا أكبر دليل رغم أنوف من يرى خلاف ذلك أن علياً رضى الله عنه لم يكن يعذ نفسه  
إماماً منصوباً من قبل الله عز وجل ولا منصوصاً عليه لأنه لو كان كذلك لما كان له الخيار في رد الإمامية  
والخلافة عندما جاءت إليه تسعى بقول الله عز وجل : «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أن  
يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً (الأحزاب).

فهذا الكلام الصادر عن علي رضى الله عنه المنقول في أقدس كتبهم لكلام فصل وقضاء مبرم  
وأوضح صريح بينا وبين الذين يرون خلاف هذا ، وعلى ذلك قال ابن أبي الحديد الشيعي العتلي مع  
تشيعه أن هذا الكلام يدل على :

= أنه عليه السلام لم يكن منصوصاً عليه بالإمامية من جهة الرسول صلى الله عليه وآله ، وإن كان  
أولى الناس بها وأحقهم بممتلكتها ، لأنه لو كان منصوصاً عليه بالإمامية من جهة الرسول صلى الله عليه وآله  
ما جاز له أن يقول : دعوني والتمسوا غيرى ، ولا أن يقول : وأنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً ، ولا أن  
يقول : ولعلى أسمعكم وأطوعكم لمن وليتهم أمركم ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٧ ص ٣٣ .

. ٣٤- كما أن مجرد امتناعه عن قبول الخلافة لكان من الحجة القاضية عليهم ، والنصوص في هذا  
المعنى كثيرة وبعضها آتية مذكورة قريباً .

فهل منصف ينصف وعادل يعدل؟ . وان في ذلك لذكرى لأولى الأ بصار .

(٦) نهج البلاغة : ص ١٣٦ . ط. بيروت :

(٧) ج ٥ ص ١٥٦ .

الأثير في الكامل<sup>(٨)</sup> ، ولكنهم أكرهوه على ذلك واجبروه :  
وأخذ الأشتر بيده فبأيده وبأيده الناس - من بأيده -<sup>(٩)</sup> .  
كما ذكر على - رضى الله عنه - ذلك أيضاً فيما ينقله الشيعة عنه في  
رسالته التي أرسلها إلى أهل مصر أو خطبة ألقاها :

حتى إذا نقمتم على عثمان أتيتموه فقتلتموه، ثم جئتموني  
لتبايعوني ، فأبأيت عليكم ، وأمسكت يدي فنازعته موني ودافعته موني ،  
ويسقطت يدي فكشفتها ، ومددتوها فقبضتها ، واخذتم عليَّ حتى ظنت  
أن بعضكم قاتل بعضكم أو أنكم قاتلتمي . فقلتم : بآيعنا لا نجد غيرك ،  
ولا نرضى إلا بك ، بآيعنا لا نفترق ولا تختلف كلمتنا . فبأيعتم ودعوت  
الناس إلى بيعتي ، فمن بائع طوعاً قبلته ، ومن أبي لم أكرهه وتركته»<sup>(١٠)</sup>

ومثل ذلك نقل الشريف الرضي في (نهج البلاغة) تحت عنوان أمر  
البيعة<sup>(١١)</sup> :

فبأيده من بآيده ولم بآيده من لم ير الجح والوقت مناسباً . ومن امتنع  
عن بيعته من كبار الصحابة كما ذكر المؤرخين :

ثم بآيده الناس وجاءوا بسعده فقال لعلى حتى بآيده الناس ،  
قال : أخلوه . وجاءوا بابن عمر فقال كذلك ، فقال : ائتنى بكفيل قال :  
لا أجده ، فقال : الأشتر دعنى أقتلته ، فقال : دعنى أنا كفيلي ، وبآيده  
الأنصار وتأخر منهم حسان بن ثابت ، و Kubab bin Malik ، و مسلمـةـ بنـ خـالـدـ ، وـأـبـوـ سـعـيدـ الـخـدـرـىـ ، وـمـحـمـدـ بـنـ مـسـلـمـةـ ، وـالـنعمـانـ بـنـ شـيـرـ ، وـزـيـدـ

(٨) ج ٣ ص ٩٩.

(٩) ابن كثير : ج ٥ ص ٢٢٦ .

(١٠) الغارات للثقفي الكوفي الشيعي : ج ١ ص ٣١٠-٣١١ . ط . طهران ، شرح النهج  
لابن أبي الحميد الشيعي : ج ٦ ص ٩٦-٩٧ ، بحار الأنوار للمجلسي : ص ٥١-٥٢ .

(١١) نهج البلاغة : ص ١٩٥ . ط . بيروت .

بن ثابت، ورافع بن خديج، وفضالة بن عبيد، وكتب بن عجرة، وسلمة بن سلامة بن وقش. وتأخر من المهاجرين عبد الله بن سلام، وصهيب بن سنان، وأسامه بن زيد، وقدامة بن مظعون، والمغيرة بن شعبة. وأما النعمان بن بشير فأخذ أصابع نائلة إمرأة عثمان وقميصه الذي قتل فيه ولحق بالشام صريحاً<sup>(١٢)</sup>.

وأما طلحه فقال :

بايعت والسيف فوق رأسى<sup>(١٣)</sup>.

وقال الزبير :

جائنى لص من لصوص عبد القيس فبايعت واللجة فى عنقى<sup>(١٤)</sup>.

وفى رواية : جاء القوم بطلحة فقالوا : بايع فقال : انى ابایع كرها... ثم جىء بالزبير فقال مثل ذلك<sup>(١٥)</sup>.

وقال قوم : إنما باپعا على شرط إقامة الحدود في قتلة عثمان<sup>(١٦)</sup>.

وقيل : إنه قد بايع طلحه ولم يبايع الزبير ولا سلمة بن سلامة ولا أسامه بن زيد<sup>(١٧)</sup>.

والمدائني نقل عن الزهرى :

Herb قوم من المدينة إلى الشام ولم يبايعوا علياً<sup>(١٨)</sup>.

فهكذا انعقدت البيعة للإمام على - رضى الله عنه - واستتر السبئيون والمخدوعون بهم من قتلة عثمان وراء المبايعين لعلي - رضى الله

(١٢) ابن خلدون : ج ٢ ص ١٥١، ابن الأثير : ج ٣ ص ٩٨، ابن الكثیر : ج ٧ ص ٢٢٦.

(١٣) الطبرى : ج ٥ ص ١٥٤.

(١٤) أيضاً، الكامل : ص ٩٩.

(١٥) أيضاً : ص ١٥٧، ابن خلدون : ج ٢ ص ١٥١.

(١٦) أيضاً : ص ١٥٨.

(١٧) الكامل لأبن الأثير : ج ٣ ص ٩٨.

(١٨) البداية والنهاية : ص ٢٢٦.

عنه - واختلفوا خلف المشايعين له وأحاطوه من كل جانب كما ذكر الطبرى أن عليا - رضى الله عنه - لما خطب بخطبته الأولى بعد بيته ثم أراد الذهاب إلى بيته قالت السيدة :

خذها إليك واحذرًا أبا حسن  
صَوْلَةُ أَقْوَامٍ كَأسِدَادِ السُّفَنِ  
وَنَطَعْنُ الْمُلْكَ بِلَيْنٍ كَالشَّطَنِ  
فقال على وذكر تركهم العسكر والكتونة على عدة ما مُنوا حين

غمزوهم ورجعوا إليهم فلم يستطعوا أن يمتنعوا حتى  
إني عجزت عجزة لا أعتذر سوف أكيس بعدها وأستمر  
أزفع من ذيلي ما كنت أجر إن لم يشاغبني العجوز المتصدر  
وأجمع الأمر الشيت المتشير أو يتركوني والسلاح يتقد

واجتمع إلى على بعد ما دخل طلحة والزبير في عدة من الصحابة  
فقالوا يا على أنا قد اشتربنا اقامة الحدود وان هؤلاء القوم اشتربوا في دم  
هذا الرجل وأحلوا بأنفسهم ، فقال لهم : يا خوتاه إني لست أجهل ما  
تعلمون ولكنني كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكونهم ، هاهم هؤلاء قد  
ثارت معهم عبادانكم وثبتت إليهم أعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما  
شاءوا ، فهل ترون موضعًا لقدرة على شيء مما تريدون؟ قالوا : لا ، قال :  
فلا والله لا أرى إلا رأيا ترونـه إن شاء الله ، إن هذا الأمر أمر جاهلية وإن  
لهؤلاء القوم مادة وذلك إن الشيطان لم يشرع شريعة قط فيـرـح الأرض  
من أخذ بها أبدا ان الياس من هذا الأمر ان حرك على أمور فرقـةـ تـرىـ ما  
تروـنـ وفرقـةـ تـرىـ مـاـلاـ تـروـنـ وفرقـةـ لاـ تـرىـ هـذـاـ حـتـىـ يـهـداـ النـاسـ  
وتقـعـ القـلـوبـ مـوـاقـعـهـاـ وـتـؤـخـذـ الـحـقـوقـ فـأـهـدـواـ عـنـيـ وـأـنـظـرـواـ مـاـذـاـ يـاتـيـكـمـ  
ثـمـ عـوـدـواـ، وـاشـتـدـ عـلـىـ قـرـيشـ وـحالـ بـيـنـهـمـ وـبـيـنـ الـخـروـجـ عـلـىـ حـالـهـاـ وـإـنـماـ

هيجه على ذلك هرب بنى أمية، وتفرق القوم وبعضهم يقول: والله لئن ازداد الأمر لا قدرنا على انتصار من هؤلاء الاشرار لتركوا هذا إلى ما قال على أمثل، وبعضهم يقول: نقضى الذي علينا ولا نؤخره، ووالله أن علياً لم يستغن برأيه وأمره عنا»<sup>(١٩)</sup>.

ولأجل ذلك منعه ابن عمه عبد الله بن عباس عنأخذ البيعة، كما منعه ابنه الحسن من قبل عن بقائه في المدينة والسيئون يفعلون ما يفعلون ويعلمون ما يعلمون :

فقال ابن عباس : أطعني وأدخل دارك، والحق بهلك بينبع، وأغلق بابك عليك، فإن العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك، فإنك والله لإن نهضت مع هؤلاء اليوم ليحملنك الناس دم عثمان غداً فأبى على»<sup>(٢٠)</sup>.

وأما منع الحسن إيه عن بقائه في المدينة يوم استولت السيئية فذكرها المؤرخون<sup>(٢١)</sup> أيضاً.

وببدأ السيئون يتقوون ويجمعون حو لهم الموالى والأعراب إلى أن فحل أمرهم، فأراد على - رضي الله عنه - أن يضعف قوتهم ويكسر شوكتهم بالحيلولة بين السيئية والعبيد والأعراب والتفريق بينهم، فنادى في الناس :

برئت الذمة من عبد لم يرجع إلى مواليه، فتذامت السبائية والأعراب وقالوا: لنا غداً مثلها»<sup>(٢٢)</sup>.

وفي اليوم الثالث من بيعته خرج على الناس فقال :

(١٩) الطبرى : ج ٥ ص ١٥٨.

(٢٠) الطبرى : ج ٥ ص ١٦٠، ابن الأثير : ج ٣ ص ١٠١، ابن خلدون : ج ١٥١ ص.

(٢١) الطبرى : ج ٥ ص

(٢٢) الطبرى : ج ٥ ص ١٥٨، ابن الأثير : ج ٣ ص ١٠٠

يا أيها الناس أخرجوا عنكم الأعراب ، وقال : يامعشر الأعراب  
الحقوا بمياهكم ، فأبْتَ السُّبْئَيْةَ وَأَتَاهُمُ الْأَعْرَابَ»<sup>(٢٣)</sup> .

ولما رأى الناس وفي مقدمتهم رؤس الصحابة وأكابرهم أن السُّبْئَيْةَ  
يزدادون يوماً في غلوائهم وطغيانهم ، وأيدِيهِم متعلقة بدم الإمام  
المظلوم ، وهم زيادة على ذلك يريدون أن يلْفُوا حوْلَهُمْ أو بَاشَا من الناس  
والفسقة وال مجرة ، كما أَنْهُمْ بَدَعَا يَشُونَ العَقَائِدَ الْأَجْنبِيَّةَ بَيْنَهُمْ ، طَالُوا  
عَلَيْهَا - رضي الله عنه - أَنْ يَقْتَصُّ مِنْهُمْ لِعَثَمَانَ بَأْنَ يَحْكُمُ فِيهِمْ بِالسِّيفِ ،  
ولكنَّ أمير المؤمنين علياً هابَ مِنْ نَفْوَذِهِمْ ، وَخَافَ مِنْ سُلْطَتِهِمْ ، فَهَاطَلَ  
الصحابَةَ وَطَلَبَ مِنْهُمْ الْمَهْلَةَ لِازْدِيادِ نَفْوَذِ السُّبْئَيْةِ وَقُوَّتِهِمْ ، فَلَقَدْ ذَكَرَ  
الْمُؤْرِخُونَ أَلْفَاظًا عَدِيدَةً مِنْهُ - رضي الله عنه - تَبَرِّرُ الْقُصُورَهُ عَنِ الْأَخْذِ  
الثَّارِ وَإِقَامَةِ الْحَدِّ ، فَقَدْ ذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرَ فِي تَارِيخِهِ :

ولما استقرَّ أمر بيعة عَلَى دُخُولِهِ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ وَرَؤُسِ  
الصحابَةِ - رضي الله عنهم - وَطَلَبُوا مِنْهُ إِقَامَةَ الْحَدِّ وَالْأَخْذِ بِدَمِ عَثَمَانَ ،  
فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ بِأَنَّ هُؤُلَاءِ لَهُمْ مَدْدٌ وَأَعْوَانٌ وَأَنَّهُ لَا يُمْكِنُهُ ذَلِكَ يَوْمَهُ هَذَا ،  
فَطَلَبَ مِنْهُ الزَّبِيرَ أَنْ يَوَالِيهِ عَلَى أَمْرِ الْكُوفَةِ لِيَأْتِيَ لَهُ بِالْجُنُودِ ، وَطَلَبَ مِنْهُ  
طَلْحَةَ أَنْ يَوَالِيهِ أَمْرَ الْبَصَرَةِ لِيَأْتِيَ لَهُ مِنْهُ بِالْجُنُودِ لِيَقْضِيَ عَلَى شَوْكَةِ  
هُؤُلَاءِ الْخَوَارِجِ وَجَهَلَةِ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُمْ فِي قَتْلِ عَثَمَانَ - رضي  
الله عنه - فَقَالَ لَهُمَا : مَهْلَا عَلَىٰ حَتَّىٰ أَنْظُرَنِي هَذَا الْأَمْرُ»<sup>(٢٤)</sup> .

وعبارة الطبرى :

يا علَىٰ إِنَا قَدْ شرطَنَا إِقَامَةَ الْحَدُودِ وَإِنْ هُؤُلَاءِ الْقَوْمُ قَدْ اشْتَرَكُوا فِي  
دَمِ هَذَا الرَّجُلِ وَأَحْلَوُا بِأَنْفُسِهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ : يَا أَخْوَتَاهُ أَنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا

(٢٣) الطبرى : [ج ٥ ص ١٥٩]. ابن الأثير: ص ١٠١، ابن خلدون: ج ٢ ص ١٥١.

(٢٤) البداية والنهاية لابن كثير : ج ٧ ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

تعلمون ولكنى كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكونكم . هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبادانكم ، وثبتت إليهم أعرابكم ، وهم خلالكم يسومونكم ما شاءوا ، فهل ترون موضعًا لقدرة على شيء مما تريدون»<sup>(٢٥)</sup> .  
وأما ابن الأثير فنقل عنه أنه قال :

كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكونهم<sup>(٢٦)</sup> .

وأما ابن خلدون فذكر أنه قال في جوابهم :

لا قدرة لي على شيء مما تريدون حتى يهدأ الناس وننظر الأمور

فتؤخذ الحقوق<sup>(٢٧)</sup> فافترقوا عنه وأكثر بعضهم المقالة في قتلة عثمان<sup>(٢٨)</sup>

(٢٥) الطبرى : ج ٥ ص ١٥٨ .

(٢٦) ابن الأثير : ج ٣ ص ١٠٠ .

(٢٧) ولا أدرى أى شيء جعل أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه أن يستعجل في اقامة الحد على ابن أمير المؤمنين الفاروق ، على عبيد الله الذى قتل الهرمزان مع أنه مضى على تلك الحادثة أكثر من عشر سنوات ، وأن القضية كانت قضية مختلفة فيها من عدة وجوه كما مر ، مع تاجيله وتأخيره فيأخذ القصاص عن عثمان أمير المؤمنين وامام المسلمين وخليفة رسول الله وصهره وحال السبطين وعديله هو نفسه ؟

وأين هرمزان من عثمان وأين عبيد الله بن عمر من عبد الله بن سبأ والسببية ؟

ثانياً : ولا ندرى ما الذى جعل الإمام علياً رضي الله عنه وهو في ذلك الضيق من الأمر أن يستعجل عزل عمال عثمان وأن يستبدل بهم عماله وأبناء عميه وأقاربه ؟

ثالثاً : كم أنا لا نعلم لأى شيء استعجل عزل معاوية أمير الشام وقد عينه على ذلك المنصب خليفة رسول الله الصديق ، ثم أقره على ذلك شديدي في أمر الله الفاروق ، ثم الخليفة الراشد الثالث عثمان . وفوق كل ذلك لم يرفع عنه شكوى واحدة مع كثرة الشكاوى على العمال والحكام والولاة ، وهذا مع نصيحة ابن عميه وأقرب المقربين إليه عبد الله بن عباس وداعية العرب المغيرة بن شعبة إيه بالاعراض عن عزله وإثباته على عمله كما يرويه ابن عباس رضي الله عنه نفسه =

= يا أمير المؤمنين أخبرني عن شأن المغيرة ولم يخل بيك قال جاءنى بعد مقتل عثمان يومين فقال لي أخلى ففعلت فقال إن النصح رخيص وأنت بقية الناس واني لك ناصح واني أشير عليك برد عمال عثمان عامك هذا فاكتب إليهم بإثباتهم على أعمالهم فإذا بآي عوالك واطمأن الأمر لك عزلت من أحبيت وأقررت من أحبت ، فقلت : والله لا أدمن في ديني ولا أعطى الدنيا في أمرى قال : فإن كنت قد أبكيت على فائز من شئت واترك معاوية ، فإن لمعاوية جرأة وهو في أهل الشام يسمع منه ولد حجة في إثباته ، كان عمر بن الخطاب قد ولاه الشام كلها ، فقلت لا والله لا أستعمل معاوية يومين أبداً فخرج من عندي على ما أشار به ثم عاد فقال : لي انى أشرت عليك بما أشرت به فابتلى على ثم نظرت في الأمر فإذا أنت مصيب لا ينفي لك أن تأخذ أمرك بخدعة ولا يكون في أمرك دلسة ، قال فقال ابن عباس : فقلت لعلى : أما أول ما أشار به عليك فقد نصحك وأما الآخر فتشك وأنا أشير عليك بأن ثبت معاوية فإن بايع لك فعلت أن أفلعه من منزله . قال على : لا والله لا أعطيه إلا السيف قال ثم تمثل بهذا البيت :

وهذا الذى جعل الزبير وطلحة يقنزان من اقتصاص الإمام المظلوم عثمان - رضى الله عنه - ويخرجان من المدينة ، وهناك التقى أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - ومن طرف آخر بدأت الرسائل تتبادل بين على ومعاوية - رضى الله عنها - لأن علياً عزل معاوية - رضى الله عنها - عن الشام وأمر عبد الله بن عباس - رضى الله عليهما - فقال ابن عباس :

ما هذا برأي ، معاوية رجل من بنى أمية وهو ابن عم عثمان وهو عامل الشام ولست آمن أن يضرب عنقى لعثمان»<sup>(٢٩)</sup> .

فاعتذر إليه وأعفاه منها . وبينهم في ذلك بدأ السببية يستغلون ويثيرون الفتنة والقلائل ويسعون فساداً ، ويثيرون الأحقاد والضغائن ، وينفحون في الرماد ، ويحاولون إسعاد الحرب بين المسلمين ، ويحرضون شيعة على ضد كل من يطالب بثأر عثمان وقصاصه ، وخاصة معاوية - رضى الله عنه - الذي بدأ يمتنع من الخضوع لخلافة على - رضى الله عنه - الذي بدأ يمتنع من الخضوع لخلافة على رضى الله عنه والتسليم بإمارته بدعوى أن بيعة على لم تتعقد ، لأنها لم يحصل الشورى ولم يبايعه أهل الحل والعقد ، ولم يتتخبه إلا رجال معذودون من المهاجرين والأنصار ومن أهل المدينة . فوق ذلك كله قتلة عثمان والسببية التجوا في معسكره واكتنروا بكلفة .

ولقد أشرنا إلى تلك الأمور كلها في الباب الأول بثنت من عبارات التاريخ والمؤرخين . وبينهم كذلك في الجواب وجواب الجواب إذ جاءه ما ميّتة إن متها غير عاجز بعوار إذا ما غالبت النفس غوها فقلت : يا أمير المؤمنين أنت رجل شجاع لست بأزب بالحرب » (الطبرى) . لا ندرى هذا كله ، ولا نستطيع أن نقول شيئاً للهـ إلا أنه لم يكن معصوماً ، فلكل اجتهاد ، وقد يخطئ وقد يصيب .

(٢٨) ابن خلدون : ج ٢ ص ١٥١ .

(٢٩) الطبرى : ج ٥ ص ١٦٠ .

رسول معاوية - رضي الله عنه - فقال: آمن أنا؟ قال على - رضي الله عنه :

نعم ان الرسول لا يقتل، فقال: إني تركت قوما لا يرضون إلا بالقسوة، ثم بلغ الرسالة، فأستأذن بالخروج، فقال له على: اخرج، قال: وانى آمن؟ . قال: وأنت آمن»<sup>(٣٠)</sup> .

فاستغل السببية لزيادة التوتر والحدة وإخراج الحرب من الكلام إلى السيف، وإليك النص ما ذكره المؤرخون :

وصاحت السببية : هذا الكلب رسول الكلاب، اقتلوه، فنادى: بالمضى، يالقيس الخيل والنبل، إنى أحلف بالله جل اسمه ليردنا عليكم أربعة آلاف خصى فأنظرواكم الفحولة والركاب وتعاونوا عليه ومنعه مضر وجعلوا يقولون له : اسكت، فيقول : لا والله لا يفلح هؤلاء أبدا فلقد أتاهم ما يوعدون، فيقولون له : اسكت، فيقول : لقد حل بهم ما يحذرون انتهت والله أعلم بهم وذهب ريحهم ، فوالله ما أمسوا حتى عرف الذل فيهم»<sup>(٣١)</sup> .

وهذه العبارة وهذه الألفاظ الصادرة عن السببية تدل وتنبيء صريحاً مما كانوا يسعون لأجله، فبدعوا ينشرون الأراجيف ويشيعون الأكاذيب حتى يستل سيف المسلمين ما بينهم ويقع الاصطدام وتحصل الحرب ويشتغلون بها ويضرب بعضهم رقب بعض، وينسى هؤلاء ويعرض عنهم وعن فعلتهم، ويكثر الشقاق والاختلاف، ويزداد الابتعاد ويمتد بينهم الجدال والقتال . هذا كل ما كانوا يقصدونه، وهذا كل ما يرجونه .

ولـ سمعوا باجتماع طلحة والزبير - رضي الله عنـهما - مع أم

(٣٠) نظر تكامل لأبن الأثير : ج ٣ ص ١٠٤

(٣١) ابن الأثير : ج ٣ ص ١٠٤ ، الطبرى : ج ٥ ص ١٦٣ .

المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - في مكة بدءوا يحرضون شيعة على - رضى الله عنه - علينا نفسم على محاربة أهل الشام، قبل أن يعظم الأمر ويفحل الخطر، فأمر على - رضى الله عنه - الناس بالمسير إلى أهل الشام ، فتقاتل أهل المدينة ، كما أن ابنه الحسن سبط رسول الله ﷺ منعه عن ذلك قائلا :

يا أبتي دع هذا فإن فيه سفك دماء المسلمين ووقوع الاختلاف بينهم فلم يقبل منه ذلك بل صمم على القتال ورتب الجيش ، ودفع النساء إلى محمد بن الحنفية»<sup>(٣٢)</sup> .

كما منعه عن ذلك زياد بن حنظلة التميمي :

وكان منقطعا إلى على ، فجلس إليه ساعة ثم قال له على : يا زياد تيسّر ، فقال لأى شيء؟ . فقال : لغزو الشام ، فقال زياد : الأناة والفرق أمثل ، وقال :

ومن لم يصانع في أمور كثيرة يضرس بأنباب ويوطأ بمنسم فخرج زياد والناس ينتظرونها فقالوا : ما وراءك؟ . فقال : السيف ياقوم ، فعرفوا ما هو فاعل»<sup>(٣٣)</sup> .

ولم يخرج إلى الشام حتى جاءه خبر خروج أم المؤمنين وطلحة والزبير إلى البصرة يطالبون بدم عثمان ، فبادر إليهم بناس من المدينة ليمنع أولئك من دخولها :

فتقاتل عنه أكثر أهل المدينة ، واستجاب له بعضهم ، قال الشعبي : ما نهض معه في هذا الأمر غير ستة نفر من البدريين ، ليس لهم سبع . وقال غيره أربعة . وذكر ابن جرير وغيره قال : كان من استجاب له من كبار الصحابة أبو اهيم بن التيهان ، وأبو قتادة الأنصاري ، وزياد

(٣٢) البداية والنهاية : ج ٥ ص ١٦٣ ، ابن الأثير : ج ٣ ص ١٠٤

(٣٣) الطبرى : ج ٥ ص ١٦٣ ، ابن الأثير : ج ٣ ص ١٠٤ .

بن حنظلة، وخزيمة بن ثابت. قالوا: ليس بذى الشهادتين، ذاك مات في زمن عثمان - رضى الله عنه - وسار على من المدينة نحو البصرة على تعبئته المتقدم ذكرها، غير أنه استخلف على المدينة تمام بن عباس وعلى مكة قثم بن عباس وذلك في آخر شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين، وخرج على من المدينة في نحو من تسعائة مقاتل، وقد لقى عبد الله بن سلام - رضى الله عنه - علينا وهو بالزبدة، فأخذ بعنان فرسه وقال: يا أمير المؤمنين! لا تخرج منها، فوالله لئن خرجت منها لا يعود إليها سلطان المسلمين أبداً، فسبّه بعض الناس، فقال على : دعوه فنعم الرجل من أصحاب النبي ﷺ وجاء الحسن بن علي إلى أبيه في الطريق فقال: لقد نهيتك فعصيتك تقتل غداً بمضيّعة لا ناصر لك، فقال له على : إنك لا تزال تحن على حنين الجارية، وما الذي نهيتني عنه فعصيتك؟ فقال: ألم أمرك قبل مقتل عثمان أن تخرج منها ثلاثة يقتل وأنت بها، فيقول قائل أو يتحدث متحدث؟ ألم أمرك أن لا تابع الناس بعد قتل عثمان حتى يبعث إليك أهل كل مصر بيعتهم؟ وأمرتك حين خرجت هذه المرأة وهذا الرجال أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا فعصيتك في ذلك كله؟ فقال له على : أما قولك أن أخرج قبل مقتل عثمان فلقد أحبط بنا كما أحبط به، وأما مبادعي قبل مجىء بيعة الامصار فكرهت أن يضيع هذا الأمر، وأما أن أجلس وقد ذهب هؤلاء إلى ما ذهبوا إليه: فتريد مني أن أكون كالضبع التي يحاط بها، ويقال ليست هاهنا، حتى يشق عرقوها فتخرج، فإذا لم أنظر فيما يلزمني في هذا الأمر ويعنيني، فمن ينظر فيه؟ . فكف عنى يابنى ، ولما انتهى إليه خبر ما صنع القوم بالبصرة من الأمر الذى قدمناكتب إلى أهل الكوفة مع محمد بن أبي بكر، ومحمد بن جعفر، إنى قد اخترتكم على أهل الأمصار، فرغبت إليكم وفرغت لما

حدث، فكونوا للدين الله أعنوانا وأنصارا، وانهضوا إلينا فالإصلاح نريد  
لتبعود هذه الأمة إخوانا، فمضيا، وأرسل إلى المدينة فأخذ ما أراد من  
سلاح ودواب»<sup>(٣٤)</sup>.

فاجتمع الناس حول الفريقين من المدينة ومكة والكوفة والبصرة،  
كما اعتزل أكثر أصحاب النبي الموجودون، الأحياء منهم آنذاك عن  
الطرفين، فنزلت أم المؤمنين مع من كان معها بالبصرة ونزل على - رضي  
الله عنها - بذى قار، ثم دعا على - رضي الله عنه - القعقاع بن عمرو  
ويعشه رسولا إلى طلحة والزبير بالبصرة يدعوهما إلى الألفة والجماعة  
ويعظم عليهما الفرقة والاختلاف فذهب القعقاع إلى البصرة فبدأ بعائشة  
أم المؤمنين. فقال :

أى أماء! ما أقدمك هذا البلد؟ فقالت: أى بنى! الاصلاح بين  
الناس، فسألها أن تبعث إلى طلحة والزبير ليحضران عندها، فحضرتا  
فقالا القعقاع: إنى سألت أم المؤمنين ما أقدمها؟ فقالت إنها جئت  
للإصلاح بين الناس، فقالا: ونحن كذلك قال: فأخبراني ما وجه هذا  
الإصلاح؟ وعلى أى شيء يكون؟ فوالله لئن عرفناه لنصلحنه، ولكن  
أنكرناه لا نصلحنه، قالا: قتلة عثمان، فإن هذا إن ترك كان تركا  
للقرآن، فقال: قتلتكم قتلة من أهل البصرة، وأنتم قبل قتلهم أقرب  
منكم إلى الاستقامة منكم اليوم، قتلتكم ستة رجل، فغضب لهم ستة  
آلاف فاعتزلوكم، وخرجوا من بين أظهركم، وطلبتكم حرقوص بن زهير  
فمنعه ستة آلاف، فان تركتموهم وقعتم فيما تقولون، وإن قاتلتموهم  
فأديلوا عليكم كان الذى حذرتم وفرقتم من هذا الأمر أعظم مما أراكم  
تدفعون وتجمعون منه - يعني أن الذى تريدونه من قتل قتلة عثمان

<sup>(٣٤)</sup> ابن كثير ج ٧ ص ٣٣٢-٣٣٤، ابن الأثير ج ٢ ص ١١٣-١١٤، الطبرى ج ٥  
ص ١٦٩، ابن خلدون ج ٢ ص ١٥٧.

مصلحة، ولكنه يترتب عليه مفسدة هي أربى منها - وكما أنكم عجزتم عن الأخذ بثار عثمان من حرقوصن بن زهير، لقيام ستة آلاف في منعه من يريد قتله، فعلى أุดر في تركه الآن قتل قتلة عثمان، وإنها آخر قتل قتلة عثمان إلى أن يتمكن منهم، فان الكلمة في جميع الأمصار مختلفة، ثم أعلمهم أن خلقا من ربعة ومضر قد اجتمعوا لحرفهم بسبب هذا الأمر الذي وقع . فقالت له عائشة أم المؤمنين : فهذا تقول أنت؟ . قال : أقول إن هذا الأمر الذي وقع دواؤه التسكين ، فإذا سكن اختلعوا ، فان أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتبشير رحمة ، وإدراك الثأر ، وإن أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر واثنافه كانت عالمة شروذهاب هذا الملك ، فأثروا العافية ترزقها ، وكونوا مفاتيح خير كما كتتم أولاً ، ولا تعرضونا للبلاء فتعرضوا له ، فيصرعننا الله وإياكم ، وايم الله إنى لأقول قولى هذا وأدعوكم إليه ، وإنى لخائف أن لا يتم حتى يأخذ الله حاجته من هذه الأمة التي قل متاعها ، ونزل بها ما نزل ، فان هذا الأمر الذي قد حدث أمر عظيم ، وليس كقتل الرجل الرجل ، ولا النفر الرجل ، ولا القبيلة القبيلة . فقالوا : قد أصبت وأحسنت فارجع ، فان قدم على وهو على مثل رأيك صلح الأمر ، قال : فرجع إلى على فأخبره فاعجبه ذلك ، وأشرف القوم على الصلح ، كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه ، وأرسلت عائشة إلى على تعلمه أنها إنها جاءت للصلح ، ففرح هؤلاء وهؤلاء ، وقام على في الناس خطيباً فذكر الجاهلية وشقاءها وأعماها ، وذكر الإسلام وسعادة أهله بالألفة والجماعه ، وأن الله جمعهم بعد نبيه ﷺ على الخليفة أبي بكر الصديق ، ثم بعده على عمر بن الخطاب ، ثم على عثمان ثم حدث هذا حدث الذي جرى على الأمة ، أقوام طبوا الدنيا وحسدوا من أنعم الله عليه بها ، وعلى الفضيلة التي من الله بها ، وأرادوا رداً للإسلام على

أدبارها، والله بالغ أمره»<sup>(٣٥)</sup> .  
وكان مع أم المؤمنين ثلاثون ألف، كما كان مع علي - رضى الله عنها - عشرون الف<sup>(٣٦)</sup> .

هذا والسبئية وعلى رأسهم عبد الله بن سبأ وقتلة عثمان مترقبون كل صغيرة وكبيرة بكل دقة وما يجري بين الفريقين من السعي إلى الصلح والإصلاح والوفاق والاتحاد، وينظرون كيف تفشل خطتهم ومؤامرتهم للفتنة والفساد وإقامة الحروب بين المسلمين إلى أن يصل الأمرا حدا لم يكن في تصورهم أن يصل إليه، وخاصة عند ما قام أمير المؤمنين على - رضى الله عنه - خطيبا في معسكره وقال :  
ألا أني مرتحل غدا فارتحلوا، ولا يرتحل أحد معى أungan على قتل عثمان بشيء من أمر الناس»<sup>(٣٧)</sup> .

فما سمعت السبيئة بهذا القول إلا وعرفوا مصيرهم . وهنا نرجع إلى ما سطرق في التاريخ، والألفاظ لابن كثير : فلما قال هذا اجتمع من رؤسهم - أى قتلة عثمان - جماعة كالأشتراكى ، وشريح بن أوفى ، وعبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء ، وسالم بن ثعلبة ، وغلاب بن الهيثم ، وغيرهم في ألفين وخمسمائة ، وليس فيهم صحابي والله الحمد ، فقالوا : ما هذا ، الرأى وعلى والله أعلم بكتاب الله من يطلب قتلة عثمان ، وأقرب العمل بذلك ، وقد قال ما سمعتم ، غدا يجمع عليكم الناس ، وإنما يريد القوم كلهم أنتم ، فكيف بكم وعددكم قليل في كثريهم ؟ فقال الأشتر : قد عرفنا رأى طلحة والزبير فيما ، وأما رأى على فلم نعرفه إلى اليوم ، فان كان قد إصطلاح معهم فإنما اصطلحوا على

(٣٥) ابن كثير : ج ٧ ص ٢٣٧ - ٢٣٨ . الطبرى : ج ٥ ص ١٩١ - ١٩٢ ، ابن خلدون : ج ٢ ص ١٦٢ .

(٣٦) الطبرى : ج ٥ ص ٢٠٢ .

(٣٧) البداية والنهاية : ج ٧ ص ٢٣٨ ، الطبرى : ج ٥ ص ١٩٤ ، ابن الأثير : ج ٣ ص ١٢٠ .

دمائنا، فإن كان الأمر هكذا الحقنا علينا بعثمان، فرضى القوم منا بالسكتوت، فقال ابن السوداء: بش ما رأيت، لو قتلناه قتلنا، فانا يامعشر قتلة عثمان في ألفين وخمسين، وطلحة والزبير وأصحابها في خمسة آلاف، لا طاقة لكم بهم، وهم إنما يريدونكم، فقال غلاب بن الهيثم: دعوهم وارجعوا بنا حتى نتعلق ببعض البلاد فنمتنع بها، فقال ابن السوداء: بش ما قلت، إذا والله يخطفكم الناس، ثم قال ابن السوداء قبحه الله: يا قوم إن غيركم في خلطة الناس فإذا التقى الناس فانشروا الحرب والقتال بين الناس ولا تدعوه يجتمعون فمن أنت معه لا يجد بدأ من أن يتمتنع، ويشغل الله طلحة والزبير ومن معهما عما يحبون، ويأتياهم ما يكرهون، فأبصروا الرأى وتفرقوا عليه، وأصبح على مرتاحلاً ومر بعد القيس فسارو من معه حتى نزلوا بالزواية، وسار منها يريد البصرة، وسار طلحة والزبير ومن معهما للقاءه، فاجتمعوا عند قصر عبيد الله بن زياد، ونزل الناس كل في ناحية. وقد سبق على جيشه وهم يتلاحقون به، فمكثوا ثلاثة أيام والرسل بينهم، فكان ذلك للنصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، فأشار بعض الناس على طلحة والزبير يانهزاز الفرصة، من قتلة عثمان، فقالا: إن علياً أشار بتسكن هذا الأمر، وقد بعثنا إليه بالصالحة على ذلك، وقام على في الناس خطيباً، فقام إليه الأعور بن نيار المنقري، فسأله عن إقدامه على أهل البصرة، فقال: الاصلاح وإطفاء الثائرة ليجتمع الناس على الخير، ويلشم شمل هذه الأمة، قال: فان لم يحبونا؟ قال: تركناهم ما تركونا، قال فان لم يتركونا؟ . قال: دفعناهم عن أنفسنا، قال فهل لهم في هذا الأمر مثل الذي لنا، قال: نعم! وقام إليه أبوسلام الدالاني فقال: هل لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم، إن كانوا أرادوا الله في ذلك؟ قال:

نعم ! قال : فهل لك من حجة فيما طلبوا من هذا الدم ، إن كانوا أرادوا الله في ذلك ؟ قال : نعم ! قال : فهل لك من حجة في تأخيرك ذلك ؟ قال : نعم ! قال فما حالنا وحالهم إن ابتنينا غداً ؟ قال : إنني لأرجو أن لا يقتل منا ومنهم أحد نقي قلبه لله أدخله الجنة»<sup>(٣٨)</sup> .

فهكذا جرت الأمور ، وهكذا تقدم كل من الطرفين إلى الإصلاح وتخطى إلى الصلح بخطوات سريعة ، وكذلك بدأ عبد الله بن سباء وأعوانه يخططون خطوط المؤامرة ومحكمون نسيجها وأن المؤمنين المخلصين من شيعة عثمان ومن شيعة على كانوا في الخفاء عنها يجرى وراء الاستار ، وكان المتآمرون في يقظة تامة عنها يجري أمامهم مكشوفاً ظاهراً ، فنزل الفريقان وتراسلوا ما بينهم ، فبعث على إلى طلحة والزبير يقول : ان كتم على ما فارقتم عليه القعقاع بن عمرو فكفوا حتى ننزل فنتنظر في هذا الأمر ، فأرسل إلينه في جواب رسالته : أنا على ما فارقنا القعقاع بن عمرو من الصلح بين الناس ، فأطمأنت النفوس وسكتت . واجتمع كل فريق بأصحابه من الجيش»<sup>(٣٩)</sup> .

فلم يجدوا أمراً هو أمثل من الصلح ، ووضع المحرب حين رأوا الأمر أخذ في الانقضاض»<sup>(٤٠)</sup> . وبات الناس على الصلح كما قال الطبرى : فباتوا على الصلح وباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية من الذي أشرفوا عليه والنزع عنما اشتتهى الذين اشتھوا وركبوا ما ركبوا ، وبات الذين أشاروا أمر عثمان بشرليلة باتوها قط قد أشرفوا على الهملة وجعلوا يتشاررون ليت لهم كلها»<sup>(٤١)</sup> .

(٣٨) ابن كثير : ج ٧ ص ٢٣٨ ، الطبرى : ج ٥ ص ١٩٥ ، ابن الأثير : ج ٣ ص ١٣٠ ، ابن خلدون : ج ٣ ص ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ .

(٣٩) ابن كثير : ج ٧ ص ٢٤١ .

(٤٠) الطبرى : ج ٥ ص ٢٠٣ .

(٤١) الطبرى : ج ٥ ص ٢٠٢ ، الكامل : ج ٣ ص ١٢٣ .

وقال ابن كثير :

وبات الناس بخير نيلة وبات قتلة عثمان بشر ليلة<sup>(٤٢)</sup> .  
 فكانت الليلة هذه حاسمة لم ينم فيها عيون اليهودية البغضاء  
 وعيون أبنائهما الحاقدين على الإسلام وعلى الله الإسلامية،  
 والمخدوعين بهم، لم تنم ولا للحظة، وإليك ألفاظ التاريخ :  
 وبات الناس بخير ليلة، وبات قتلة عثمان بشر ليلة، وباتوا  
 يتشارون وأجمعوا على أن يشيروا الحرب من الغلس، فنهضوا من قبل  
 طلوع الفجر وهم قريب من ألفي رجل فانصرف كل فريق إلى قراباتهم  
 فهجموا عليهم بالسيوف، فثارت كل طائفة إلى قومهم ليمنعوهم، وقام  
 الناس من منامهم إلى السلاح، فقالوا طرقتنا أهل الكوفة ليلاً، وبينتنا  
 وغدرنا بنا، وظنوا أن هذا عن ملاً من أصحاب على فبلغ الأمر علينا  
 فقال: ما للناس؟ فقالوا، بيتنا أهل البصرة، فثار كل فريق إلى سلاحه  
 ولبسوا للأمة وركبوا الخيول، ولا يشعر أحد منهم بها وقع الأمر عليه في  
 نفس الأمر، وكان أمر الله قدراً مقدوراً وقامت الحرب على ساق وقدم،  
 وتبارز الفرسان، وجالت الشجعان، فنشبت الحرب، وتوقف الفريقان  
 وقد اجتمع مع على عشرون ألفاً، والتف على عائشة ومن معها نحو من  
 ثلاثين ألفاً، فانا الله وإننا إليه راجعون، والسببية أصحاب ابن السوداء  
 قبح الله لا يفترون عن القتل، ومنادي على ينادي: ألا كفوا ألا كفوا،  
 فلا يسمع أحد، وجاء كعب بن سوار قاضي البصرة فقال: يا أم المؤمنين  
 أدركى الناس لعل الله يصلح بك بين الناس، فجلست في هودجها فوق  
 بعيرها وسترها الهودج بالدروع، وجاءت فوقفت بحيث تنظر إلى الناس  
 عند حركتهم، فتصاولوا وتجاوילوا. وقد كان من سنته في هذا اليوم أنه لا

<sup>(٤٢)</sup> البداية والنهاية : ج ٧ ص ٢٣٩ ، ابن خلدون : ج ٢ ص ١٦٢ .

يذف على جريح، ولا يتبع مدبر، وقد قتل مع هذا خلق كثير جداً»<sup>(٤٣)</sup>  
وقد زاد الطبرى وابن الأثير فى روايتهما :

وقد وضع السبئية رجلاً قريباً من على يخبرهم بها يريد، فقال  
على : ما هذا؟ قال : ذلك الرجل ما فجئنا إلا وقوم منهم بيتوأ ،  
فردناهم فركبونا وثار الناس»<sup>(٤٤)</sup> .

فهكذا وقعت تلك ابكارثة التي ذهب ضحيها آلاف من الناس  
حتى جعل على - رضى الله عنه - يقول لابنه الحسن :  
يا بنت ليت أباك مات قبل هذا اليوم بعشرين عاماً، فقال له : يا  
أبى قد كنت أنهاك عن هذا. قال سعيد بن أبي عجرة عن قتادة عن  
الحسن عن قيس بن عبادة قال : قال على يوم الجمل : يا حسن ليت أباك  
مات منذ عشرين سنة ، فقال له : يا أبى قد كنت أنهاك عن هذا ، قال :  
يا بنت إنى لم أر أن الأمر يبلغ هذا»<sup>(٤٥)</sup> .

وانتهى الحرب بسقوط الجمل الذى كان عليه هودج أم المؤمنين  
بعد ما قتل من أخذ خطامه سبعون رجلاً . ونسرد آخر ما في هذا من  
(الكامل لابن الأثير) :

لما سقط الجمل أقبل محمد بن أبي بكر إليه ومعه عمار فاحتمل  
المهدج فتحياه فدخل محمد يده فيه فقالت : من هذا؟ . فقال : أخوك  
البر . قالت : عرق ، قال : يا أخي هل أصابك شيء؟ قالت : ما أنت  
وذاك . قال : فمن إذا الضلال . قالت : بل الهداة ، وقال لها عمار : كيف  
رأيت ضرب بنيك اليوم يأمه؟ . قالت : لست لك بأم . قال : بلى وإن  
كرهت . قالت : فخرتم أن ظفرتم واتيتم مثل الذى نقمتم هيهات والله  
لن يظفر من كان هذا دأبه فابرزوا هودجها فوضعوها ليس قرها أحد ،

(٤٣) البداية والنهاية : ج ٧ ص ٢٣٩ - ٢٤٠ ، الطبرى : ج ٥ ص ٢٠٣ - ٢٠٢ ، الكامل : ج ٣ ص ١٢٣ - ١٢٤ .

(٤٤) ابن الأثير : ج ٣ ص ١٢٤ ، الطبرى : ج ٥ ص ٢٠٣ .

(٤٥) البداية والنهاية : ج ٣ ص ٢٤٠ .

وأتاها على فقال: كيف أنت يأمه؟ . قالت: بخير. قال: يغفر الله لك: قالت: ولك، وجاء أعين بن ضبيعة بن اعين المعاشى حتى اطلع في الهودج فقالت: إليك لعنك الله. فقال: والله ما أرى إلا حيراء. فقالت له: هتك الله سترك وقطع يدك وابدى عورتك فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يده ورمى [به] عريانا في خربة من خرابات الأزد، ثم أتى وجوه الناس عائشة وفيهم القعاع بن عمرو وسلم عليها فقالت: إني رأيت بالأمس رجلين اجتلدا وارتجزا بكمدا فهل تعرف كوفييك؟ قال: نعم ذاك الذي قال: أعق أم نعلم، وكذب، إنك لأبرأم نعلما ولكن لم تطاعى . قالت: والله لو ددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة... فاقام على بظاهر البصرة ثلاثة وأذن للناس في دفن موتاهم فخرجوا إليهم فدفنوهم وطاف على في القتلى فلما أتى على كعب بن سور قال: أزعمتم أنه خرج معهم السفهاء وهذا الخبر قد ترون، وأتى على عبد الرحمن بن عتاب فقال: هذا يعسوب القوم - يعني انهم كانوا يطيفون به - واجتمعوا على الرصافة لصلاتهم، ومر على طلحة بن عبيد الله وهو صريح فقال: هفي عليك يا أبا محمد! إنا الله وإنما إليه راجعون، والله لقد كنت أكره أن أرى قريشا صرعى ، انت والله كما قال الشاعر :

فتى كان يدنىء الغنى من صديقه      إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر  
وجعل كلما مر بمن فيه خير قال: زعم من زعم أنه لم يخرج إلينا  
إلا الغوغاء وهذا العابد المجتهد فيهم، وصلى على على القتلى من  
أهل البصرة والكوفة، وصلى على قريش من هؤلاء وهؤلاء، وأمر  
فدبنت الأطراف في قبر عظيم، وجمع ما كان في العسكر شيئاً وبعث به  
إلى مسجد البصرة»<sup>(٤٦)</sup>.

ثم جهز على عائشة بكل شيء ينبعى لها من مركب أوزاد أو متعاف وأخرج معها كل من نجاح من خرج معها إلا من أحب المقام واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات وقال: تجهز يا محمد ببلغها، فلما كان اليوم الذى ترتحل فيه جاءها حتى وقف لها، وحضر الناس فخرجت على الناس وودعوها وودعتهم، وقالت: يابنى تعتب بعضنا على بعض استبطاء واستزادة فلا يعتد أحد منكم على أحد بشيء بلغه من ذلك، إنه والله ما كان بيني وبين على في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحئتها، وإنه عندي على معتبرى من الأخيار. وقال على: يا أيها الناس صدقت والله وبررت، ما كان بيني وبينها إلا ذلك، وإنها لزوجة نبيكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ في الدنيا والآخرة. وخرجت يوم السبت لغرة رجب سنة ٣٦ وشييعها على أميالاً وسرح بنية معها يوماً<sup>(٤٧)</sup>.

هذا آخر ما أردنا ذكره من مؤامرات السببية ومن خططاتها، ولأجل ذلك دخل اليهودي الملعون في الإسلام وتستر بالكفر وتظاهر بالحب لعلى وأل بيته، وفعل هو وجماعته السبئيون هذه الشناعات المنكرة التي جرت إلى أن تمنى أم المؤمنين حبيبة رسول الله عائشة وأمير المؤمنين ربب رسول الله على أن كانوا أمواتاً قبل وقوع هذه الحوادث. وقبل أن نأتى إلى خاتمة هذا الكلام في الحرب نريد أن نذكر أن علياً - رضي الله عنه - لم يكن يعد محاربيه كفاراً كما نقلنا الكلام عن جميع المؤرخين آنفاً، ولقد أقر بذلك الشيعة أنفسهم حيث أوردوا نفس الرواية التي أوردها أهل السنة في كتابهم:

عن جعفر عن أبيه أن علياً عليه السلام كان يقول لأهل حربه: أنا لم نقاتلهم على التكفير لهم ولم يقاتلنا على التكفير لنا، ولكن رأينا أننا على حق ورأوا أنهم على حق<sup>(٤٨)</sup>.

(٤٧) الطبرى: ج ٥ ص ٢٢٥، تحت تجهيز على عائشة من البصرة.

(٤٨) قرب الأساند للحميرى الشيعى: ص ٤٥ ط. إيران.

وروى الحميري الشيعي رواية أخرى عن جعفر عن أبيه محمد

الباقر :

إن علياً عليه السلام لم يكن ينسب أحداً من أهل حربه إلى الشرك ولا إلى النفاق ولكن يقول: هم إخواننا بعوا علينا»<sup>(٤٩)</sup>.

وهذه نفس الرواية التي رواها شيخ الإسلام ابن تيمية والذهبي وابن عساكر وغيرهم عن جعفر بن محمد عن أبيه الباقر قال :

سمع على يوم الجمل ويوم صفين رجلاً يغلوف القول فقال: لا تقولوا إلا خيراً، إنما هم قوم زعموا أنا بغينا عليهم وزعموا أنهم بعوا علينا فقاتلناهم»<sup>(٥٠)</sup>.

وأخيراً : فلما انتهى على - رضى الله عنه - من حرب الجمل لم تتمكن السببية عن إظهار خبثهم وسريرتهم وما يكنونه في صدورهم ، فلقد نقل الإمام ابن كثير بعد ذكر مجموع من قتل يوم الجمل :

وكان مجموع من قتل يوم الجمل من الفريقين عشرة آلاف ، خمسة من هؤلاء وخمسة من هؤلاء ، رحمة الله ورضي عن الصحابة منهم ، وقد سأله بعض أصحاب على أن يقسم فيهم أموال أصحاب طلحة والزبير ، فأبى عليهم ، فطعن فيه السببية وقالوا: كيف محل لنا دماءهم ولا تحل لنا أموالهم؟ . بلغ ذلك علياً فقال: أيكم يحب أن تصير أم المؤمنين في سهمه؟ فسكت القوم ، وهذا لما دخل البصرة فض في أصحابه أموال بيت المال ، فنال كل رجل منهم خمسائة ، وقال: لكم مثلها من الشام ، فتكلم فيه السببية أيضاً ونالوا منه وراء وراء»<sup>(٥١)</sup> .  
وأما حرب صفين فلم يكن سعي السببية فيها أقل من حرب

أيضاً

(٤٩) انظر منهاج السنة لابن تيمية : ج ٣ ص ٦١ ، المتنقى : ص ١٣٥ ، تهذيب لابن

عساكر : ج ١ ص ٧٣ ، ومثله في السنن الكبرى : ج ٨ ص ١٧٣ .

(٥١) البداية والنهاية لابن كثير : ج ٧ ص ٢٤٤ ، الطبرى : ج ٥ ص ٢٢٣ .

الجمل لإشارة الفتنة والقلائل والاضطرابات، ولازالوا على دأبهم هذا طيلة أيام على - رضى الله عنه - يؤذونه بآرائهم الشاذة وأفكارهم الغريبة وعقائدهم الأجنبية، ويتجمعون عليهم المجرمين وتحزبهم وتكتلهم وتحجّعهم وإيقاع الفرقة بين المسلمين حتى لم يتمتعوا من إيقاعها بين على وأصحابه، وابعاد المخلصين عنه، لأنهم لم يكن قصدتهم من إظهار الولاء لعلى والبراءة من أصحاب رسول الله حب على وأولاده، بل جعلوا هذا التظاهر بالحب والولاء سترا على مقصودهم الخبيثة ومطامعهم الحقيقة للنيل في الإسلام والمسلمين حتى حالوا بين على - رضى الله عنه - وبين أخلص المخلصين له كرئيس عساكره وكبير مستشاريه وابن عمّه عبد الله بن عباس لاتهامهم إياه بغضب الأموال وأخذها بغير حق<sup>(٥٢)</sup>. وكذلك زياد أمير فارس وغيرهم الكثيرين .

فهذه كانت أحوال السبئية في أيام على - رضى الله عنه - وهذه مساعيهم غير المحمودة. وقبل ذلك ذكرنا سعيهم بالفتنة والفساد أيام عثمان - رضى الله عنه - محرّحة أركان الإسلام والدولة الإسلامية بعض الإيحاز والاختصار من كتب التاريخ اعتمادا على أصح الروايات و موقفنا من الشيعة أنفسهم أيضا .

ونريد أن نلتف الأنظار أن شيعة على - رضى الله عنه - العامة منهم كانوا على جانب عن هؤلاء كما يلاحظ من خلال الروايات التي سردناها الذكر هذه الواقع ، وعلى ذلك كانوا دائمًا يسعون إلى الصلح واجتناب القتال والجدال، قدر الاستطاعة وحسب المقدور، ولو أن قليلا منهم تأثروا بأفكار هؤلاء المخبيين ، وانخدعوا بأباطيلهم وأكاذيبهم

<sup>(٥٢)</sup> انظر لذلك كتاب التاريخ ابن خلدون : ج ٢ ص ١٨٣ - ١٨٤ ، وغيره .

ووقعوا في شرائهم وحبائلهم . ولذلك لم يكن شيعة على الأولى يطعنون في أصحاب محمد ﷺ ولا يسبونهم ولا يشتمونهم سواء نازعوا علياً في خلافته أو حاربوه في مطالبة القصاص للإمام المظلوم عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بل أكثر من ذلك كانوا يقدمون أبا بكر وعمر على على - رضي الله عنه - كما نقل شيخ الإسلام ابن تيمية :

كانت الشيعة المتقدمون الذين صحروا علينا أو كانوا في ذلك الزمان لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر ، وإنما كان نزاعهم في تفضيل على وعثمان ، وهذا مما يُعرف به علماء الشيعة الأكابر من الأوائل والأواخر»<sup>(٥٢)</sup> .

ثم نقل عن واحد من الشيعة الأولى شريك بن عبد الله أنه سأله سائل :

أيهما أفضل؟ . أبو بكر أم على؟ فقال له : أبو بكر ، فقال له السائل : تقول هذا وأنت شيعي؟ ف قال له : نعم ، من لم يقل هذا فليس شيعيا ، والله لقد رقى هذه الأعواد على ، فقال : ألا خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ، فكيف نرد قوله وكيف نكذبه؟ . والله ما كان كذلك»<sup>(٥٤)</sup> .

ثم يقول :

وكيف لا تقدم الشيعة الأولى أبا بكر وعمر وقد تواتر عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه قال : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ، وقد روى هذا عنه من طرق كثيرة قيل إنها تبلغ ثمانين طريقا»<sup>(٥٥)</sup> .

وكذلك كان أولاد على وأهل بيته وكانوا على نفس هذا

<sup>(٥٣)</sup> منهاج السنة لابن تيمية : ج ١ ص ٣ - ٤ .

<sup>(٥٤)</sup> أيضاً .

<sup>(٥٥)</sup> أيضاً .

الاعتقاد، وهذه وجهة كانوا يحملونها تجاه أصحاب النبي ﷺ والخلفاء الراشدين الثلاثة، وأكثر من ذلك لم يكونوا يعتقدون محاربة معاوية وأصحابه خروجاً عن الإسلام وطغياناً وظلماً وعدواناً، ولأجل ذلك بايع معاوية أكبر أبناء على سبط رسول الله - الإمام المعصوم حسب زعم الشيعة - ووافقه على ذلك أبناؤه الآخرون مع ما فيهم الحسين ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس وغيرهم كما سيأتي بيانه، وصاهروه وأسرته وعاونوه على أمور الخير والبر، وقبلوا منه المدحاني والصلات كما ذكرنا قريباً، إلا من تأثر من السببية أو دخل في ذلك الحزب الملعون على لسان على - رضي الله عنه - وأبنائه .

ثم ولم يكن الشيعة عامة آنذاك يشتمون أصحاب النبي ﷺ ولا الخلفاء الراشدين الثلاثة ولا يطعنون فيهم ولا ينقصونهم، فلقد ذكر ابن خلkan في ترجمة يحيى بن معمر: كان شيعياً من القائلين بتفضيل أهل البيت من غير تنقيص لغيرهم»<sup>(٥٦)</sup> .

ولقد أقر بذلك شيعي معاصر حيث قال :

إنى خلال مراجعتي كتب التاريخ لم أرفق الفترة التي تنتد من بعد وفاة النبي حتى نهاية خلافة الخلفاء من عمد إلى الشتم من أصحاب الإمام، وإنما هناك من قيم الخلفاء وقيم الإمام وحتى في أشد جمادات عاطفة الولاء لم نجد من يشتم أحداً من تقدم الإمام بالخلافة . . . يضاف لذلك أنه حتى في الفترة الثانية أي في عهود الأمويين كان معظم الشيعة يتوزعون عن شتم أحد من الصحابة أو التابعين»<sup>(٥٧)</sup> .

(٥٦) وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٢٦٩ .

(٥٧) هوية التشيع لأحد الوائلي : ص ٤١ .



الباب الخامس

## فروع السُّنْنَةِ، تَارِيخُهَا وعِقَائِدُهَا

اجتمع شيعة علي رضي الله عنه بعد استشهاده حول ابنه الحسن رضي الله عنه، وجعلوه إماما لهم في اليوم الثالث بعد انتقال أبيه من دار الدنيا إلى دار الآخرة<sup>(١)</sup>.

وأول من يابعه كان قيس بن سعد بن عبادة<sup>(٢)</sup>.

وعند ذاك ظهرت السُّنْنَةُ من جديد بكل قوة وأظهروا العقائد التي طالما أخفوها خوفا من بطش على رضي الله عنه، وحدرا من يقظته ومراقبته الأفكار المدamaة ومن ي يريد بثها في صفوف شيعته، ومعاقبتهم معاقبة شديدة، ولقد ذكر مؤرخ شيعي حيث قال:

إن بدعة السُّنْنَةِ في الغلو ظهرت على عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) عندما مرت بقوم يأكلون في شهر رمضان نهارا، فقال لهم: أسفرون أم مرضي؟ قالوا لا ولا واحدة منها، قال: فمن أهل الكتاب أنتم فتعصّمكم الذمة والجزية؟ قالوا: لا. قال: فما بال الأكل نهارا في رمضان؟ فقالوا له: أنت أنت، يومئون إلى ربوبيته. فاستتابهم واستأنى ووعدهم فأقاموا على قولهم. فحفر لهم حفرا دخن عليهم فيها طمعا في رجوعهم، فأبوا فحرقهم وقال: لا ترونني قد حفرت لهم حفرا:

(١) مروج الذهب للمسعودي الشيعي ج ٢ ص ٤٢٦.

(٢) الطبرى ج ٦ ص ٩١.

إني إذا رأيت شيئاً منكراً أوقدت نارى ودعوت قنبراً  
 فلم يبرح عليه السلام من مكانه حتى صاروا حمماً. ثم استترت  
 هذه المقالة سنة أونتحوها، ثم ظهر عبد الله بن سبأ وكان يهودياً يتستر  
 بالإسلام بعد وفاة أمير المؤمنين (ع) فأظهرها واتبعه قوم فسموا السبئية،  
 وقالوا: إن علياً لم يمت»<sup>(٣)</sup>.

ويمثل ذك القول قال أقدم من كتب عن الفرق من الشيعة  
 النويختي حيث قال:

فلما قتل علي عليه السلام افترقت التي ثبتت على إمامته وأنها  
 فرض من الله عزوجل ورسوله عليه السلام فصاروا فرقاً ثلاثة، فرقة منهم  
 قالت :

إن علياً لم يقتل ولم يمت ولا يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب  
 بعصاه ويملاه الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً وهي أول فرقة  
 قالت في الإسلام بالوقف بعد النبي صلى الله عليه وآله من هذه الأمة  
 وأول من قال منها بالغلو وهذه الفرقة تسمى (السبئية) أصحاب «عبد الله  
 بن سبأ» وكان من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة  
 وتبرأ منهم وقال إن علياً عليه السلام أمره بذلك فأخذه علي فسأله عن  
 قوله هذا فأقر به فأمر بقتله فصاح الناس إليه: يا أمير المؤمنين! أتقتل  
 رجالاً يدعون إلى حبكم أهل البيت والى ولائك والبراءة من أعدائك  
 فصيروه إلى المدائن، وحکى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه  
 السلام أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام  
 وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام  
بهذه المقالة, فقال في إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله في علي

(٣) الشيعة في التاريخ لمحمد حسين الرين الشيعي ص ٥٤ - ٥٥، ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٣٠٩.

عليه السلام بمثل ذلك، وهو أول من شهر القول بفرض إمامية علي عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه، فمن هناك قال من خالف الشيعة أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية، ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعي علي بالمدائن قال للذى نعاه: كذبت لوجئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقامت على قتله سبعين عدلا لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الأرض»<sup>(٤)</sup>.

وأورد مثل هذا كل من ألم بتاريخ التشيع وفرقه سواء كان من الشيعة أم من السنة. كما ذكرناه فيما قبل من مؤلفي الشيعة وكتبهم. ولقد ذكر ظهور السبيئة من جديد والمجاهرة بعقائدهم الخبيثة بعد مقتل علي رضي الله عنه من كتب علماء السنة في الفرق من عبد القاهر البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق<sup>(٥)</sup> والأشعرى في مقالات الإسلاميين<sup>(٦)</sup> والرازى في اعتقادات فرق المسلمين والشركين<sup>(٧)</sup> والأسفراينى في التبصير<sup>(٨)</sup> والشهرستانى في الملل والنحل<sup>(٩)</sup> وابن حزم الظاهري في الفصل<sup>(١٠)</sup> وأبو الحسن البلطى في التنبيه<sup>(١١)</sup> والخرجانى في التعريفات<sup>(١٢)</sup> والمقرىزى في الخطط<sup>(١٣)</sup>.

فذكر كل واحد منهم أن عبد الله بن سبأ رجع بعد شهادة علي رضي الله عنه من منفاه وأظهر عقائده في على آنذاك، فيقول

(٤) فرق الشيعة للنوبختى ص ٤٣ - ٤٤ ط. النجف.

(٥) ص ٢٢٥ و ٢٣٣ .

(٦) ج ١ ص ٨٥ .

(٧) ص ٥٧ .

(٨) ص ١٠٨ - ١٠٩ .

(٩) ج ٢ ص ١١ المواشى .

(١٠) ج ٤ ص ١٨٠ .

(١١) ص ٢٥ - ١٤٨ .

(١٢) ص ٧٩ .

(١٣) ج ص .

الأسفرائيني :

ثم إن عليا رضى الله عنه خاف من إحراق الباقين منهم شمائة أهل الشام، وخف احتلاف أصحابه عليه، فنفى ابن سبأ إلى سباط المدائن، فلما قتل علي رضى الله عنه زعم ابن سبأ أن المقتول لم يكن عليه»<sup>(١٤)</sup>.

وكذلك قال الشهريستاني :

إنما أظهر عبد الله بن سبأ بعد انتقال علي عليه السلام واجتمعت عليه جماعته»<sup>(١٥)</sup>.

فحاربه الحسن رضى الله عنه وحارب أفكاره وعقائده دأب أبيه كما ذكر ابن أبي الحديد الشيعي :

ثم ظهر عبد الله بن سبأ وكان يهوديا يتستر بالإسلام بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام فأظهرها، واتبعه قوم فسموا السبيئية، وقالوا: إن عليا عليه السلام لم يمت، وإنه في السماء، والرعد صوته والبرق ضوئه؛ وإذا سمعوا صوت الرعد، قالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين! وقالوا في رسول الله صلى الله عليه وآله أغلظ قول، وافتروا عليه أعظم فرية، فقالوا: كتم تسعة أشعار الوحي، فنقض عليهم قولهم الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية رضى الله عنه في رسالته، التي يذكر فيها الإرجاء، رواها عنه سليمان بن أبي شيخ، عن الهيثم بن معاوية، عن عبد العزيز بن أبان، عن عبد الواحد بن أيمن المكي، قال: شهدت الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية يملئ هذه الرسالة، فذكرها وقال فيها: ومن قول هذه السبيئية: هديننا لوحى ضل عن الناس، وعلم خفى عنهم؛ وزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله كتم تسعة أشعار الوحي؛ ولو كتم

(١٤) الفرق بين الفرق ص ٢٣٣.

(١٥) الفصل ج ٢ ص ١١ المواش.

صلى الله عليه وآله شيئاً ما أنزل الله عليه لكم شأن أمراة زيد، قوله تعالى : «تبتغى مرضات أزواجك»<sup>(١٩)</sup>.

ولكن لم يكن محاربته إياهم مثل محاربة أبيه، فبدأ السببية يزرعون بذور الفتنة والفساد ويبثون سموم الخلاف والشقاق والفرقة بكل حرية وانطلاقه، وخاصة بعد أن تخاذل الشيعة عن الحسن وبعد تفرقهم عنه ودخول بعضهم في السببية وميول بعضهم إلى معاوية والتحاق البعض الآخرين بالخارج وغيرهم، ولقد صور هذه الأحوال شيخ الشيعة المفيد والأربلي الشيعي والمجلسى في كتبهم وهم يذكرون تحرك معاوية إلى العراق :

«وسار معاوية نحو العراق ليغلب عليه فلما بلغ جسر منبع تحرك الحسن عليه السلام وبعث حجر بن عدى يأمر العمال بالمسير واستنفر الناس للجهاد فتشاقلوا عنه ثم خفوا ومعه أخلاط من الناس بعضهم شيعة له ولأبيه، وبعضهم محبة يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة، وبعضهم أصحاب فتن وطعم في الغنائم، وبعضهم شراك، وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين، فسار حتى أتى حمام عمر ثم أخذ إلى دير كعب فنزل ساباط دون القنطرة وبات هناك فلما أصبح أراد (ع) أن يمتحن أصحابه ويستبرئ أحوالهم في الطاعة له ليتميز بذلك أولياءه من أعدائه ويكون على بصيرة من لقاء معاوية وأهل الشام فأمر بهم أن ينادي بالصلوة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فقال :

الحمد لله كلما حمده حامد وشهاد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد وأشار إلى أن محمداً عبده رسوله أرسله بالحق واتمنه على الوحي

(١٩) شرح النبج لابن أبي الحديد ج ٨ ص ١٢٠ ط. دار أحياء الكتب

صلى الله عليه وآله .

أما بعد : فوالله إنى لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا أنسح خلق الله خلقه ، وما أصبحت محتملًا على مسلم ضغينة ولا مریداً له بسوء ولا غائلة ، ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة ، ألا وإنى ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم فلا تختلفوا أمتى ولا تردوا علي رأىي غفر الله لي ولهم وأرشدنى وإياكم لما فيه المحبة والرضا . قال : فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا ما ترون به يريد بما قال ؟ قالوا : نظنه والله يريد أن يصالح معاوية ويسلم الأمر إليه ، فقالوا : كفر والله الرجل ، ثم شدوا على فساطته وانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته ، ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي فنزع مطرفة عن عانقه ، فبقى جالساً متقدلاً السيف بغير رداء ، ثم دعا بفرسه فركبه واحدق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من أراده فقال : ادعوا إلى ربيعة وهدان فدعوا فاطافوا به ودفعوا الناس عنه عليه السلام وسار ومه شوب من غيرهم ، فلما مرف مظلم سباط بدر إليه رجل من بنى اسد يقال له الجراح بن ستان فأخذ بلجام بغلته وبيده مغول وقال الله أكبر أشركت يا حسن ! كما أشرك أبوك من قبل ، ثم طعن في فخذه فشقه حتى بلغ العظم ثم اعتنقه الحسن عليه السلام وخرأ جمعا إلى الأرض ، فوثب إليه رجل من شيعة الحسن (ع) يقال له عبد الله بن خطبل الطائى فانتزع المغول من يده وخضخض به جوفه فاكب عليه آخر يقال له ظبيان بن عمارة فقطع أنفه فهلك من ذلك ، وأخذ آخر كان معه فقتل ، وحمل الحسن عليه السلام على سرير إلى المداين فأنزل به على سعد بن مسعود الثقفى وكان عامل أمير المؤمنين عليه السلام بها فاقره الحسن عليه السلام على ذلك ، واستغلى الحسن عليه السلام

بنفسه يعالج جرحه، وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالسمع والطاعة له في السر واستحشوه على المسير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه عند دنوهم من عسکره أو الفتک، به وبلغ الحسن عليه السلام ذلك وورد عليه كتاب قيس بن سعد رضي الله عنه وكان قد انقذه مع عبيد الله بن العباس عند مسيره من الكوفة ليلقى معاوية ويرده عن العراق وجعله أميراً على الجماعة، وقال: إن أصبت فالأمير قيس بن سعد، فوصل كتاب قيس بن سعد يخبره أنهم نازلوا معاوية بقرية يقال لها الحبوبية بازاء مسكن وإن معاوية أرسل إلى عبيد الله ابن العباس يرغبه في المسير إليه وضمن له ألف درهم يعجل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله إلى الكوفة، فانسل عبيد الله في الليل إلى معسکر معاوية في خاصته، وأصبح الناس قد فقدوا أميرهم، فصلى بهم قيس بن سعد رضي الله عنه ونظر في أمرورهم فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلان القوم له وفساد نيات المحكمة فيه بما اظهروه له من السب والتکفير له واستحلال دمه ونهب أمواله، ولم يبق معه من يؤمن غوائله إلا خاصته من شيعة أبيه وشيعته، وهم جماعة لا تقوم لإجناد الشام، فكتب إلى معاوية في الهدنة والصلح، وأنفذ إلىه بكتب أصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتک به وتسليميه إليه، فاشترط له على نفسه في إجابته إلى صلحه شروطاً كثيرة وعقد له عقوداً كان الوفاء بها مصالح شاملة، فلم يثق به الحسن «ع» وعلم باحتياله بذلك وأغتياله غير أنه لم يجد بدا من إجابته إلى ما التمسن من ترك الحرب وإنفاذ الهدنة لما كان عليه أصحابه مما وصفناه من ضعف البصائر في حقه والفساد عليه والخلف منهم له، وما انطوى عليه كثير منهم في استحلال دمه وتسليميه إلى خصمه، وما كان من خذلان ابن عمه له ومصيره إلى

عدوه وميل الجمهوه منهم إلى العاجلة وزهدهم في الآجلة . فتوثيق «ع» لنفسه من معاوية بتوكيد الحجة عليه والأعذار فيها بينه وبينه عند الله تعالى وعند كافة المسلمين واشترط عليه ترك سب أمير المؤمنين «ع» والعدل عن القنوت عليه في الصلاة وإن يؤمن شيعته رضي الله عنهم ولا يتعرض لأحد منهم بسوء ، ويوصل إلى كل ذي حق منهم حقه فاجابه معاوية إلى ذلك كله وعاهده عليه وحلف له بالوفاء» (١٧) .

وزاد على ذلك ابن أبي الحديد الشيعي :

لما أراد الحسن أن يرتحل إلى المدائن قام فخطب الناس فقال : أيها الناس ؛ إنكم بایعتموني على أن تسالمو من سالمت وتحاربوا من حاربت ، وإنى والله ما أصبحت محتملا على أحد من هذه الأمة ضغينة في شرق ولا غرب ، ولما تكرهون في الجماعة والألفة والأمن وصلاح ذات البين خير ما تحبون في الفرقة ، والخوف والتباغض والعداوة ، وإن علياً أبي كان يقول : لا تكرهوا إمارة معاوية ؛ فإنكم لوفارقتموه لرأيتم الرءوس تندر عن كواهلها كالخنطل . ثم نزل .

فقال الناس : ما قال هذا القول إلا وهو خالع نفسه ومسلم الأمر لمعاوية ، فثاروا به فقطعوا كلامه ، وانتهبو متابعه ، وانتزعوا مطرباً عليه ، وأخذوا جارية كانت معه ، وانختلف الناس فصارت طائفة معه ؛ وأكثراهم عليه ، فقال : اللهم أنت المستعان ، وأمر بالرحيل ، فارتحل الناس ، وأتاه رجل بفرس ، فركبه وأطاف به بعض أصحابه ، فمنعوا الناس عنه وساروا ، فقدمه سنان بن الجراح الأسدى إلى مظلم سباط ، فأقام به فلما دنا منه تقدم إليه يكلمه ، وطعنه في فخذه بالمعول طعنة كادت تصل إلى

(١٧) الارشاد للمفید ص ١٨٩ - ١٩١ ، جلاء العيون للمجلس ص ٩٠ وما بعد . كشف الغمة للزربي ج ٢ ص ٦٥ ط . بيروت ، ومثل ذلك في تاريخ اليعقوبي الشيعي ص ٢١٤ - ٢١٥ . مترجم الذهب ص ٤٣١ .

العظم، فغشى عليه وابتدره أصحابه»<sup>(١٨)</sup>.

ولقد صرخ المؤرخون والكتاب من الشيعة بأن الذين غصبا  
الحسن وانتهبا مضاربه وما فيها وجرحوه كانوا من سباط المدائن، وهى  
المحل الذى نفى إليه عبد الله بن سباء من قبل علي رضى الله عنه، وكانوا  
متاثرين بأفكاره وعقائده والساعين في الفرقة والاختلاف، ومن بينهم كان  
فريسة السبئية المختار بن أبي عبيد الثقفي الذى كان له شأن فيما بعد  
والذى أظهر نفس العقائد التى تلقنها من عبد الله بن سباء اليهودي الماكر  
الخبيث ومن السبئية الماكرة الخبيثة، ولقد ذكر المؤرخون أن الحسن بن  
علي رضى الله عنه دخل المدائن وزنلها وهو جريح على علم المختار :  
فقال له المختار وهو شاب : هل لك في الغنى والشرف؟ قال : وما  
ذاك؟ قال : تأخذ الحسين بن علي وتقيده وتبعشه إلى معاوية ، فقال له  
عمه : قبحك الله وقبح ما جئت به ، أأغدر بابن بنت رسول الله

بنبيه»<sup>(١٩)</sup>.

ولما رأى الحسن ذلك ومعاملة السبئية من جانب ، وتخاذل الشيعة  
من جانب ، وإراقة الدماء من ناحية أخرى رأى الصلح خيرا ، ولقد ذكر  
المؤرخ الشيعي اليعقوبي :

وحمل الحسن إلى مدائن وقد نزف نزفا شديدا ، واشتدت به  
العلة ، فافترق الناس عنه ، وقدم معاوية إلى العراق ، فغلب على  
الأمر ، والحسن عليل شديد العلة ، فلما رأى الحسن أن لا قوة به ، وأن  
 أصحابه قد افترقوا عنه فلم يقوموا له ، صالح معاوية ، وصعد المنبر  
فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : أيها الناس إن الله هداكم بأولنا وحقن

(١٨) شرح النجج لابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٣٦.

(١٩) الطبرى ج ٦ ص ٩٢ ، ابن الأثير ج ٣ ص ٢٠٣ ، ابن كثير ج ٨ ص ١٤ ، واللفظ له .

دماءكم بآخرنا، وقد شالت معاوية، وان أدرى لعله فتنة لكم ومداع الى حين»<sup>(٢٠)</sup>.

ولم يكتف الحسن بصلحه مع معاوية وتسليمه الأمر له، بل وأكثر من ذلك بايعه على رؤس الأشهاد ويبن معه من اخوانه وقادة جيشه كما ذكر الرجالى الشيعى المشهور، الكشى عن جعفر بن الباقر أنه قال : ان معاوية كتب الى الحسن عليه السلام أن أقدم أنت والحسين وأصحاب علي، فخرج معهم قيس بن سعد بن عبادة الانصارى وقدموا الى الشام فأذن لهم معاوية وأعد لهم الخطباء فقال : يا حسن قم فبائع ، ثم قال للحسين عليه السلام : قم فبائع ، فقام فبائع ، ثم قال : يا قيس قم فبائع ، فالتفت الى الحسين عليه السلام ينظر ما يأمره فقال : يا قيس انه إمامى - يعني الحسن عليه السلام»<sup>(٢١)</sup>.

وذكر مثل هذا شيعى متغصب المجلسى في كتابه (جلاء العيون) الفارسى<sup>(٢٢)</sup> وثقة محدثى الشيعة العباس القمى في تاريخه الفارسى الكبير متهى الآمال<sup>(٢٣)</sup> وكذلك ابن أبي الحديد الشيعى في كتابه شرح نهج البلاغة<sup>(٢٤)</sup>.

وعندئذ افترق الشيعة بفرق أخرى :

«لما وادع الحسن معاوية وأخذ منه المال الذى بعث به إليه وصالح معاوية الحسن طعنوا فيه وخالقوه ورجعوا عن إمامته فدخلوا في مقالة جهور الناس وبقى سائر أصحابه على إمامته إلى أن قتل ، فلما تناهى عن محاربة معاوية وانتهى إلى مظلم سباط وثبت عليه رجل من هنالك يقال له الجراح بن سنان فأخذ بلجام دابته ثم قال الله أكبر اشركت كما

(٢٠) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٥١.

(٢١) رجال الكشى ص ٢٠١.

(٢٢) ج ١ ص ٥٩٣.

(٢٣) ص ٦١٣.

(٢٤) شرح النهج ج ٦ ص ٣٨.

أشرك أبوك من قبل وطعنه بمعول في أصل فخذه فقطع الفخذ إلى العظم، فاعتنقه الحسن وخرا جيئاً فاجتمع الناس على الجراح فوطئوه حتى قتلوه ثم حل الحسن على سرير فاتى به المدائن، فلم يزل يعالج بها في منزل سعد بن مسعود الثقفي حتى صلحت جراحته ثم انصرف إلى المدينة فلم يزل جريحاً من طعنته كاظماً لعيظه متجرعاً لريقه على الشجاعة والأذى من أهل دعوته حتى توفى عليه السلام في آخر صفر سنة سبع وأربعين وهو ابن خمس وأربعين سنة وستة أشهر، وقال بعضهم أنه ولد سنة ثلاثة من الهجرة من شهر رمضان وإمامته ست سنين وخمسة أشهر»<sup>(٢٥)</sup>.

ففرقة ثبتو مع الحسن بعد هذا الصلح وبايعوا معاوية رضى الله عنه معه، وأطاعوا وأخلصوا له الوفاء طيلة حياتهم من سنة إحدى وأربعين إلى سنة ستين من الهجرة، وكان على رأس هؤلاء أولاد علي رضى الله عنه وأهل بيته من الحسين ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن العباس وأبناء عقيل وجعفر وغيرهم من الهاشميين الكبار من أسرة النبي ﷺ يعتقدون نفس الاعتقادات التي كان يعتقدها المسلمون عامة من أصحاب النبي ﷺ بدون تكفير أحد وتفسيق أحد من المسلمين، متحدين متفقين، ناسين الخلافات التي حدثت، ومعرضين عن الواقع التي وقعت، متآخين متزوجين فيما بينهم كما ذكرنا ذلك مفصلاً فيما سبق، وفرقة مالت عن الحسن والحسين وقالت بإماماة محمد بن الحنفية وعرفت بعد ذلك بالكيسانية وقويت بعدها صالح الحسن معاوية وازدادت قوتها وشوكتها وحملت نفس الأفكار التي كانت تحملها السبيبية، وتطورت فيما بعد تطوراً سرياً، وتشعبت منها فرق شيعية كثيرة أخرى

كما سنذكرها فيما بعد، ولقد ذكرها التوبيختي الشيعي في الفرق التي نشأت بعد قتل علي رضي الله عنه وعددها من إحدى الثالث التي كانت في عهد الحسن، فإنه قال:

فلم يقتل علي عليه السلام افترقت التي ثبتت على إمامته . . .  
 فصاروا فرقاً ثلاثة، أولاً: السبئية، وثانياً: فرقة قالت بإمامية محمد بن الحنفية لأنَّه كان صاحب راية أبيه يوم البصرة دون أخيه فسموا الكيسانية، وإنما سموا بذلك لأنَّ المختار بن أبي عبيد الثقفي كان رئيسهم وكان يلقب كيسان وهو الذي طلب بدم الحسين بن علي صلوات الله عليهمَا وثاره حتى قتل من قتلته وغيرهم من قتل وادعى أنَّ محمد بن الحنفية أمره بذلك وأنَّه الإمام بعد أبيه، وإنما لقب المختار كيسان لأنَّ صاحب شرطته المكتنِي بابي عمارة كان اسمه وكان أفرط في القول والفعل والقتل من المختار جداً، وكان يقول أنَّ محمد بن الحنفية وصي علي بن أبي طالب وأنَّه الإمام وأنَّ المختار قيمه وعامله، ويُكفر من تقدم علياً ويُكفر أهل صفين والجمل، وكان يزعم أنَّ جبرائيل عليه السلام يأتي بالوحى من عند الله عز وجل فيخبره ولا يراه، وروى بعضهم أنه سمي بكيسان مولى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو الذي حمله على الطلب بدم الحسين بن علي عليه السلام ودله على قتلته وكان صاحب سره ومؤامرته والغالب على أمره»<sup>(٢٦)</sup>.

وبذلك صرخ الشهريستاني:

ومن قالوا إنَّ الإمامة ثبتت بالنص اختلقو بعد علي عليه السلام فعنهم من قال: إنما نص على ابنه محمد بن الحنفية وهؤلاء هم الكيسانية . . . وأما من لم يقل بالنص على محمد بن الحنفية فقال بالنصر

(٢٦) فرق الشيعة للتوبيختي ص ٤٥ - ٤٤، ومثل ذلك ورد في رجال الكشي ص ١١٧

على الحسن والحسين وقال : الإمامة في الأخرين الحسن والحسين»<sup>(٢٧)</sup>.  
وبذلك القول قال القاضى النعيمان<sup>(٢٨)</sup> الشيعي الفاطمى أو الاثنا عشرى على اختلاف الآتى :

واختلفوا وكثير الكلام ، فقال قوم :

انه الامام بعد علي والوصى بنا وأسقطوا الحسن والحسين  
ثم غلوا فيه فقالوا : لم يمت بل هو فى شعب برضوى قد ثبت  
بين اسود فيه وكلوا به يأتيه قالوا رزق من ربها<sup>(٢٩)</sup>  
وقد ذكر الكيسانية من السنة كل من البغدادى فى الفرق بين  
الفرق<sup>(٣٠)</sup> والأشعرى فى مقالات الاسلاميين<sup>(٣١)</sup> والملطى فى التنبيه<sup>(٣٢)</sup>  
والرازى فى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين<sup>(٣٣)</sup> والاسفراينى فى  
التبصير<sup>(٣٤)</sup> وابن خلدون<sup>(٣٥)</sup> وابن حزم فى الفصل<sup>(٣٦)</sup> والمقرىزى  
وغيرهم .

وفرقة تركت التشيع مطلقا بعد صلح الحسن مع معاوية رضى الله  
عنها ولم يعدوا أنفسهم من الشيعة فيما بعد :

(٢٧) الملل والنحل ج ١ ص ٢٩ - ٢٨ اهواش .

(٢٨) هو أبوحنيفة النعيمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن أحد بن الحيوان التميمي المغربي . عاش في النصف الأول من القرن الرابع من المھجرة، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٣٤ھـ، وصلى عليه الإمام الفاطمي المعز لدين الله، وهو من الأعلام الثلاثة من الدعاة الفاطميين، وهو علمهم وأسقبهم وقد وفاته، عاصر أربعة من الخلفاء الفاطميين من المھدى مؤسس الدولة الفاطمية في المغرب إلى المعز لدين الله في مصر (مقدمة تأویل الدعائم ص ١٢ ، ١٣) .

وينبه الشيعة الاثنا عشرية إلى طائفتهم (أنظر مستدرك الوسائل للنورى الطبرسى وغيره) .

(٢٩) الارجوزة المختارة للقاضى النعيمان ص ٢٤ - ٢٥ ط .

(٣٠) (٣١) ص ٣٨ .

(٣٢) (٣٣) ج ١ ص ١٩ .

(٣٤) (٣٥) ص ١٤٨ و ٢٩ .

(٣٦) (٣٧) ص ٦٢ .

(٣٨) (٣٩) ص ٣٥ .

(٤٠) (٤١) ص ١٩٨ .

(٤٢) (٤٣) ج ٤ ص ١٧٩ .

لما واعد الحسن معاوية وأخذ المال الذي بعث به إليه وصالح معاوية  
الحسن طعنوا فيه وخالفوه ورجعوا عن إمامته، فدخلوا في مقوله جمهور  
الناس»<sup>(٣٧)</sup>.

وأما السببية فلقد انتشرت انتشاراً فظيعاً في هذا العصر، كما أقر  
 بذلك مؤرخ شيعي بقوله :

فقد ظهرت هذه البدعة الضالة وسرت سريان الوباء إلى نفر من  
أهل العراق - ثم ذكر أسباب انتشارها فيهم نقاً عن ابن أبي الحديد  
لأنهم - كانوا من ركاك البصائر وضعفها على حال مشهور فلا عجب من  
مثلهم أن تستخفهم العجزات - التي رأوها من علي (ع)، فيعتقدوا في  
صاحبها أن الجوهر الالهي قد حل فيه. وقد قيل إن جماعة من هؤلاء من  
نسل النصارى واليهود، وقد كانوا سمعوا من آبائهم وسلفهم القول  
 بالحلول في أنبيائهم، فاعتقدوا فيه عليه السلام مثل ذلك. ويجوز أن  
 يكون أصل هذه المقالة من قوم ملحدين أرادوا ادخال الاخاد في دين  
 الاسلام»<sup>(٣٨)</sup>.

### الشيعة أيام الحسين رضي الله عنه

ولما توفي الحسن رضي الله عنه واجتمع الشيعة حول أخيه الحسين  
رضي الله عنه حدثت حادثة كبيرة، ووقعت كارثة عظيمة، ألا وهي  
خروج الحسين على يزيد بن معاوية بعد وفاة أبيه وقتله في كربلاء.  
ونقف برقة يسيرة قبل أن نذكر تفرق الشيعة بعد هذه الكارثة لسرد وبيان  
تخاذل الشيعة وغدرهم عن الحسين، فلقد ذكر اليعقوبي المؤرخ الشيعي

(٣٧) فرق الشيعة للنويختي ص ٤٦.

(٣٨) الشيعة في التاريخ لمحمد حسين الزين ص ١٠٥

الغالى أن يزيد بن معاویة لما تولى الخلافة بعد أبيه كتب الى عامله بالمدینة الولید بن عقبة بن أبي سفیان أن يأخذ البيعة من الحسین بن علی رضی الله عنہما ولا طلب الولید منه ذلك :

فخرج الحسین الى مکة ، فأقام بها أياماً ، وكتب أهل العراق اليه ، ووجهوا بالرسـل على أثر الرسـل ، فكان آخر كتاب ورد عليه منهم كتاب هانـي بن أبي هانـي ، وسعید بن عبد الله الخثعمـی : بسم الله الرحمن الرحيم ، للحسین بن علی من شیعـتـه المؤمنـین والمسـلمـین ، أما بعد فخـيـ هلا ، فـانـ الناسـ يتـظـرـونـكـ ، لا إـمامـ لهمـ غيرـكـ ، فالـعـجلـ ثمـ العـجلـ والـسـلامـ»<sup>(٣٩)</sup>.

والـمـؤـرـخـ الشـیـعـیـ الـآـخـرـ المـسـعـودـیـ يـکـتـبـ :

ولـماـ مـاتـ مـعاـوـیـةـ رـاـسـلـ أـهـلـ الـکـوـفـةـ<sup>(٤٠)</sup>ـ إـلـىـ الحـسـینـ بنـ عـلـیـ : اـنـاـ قدـ حـبـسـنـاـ أـنـفـسـنـاـ عـلـیـ بـیـعـتـكـ ، وـنـحـنـ نـمـوتـ دـوـنـكـ ، وـلـسـنـ حـضـرـ جـمـعـةـ وـلـاـ جـمـاعـةـ»<sup>(٤١)</sup>.

(٣٩) تاريخ البیعوی ج ٢ ص ٢٤٢، ٢٤١، ومثل ذلك في الارشاد للمفید ص ٢٠٣ \* وكشف الغمة للاربیلی ج ٢ ص ٢٢.

(٤٠) نعم الكوفة التي كان مركزاً للشیعـةـ ومرتعـاـ خـصـباـ حتـىـ قالـواـ فـيهـ :

وـأـمـاـ الـکـوـفـةـ وـسـوـادـهـ فـهـنـاكـ شـیـعـةـ عـلـیـ بـنـ اـبـیـ طـالـبـ . وـأـمـاـ الـبـرـصـةـ فـعـمـانـیـةـ تـدـینـ بـالـکـفـرـ . وـأـمـاـ الـجـزـیرـةـ فـحـرـوـرـیـةـ مـارـقـةـ . وـأـمـاـ أـهـلـ الشـامـ فـلـیـسـ يـعـرـفـونـ الـآلـ أـبـیـ سـفـیـانـ وـطـاعـةـ بـنـیـ = مـروـانـ . . . . وـأـمـاـ أـهـلـ مـکـةـ وـالـمـدـینـةـ فـقـدـ غـلـبـ عـلـیـهـاـ أـبـوـبـکـرـ وـعـمـرـ (عيـنـ الـأـخـبـارـ لـلـرـضـاءـ)ـ نـقـلـاـ عـنـ الشـیـعـةـ فـالـتـارـیـخـ .

وروا عن جعفر انه قال : ان الله عرض ولايتنا على أهل الامصار فلم يقبلها الا أهل الكوفة (بصائر الدرحات ج ٢ الباب العاشر).

وأيضاً ما ورواه الكليني في كافية عن عبد الله الوليد الكندي :

قال : دخلنا على ابى عبد الله عليه السلام في زمان مروان ، فقال : من انتم ؟ فقلنا : من أهل الكوفة ، فقال : ما بدلـةـ منـ الـبـلـدـانـ أـكـثـرـ حـبـلـاناـ منـ أـهـلـ الـکـوـفـةـ ، وـلـاسـیـاـ هـذـهـ الـعـصـابـةـ ، اـنـ اللهـ جـلـ ذـکـرـهـ هـدـاـکـمـ لـأـمـرـ جـهـلـهـ النـاسـ وـأـحـبـتـمـونـاـ وـأـبغـضـنـاـ النـاسـ وـاتـبـعـتـمـونـاـ وـخـالـفـنـاـ النـاسـ ، وـوـصـدـقـتـمـونـاـ وـكـذـبـنـاـ النـاسـ ،

فـأـحـیـاـکـمـ اللـهـ مـحـیـاـنـاـ وـأـمـاتـکـمـ مـاتـاـنـاـ (الـرـوـضـةـ مـنـ الـکـافـ)

(٤١) مروج الذهب ج ٣ ص ٥٤.

وكتب أخرى: فقد أخضرت الجنات، وأينعت الشمار، فإذا شئت  
فاقبل على جند لك مجنة»<sup>(٤٢)</sup>.

ولما تواترت الرسائل وكثرت، واشتد طلب الكوفيين:  
وجه إليهم مسلم بن عقيل بن أبي طالب وكتب إليهم، وأعلمهم  
أنه إثر كتابه، فلما قدم مسلم الكوفة اجتمعوا إليه، فبايدهم وعاهدوه  
وعاقدوه، وأعطوه المواثيق على النصرة والمساعدة والوفاء<sup>(٤٣)</sup>.  
وزاد المفيد: فبايدهم وهم ي يكون، وتجاوز عددهم ثمانية عشر  
ألفاً<sup>(٤٤)</sup>.

وبعد أيام وصل إليه من مسلم بن عقيل:  
ان لك مائة ألف، ولا تتأخر<sup>(٤٥)</sup>.

فتحرك نحو الكوفة، فأتاه ابن العباس من بنى هاشم وقائد  
جيوش علي رضي الله عنه ومستشاره الخاص والرجل المجرم المحنك  
الذى كان يعرف شيعة زمانه حق المعرفة فقال له - كما نقل المسعودى  
الشيعى - :

يا ابن عم، قد بلغنى أنك تريد العراق، وإنهم أهل غدر، وإنما  
يدعونك للحرب، فلا تعجل، وإن أبيت إلا محاربة هذا الجبار وكرهت  
المقام بمكة فاشخص إلى اليمن، فانها في عزلة، ولك فيها أنصار  
وإخوان، فاقم بها وثبت دعاتك، واكتب إلى أهل الكوفة وأنصارك  
بالعراق أن يخرجوا أميرهم، فإن قروا على ذلك ونفوه عنها، ولم يكن بها  
أحد يعاديك أتيتهم، وما أنا لغدرهم بأمن، وإن لم يفعلوا أقمت بمكانك  
إلى أن يأتي الله بأمره، فإن فيها حصونا وشعوبا، فقال الحسين: يا بن

(٤٢) أعلام الورى للطبرى ص ١٠٢٢٣ الارشاد للمفيد ص ٢٢٠.

(٤٣) تاريخ البغدادى ج ٢ ص ٢٤٢.

(٤٤) الارشاد ص ٢٢٠.

(٤٥) الارشاد للمفيد ص ٢٢٠.

عم، انى لأعلم أنك لى ناصح وعلي شقيق، ولكن مسلم بن عقيل كتب إلى باجتماع أهل المصر على بيعتى ونصرتى، وقد أجمعت على المسير اليهم، قال: انهم من خبرت وجربت، وهم أصحاب أبيك وأخيك وقتلتك غدا مع أميرهم - ما أصدقه وما أحنك به وأخبر بهم - انك لو قد خرجت فبلغ ابن زياد خروجك استنفرهم إليك، وكان الذين كتبوا إليك أشد من عدوك، فان عصيتني وأبىت إلا الخروج الى الكوفة فلا تخربن نساءك وولدك معك، فوالله انى لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه»<sup>(٤٦)</sup>.

هذا ما قاله عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما، وله من المتنزلة والمقام عند علي رضى الله عنه ما لا يخفى على أحد حتى كتب مفید الشيعة:

كان أمير المؤمنين يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن العباس»<sup>(٤٧)</sup>.

وهذا ما كان يحمل من الشيعة، وكيف لا وقد قال فيهم علي رضى الله عنه نفسه: لوددت أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم، فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلا منهم»<sup>(٤٨)</sup>.

ثم أيد ابن عباس أبو بكر بن هشام في وصف الشيعة بالغدر والخيانة وعدم الخروج إليهم كما نقله الشيعي المسعودي: دخل أبو بكر بن الحارث بن هشام على الحسين فقال: يا بن عم، إن الرحم يظائرني عليك، ولا أدرى كيف أنا في النصيحة لك، فقال: يا أبو بكر ما أنت من يستغش ولا يتهم، فقل، فقال أبو بكر: كان أبوك أقدم سابقة، وأحسن في الإسلام أثراً، وأشد بأسا، والناس له أرجى، ومنه أسمع

(٤٦) مروج الذهب ج ٣ ص ٥٥

(٤٧) الارشاد للتفيد ص ١٤

(٤٨) نهج البلاغة

وعليه أجمع ، فسار الى معاوية والناس مجتمعون عليه إلا أهل الشام وهو أعز منه ، فخذلوه ، وتناقلوا عنه ، حرضاً على الدنيا ، وضناً بها ، فجرعوه الغيظ ، وخلقوه حتى صار الى ما صار إليه من كرامة الله ورضوانه ، ثم صنعوا بأخيك بعد أبيك ما صنعوا ، وقد شهدت ذلك كله ورأيته ، ثم أنت تريد أن تسير الى الذين عدوا على أبيك وأخيك تقاتل بهم أهل الشام وأهل العراق ومن هو أعد منك وأقوى ، والناس منه أخوف ، ولو أرجى ، فلوبلغهم مسيرك إليهم لاستطغوا الناس بالأموال ، وهم عبيد الدنيا ، فيقاتلك من وعدك أن ينصرك ، وبذلك من أنت أحب إليه من ينصره ، فاذكر الله في نفسك ، فقال الحسين : جزاك الله خيراً يا ابن عم ، فقد أجهدك رأيك ، ومهما يقض الله يكن ، فقال : إنا لله وعند الله نحتسب يا أبا عبد الله ، ثم دخل على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي والي مكة وهو يقول :

كم نرى ناصحاً فيعصى      وطنين الغيب يلفي نصيحاً  
فقال : وما ذاك ؟ فأخبره بما قال للحسين ، فقال : نصحت له ورب الكعبة » (٤٩) .

ثم وننقل القصة بكاملها من الشيعة أنفسهم كى يعرف ويدرك خيانة القوم وجنهم . فيذكر المسعودي :

واتصل خبر مجىء مسلم الكوفة بيزيد فكتب الى عبيد الله بن زياد بتولية الكوفة ؛ فخرج من البصرة مسرعاً حتى قدم الكوفة على الظهر ، فدخلها في أهلها وحشمه وعليه عمامة سوداء قد تلثم بها ، وهو راكب بغلة والناس يتوقعون قدوم الحسين فجعل بن زياد يسلم على الناس فيقولون ؛ وعليك السلام يا ابن رسول الله ! قدمت خير مقدم ،

حتى انتهى إلى القصر وفيه النعمان بن بشير، فتحصن فيه، ثم اشرف عليه، فقال: يا ابن رسول الله ما لي وما لك؟ وما حملك على قصد بلدي من بين البلدان؟ فقال ابن زياد: لقد طال نومك يا نعيم، وحسر اللثام عن فيه، فعرفه، ففتح له، وتنادى الناس: ابن مرجانة، وحصبوه بالحصباء، فقاتهم ودخل القصر، ولما اتصل خبر ابن زياد ب المسلم تحول إلى هانيء بن عروة المرادي، ووضع ابن زياد الرصد على مسلم حتى علم بموضعه، فوجه محمد بن الأشعث ابن قيس إلى هانيء، فجاءه سائله عن مسلم، فأنكره فأغلوظ له ابن زياد القول، فقال هانيء: إن لزياد أبيك عندى بلاء حسناً، وأنا أحب مكافأته به، فهل لك في خير؟ قال ابن زياد: وما هو؟ قال تشخص إلى أهل الشام أنت وأهل بيتك سالين بأموالكم، فإنه قد جاء حق من هو أحق من حرقك وحق صاحبك، فقال ابن زياد: أدنوه مني، فأدñoه منه، فضرب وجهه بقضيب كان في يده حتى كسر انفه وشق حاجبه، ونشر لحم وجنته، وكسر القضيب على وجهه ورأسه، وضرب هانيء بيده إلى قائم سيف شرطي من تلك الشرط، فجاذبه الرجل، ومنعه السيف، وصاح أصحاب هانيء بالباب: قتل صاحبنا، فخافهم ابن زياد، وأمر بحبسه في بيت إلى جانب مجلسه، وأخرج اليهم ابن زياد شريحاً القاضي، فشهد عندهم أنه حي لم يقتل، فانصرفوا، ولما بلغ مسلماً ما فعل ابن زياد بهانيء، أمر منادياً فنادى «يامنصور» وكانت شعارهم، فتنادى أهل الكوفة بها، فاجتمع إليه في وقت واحد ثمانية عشر ألف رجل، فسار إلى ابن زياد، فتحصن منه، فحاصروه في القصر فلم يمس مسلم ومعه غير مائة رجل، فلما نظر إلى الناس يتفرقون عنه سار نحو أبواب كندة، فما بلغ الباب إلا ومعه منهم ثلاثة، ثم خرج من الباب فإذا ليس معه منهم أحد، فبقى

حائرًا لا يدرى أين يذهب، ولا يجد أحدًا يدله على الطريق فنزل عن فرسه : شئ متلداً في أزقة الكوفة لا يدرى أين يتوجه، حتى انتهى إلى باب مولاة للأشعث بن قيس، فاستسقاها ماء فسقته، ثم سأله عن حاله، فأعلمهما بقضيته، فرقت له وآتوه، وجاء ابنها فعلم بموضعه، فلما أصبح غداً إلى محمد بن الأشعث فأعلمه، فمضى ابن الأشعث إلى ابن زياد فأعلمه»<sup>(٥٠)</sup>.

فقتل هانىء بن عروة وهو يصبح :

يآل مراد، وهو شيخها وزعيمها، وهو يومئذ يركب في أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل، وإذا أجبتها أحلافها من كندة وغيرها كان في ثلاثين ألف دارع ، فلم يجد زعيمهم منهم أحداً فشلاً وخذلنا»<sup>(٥١)</sup>.  
فلما بلغ الحسين القادسية لقيه الحزب بن يزيد التميمي فقال له : أين تريد يا ابن رسول الله؟ قال : أريد هذا المصر، فعرفه بقتل مسلم وما كان من خبره ، ثم قال : ارجع ، فانى لم أدع خلفي خيراً ارجوه لك ، فهم بالرجوع فقال له أخيه مسلم : والله لا نرجع حتى نصيب بثارنا أو نقتل كلنا ، فقال الحسين : لا خير في الحياة بعدكم»<sup>(٥٢)</sup>.

ثم قال للناس :

أما بعد فانه قد أتانا خبر فظيع قبل مسلم بن عقيل وهانى بن عروة وعبد الله بن يقطر وقد خذلنا شيئاً فشيئاً فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج ليس معه ذمام فتفرق الناس عنه وأخذدوا يميناً وشيملاً حتى يبقى في أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة ونفر يسير ممن انضموا إليه وإنما فعل ذلك لأنه (ع) علم أن الأعراب الذين اتبعوه إنما

(٥٠) مروج الذهب للمسعودي ج ٣ ص ٥٧، ٥٨.

(٥١) مروج الذهب ص ٥٩.

(٥٢) أيضاً ص ٦١، ٦٠.

اتبعوه وهم يظنون انه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله ، فكره ان يسير واما معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون ، فلما كان السحر أمر أصحابه فاستقوا ماء واكثروا ثم ساروا حتى مر ببطن العقبة فنزل عليها فلقى شيخ من بنى عكرمة يقال له عمرو بن لوذان فسألة أين يريد فقال له الحسين (ع) الكوفة فقال الشيخ انشدك لما انصرفت فوالله ما تقدم إلا على الأسنة وحد السيف وان هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطئوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً فاما على هذه الحالة التي تذكر فاني لا ارى لك ان تفعل فقال له يا عبد الله ليس يخفى على الرأى وان الله تعالى لا يغلب على أمره»<sup>(٥٣)</sup>.

ثم ارتحل الى الكوفة فلقى في الطريق واحداً من أهل الكوفة وأخبره عن غدرهم وتخاذلهم وجندهم قائلاً :  
ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف أن يكونوا عليك»<sup>(٥٤)</sup>.

ولما عارضه ورفاقه جيش الكوفة ورأى منهم عكس ما كتبوا وقالت لهم ، وتنكروا ما كتبوا اليه قال لبعض أصحابه :  
اخراج الخرجين اللذين فيها كتبهم الي ، فأنخرج خرجين ملؤين كتاباً فنشرت بين يديه»<sup>(٥٥)</sup>.

فأنكروا عليه هذه الكتب والرسائل ، ثم سار حتى وصل بكرلا :  
فلما كثرت العساكر على الحسين أيقن أنه لا محيص له فقال :  
اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصروناثم هم يقتلوننا ، فلم يزل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه . . . وكان جميع من حضر مقتل الحسين

(٥٣) الارشاد للمغید ص ٢٢٣ ، اعلام الورى للطبرسی ص ٢٣٢ ، ٢٣١ ، جلاء العيون للمجلس ج ٢ ص ٥٤٠

(٥٤) الارشاد ص ٢٢٢

(٥٥) اعلام الورى ص ٢٣٢ ، الارشاد ص ٢٢٥ ، جلاء العيون ص ٥٤١ - ٥٤٢

من العساكر وحاربه وتولى قتله من أهل الكوفة خاصة ، فلم يحضرهم شامي»<sup>(٥٦)</sup> .

ثم يذكر اليعقوبي الشيعي المتمهّس - كما يسميه وهو زن - «ان أهل الكوفة لما قتلوه ، انتبهوا مضاربه وابتزوا حرمته ، وحملوهن الى الكوفة ، فلما دخلن إليها خرجت نساء الكوفة يصرخن وي يكن ، فقال على بن الحسين : هؤلاء ي يكن علينا فمن قتلنا؟ »<sup>(٥٧)</sup> .

وهنا نريد أن نثبت ما ذكره وهو زن المستشرق الالماني المتعاطف على الشيعة :

ولم يكن جمهور أهل الكوفة حريراً على مساعدة الحكومة ، ولكن مع ذلك لم ينضم إلى صف أعدائها . وحتى أولئك الذين بعثوا بالكتب إلى الحسين وأقسموا على الاخلاص له تخلوا عنه في المحنـة ولم يقدموا له يد المعونة ، وقصاري ما فعلوه أنهم راقبوا المعركة من بعيد ومصرعه الأخير ثم بكوا . وقليلون جداً هم أولئك الذين تجاسروا على اللحاق به ومشاركته في مصيره ، مثل أبي ثيامة الصائدي خازن بيت المال ، وابن عوسجة . وعدا هذا فإن بعض الذين شاركوه في مصرعه إما أنهم كانوا من أولئك الذين التقظهم عرضاً في الطريق أو من أولئك الذين دفعتهم الحمية الإنسانية في اللحظة الأخيرة إلى الانضمام إليه وإن لم يكن لهم من قبل شأن به أو لم يكونوا من شيعته . وقد أبرز المؤرخون هذا التعارض بين المكلفين ، الذين لم يعملا شيئاً ، وبين غير المكلفين الذين أخجلوا الأولين ، أبرزوه وعرضوه أحياناً عرضاً درامياً . وما هو جدير بالاعتبار أن الأنصار أيضاً ، لا القرشيون وحدهم ، قد تخلوا عن الحسين ، فلم يخرج من المدينة واحد منهم معه ولم يكن منهم بين شيعة الكوفة إلا أفراد قلائل

(٥٦) مروج الذهب ج ٣ ص ٦١ .

(٥٧) تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٢٣٥ .

جداً. والثورة التي قامت في المدينة سنة ٦٣ هـ لم تكن من أجل آل علي، كما أن علي بن الحسين نقض يديه منها. وفي مقابل الجناء وغير المخلصين كان أعداء الشيعة الصرحاء وهم أتباع حكومة بنى أمية وموظفوها. ولم يكن الجدال يدور حول أمور دينية إيمانية»<sup>(٥٨)</sup>.

وعلى ذلك قال البغدادي:

روافض الكوفة موصوفون بالغدر، والبخل، وقد سار المثل بهم فيها، حتى قيل: أبخل من كوف، وأغدر من كوف، والمشهور من غدرهم ثلاثة أشياء:

أحددهما: أنهم بعد قتل علي رضي الله عنه بايعوا ابنه الحسن، فلما توجه لقتال معاوية غدروا به في سباط المدائن، فطعنه سنان الجعفي في جنبه فصرعه عن فرسه، وكان ذلك أحد أسباب مصالحته معاوية.

والثانى: أنهم كاتبوا الحسين بن علي رضي الله عنه، ودعوه إلى الكوفة لينصروه على يزيد بن معاوية فاغتر بهم، وخرج إليهم، فلما بلغ كربلاء غدروا به، وصاروا مع عبيد الله بن زياد يدا واحدة عليه، حتى قتل الحسين وأكثر عشيرته بكرباء.

والثالث: غدرهم بزيyd بن علي بن الحسين بن أبي طالب بعد أن خرجوا معه على يوسف بن عمر، ثم نكثوا بيته وأسلموا عند اشتداد القتال حتى قتل وكان من أمره ما كان»<sup>(٥٩)</sup>.

فهؤلاء كانوا الشيعة، شيعة علي والحسن والحسين، وهذه هي

كانت معاملتهم لأئمتهم وقادتهم.

(٥٨) المخوارج والشيعة ص ١٣٤.

(٥٩) الفرق بين الفرق ص ٣٧.

ولقد فصلنا في ذلك القول لأنه بعد هذه الحادثة حصل في التشيع تطور كبير، وبدأ يتجه إلى اتجاه ديني ويصبح بصبغة مذهبية بعد أن كان سياسياً بحثاً، يرى رأى علي وأولاده مقابل معاوية وبني أمية. وبذلك صرخ ولهموزن بكل وضوح حيث يذكر مقتل الحسين وبعده قيام المختار باسم الثأر، فيقول:

كان التشيع في الكوفة آنذاك قد لبس ثوباً جديداً. وقد عرفنا من قبل المعنى الذي كان يدل عليه في الأصل. لقد كان تعبيراً عن الاتجاه السياسي العام لمعارضة الغراق لسلطان الشام. وفي بادئ الأمر كان الأشراف صفاً واحداً مع سائر الناس ويتولون قيادتهم. ولكن حينما أحدق الخطير تراجعوا واستلأنوا لاغراء الحكومة (حكومة الأمويين في الشام) ثم استخدمو للقضاء على الثورات الشيعية. وبهذا انفصلوا عن الشيعة، فتحدد نطاق التشيع واتخذ شيئاً فشيئاً صورة فرقه دينية في تعارض مع الأرستقراطية ونظام العشائر، وأصبح بفضل استشهاد زعمائهم وأوليائهم ذا طابع مثالي خيالي. وكان أنصار سليمان بن صرد يرمون إلى الشورة على أرستقراطية العشائر في الكوفة. ولكن المختار كان أول من نفذ هذا الغرض وحققه عملياً. وإلى هذه الحركة اجتذب الموالي أيضاً. وهؤلاء كان اجتذابهم سهلاً لأنهم كانوا ذوي نزعة واضحة إلى الحكم الديني، لا القومي الشعوبى، وإن كان العرب هم الذين كانوا يتولونه حتى ذلك الحين، كما كانوا - أعني الموالي - يكرهون المتعصبين لسيادة العرب.

فلما ارتبطت الشيعة بالعناصر المضطهدة تخلت عن تربية القومية العربية وكانت حلقة الارتباط هي الاسلام. ولكنه لم يكن ذلك الاسلام القديم، بل نوعاً جديداً من الدين»<sup>(٦٠)</sup>.

وببدأ التشيع يحمل الأفكار الأجنبية المنسوبة، كما بدأ يحصل فيه التفرق الكبير، «وصار مأوى وملجأ لكل من أراد هدم الاسلام لعداوة أو حقد، ومن كان يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزردشتية وهندية، ومن كان يريد استقلال بلاده والخروج على مملكته، كل هؤلاء كانوا يتخدون حب أهل البيت ستارا يضعون وراءه كل ما شاءت أهواؤهم، فاليهودية ظهرت في التشيع بالقول بالرجعة، وقال الشيعة: ان النار محمرة على كل شيعي الا قليلا، كما قال اليهود: لن تمسنا النار الا اياما معدودات، والنصرانية ظهرت في التشيع في قول بعضهم: ان نسبة الامام الى الله كنسبة المسيح اليه، وقالوا: ان اللاهوت اتحد بالناسوت في الامان، وان النبوة والرسالة لا تقطع أبدا، فمن اتحد به اللاهوت فهو نبى، وتحت التشيع ظهر القول بتناسخ الارواح وتجسيم الله والخلول، ونحو ذلك من الأقوال التي كانت معروفة عند البراهمة والفلسفه والمجوس من قبل الإسلام، وتستر بعض الفرس بالتشيع وحاربوا الدولة الأموية، وما في نفوسهم الا الكره للعرب ودولتهم، والسعى لاستقلالهم»<sup>(٦١)</sup>.

كما نقل عن المقرizi أنه قال:

إن الفرس كانوا ذوى سعة وعلويد على جميع الامم وجلاله الخطر في أنفسها بحيث إنهم كانوا يسمون أنفسهم الاحرار والأسياد، وكانوا يعدون سائر الناس عبيدا لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، وكان العرب عند الفرس أقل الامم خطرا، تعاظمهم الأمر، وتضاعفت لديهم المصيبة، ورموا كيد الاسلام بالمحاربة في أوقات شتى، وفي كل ذلك يظهر الله الحق... فرأوا أن كيده على

الحيلة أنسع ، فأظهر قوم منهم الاسلام واستهوا أهل التشيع بإظهار محبة  
أهل البيت واستبعاد ظلم علي ، ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى  
أخرجوهم عن طريق الهدى»<sup>(٦٢)</sup> .

ونرجع الان الى تفرقهم واختلافهم بعد ذكرنا ايامهم وخذلانهم  
مناصرة زعمائهم ومن كانوا يدعون حبهم وموالاتهم ، وبعد قتل الحسين  
رضي الله عنه افترقت الشيعة ثلاثة فرق كما يذكر النوبختى :

### الكيسانية

فليا قتل الحسين حارت فرقة من أصحابه وقالت : قد اختلف  
عليها فعل الحسن وفعل الحسين لأنه إن كان الذى فعله الحسن حقاً واجب  
صواباً من موادعته معاوية وتسليمه له عند عجزه عن القيام بمحاربته مـ  
كثرة أنصار الحسن وقوتهم فـما فعله الحسين من محاربته يزيد بن معاوية مـ  
قلة أنصار الحسين وضعفهم . وكثرة أصحاب يزيد لعنة الله عليه حتى  
قتل وقتل أصحابه جـيـعاً باطل غير واجب لأن الحسين كان أעדراً  
القعود عن محاربة يزيد وطلب الصلح والموادعة من الحسن في القعود عـ  
محاربة معاوية . وإن كان ما فعله الحسين حقاً واجباً صواباً من مجاهدة  
يزيد بن معاوية حتى قتل ولده وأصحابه فـقـعـودـ الحـسـنـ وـتـرـكـهـ مجـاهـدـ  
معاوية وقتاله ومعه الكثير باطل فـشـكـواـ لـذـلـكـ فـإـمامـتـهـاـ وـرـجـعـواـ فـدـخـلـ  
في مقالة العوام وبقى سائر أصحاب الحسين على القول الأول بإمامـةـ  
حتى مضى .

ثم افترقوا بعده ثلاثة فرق : (فرقة) قالت بإمامـةـ محمدـ برـ  
الخفـيفـةـ وزـعـمـتـ انهـ لمـ يـقـ بعدـ الحـسـنـ وـالـحسـينـ أحدـ أـقـرـبـ إـلـىـ أمـيـ  
المـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ منـ مـحـمـدـ بـنـ الـخـفـيفـ فـهـوـ أـوـلـىـ النـاسـ بـالـإـمامـةـ كـ

(٦٢) الخطط للمقرئي - نقلـاـ عنـ فـجـرـ الإـسـلامـ صـ ٧٧

نان الحسين أولى بها بعد الحسن من ولد الحسن فمحمد هو الامام بعد الحسين.

(وفرقة) قالت إن محمد بن الحنفية رحمه الله تعالى هو الإمام لهدى وهو وصي علي بن أبي طالب عليه السلام ليس لأحد من أهل بيته أن يخالفه ولا يخرج عن إمامته ولا يشهر سيفه إلا بإذنه وإنها خرج حسن بن علي إلى معاوية محاربا له بإذن محمد ووادعه وصالحه بإذنه وإن حسين إنها خرج لقتال يزيد بإذنه ولو خرجا بغير إذنه هلكا وضلا وإن من خالف محمد بن الحنفية كافر مشرك وأن محمد استعمل المختار بن أبي عبيد على العراقيين بعد قتل الحسين وأمره بالطلب بدم الحسين وثاره قاتليه وطلبهم حيث كانوا وسماه كيسان لكيسه ولما عرف من قيامه مذهبة فيهم فهم يسمون (المختارية) ويدعون : الكيسانية»<sup>(٦٣)</sup>.

ولقد ذكرنا قبل ذلك أن الكيسانية وجدت بعد قتل علي رضي الله عنه ولكن غالب هذا الاسم على المختارية ، ومن الكيسانية تفرعت روع كثيرة ، وتفرقت فرق متعددة مثل الكرايبة والحربية والرزارية البيانية والراوندية وأبو المسلمية والهاشمية والحارثية وغيرها الكثيرة لكثيرة<sup>(٦٤)</sup>.

ويجمع هذه الفرق كلها القول بإمامية محمد بن الحنفية والاعتقاد عقائد التي زرع بدورها السبيبية وعبد الله بن سباء ، الغيبة والرجعة تتاسخ وغيرها ، وفي ذلك قال شاعرهم :

إن الأئمة من قريش ولاة الحق أربعة سواء  
والثلاثة من بنيه هم الأسباط ليس بهم خفاء

(٦٣) فرق الشيعة للنبيختي ص ٤٧ - ٤٨ .

(٦٤) انظر لمعرفة ذلك فرق الشيعة للنبيختي ص ٤٨ وما بعد ومقالات الإسلاميين ص ٨٩ والفرق رق ص ٣٨ وما بعد ، والرسور العين ص ١٥٧ وما بعد ، والملل والنحل للشهمستاني ج ١ ص ٢٠ والتبيصر للاسفرايني ، مقدمة ابن خلدون ص ١٩٩ وما بعد ط. مصر .

فسبط سبط إيمان وبر  
وسبط لا يذق الموت حتى  
تغييب لا يرى فيهم زمانا  
وقد أجاب على هذه الأبيات البغدادي في كتابه (الفرق بين  
الفرق) <sup>(٦٦)</sup>.

وقال أحد الكيسانيين أيضا:  
ألا حي المقيم بشعب رضوى  
أضر بمعشر والوك منا  
وعادوا فيك أهل الأرض طرا  
لقد أمسى بجانب شعب رضوى  
وما ذاق ابن خولة طعم موت  
وان له به لقيل صدق  
وأجابه البغدادي أيضا بقوله:

لقد أفننت عمرك بانتظار  
فليس بشعب رضوى من إمام  
ولا من عنده عسل وماء  
وقد ذاق ابن خولة طعم موت  
ولو خلد أمرؤ لعلو مجد  
والجدير بالذكر أن من الكيسانية انتقلت الإمامة إلى بنى العباس  
لأن بعض فرقها اعتقدت انتقال الإمامة من أبي هاشم بن محمد بن  
الحنفية إلى محمد بن علي بن العباس، ومنه إلى ابنه ابراهيم، ومن

(٦٥) الفرق بين الفرق ص ٤١

(٦٦) انظر ص ٤٢

(٦٧) فرق الشيعة ص ٥١

(٦٨) الفرق بين الفرق ص ٤٣

ابراهيم الى أبي العباس، ومن أبي العباس الى أبي جعفر المنصور المؤسس للدولة العباسية<sup>(٦٩)</sup>.

ومن بين هذه الفرق كلها اشتهرت فرقة المختار بن أبي عبيد الثقفي لما كان له من صولة وجولة باسم القصاص بدم الحسين رضي الله عنه، وقد ذكر المختار هذا، الكشى في (رجاله) عن محمد بن مسعود قال: حدثني ابن أبي علي الخزاعي قال: [حدثني] خالد بن يزيد العمري عن الحسن بن زيد عن عمر بن علي: أن المختار أرسل إلى علي بن الحسين «ع» بعشرين ألف دينار فقبلها وبنى بها دار عقيل بن أبي طالب ودارهم التي هدمت. قال: ثم انه بعث إليه بأربعين ألف دينار بعدهما أظهر الكلام الذي اظهره فردها ولم يقبلها، والمختار هو الذي دعا الناس إلى محمد بن علي بن أبي طالب ابن الحنفية وسموا الكيسانية، وهم المختارية، وكان لقبه كيسان ولقب بكيسان لصاحب شرطته المكتنى أبا عمرة وكان اسمه كيسان. وقيل انه سمي كيسان بكيسان مولى علي بن أبي طالب «ع» وهو الذي حمله على الطلب بدم الحسين ودلله على قتلته، وكان صاحب سره والغالب على أمره، وكان لا يبلغه عن رجل من أعداء الحسين «ع» أنه في دار أو موضع الا قصده وهدم الدار بأسرها وقتل كل من فيها من ذى روح، وكل دار بالكوفة خراب فهي مما هدمها، وأهل الكوفة يضربون به المثل فإذا افتقر انسان قالوا «دخل أبو عمرة بيته» حتى قال فيه الشاعر:

ابليس بها فيه خير من أبي عمرة  
يغويك ويطغيك ولا يعطيك كسرة<sup>(٧٠)</sup>

كما ذكره النويختي الذي نقلنا عنه آنفا:

(٦٩) انظر فرق الشيعة ص ٦٩، مقدمة ابن خلدون ص ١٩٩.

(٧٠) رجال الكشى ص ١١٧.

ولقد ذكره ولهوزن أيضاً بالتفصيل، ولعل الحديث عنه أطول  
حديث في كتابه نقطع منه هذا الجزء لتصوير الرجل وتحليله الذي حلّ به  
شخصيته:

كان المختارينت بأنه سحار (الطبرى ج ٢ ص ٧٣٠)  
س. ١٣)، وأنه «الدجال» (الطبرى ص ٦٨٦ س ٧)، ويوصف عادة  
بـ«الكذاب». وهذا التوصف لأنّه زعم أنه مكلف من قبل ابن  
الخنفية، بل لأنّه تبدي على أنه نبي. حقاً إنّه لم يسم نفسه بهذا الاسم،  
ولكنه أتى أفعالاً من شأنها أن تعطى عنه هذه الفكرة، فكرة أنه نبي.  
وكان يتكلّم وكأنّه جالس في الحضرة الإلهية، يعلم الغيب، ويسجع  
سجع الكهان بطلاقه ومهارته. ويريد أن يفرض شخصيته على الناس،  
وأفلح في هذا أيضاً وإن كان نجاحه لدى الخاصة والعقلاء أقل منه لدى  
ال العامة والدهماء. وطالما حالفه النصر اتسعت دوائر المؤمنين به. فلما مني  
باهزيمة أدبرت عنه الدنيا. وراحت الروايات تطلق سهامها على ذكره  
بعد مقتله. في البدء كانت تذمه دون أن تشوه صورته. ولكنها راحت بعد  
ذلك في مرحلة متاخرة تنته بنحوت أملاها الحقد. وهذه النعوت نفسها  
هي التي تسود الصورة التي كونتها عن الأجيال التالية. ودوزي لا  
يستخدّم غيرها لرسم الصورة التي عملها للمختار في كتابه «مقالة في  
تاريخ الإسلام»: فيقول عنه إنه هو الذي أمر بإطلاق الحمام البيض، وأنه  
كان خارجياً ثم زيراً ثم شيعياً، وأنه ابتدع القول بالبداء في الله كيما  
يبرر تقبّله هو من مذهب إلى مذهب. ولكن لا يحق للمرء أن يجعله  
معرضًا للسخرية من أجل أن يفهمه على حقيقته. ولحسن الحظ كان  
لنشر «تاريخ» الطبرى الفضل في وضع حد لهذا النحو من تصوير  
الرجل.

فإن كان لابد من الإجابة عن السؤال: هل كان المختار نبياً صادقاً أو متنبئاً كاذباً؟ - فلا مناص من تعديله إلى هذه الصيغة: أكان المختار مخلصاً أم غير مخلص؟ قد يأخذ عليه المرء أنه استعان بالتنبؤ للوصول إلى الحكم. ولكن هذا المأخذ عينه قد يؤخذ على محمد، وعلى المرء أن يلاحظ أن الإسلام دين سياسي وأن أى نبي مسلم لابد أن يسعى إلى الحكم. ولكن ما هو أشد من ذلك المأخذ خطراً وأكبر وزناً هو أنه تستر وراء شيع وناظور خيالي (هو محمد بن الحفيظ) لم يعرف عن أمره شيئاً ولم يشاً أيضاً أن يعلم عن أمره شيئاً. فلم يكن ضميره نقياً من هذه الناحية، ولكن الظروف في ذلك الحين لم تسمح له - بوصفه مسلماً وشيعياً - أن يظهر باسمه هو الخاصل، بل كان عليه أن يخلق لنفسه مركز «أمين» للمهدي المستتر... وإن المختار اتخذ نقطة ابتدائه من بدعة غريبة غامضة اختط بها المختار وهي «السببية». والسببية كانت قد اتخذت اتجاههاً أنشأ يسيطر على طبقات واسعة بحيث اضطرت الشيعة بوجه عام إلى اتخاذ موقف أشد حدة بإزاء الإسلام السنّي وازداد إبراز الخلافات بين الشيعة والسنّة. والسببية يسمون أيضاً «الكيسانية» وكان كيسان زعيماً للموالى، فإن كان في نفس الوقت زعيماً للسببية، فيستنتج من هذا أن السبية والموالى كانوا شيئاً واحداً تقريباً (ص ٦٢٣ س ١٤، ص ٦٥١ س ٢). واعتماداً على هذا الاستنتاج مضى البعض فزعم أن التشيع كذهب ديني إيراني الأصل، لأن غالبية موالي الكوفة كانوا إيرانيين. قال دوزي (في كتابه المذكور آنفاً، ص ٢٢٠ وما يليها): «كانت الشيعة في حقيقتها فرقة فارسية، وفيها يظهر أجل ما يظهر ذلك الفارق بين الجنس العربي، الذي يحب الحرية، وبين الجنس الفارسي الذي اعتاد الخضوع كالعبد. لقد كان مبدأ انتخاب خليفة للنبي أمراً

غير معهود ولا مفهوم ، لأنهم لم يعرفوا غير مبدأ الوراثة في الحكم ، لهذا اعتقدوا أنه ما دام محمد لم يترك ولداً يرثه ، فإن علياً هو الذي كان يجب أن يخلفه وأن الخلافة يجب أن تكون وراثية في آل علي . ومن هنا فإن جميع الخلفاء - ما عدا علياً - كانوا في نظرهم مغتصبين للحكم لا تجب لهم طاعة . وقوى هذا الاعتقاد عندهم كراهيتهم للحكومة وللسبيطية العربية ، فكانوا في الوقت نفسه يلقون بأنظارهم النهاية إلى ثروات سادتهم . وهم قد اعتادوا أيضاً أن يروا في ملوكهم أحفاداً منحدرين من أصلاب الآلهة الدنيا ، فنقلوا هذا التوقير الوثني إلى علي وذراته . فالطاعة المطلقة «للإمام» الذي من نسل علي - كانت في نظرهم الواجب الأعلى ، حتى إذا ما أدى المرء هذا الواجب ، استطاع بعد ذلك بغير لائمة ضمير أن يفسر سائر الواجبات والتكاليف تفسيراً رمزاً وأن يتجاوزها ويتجاوزها . لقد كان «الأمام» عندهم هو كل شيء ، إنه الله قد صار بشراً . فالخضوع الأعمى المقرن بانتهاك الحرمات - ذلك هو الأساس في مذهبهم » وعلى نحو مشابه يتحدث أ . ملرفي كتابه المذكور سابقاً ج ١ ص ٣٢٧ ، ويضيف إلى هذا أن الفرس كانوا - تحت تأثير الأفكار الهندية قبل الإسلام بعهد طويل - يميلون إلى القول بأن الشاهنشاه هو تمجد لروح الله التي تنتقل في أصلاب الملوك من الآباء إلى الأبناء . أما أن آراء الشيعة كانت تلائم الإيرانيين - فهذا أمر لا سبيل إلى الشك فيه ، أما كون هذه الآراء قد انبعثت من الإيرانيين ، فليست تلك الملاعنة دليلاً عليه»<sup>(٧١)</sup> .

وأما عقائدhem الباقية فإنها لم بسوطة موجودة في كتب الفرق ، ولقد ذكرنا ما فيها الكفاية وتفى بالمطلوب . ولقد طولنا الكلام في هذه الفتنة من

الشيعة وهذا الرجل لأنه هو وظائفه هم تركيبة السببية الحقيقة، ومنهم أخذ بالأفكار وتمسك بالأراء من جاء من الشيعة بعدهم، وعندئذ بدأ التشيع الأصلي يذوب، والشيعة الأولى ينقرضون إلا القليل القليل. وعلى رأسهم أولاد علي وبنو هاشم، وبدأت أفكار السببية تسرب إليهم وتغلب عليهم، خصوصاً شهادة حسين رضي الله عنه جعلت الموالين لعلي وأولاده، وحتى بعض الطالبيين أيضاً يحسون بالحرمان الكبير واليأس الكبير، ويجدون أنفسهم تواقة إلى الانتقام خصوصاً قلب نظام الحكم القائم المتهم بقتل الحسين وأهله في كربلاء، وبدأ بعض الجهلة والمغفلين ينقمون كل ما يتصل بالحكام ويبغضون كل ما يرى برأيه حتى العقائد والمعتقدات، فلما رأى هؤلاء أن ولاة الأمر يعظمون أبياً بكر وعمر وعثمان وبقية أصحاب النبي ﷺ وأزواجها أمهات المؤمنين بدروا يتبرّؤون منهم ويتكلمون فيهم. لا لأنهم يجدون عليهم شيئاً، بل كرها لكل ما يسمعونه على المنابر وفي المحاريب. وعلى ذلك نقل الذهبي عن

شيخ الإسلام ابن تيمية:

كان السلف متفقين على تقديم أبي بكر وعمر حتى شيعة علي رضي الله عنه. وروى ابن بطة عن شيخه المعروف بأبي العباس بن مسروق: حدثنا محمد بن حميد حدثنا جرير عن سفيان عن عبد الله بن زياد بن حدير قال: قدم أبو اسحاق السباعي الكوفة، قال لنا شمر بن عطية: قوموا إلينه، فجلستنا إليه، فتحدثوا. فقال أبو اسحاق: خرجت من الكوفة وليس أحد يشك في فضل أبي بكر وعمر وتقديمهما، وقدمت الآن وهو يقولون ويقولون، ولا والله ما أدرى ما يقولون... وعن ضمرة عن سعيد بن حسن قال: سمعت ليث بن أبي سليم يقول: أدركت الشيعة الأولى وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحداً. وقال أحمد بن

حنبل حدثنا سفيان بن عيينة عن خالد بن سلمة عن مسروق قال: حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلها من السنة. ومسروق من أجل تابعي الكوفة وكذلك قال طاوس... وقد روى ذلك عن ابن مسعود. وكيف لا تقدم الشيعة الأولى أبا بكر وعمر وقد تواتر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر. وقد روى هذا عنه من طرق كثيرة قيل إنها تبلغ ثمانين طريقاً. وقد روى البخاري عنه في صحيحه من حديث المدائين - الذين هم أخص الناس بعلى حتى كان يقول:

لو كنت بباباً على باب جنة لقلت لمدان ادخلني بسلام  
 فقد رواه البخاري من حديث سفيان الثوري وهو همداني ، عن منذر وهو همداني عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: يا أبا من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ فقال: يا بني أو ما تعرف؟ فقلت: لا. قال: أبو بكر. فقلت: ثم من؟ قال: عمر. وهذا ي قوله لابنه بيته وبينه، ليس هو مما يجوز أن يقوله تقية. ويرويه عن أبيه خاصة. وقاله على النبر. وعنده أنه كان يقول: لا أوثق بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفترى»<sup>(٧٢)</sup>

«وكتب محب الدين الخطيب في الاماش هذا نص تاريخي عظيم في تحديد تطور التشيع ، فان أبا إسحق السبئي كان شيخ الكوفة وعالماها، ولد في خلافة أمير المؤمنين عثمان قبل شهادته بثلاث سنين ، وعمر حتى توفي سنة ١٢٧ ، وكان طفلاً في خلافة أمير المؤمنين علي . وهو يقول عن نفسه: رفعني أبي حتى رأيت علي بن أبي طالب يخطب أبيض الرأس واللحية . ولو عرفنا متى فارق الكوفة ثم عاد فزارها لتوصلنا إلى معرفة

<sup>(٧٢)</sup> المنشق للذهبي ص ٣٦٠، ٣٦١. ط. القاهرة بتحقيق السيد محى الدين الخطيب.

الزمن الذي كان فيه شيعة الكوفة علويين يرون ما يراه إمامهم من تفضيل أبي بكر وعمر، ومتى أخذوا يفارقون علياً ومخالفونه فيها كان يؤمّن به ويعلنه على منبر الكوفة من أفضلية أخيه صاحبِ رسول الله ﷺ وزيره وخليفيه على أمته في أتقى وأطهر أزمانها. ومن العجيب أنَّ الخوارج والإباضية ثبتوا على عقيدتهم الأولى في أبي بكر وعمر كما كانوا عليه مع علي إلى مدة الحكم، والشيعة نقضوا هذه العقيدة وعصوا فيها إمامهم بعد القرن الأول، أي في أواخر حياة أبي اسحاق السباعي»<sup>(٧٣)</sup>.

هذا وبلغ الأمر بعد تطور الشيعة إلى حد أنهم بدأوا ينكرون المسلمات والأسس التي عليها يقوم المذهب الإسلامي الحنيف والشريعة السماوية السمحاء. فقط لأنَّ الحكام يتمسكون بها ويعتقدونها، مثل القرآن، الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وسنة رسول الله التي جعلها الله بياناً لهذا القرآن<sup>(٧٤)</sup>.

ثم وبعد شهادة الحسين رضي الله عنه كثُرت الخزعبلات والخرافات في الشيعة حتى إنَّ المخلصين من الأشراف ومن الشيعة الأولى حاولوا إقامة السد في طريق هذه السخافات ومنع الناس عن اعتقادها ولكنهم فشلوا في ذلك، ثم اضطروا إلى التباعد عنها وعن التشيع بعد ما قنطوا ويسوا من رجوع القوم إلى الحق وانتهائهم عن الغي والضلالات، فهذا هو ابن الأشتري إبراهيم يذكره وهو زن ضمن تسلط المختار على الشيعة وامتناع إبراهيم عن الانضمام إليه حيث يقول:

فكان على المختار أن يكسب رجلاً آخر في الكوفة نفسها لا يستطيع من دونه أن يلقى رؤساء الشيعة نجاحاً ضد الأشراف والوالى.

(٧٣) أيضاً، الماشي ص ٣٦٠، ٣٦١.

(٧٤) ولقد فصلنا القول في هذا في كتابنا (الشيعة والقرآن) و(الشيعة والسنّة) من أراد معرفة ذلك

فليرجع إليها.

هذا الرجل هو إبراهيم بن الأشتر زعيم قبيلة النخع من مذحج. وكان بارعاً ماكراً مستقل الرأي، وكان كأبيه مخلصاً لعلي، وكان على اتصال بابن الحنفية. ولكنه لم يكن يؤمن بالتشييع على الصورة التي استحال إليها في ذلك العهد. لم يشا الانضمام إلى سليمان بن صرد كما لم يرغب في أن يعرف شيئاً عن المختار. ولم تفلح المحاولات في اكتسابه. وأنيراً وصله كتاب يطلب فيه ابن الحنفية نفسه منه أن يعترف بالمختار بن أبي عبيد. ولكنه تضايق من كون ابن الحنفية يلقب نفسه في هذا الكتاب بلقب «المهدي» وهو أمر لم يعهد منه، فحاك في صدره الشك في صحته. ولكن الذين قدموا بالكتاب، والمختار نفسه أكدوا صحة الكتاب، إلا اثنين لفتا نظره بتحفظهم، وهما: عامر بن شراحيل الشعبي الراوى الفقيه المحدث الكبير. وأبوه شراحيل. فانتهى عامر ناحية وسأله هل يشك في أمانة هؤلاء الشهود على صحة الكتاب. فقال عامر الشعبي: معاذ الله فإنهم «садة القراء ومشيخة المصر وفرسان العرب ولا أرى مثل هؤلاء يقولون إلا حقاً» (الطبرى ٦١٢/٢). فسأله ابن الأشتر أن يكتب له أسماءهم وكتب محضراً صورياً بما وقع. فلما اطمأن قلبه بهذا امتنى لما ورد في الكتاب ووضع نفسه في خدمة المختار بن أبي عبيد<sup>(٧٥)</sup>. ولما تقلب المختار وبدأ يظهر ما كان يكتنه من الأفكار السبئية من عداوة السلف الصالح والطعن في أصحاب رسول الله ﷺ:

أخذوا يعتباون على المختار أنه تأمر عليهم بغير رضى منهم ولا بأذن من ابن الحنفية وأنه أظهر هو وسبئيته (بيدع ابتدعها في الإسلام) البراءة من أسلافهم الصالحين»<sup>(٧٦)</sup>.

**واحتل هؤلاء الأشراف المراكز الرئيسية في الكوفة وحضروا**

(٧٥) الخوارج والشيعة ص ١٤٧، ١٤٨.

(٧٦) أيضاً ص ١٥٥.

المختار في القصر والمسجد وقطعوا الاتصال بينه وبين الخارج. وحتى يفسد عليهم تدبيرهم اقترح عليهم أن يبعثوا من قبلهم وفداً إلى ابن الحنفية ويرسل هو من قبله وفداً إليه لسؤاله في تأييد ابن الحنفية له، ولكن لم ينجح في هذا التدبير<sup>(٧٧)</sup>.

ويقول:

كان المختار في الذروة، وكان أيضاً أمام الهاوية. فالشيعة العرب من الجيل القديم كانوا لا يثقون به حتى اعتزلوه جانباً<sup>(٧٨)</sup>. وهذا القدر يكفي لبيان الصراع الذي حدث بين الشيعة في التطور والتغيير من النهج الأول القديم، وبدأ الشيعة أكثرهم يعتقدون بمثل هذه الخرافات والسخافات عن الحجامت البيض بأنها ملائكة، وعن الكرسي المقدس والنبوءات وأخبار الغيب.

ثم حصلت التفرقة في الشيعة مرة ثانية بعد قتل المختار: ففرقة قالت بإمامية علي بن الحسين، وكان يكنى بأبي محمد وينكتى بأبي بكر وهي كنيته الغالبة عليه فلم تزل مقيمة على إمامته حتى توفى بالمدينة في المحرم في أول سنة أربع وتسعين وهو ابن خمس وخمسين سنة، وكان مولده في سنة ثمان وثلاثين وأمه أم ولد يقال لها سلافة وكانت تسمى قبل أن تسمى جهانشاه وهي إبنة يزدجرد بن شهريار بن كسرى أبروريز بن هرمز وكان يزدجرد آخر ملوك فارس.

(وفرقة) قالت انقطعت الإمامة بعد الحسين إنما كانوا ثلاثة أئمة مسميين بأسائهم استخلفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وأوصى إليهم وجعل لهم حججاً على الناس وقوماً بعده واحداً بعد واحد فلم يثبتوا إماماً لأحد بعدهم.

<sup>(٧٧)</sup> أيضاً ص ١٥٦.

<sup>(٧٨)</sup> الخوارج والشيعة ص ١٥٩.

(وفرقة) قالت إن الإمامة صارت بعد مرضي الحسين في ولد الحسن والحسين فهي فيهم خاصة دون سائر ولد علي بن أبي طالب وهم كلهم فيها شرع سواء من قام منهم ودعى نفسه فهو الإمام المفروض الطاعة بمنزلة علي بن أبي طالب واجبة إمامته من الله عزوجل على أهل بيته وسائر الناس كلهم فمن تخلف عنه في قيامه ودعائه إلى نفسه من جميع الخلق فهو هالك كافر ومن ادعى منهم الإمامة وهو قاعد في بيته مرخى عليه ستة فهو كافر مشرك وكل من اتبعه على ذلك وكل من قال بإمامته» (٧٩).

وفرق أخرى كثيرة، منها من قالت بإمامية أبناء الحسن ومن قالت بغيره.

ومنهم من ذهب إلى إثبات النبوة بعد النبي ﷺ لغيره، ومنهم من أوجب الأهلية لغير الله عزوجل كما ذكرهم ابن حزم في فصله: فالطائفة التي أوجبت النبوة بعد النبي ﷺ فرق، فمنهم الغرابة وقولهم أن محمداً ﷺ أشبه بعلي من الغراب بالغراب، وإن الله عزوجل بعث جبريل عليه السلام بالوحى إلى علي، فغلط جبريل بمحمد.. وفرقـة قالت بنبوة علي، وفرقـة قالت بأن علي بن أبي طالب والحسن والحسين رضى الله عنـهم وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي والحسن بن محمد والمتضرـ ابن الحسن أنبياء كلـهم.

وفرقـة قالت بنبوة محمد بن إسـماعيل بن جعـفر فقط وهم طائفة من القرامطة.

وفرقـة قالت بنبوة علي وبنـيه الثلاثة الحسن والحسـين وـمحمد بن

(٧٩) فرقـ الشيعة للنويختـ الشيعـي ص ٧٤.

الخنفية فقط . وهم طائفة من الكنيسانية وقد حام المختار حول أن يدعى  
النبوة لنفسه وسجع أسجاعا وأنذر بالغيوب عن الله تعالى واتبعه على  
ذلك طوائف من الشيعة الملعنون وقال بإمامية محمد بن الخنفية .

وفرقة قالت بنبوة المغيرة بن سعيد . . . وقالت فرقة منهم بنبوة  
نصرور العجلاني وهو الملقب بالكسف ، وكان يقال إنه المراد بقول الله عز  
وجل : وإن يروا كسفاما من السماء ساقطا . . . والقسم الثاني الذين  
يقولون بالإلهية لغير الله عزوجل فأولهم قوم من أصحاب عبد الله بن سبأ  
الحميري لعنه الله أتوا إلى علي بن أبي طالب فقالوا مشفافية أنت هو فقال  
لهم ومن هو قالوا أنت الله فاستعظم الأمر وأمر بنمار فاجت자 وأحرقهم  
بالنار فجعلوا يقولون لهم يرمون في النار لأن صحيحة عندنا أنه الله لأنه لا  
يعذب بالنار إلا الله وفي ذلك يقول رضي الله عنه :

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أرجحت ناراً ودعوت قنبراً  
يريد قنبراً مولاً وهو الذي تولي طرحهم في النار نعود بالله من إن  
نفتتن بمخلوق أو يفتتن بنا مخلوق فيما جل أودق فان محنة أبي الحسن  
رضي الله عنه من بين أصحابه رضي الله عنهم كمحنة عيسى عليه السلام بين  
 أصحابه من الرسل عليهم السلام وهذه الفرقة باقية إلى اليوم فاشية  
عظيمة العدد يسمون العليانية منهم كان اسحاق بن محمد النخعي الأحمر  
الكوني والفياض لما ذكرنا ، ويقولون ان محمداً رسول علي ، وقالت  
طائفة من الشيعة يعرفون بالمحمدية ان محمداً عليه السلام هو الله ،  
تعالي الله عن كفرهم . . . وفرقة قالت بالإلهية آدم عليه السلام والنبين  
عده نبيا نبيا إلى محمد عليه السلام ثم بالإلهية علي ثم بالإلهية الحسن ثم  
الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ووقفوا هاهنا واعلنـت

الخطابية بذلك نهاراً بالكوفة في ولاية عيسى بن موسى بن محمد ابن عم  
 بن عبد الله بن العباس فخرجوا صدر النهار في جموع عظيمة في ازروارد  
 محربين ينادون باعلى اصواتهم لبيك عفرا! لبيك عفرا قال ابن عياش  
 وغيره كأنى انظر اليهم يومئذ فخرج اليهم عيسى بن موسى فقاتلهم  
 فقتلهم واصطلمهم، ثم زادت فرقة على ما ذكرنا فقالت بالاهية محمد  
 بن اسماويل بن جعفر بن محمد وهم القرامطة وفيهم من قال بالاهية أبو  
 سعيد الحسن بن بهرام الجبائي وابنائه بعده، ومنهم من قال بالاهية أبي  
 القاسم النجاشي القائم باليمين في بلاد همدان المسما بالنصرور، وقالت  
 طائفة منهم بالاهية عبيد الله ثم الولاة من ولده الى يومنا هذا، وقالت  
 طائفة بالاهية أبي الخطاب محمد بن أبي زينب مولىبني اسد بالكوفة  
 وكثر عددهم بها حتى تجاوزوا الالوف وقالوا هو الله وجعفر بن محمد الله  
 ان أبا الخطاب اكبر منه وكانوا يقولون جميع اولاد الحسن ابناء الله واحباؤه  
 وكانت ايمانهم لا يمدون ولائهم يرفعون الى السماء واسبيه على  
 الناس بهذا الشيخ الذي ترون، ثم قالت طائفة منهم بالاهية عمر بائ  
 الحنطة بالكوفة وعبدوه كان من أصحاب أبي الخطاب لعنهم الله  
 أجمعين، وقالت طائفة بالاهية الحسن بن منصور حلّاج القطن المصلوب  
 ببغداد بسعى الوزير ابن حامد بن العباس رحمة الله أيام المقتدر، وقالت  
 طائفة بالاهية محمد بن علي ابن الشلمعاني الكاتب المقتول ببغداد ايام  
 الراضي وكان امر اصحابه ان يفسق الارفع قدرأ منهم به ليولج فيه النور  
 كل هذه الفرق ترى الاشتراك في النساء، وقالت طائفة منهم بالاهية  
 شباش المغيم في وقتنا هذا حياً بالبصرة، وقالت طائفة منهم بالاهية أبي  
 مسلم السراج ثم قالت طائفة من هؤلاء بالاهية المقنع الاعور القصار  
 القائم بشار أبي مسلم واسم هذا القصار هاشم وقتل لعنه الله ايام المنصور

واعلنوا بذلك فخرج المنصور فقتلهم وافاهم الى لعنة الله ، وقالت الرنودية بالاهية أبي جعفر المنصور ، وقالت طائفة منهم بالاهية عبد الله ابن الحرب الكندي الكوفى وعبدوه وكان يقول بتناسخ الارواح وفرض عليهم تسعه عشر صلاة في اليوم والليلة في كل صلاة خمسة عشر ركعة الى ان ناظره رجل من متكلمى الصفرية واوضح له براهين الدين فاسلم وصح اسلامه وتبرأ من كل ما كان عليه واعلم اصحابه بذلك واظهر التوبة فتبرأ منه جميع أصحابه الذين كانوا يعبدونه ويقولون بالاهيته ولعنوه وفارقوه ورجعوا كلهم الى القول بامامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وبقى عبد الله بن الحرب على الاسلام وعلى مذهب الصفرية الى ان مات وطائفته الى اليوم تعرف بالحزبية ومن السبابية القائلين بالاهية علي ، وطائفة تدعى النصرية وقد غلبوا في وقتنا هذا على جند الاردن والشام وعلى مدينة طبرية خاصة ومن قوتهم لعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ولعن الحسن والحسين ابني علي رضى الله عنهم وسبهم باقذع السب وقذفهم بكل بلية والقطع بانها وابنيها رضى الله عنهم ولعن مبغضيهم شياطين تصوروا في صورة الانسان وقوتهم في عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل علي رضى الله عنه عن علي ولعنة الله على ابن ملجم فيقول هؤلاء ان عبد الرحمن بن ملجم المرادي افضل اهل الارض واكرمهم في الآخرة لانه خلص روح الlahوت مما كان يتثبت فيه من ظلمة الجسد وكدره فاعجبوا لهذا الجنون وسائلوا الله العافية من بلاء الدنيا والآخرة فهى بيده لا بيد أحد سواه جعل الله حظنا منها الاوفي ، واعلموا ان كل من كفر هذه الكفرات الفاحشة من ينتمي الى الاسلام فانما عنصرهم الشيعة والصوفية فان من الصوفية من يقول ان من عرف الله تعالى سقطت عنه الشرائع ، وزاد بعضهم واتصل بالله

تعالى ، وبلغنا ان بنисابور اليوم في عصرنا هذا رجلا يكفي ابا سعيد ابا الخير هكذا معاً من الصوفية مرة يلبس الصوف ومرة يلبس الحرير المحرم على الرجال ومرة يصلى في اليوم الف ركعة ومرة لا يصلى لا فريضة ولا نافلة وهذا كفر محض وننحوذ بالله من الضلال»<sup>(٨٠)</sup> .

وقد ذكر هذه الفرق جلها كل من الأشعري والبغدادي والملطى والاسفرايني وغيرهم من الأعلام .

وحل هذه الفرق حدثت بعد قتل الحسين رضي الله عنه وفي أيام علي بن الحسين الملقب بزین العابدين .

### الشيعة بعد علي بن الحسين

توفي علي بن الحسين وهو على ولاء كامل ووفاء تام لحكام بنى أمية وخلفائه حتى انه تجنب مساعدة ومناصرة كل من قام ضدهم في المدينة أو في مكة<sup>(٨١)</sup> .

### الزيدية

وخلف علي بن الحسين أولادا كثرين ، منهم محمد المكنى بأبي جعفر الباقيروزيد وعمر وغيرهم ، فاختلـف الشيعة في أمر محمد بن علي وزيد بن علي ، فقوم اتبعوا محمدا وقوم منهم زيدا كما يذكر المؤرخ الشيعي :

إن الزيدية قالوا بإمامـة علي ثم ابنـه الحسن ثم أخيـه الحسين ثم ابنـه زـين العـابـدـين ، ثم ابنـه زـيدـ بنـ عليـ وهو صـاحـبـ هذاـ المـذـهـبـ ، وـخـرـجـ بالـكـوـفـةـ دـاعـيـاـ إـلـىـ إـلـاـمـامـةـ فـقـتـلـ وـصـلـبـ بـالـكـنـاسـةـ ، وـقـالـ الزـيدـيـةـ بـإـمـامـةـ

(٨٠) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ص ١٨٣ وما بعد .

(٨١) انظر لذلك كتب التاريخ للشيعة والسنـةـ .

ابنه يحيى من بعده، فمضى إلى خراسان وقتل بالجوزجان بعد أن أوصى إلى محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن السبط، فخرج بالحجاج فقتل وعهد إلى أخيه إبراهيم فقام البصرة ومعه عيسى بن زيد، فوجه إليهم المنصور عساكره فقتل إبراهيم وعيسى . . . وذهب آخرون من الزيدية إلى أن الإمام بعد يحيى هو أخوه عيسى ، ونقلوا الإمامة في عقبه ، وقال آخرون منهم إن الإمام بعد محمد بن عبد الله هو أخوه إدريس الذي فر إلى المغرب ومات هناك ، وقام بأمره ابنه إدريس واختط مدينة فاس ، وكان عقبه ملوك المغرب ، وكان منهم الداعي الذي ملك طبرستان ، وأخوه محمد ، ثم قام بهذه الدعوة في الدليل الناصر الأطروش منهم وأسلموا على يده<sup>(٨٢)</sup> .

**وأما النوبختي فكتب:**

الزيدية، الأقواء منهم «الضعفاء» فما الضعفاء منهم فسموا العجلية، وهم أصحاب هارون سعيد العجل، وفرقة منهم يسمون البترية، وهم أصحاب كثير النساء والحسن بن صالح بن حمودة وسالم بن أبي حفصة والحكم بن عتبة وسلمة بن كهيل وأبي المقدام ثابت الحداد وهم الذين دعوا الناس إلى ولائية علي عليه السلام ثم خلطوها بولالية أبي بكر وعمر فهم عند العامة أفضل هذه الأصناف وذلك أنهم يفضلون علياً . . . ويثبتون إماماً أبي بكر ويقتضون عثمان وطلحة والزبير ويرون الخروج مع كل من ولد على عليه السلام يذهبون في ذلك إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويثبتون لمن خرج من ولد على الإمامة عند خروجه ولا يقصدون في الإمامة قصد رجل بعيده حتى يخرج، كل ولد على عندهم على السواء من أى بطن كان.

(٨٢) الشيعة في التاريخ لـ محمد حسين الزين ص ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ومثل ذلك في شيعة دراسات رسى لـ محمد حسين الطباطبائى ط قم. ص ٣٤.

وأما الأقوباء فمنهم أصحاب (أبي الجارود) وأصحاب (أبي خالد الواسطي) وأصحاب (فضيل الرسان) و(منصور بن أبي الأسود).  
 وأما (الزيدية) الذين يدعون (الحسينية) فانهم يقولون من دعا إلى الله عزوجل من آل محمد فهو مفترض الطاعة، وكان (علي بن أبي طالب) إماماً في وقت ما دعا الناس وأظهر أمره ثم كان بعد «الحسين» إماماً عند خروجه وقبل ذلك إذا كان مجانباً لمعاوية ويزيد بن معاوية حتى قتل، ثم زيد بن علي بن الحسين المقتول بالكوفة، أمه أم ولد، ثم يحيى بن زيد بن علي المقتول بخراسان وأمه ربيطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، ثم ابنته الآخر عيسى بن زيد بن علي، وأمه أم ولد، ثم محمد بن عبد الله بن الحسن وأمه هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن العزى بن قصى، ثم من دعا إلى طاعة الله من آل محمد صلى الله عليه وآله فهو إمام»<sup>(٨٣)</sup>.

ولقد ذكر الشهريستاني عند ذكر فرق الشيعة واختلافهم في الآراء: الزيدية أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة عليها السلام ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم إلا أنهم حوزوا أن يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخى خرج بالإمامية يكون إماماً واجب الطاعة سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين، وعن هذا قالت طائفة منهم بإمامية محمد وإبراهيم الإمامين ابني عبد الله بن الحسن بن الحسين الذين خرجا في أيام المنصور، وقتلا على ذلك، وحوزوا خروج إمامين في قطرين يستجتمعان هذه الخصال ويكون كل واحد منها واجب الطاعة. وزيد بن علي لما كان مذهبها هذا المذهب أراد أن يحصل الأصول والفروع حتى يتحلى بالعلم

تلمذ في الأصول واصل بن عطاء الغزال رأس المعتزلة مع اعتقاد واصل ن جده علي بن أبي طالب في حربه التي جرت بينه وبين أصحاب لحمل وأصحاب الشام ما كان على يقين من الصواب، وان احد فريقين منها كان على الخطأ لا بعينه، فاقتبس منه الاعتزال وصارت أصحابه كلها معتزلة، وكان من مذهبها جواز إماماة المفضول مع قيام أفضل، فقال: كان علي بن أبي طالب أفضل الصحابة إلا أن الخلافة رضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها وقاعدة دينية راعوها من تسكين ثائرة فتنة وتطييب قلوب العامة، فان عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة ان قريبا وسيف أمير المؤمنين علي عليه السلام عن دماء المشركين من ييش لم يجف بعد، والضعافين في صدور القوم من طلب الثأر كما هي، ا كانت القلوب تميل إليه كل الميل ولا تنقاد له الرقاب كل الانقياد، كانت المصلحة أن يكون القيام بهذا الشأن من عرفوه باللين والتودد لتقديم بالسن والسبق في الإسلام والقرب من رسول الله ﷺ. لا ترى لما أورد في مرضه الذي مات فيه تقليد الأمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه زعق الناس وقالوا: لقد وليت علينا فطا غليظا، فما كانوا يرضون بغير المؤمنين عمر لشدة وصلابة وغلظ له في الدين وفظاظة على الأعداء نى سكنهم أبو بكر رضى الله عنه.

وكذلك يجوز أن يكون المفضول إماما والأفضل قائم، فيرجع إليه الأحكام ويحكم بحكمه في القضايا. ولا سمعت شيعة الكوفة هذه نالة منه وعرفوا أنه لا يتبرأ من الشيوخين رفضوه حتى أتى قدره عليه ميت رافضة وجرت بينه وبين أخيه محمد الباقر مناظرة لا من هذه جهة بل من حيث كان يتلمذ لواصل بن عطاء ويقتبس العلم من يحيط به على جده في قتال الناكثين والقاسطين ومن يتكلم في القدر على

غير ما ذهب إليه أهل البيت. ومن حيث إنه كان يشترط الخروج شرطاً في كون الإمام إماماً حتى قال له يوماً على قضية مذهبك والدك ليس بإمام فإنه لم يخرج قط ولا تعرض للخروج.

ولما قتل زيد بن علي وصلب قام بالإمامية بعده يحيى بن زيد ومضى إلى خراسان... فزير بن علي قتل بكناسة الكوفة، قتله هشام بن عبد الملك، ويحيى بن زيد قتل بجوزجان خراسان قتله أميرها، ومحمد الإمام قتله بالمدينة عيسى بن ماهان، وإبراهيم الإمام قتل بالبصرة. أمر بقتلهم المنصور ولم يتنظم أمر الزيدية بعد ذلك حتى ظهر بخراسان ناصر الأطروش، فطلب مكانه ليقتل فاختفى واعتزل إلى بلاد الديلم والجليل لم يتحولوا بدين الإسلام بعد، فدعى الناس دعوة إلى الإسلام على مذهب زيد بن علي، فدانوا بذلك ونشاؤا عليه، وبقيت الزيدية في تلك البلاد ظاهرين وكان يخرج واحداً بعد واحداً من الأئمة ويلى أمره وخالفوا بنى أعمامهم من الموسوية في مسائل الأصول ومالت أكثر الزيدية بعد ذلك عن القول بإمامية المفضول وطعنوا في الصحابة طعن الإمامية وهم أصناف ثلاثة: جارودية وسلمانية ويتية، والصالحة منهم والبترية على مذهب واحد.

الجارودية أصحاب أبي الجارود زعموا أن النبي ﷺ نص على عليه السلام بالوصف دون التسمية والإمام بعده على والناس قصرًا حيث لم يتعرفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف. وانما نسبوا أبابك باختيارهم فكروا بذلك وقد خالف أبو الجارود في هذه المقالة إمامه زيد بن علي فإنه لم يعتقد بهذا الاعتقاد.

وأختلف الجارودية في التوقف والسوق، فسيق بعضهم الإمام من علي إلى الحسن ثم إلى الحسين ثم إلى علي بن الحسين زيد

العابدين، ثم إلى زيد بن علي، ثم منه إلى الإمام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين... والذين قالوا بإمامية محمد الإمام اختلفوا فمنهم من قال: إنه لم يقتل وهو بعد حي وسيخرج فيما الأرض عدلاً. ومنهم من أقرب موته وساق الإمامة إلى محمد بن القاسم بن علي بن الحسين بن علي بن صاحب الطالقان. وقد أسرى أيام المعتصم وحمل إليه فحبسه في داره حتى مات.

ومنهم من قال بإمامية يحيى بن عمر صاحب الكوفة فخرج ودعا الناس واجتمع عليه خلق كثير وقتل في أيام المستعين وحمل رأسه إلى محمد بن عبد الله بن ظاهر حتى قال فيه بعض العلوية:

قتلت أعز من ركب المطايَا وجئتك استلينك في الكلام  
وعز على أن القاك إلا وفيما يبننا حد الحسام  
وهو يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين زيد بن علي.

وأما أبو الجارود فكان يسمى سرحب. سمه بذلك أبو جعفر محمد بن علي الباير رضي الله عنه. وسرحب شيطان أعمى يسكن البحر»<sup>(٨٤)</sup>  
وذكر القاضي النعمان الزيدية في ارجوزته بقوله:

وقالت الطائفة الزيدية      مقالة لم تك بالمرضية  
نسل الحسين بن علي والحسن      بأن كل قائم يقوم من  
 فهو الامام دون من لم يقم      بيشه يدعوا إلى التقدم  
مستترا قد انزو في بيته      منهم ومن كل أمراء في وقته  
من الدعاوى، واليه نسبوا      واتبعوا زيدا على ما رتبوا  
مع الحسين حين قام وحده      حتى إذا قتل قاموا بعده

(٨٤) الملل والنحل ج ١ ص ٢٠٧ وما بعد، ومثل ذلك في مقالات المسلمين ج ١ ص ٢٨ وما بعد، ومقدمة ابن خلدون ص ١٩٧، الفرق بين الفرق ص ٢٩، والتبصير ص ٣٢، الفصل ج ٤ ص ١٧٩، ومقاتل الطالبين للأصفهاني الشيعي ص ١٢٧ وما بعد.

واتبعوا يحيى بن زيد إذ بدا  
أعني ابن عبد الله من نسل حسن  
وكلهم ظل قتيلاً مرتئاً  
ومن يقوم بعدهم أئمة  
فهؤلاء عندهم الأئمة  
وكل من سواهم الرعية كسائر الأمة بالسوية<sup>(٨٥)</sup>  
وقبل أن ننتهي من الكلام فيهم نريد أن نذكر شيعة الكوفة  
وجبنهم وتخاذلهم القديم، الكوفة التي وضعوا فيها روايات مختلفة كثيرة  
عن علي رضي الله عنه أنه قال:

كأنى بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظى ، تعركين بالنوازل ،  
وتركبين بالزلازل ، وانى لأعلم أنه ما أراد بك جبار سوء الا ابتلاه الله  
بشاغل أورماه بقاتل»<sup>(٨٦)</sup>.

وقال :

انه يمحشر من ظهورها يوم القيمة سبعون ألفاً ، وجوههم على  
صورة القمر . قوله عليه السلام : هذه مدینتنا ومحلتنا ، ومقر شيعتنا .  
وقول جعفر بن محمد عليه السلام : اللهم ارم من رماها ، وعاد من  
عادها .

وقوله عليه السلام : تربة تحبنا ونحبها»<sup>(٨٧)</sup> .

نذكر في هذه الكوفة عبارتين عن إمامي الشيعة الكبار ، فان  
السعودي روى أن زيد بن علي بن الحسين الذي استشهد في سنة احدى  
وعشرين ومائة أو اثنين وعشرين ومائة :

شاور أخاه أبا جعفر بن علي ابن الحسين بن علي ، فأشار عليه بأن  
لا يركن إلى أهل الكوفة ، اذ كانوا أهل غدر ومكر ، وقال له : بها قتل

(٨٥) الارجوزة المختارة للقاضي النعمان ص ٢١٤ ط مونتريال - كندا.

(٨٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٣ ص ١٩٧ .

(٨٧) أيضاً ص ١٩٨ .

جدك علي، وبها طعن عمك الحسن، وبها قتل أبوك الحسين، وأغناها شتمنا أهل البيت»<sup>(٨٨)</sup>.

وأما الثاني فهو المفید يكتب وهو يذكر زید بن علی:  
انه لم يکرہ قوم فقط حد السيف الا ذلوا. فلما وصل الى  
اجتمع اليه أهلها فلم يزالوا به حتى بايعوا على الحرب، ثم نقض  
وأسلموه فقتل، وصلب بينهم أربع سنين لا ينکر أحد منهم ولا يع  
ولسان»<sup>(٨٩)</sup>.

هذا كان أمر الزیدية<sup>(٩٠)</sup> وهؤلاء كانوا هم.

وهناك فرق أخرى افترقوا وتفرعوا الى فرق وفروع أخرى غير  
الزیدية مثل الذين قالوا بامامة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حسن  
المشنى بن علي بن أبي طالب المقتول بها، «وزعموا أنه القائم وأنه الامام  
المهدى وأنه قتل، وقالوا إنه حتى لم يمت مقيم بجبل يقال له العلمية وهو  
الجبل الذي في طريق مكة، ونجد الحاجز عن يسار الطريق وأنت ذاهب  
إلى مكة وهو الجبل الكبير وهو عنده مقيم فيه حتى يخرج لأن رسول الله  
صلى الله عليه وآلـهـ قال: القائم المهدى اسمه اسمى واسم أبيه اسم  
أبي، وكان أخوه «ابراهيم بن عبد الله بن الحسن» خرج بالبصرة ودعا  
إمامـةـ أخيه (محمد بن عبد الله) واشتتدت شوكته فبعث إليه المنصور  
بالخيـلـ فقتل بعد حروب كانت بينهم، وكان (المغيرة بن سعد) قال بهذا  
القول لما توفي أبو جعفر محمد بن علي وأظهر المقالة بذلك فبرئت منه  
الشيعة اصحاب (أبي عبد الله جعفر بن محمد) عليهم السلام ورفضوه  
فزعـمـ أنـهـ رافـضـةـ وأنـهـ هوـ الـذـىـ سـاـمـهـ بـهـذاـ الـاسـمـ،ـ وـنـصـبـ

<sup>(٨٨)</sup> مروج الذهب ج ٣ ص ٢٠٦

<sup>(٨٩)</sup> الارشاد المفید ص ٢٦٩

<sup>(٩٠)</sup> ولقد اختصرنا القول في الزیدية لقصدنا اصدار كتاب مستقا

أصحاب المغيرة إماماً وزعم أن الحسين بن علي أوصى إليه ثم أوصى إليه علي بن الحسين ثم زعم أن أبيا جعفر محمد بن علي عليه السلام وعلى آبائه السلام أوصى إليه فهو الإمام إلى أن يخرج المهدى وأنكروا إمامته أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام وقالوا لا إمامية في بنى علي بن أبي طالب بعد أبي جعفر محمد بن علي وأن الإمامة في (المغيرة بن سعيد) إلى خروج المهدى وهو عندهم (محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن) وهو حى لم يمت ولم يقتل فسموا هؤلاء (المغيرة) باسم المغيرة بن سعيد مولى خالد بن عبد الله القسري ثم ترقى الأمرا بالمخيرة إلى أن زعم أنه رسول نبي وأن جبرائيل يأتيه بالوحى من عند الله، فأخذته خالد بن عبد الله القسري فسألها عن ذلك فأقر به ودعا خالداً إليه فاستتابه خالد فأبى أن يرجع عن قوله فقتله وصلبه وكان يدعى أنه يحيى الموتى وقال بالتناسخ وكذلك قول أصحابه إلى اليوم»<sup>(٩١)</sup>.

وطائفة اعتقدت الإمامة لمحمد الباقر بن علي زين العابدين، وقالوا إنه هو الإمام بعد أبيه بنصر منه<sup>(٩٢)</sup>.

وبعد وفاة محمد الباقر سنة أربعة عشرة بعد المائة اجتمعت الشيعة حول ابنه جعفر، البقية الذين بقوا على إمامته لأن البعض منهم رجعوا ومالوا عن إمامته كما ذكر النويختي :

وأما الذين ثبتو على إمامته علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين، ثم لعلى بن الحسين عليه السلام ثم نزلوا إلى القول بإمامته أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين باقر العلم عليه السلام فأقاموا على إمامته إلى أن توفي غير نفريسير منهم فانهم سمعوا رجلاً منهم يقال له: «عمر بن رياح» زعم أنه سأله أبو جعفر عليه السلام عن مسألة

(٩١) فرق الشيعة للنويختي ص ٨٤، ٨٣، ٨٢.

(٩٢) الكاف للكليني ج ١ ص ٣٠٤.

فأجابه فيها بجواب ثم عاد إليه في عام آخر فسأله عن تلك المسألة بعينها فأجابه فيها بخلاف الجواب الأول فقال لأبي جعفر هذا خلاف ما أجبتني في هذه المسألة العام الماضي فقال له إن جوابنا ربما خرج على وجه التقى فشك في أمره وإمامته فلقي رجلاً من أصحاب أبي جعفر يقال له (محمد بن قيس) فقال له أني سأله أباً جعفر عن مسألة فأجابني فيها بجواب ثم سأله عنها في عام آخر فأجابني فيها بخلاف جوابه الأول فقلت له لم فعلت ذلك فقال فعلته للتقى وقد علم الله أنني ما سأله عنها إلا وأنا صحيح العزم على التدين بما يفتيني به فلا وجه لاتهائي إياي وهذه حالي فقال له محمد بن قيس فلعله حضرك من انتقامه فقال له ما حضر مجلسه في واحدة من المسألتين غيري لا ولكن جوابيه جميعاً خرجا على وجه التبخير ولم يحفظ ما أجاب به في العام الماضي فيجيب بمثله، فرجع عن إمامته وقال لا يكون إماماً من يفتى بالباطل على شيء بوجه من الوجوه ولا في حال من الأحوال ولا يكون إماماً من يفتى تقية بغير ما يجب عند الله ولا من يرخي ستره ويغلق بابه ولا يسع الإمام إلا الخروج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فما بسببه إلى قول البترية ومآل معه نفي سير» (٩٣).

### الشيعة أيام جعفر بن الباقر

وفي أيامه كمل التطور في التشيع والتغيير الجذرى والتبدل التام الذى شمل عامة الشيعة، والذى كان بدؤه بعد مقتل الحسين رضى الله عنه وعلى أيدي السبئية، فانهم استطاعوا بعد ستين سنة من قتله وبعد تسعين سنة من نشأتهم فصل طائفة من الناس عن المسلمين في معظم

(٩٣) فرق الشيعة للتاريخى من ٨٠، ٨١.

المعتقدات وجل العقائد، الطائفة الكاملة التي تنسب إلى التشيع لعلي وأولاده رضى الله عنهم بجميع فرقها وطوائفها مع اختلاف القيادة والزعماء والتجاهات ومطامعهم، أغراضهم وأهدافهم، من حيث استغلوا النسمة المتوارثة والغضب الشديد المتنقل من الآباء إلى الأبناء من المحن والألام والأوجاع نتيجة معارضه الحكام ومخالفته ولاة الأمور، والمقاتلة ضدتهم والخروج عليهم والتشريد والتقتيل، زيادة على ذلك الدسائس والمؤامرات التي تدبر وتحكم نسيجها من وراء الأستار والتسميم الذهني والفكري، والاختلاط مع الشعوب الأجنبية بأفكارها وأرائها، المقهورة والمهزومة والمغلبة عليها وعلى بلادها وأمورها، والموتورة على الولاة وعساكرها الغازية المنصورة وجيوشها المظفرة المغلبة، ثم واجتئاع الفرس والموالي من البابليين والعashوريين والكلدانين وغيرهم من أصحاب الحضارات القديمة والثقافات الراقية - حسب زعمهم - واحتياجهم إلى منظمة ثائرة على الحكم والحكام والناقمة على كل ما صدر منهم أو يصدر من الآراء والأفكار وحتى العقائد والمعتقدات. هذه الأشياء كلها جعلت التشيع يتقلب في قلب جديد، والشيعة تتكون كتلة مختلفة عن الحكام والأخذين بزمام الأمور اختلافاً كاماً في جميع ما يذهبون إليه ويعتقدون به، وتشهد على ذلك رواية مروية عن جعفر أنه قال إن كل حكم يخالف العامة يؤخذ به ويترك ما يوافقهم، فسأله سائل:

جعلت فداك، أرأيت أن كان فقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة، ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للغامة والآخر مخالف لهم، بأى الخبرين يؤخذ؟

قال: ما خالف العامة ففيه الرشاد.

فقلت: جعلت فداك، فان وافقهما الخبران جميعاً؟

قال : ينظر إلى ما هم إليه أميل ، حكامهم وقضائهم فيترك ويؤخذ بالأخر )٩٤( .

فيجب أن يكون هناك خلافاً ويجب أن تكون مخالفة ولو على حساب القرآن والسنة ، ولو على حساب الدين والمذهب . ولما كانت الأفكار السبئية والعقائد المختلفة منهم تناوئ الإسلام وتعاليمه ، وكانت تلك العقائد والأفكار المختلفة المخترعة صادرة من الذين ادعوا التشيع لعلي فكان الأجرد والألائق أن تبني ويتمسك بها لأنها تخالف معتقدات العامة وصدرت من الذين انتحلوا حب علي ومودته .

وبدأ الشيعة يتظاهرون وبذلت الشيعة تصوغ وتصنع في ضوء العقائد السبئية المسائل والفتاوی في العبادات والمعاملات ، وتشرع في العقائد والمعاملات ، وتنسبها إلى أئمة أهل بيته رضي الله عنه لتأسيس مذهب جديد وتكون دين مستقل ، له تشريعه وفقهه ، وأصوله وأسسه ، وقواعد وقوانينه ، منفصلة عن الدين الذي جاء به محمد ﷺ وقدمه للبشر كافة ، واعتنقه أول من اعتنق به أصحابه الأخيار ورفاقه الكرام البررة ، ونقلوه عنه وتعاليمه التي أعطاها إياهم من القرآن وارشادات الرسول الناطق بالوحى . وصار التشيع قائمًا على أقوال الرجال وأفعالهم سواء صدرت هذه الأقوال منهم أم لا ، ولكنها تكفى بأنها نسبت إليهم ، وإن عارضها أو ناقضها أى هذه الأقوال والأفعال قول وفعل ثابت عنهم قالوا : لم يكن هذا إلا تقية : وان خالفها الكتاب المنزّل من السباء قالوا : ان الكتاب حصل فيه التغيير والتبدل ، وان عارضتها السنة الثابتة قالوا : انه لم تنقل الا عن المرتدین - عياذا بالله - لأن أصحاب الرسول كلهم ارتدوا بعده الا ثلاثة )٩٥( فالقرآن مغير ومبدل ،

(٩٤) الأصول من الكاف ، كتاب فضل العلم ، باب اختلاف الحديث ج ١ ص ٦٨ .

(٩٥) انظر لتفصيل ذلك كتابنا (الشيعة والسنة) و (الشيعة وأهل البيت) و (الشيعة والقرآن) .

والحاديـث رواهـتـه كفـرة مـرـتـدـونـ، فـلا عـبـرـةـ بـهـاـ. لأنـ الـقـرـآنـ وـالـحـادـيـثـ يـنـاصـرـانـ الـعـامـةـ وـنـحـنـ عـلـىـ خـلـافـ ماـ يـقـولـهـ الـعـامـةـ.

وـلـأـجـلـ ذـلـكـ نـبـهـ أـوـلـادـ عـلـيـ رـضـىـ اللـهـ عـنـهـ، الطـيـبـونـ مـنـهـمـ، عـلـىـ كـذـبـ وـافـتـرـاءـ هـؤـلـاءـ الـمـنـتـحـلـينـ الـمـدـعـيـنـ حـبـهـمـ كـمـاـ روـىـ عـنـ جـعـفـرـ بـنـ الـبـاقـرـ. الـإـمـامـ السـادـسـ الـمـعـصـومـ عـنـ الشـيـعـةـ. أـنـهـ قـالـ:

لـقـدـ لـمـسـيـنـاـ وـمـاـ أـحـدـ أـعـدـ لـنـاـ مـنـ يـتـحـلـ مـوـدـتـنـاـ»<sup>(٩٦)</sup>.

وـعـنـهـ أـيـضاـ أـنـهـ قـالـ:

إـنـاـ أـهـلـ بـيـتـ صـادـقـوـنـ لـاـ نـخـلـوـمـ كـذـابـ يـكـذـبـ عـلـيـنـاـ، فـيـسـقـطـ صـدـقـنـاـ بـكـذـبـهـ عـنـ النـاسـ، كـانـ رـسـوـلـ اللـهـ أـصـدـقـ النـاسـ هـجـةـ وـكـانـ مـسـيـلـمـةـ يـكـذـبـ عـلـيـهـ، وـكـانـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ (عـ) أـصـدـقـ مـنـ بـرـأـ اللـهـ مـنـ بـعـدـ رـسـوـلـ اللـهـ، وـكـانـ الـذـيـ يـكـذـبـ عـلـيـهـ مـنـ الـكـذـبـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ سـبـأـ لـعـنـهـ اللـهـ، وـكـانـ أـبـوـ عـبـدـ اللـهـ الـحـسـيـنـ بـنـ عـلـيـ (عـ) قـدـ اـبـتـلـيـ بـالـمـخـتـارـ، ثـمـ ذـكـرـ أـبـوـ عـبـدـ اللـهـ الـحـارـثـ الشـامـيـ وـالـبـيـانـ فـقـالـ: كـانـاـ يـكـذـبـانـ عـلـىـ عـلـيـ بـنـ الـحـسـيـنـ (عـ)، ثـمـ ذـكـرـ الـمـغـيـرـةـ بـنـ سـعـيـدـ وـبـيـزـيـعـاـ وـالـسـرـىـ وـأـبـاـ الـخـطـابـ وـمـعـمـراـ وـبـيـشـارـ الـأـشـعـرـىـ وـحـمـزةـ الـيـزـيـدـىـ وـضـائـبـ الـنـهـدـىـ. أـىـ أـصـحـابـهـ.

فـقـالـ: لـعـنـهـمـ اللـهـ، إـنـاـ لـاـ نـخـلـوـمـ كـذـابـ يـكـذـبـ عـلـيـنـاـ كـفـانـاـ اللـهـ مـؤـنـةـ كـلـ كـذـابـ وـأـذـاقـهـمـ اللـهـ حـرـ الـحـدـيدـ»<sup>(٩٧)</sup>.

وـعـنـ حـفـيـدـهـ عـلـيـ الرـضـاـ. الـإـمـامـ الثـامـنـ الـمـعـصـومـ حـسـبـ زـعـمـهـمـ -

أـنـهـ قـالـ: كـانـ بـنـانـ يـكـذـبـ عـلـىـ عـلـيـ بـنـ الـحـسـيـنـ (عـ) فـأـذـاقـهـ اللـهـ حـرـ الـحـدـيدـ، وـكـانـ الـمـغـيـرـةـ بـنـ سـعـيـدـ يـكـذـبـ عـلـىـ اـبـنـ جـعـفـرـ (عـ) فـأـذـاقـهـ اللـهـ حـرـ الـحـدـيدـ، وـكـانـ مـحـمـدـ بـنـ بـشـرـ يـكـذـبـ عـلـىـ اـبـنـ الـحـسـنـ عـلـيـ بـنـ مـوسـىـ

(٩٦) رجال الكشي من ٢٥٩ تحت ترجمة أبي الخطاب.

(٩٧) أيضاً من ٢٥٧، ٢٥٨.

الرضي (ع) فأذاقه الله حر الحديد، وكان أبو الخطاب يكذب على أبي عبد الله (ع) فأذاقه الله حر الحديد، والذى يكذب على محمد بن الفرات<sup>(٩٨)</sup>.

وعن أبي جعفر محمد الباقر أنه قال:  
لعن الله بنان البيان، وان بنان لعنه الله كان يكذب على أبي،  
أشهد أن أبي كان عبدا صالحًا»<sup>(٩٩)</sup>.

وبidueوا يتبرءون منهم ويمنعون متبعيهم من الوقوع في شراكهم  
وحبايلهم كما نقل الكشى عن جعفر أنه ذكر عنده جعفر بن واقد ونفر من  
أصحاب أبي الخطاب فقيل: إنه صار إليهم يتردد وقال فيهم:  
وهو الذى في السماء إليه وفي الأرض إله، قال هو الامام، فقال أبو  
عبد الله (ع): لا والله لا يأوي بي وإياه سقف بيت أبدا، هم شر من اليهود  
والنصارى والمجوس والذين أشركوا، والله ما صغر عظمة الله تصغيرهم  
 شيئاً قط، وإن عزيزاً جال في صدره ما قالت اليهود فمحى الله اسمه من  
النبوة. والله لو أن عيسى أقربها قالت فيه النصارى لأورثه الله صمماً إلى  
يوم القيامة، والله لو أقررت بها يقول في أهل الكوفة لأخذتني الأرض،  
وما أنا إلا عبد ملوك لا أقدر على ضر شيء ولا نفع شيء.

محمد بن مسعود قال: حدثني علي بن محمد قال: حدثني محمد  
بن أحمد بن يحيى عن محمد بن عيسى عن زكريا عن ابن مسكان عن  
قاسم الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: قوم يزعمون أنى  
لهم إمام، والله ما أنا لهم بإمام، ما لهم لعنة الله كلما سترت سترا هتكوه  
هتك الله ستراهم، أقول كذا يقولون أنها يعني كذا، أنا إمام من  
أطاعنى»<sup>(١٠٠)</sup>.

(٩٨) أيضاً ص ٢٥٦.

(٩٩) رجال الكشى ص ٢٥٥.

(١٠٠) رجال الكشى ص ٢٥٤، ٢٥٥.

ولكن باهت الجهود المخلصة بالفشل وزادت الشيعة في غلوائهم  
وغيهم لكثره ما وجد في ذلك الزمان من الكذابين ومن المبتلعين مؤدة  
أهل البيت والمدعين مواليتهم ومشاعرهم من أبي الخطاب وأبي البصير  
المرادي وزراة بن أعين وجابر الجعفي ومغيرة بن سعيد والهشاميين وأبي  
الحارود وغيرهم، فكثرت الآراء وتشعبت، وزادت الفرق وتفرق،  
ذهب بعضها إلى المذاهب البعيدة وزاد حتى على السببية مؤسسي  
بنيانها وواضعها نواتها، وقربت البعض منها واحصرت على تلقى ما  
لقته السببية وألقته اليهم، وقلل الأخذ بعض منها وأكثر البعض، ولقد  
أقر بذلك مؤرخ شيعي حيث قال:

ولم يتمكن الصادق - في تلك الظروف القاسية التي ظهر فيها  
الزيدية - أن يناظرهم غالباً في شيء من أمر الإمامة. لأنه كان يتكتم  
فيها، ويتقى ملوك عصره، ويحذر من وشائطهم وجواصسيهم الكثيرة، ومع  
تكتمه الشديد قد أحضره المنصور وقال له - قتلني الله إن لم أقتلك أتلحد  
في سلطاني؟

فقال له الصادق (ع) : والله ما فعلت ولا أردت. وإن كان بلغك  
فمن كاذب»<sup>(١٠١)</sup>.

فمن الذين اختلفوا أول الأمر على جعفر وأخذوا عليه في حياته  
من ذكرهم النويختي :

وأما الفرقة الأخرى من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي عليه  
السلام فنزلت إلى القول بإمامية أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام  
فلم تزل ثابتة على إمامته أيام حياته غير نفر منهم يسير فانهم لما اشار  
جعفر بن محمد إلى إمامية ابنه اسماعيل ثم مات اسماعيل في حياة أبيه

<sup>(١٠١)</sup> الشيعة في التاريخ ص ١٠٧، ١٠٨.

رجعوا عن إمامه جعفر وقالوا كذبنا ولم يكن إماماً لأن الأئمّة لا يكذب ولا يقول ما لا يكون وحكموا على جعفر انه قال ان الله عزوجل بداعه في إمامه اسماعيل فأنكرروا «البداء» والمشيّة من الله وقالوا هذا باطل لا يجوز ومالوا الى مقالة (البترية) ومقالة سليمان بن جرير وهو الذي قال لأصحابه بهذا السبب أن أئمّة الرافضة وضعوا شيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمّتهم على كذب أبداً وما القول بالبداء وإجازة التقى، فأما البداء فان أئمّتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتها في العلم فيما كان ويكون والاخبار بما يكون في غد وقالوا لشيعتهم أنه سيكون في غد وفي غابر الأيام كذا وكذا فان جاء ذلك الشيء على ما قالوه قالوا لهم : ألم نعلمكم أن هذا يكون فنحن نعلم من قبل الله عزوجل ما علمته الأنبياء وبيننا وبين الله عزوجل مثل تلك الأسباب التي علمت بها الأنبياء عن الله ما علمت ، وإن لم يكن ذلك الشيء الذي قالوا انه يكون على ما قالوا لشيعتهم بدا الله في ذلك بكونه ، وأما التقى فإنه لما كثرت على أئمّتهم مسائل شيعتهم في الحلال والحرام وغير ذلك من ضنوف أبواب الدين فأجابوا فيها وحفظ عنهم شيعتهم جواب ما سألوهم وكتبوا ودونوا ولم يحفظ أئمّتهم تلك الأجوبة لتقادم العهد وتفاوت الأوقات لأن مسائلهم لم ترد في يوم واحد ولا في شهر واحد بل في سنين متباينة وأشهر متباينة وأوقات متفرقة فوق في أيديهم في المسألة الواحدة عدة أجوبة مختلفة متضادة وفي مسائل مختلفة أجوبة متفرقة ، فلما وقفوا على ذلك منهم ردوا عليهم هذا الاختلاف والتخلط في جواباتهم وسائلوهم عنه وانكروه عليهم فقالوا من أين هذا الاختلاف وكيف جاز ذلك؟ قالت لهم أئمّتهم : إنما أجبنا بهذا للتقى ولنا أن نجيب بما أجبنا وكيف شئنا لأن ذلك اليينا ونحن نعلم بما يصلحكم وما فيه

بقاوكم وكف عدوكم عنا وعنكم، فمتى يظهر من هؤلاء على كذب  
ومتى يعرف لهم حق من باطل، فهال الى سليمان بن جرير هذا لهذا  
القول جماعة من أصحاب أبي جعفر وتركوا القول بإمامية جعفر عليه  
السلام»<sup>(١٠٢)</sup>.

وهنا آخران من أهل البيت ادعيا الإمامة في حياة جعفر وهم عبد  
الله بن الحسن بن الحسن بن علي، وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي،  
وهو الذي كان يقول: ولدنى رسول الله صلى الله عليه وآله  
مرتين»<sup>(١٠٣)</sup>.

والذي قال عنه الاصفهانى الشيعى:

كان عبد الله بن الحسن بن الحسن شيخ بنى هاشم والمقدم فيهم،  
وذا الكثير منهم فضلا، وعلما وكرما»<sup>(١٠٤)</sup>.  
والثانى ابنه محمد بن عبد الله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية،  
هو الذي كتب فيه الاصفهانى الشيعى:

وكان محمد بن عبد الله بن الحسن من أفضل أهل بيته، وأكبر  
أهل زمانه في زمانه، في علمه بكتاب الله، وحفظه له، وفقهه في الدين،  
وشجاعته، وجوده، وبأيه، وكل أمر يجمل بمثله، حتى لم يشك أحد أنه  
المهدى، وشاع ذلك له في العامة، وبايده رجال من بنى هاشم جيلا،  
من آل أبي طالب، وآل العباس، وسائر بنى هاشم»<sup>(١٠٥)</sup>.

وقد ذكر الكليني في (كافيه) ادعاءهما الإمامة زمن جعفر ودعوتها  
إياه إليهما حيث ذكر أن عبد الله بن الحسن دخل على جعفر بن الباير  
وقال:

(١٠٢) فرق الشيعة للنويختى ص ٨٤ الى ٨٧.

(١٠٣) مقاتل الطالبين للاصفهانى ص ١٨١.

(١٠٤) الأغانى لأبي الفرج الاصفهانى ج ١ ص ٢٠٥، مقاتل ص ١٨٠.

(١٠٥) مقاتل ص ٢٣٣.

قد علمت جعلت فداك أن السن لى عليك وأن في قومك من هو سن منك ولكن الله عز وجل قد قدم لك فضلاً ليس هو لأحد من قومك وقد جئتك معتمداً لما أعلم من برك ، واعلم - فديتك - إنك إذا أجبتني لم يتخله ، عنى أحد من أصحابك ولم يختلف علي اثنان من قريش ولا غيرهم ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : إنك تجد غيري أطوع لك مني ولا حاجة لك في ، فوالله إنك لتعلم أنى أريد الbadية أو أهم بها فأثقل عنها ، وأريد الحج فما أدركه إلا بعد كد وتعب ومشقة على نفسى ، فاطلب غيري وسله ذلك ولا تعلمهم أنك جئتنى ، فقال له : إن الناس مادون أعناقهم إليك وإن أجبتني لم يتخلف عنى أحد ولك أن لا تكلف قتالاً ولا مكروها ، قال : وهجم علينا ناس فدخلوا وقطعوا كلامنا ، فقال أبي : جعلت فداك ما تقول ؟ فقال : نلتقي إن شاء الله ، فقال : أليس على ما أحب ؟ فقال : على ما تحب إن شاء الله من إصلاحك . . . فقال له أبو عبد الله عليه السلام : يا ابن عم إني أعيذك بالله من التعرض لهذا الأمر الذى أمسكت فيه ؛ وإن خائف عليك أن يكسبك شرا ، فجرى الكلام بينهما ، حتى أفضى إلى ما لم يكن يريد وكان من قوله : بأى شيء كان الحسين أحق بها من الحسن ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : رحم الله الحسن ورحم الحسين وكيف ذكرت هذا ؟ قال : لأن الحسين عليه السلام كان ينبغي له إذا عدل أن يجعلها في الأسن من ولد الحسن . . . فقام أبي يجر ثوبه مغضباً فللحقة أبو عبد الله عليه السلام ، فقال له : أخبرك أنى سمعت عمك وهو حالك يذكر أنك وينى أبيك ستقتلون ، فان أطعنتى ورأيت أن تدفع بالتي هي أحسن فافعل ، فوالله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الكبير المتعال على خلقه لوددت أننى فديتك بولدى ويأحبهم الى بأحب أهل بيته

إلى، وما يعدلك عندي شيء، فلا ترى أثني غششتك، فخرج أبي من عنده مغضباً أسفًا... ثم أتى محمد بن عبد الله بن حسن، فأخبر أن أباه وعمومته قتلوا - قتلهم أبو جعفر - إلّا حسن بن جعفر وطباطبا وعلي بن إبراهيم وسليمان بن داود بن حسن وعبد الله بن داود، قال: فظهر محمد بن عبد الله عند ذلك ودعا الناس لبيعته، قال: فكنت ثالث ثلاثة بايعوه واستوثق الناس لبيعته ولم يختلف عليه قرشى ولا أنصارى ولا عربى، قال: وشاور عيسى بن زيد وكان من ثقاته وكان على شرطه، فشاوره في البعثة إلى وجوه قومه، فقال له عيسى بن زيد: إن دعوتهم دعاء يسيرًا لم يحببوك، أو تغلظ عليهم، فخلني وإياهم فقال له محمد: امض إلى من أردت منهم، فقال:

ابعث إلى رئيسهم وكبيرهم - يعني أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام - فإنك إذا أغفلت عليه علموا جميعاً أنك ستتم لهم على الطريق التي أمررت عليها أبا عبد الله عليه السلام، قال: فوالله ما لبست أباً أتى بآبائي عبد الله عليه السلام حتى أوقف بين يديه فقال له عيسى بن زيد: أسلم تسلم: فقال له عبد الله عليه السلام: أحدثت نبوة بعد محمد صلى الله عليه وآلـهـ؟ فقال له محمد: لا ولكن بايـعـ تأمن على نفسك ومالك ولدك ولا تكلـفـ حربـاـ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما فيـ حـربـ ولا قـتـالـ ولـقـدـ تـقـدـمـتـ إـلـىـ أـبـيـكـ وـحـذـرـتـهـ الذـيـ حـاقـ به ولكن لا يـنـفعـ حـذـرـمـنـ قـدـرـ، ياـبـنـ أـخـيـ عـلـيـكـ بالـشـبـابـ وـدـعـ عـنـكـ الشـيوـخـ، فقال له محمد: ما أـقـرـبـ مـاـ بـيـنـيـ وـبـيـنـكـ فـيـ السـنـ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إـنـيـ لـمـ أـعـازـكـ وـلـمـ أـجـيـءـ لـأـتـقـدـمـ عـلـيـكـ فـيـ الذـيـ أـنـتـ فـيـهـ، فقال له محمد: لا والله لا بدـ منـ أـنـ تـبـاـيـعـ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما فيـ يـاـبـنـ أـخـيـ طـلـبـ وـلـاـ حـربـ وـإـنـيـ لـأـرـيـدـ الخـروـجـ إـلـىـ الـبـادـيـةـ

فيصدقني ذلك ويُثقل علي حتى تكلمني في ذلك الأهل غير مرة، ولا يمنعني منه إلا الضعف، والله والرحم أن تدبّر عنا ونشقى بك، فقال له: يا أبو عبد الله قد فاتك مات أبو الدوانيق - يعني أبو جعفر - فقال له أبو عبد الله عليه السلام: وما تصنع بي وقد مات؟ قال: أريد الجمال بك، قال: ما إلى ما تريده السبيل، لا والله مامات أبو الدوانيق إلا أن يكون مات بموت النوم قال: والله لتبايني طائعاً أو مكرهاً ولا تحمد في بيتك، فأبى عليه إباء شديداً وأمر به إلى الحبس، فقال له عيسى بن زيد: أما إن طرحتناه في السجن وقد خرب السجن وليس عليه اليوم غلق، خفنا أن يهرب منه، فضحك أبو عبد الله عليه السلام، ثم قال: لا حول ولا قوة لا بالله العلي العظيم أو تراك تسجنني؟ قال: نعم والذى أكرم محمد صلى الله عليه وآلـهـ بالنبوة لأسجنتك ولأشدـنـ عليك، فقال عيسى بن زيد: احبسوه في المخـاـ - وذلك دار ريطـةـ اليوم - فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما والله إني سأقول ثم أصدقـ، فقال له عيسى بن زيد: لو كلمت لكـرتـ فـمـكـ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما والله أـكـشفـ يـأـزـرقـ لـكـأـنـيـ بـكـ تـطـلـبـ لـنـفـسـكـ جـحـراـ تـدـخـلـ فـيـهـ وـمـاـ أـنـتـ فـيـ لـذـكـورـيـنـ عـنـ اللـقـاءـ وـإـنـيـ لـأـظـنـكـ إـذـاـ صـفـقـ خـلـفـكـ، طـرـتـ مـثـلـ الـهـيـقـ لـنـافـرـ، فـنـفـرـ عـلـيـهـ مـحـمـدـ بـأـنـهـارـ: اـحـبـسـهـ وـشـدـدـ عـلـيـهـ وـأـغـلـظـ عـلـيـهـ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما والله لـكـأـنـيـ بـكـ خـارـجـاـ منـ سـدـةـ أـشـجـعـ إـلـىـ طـنـ الـسـوـادـيـ وقدـ حـلـ عـلـيـكـ فـارـسـ مـعـلـمـ فـيـ يـدـهـ طـرـادـةـ نـصـفـهـاـ أـبـيـضـ بـنـصـفـهـاـ أـسـدـ، عـلـىـ فـرـسـ كـمـيـتـ أـقـرـحـ فـطـعـنـكـ فـلـمـ يـصـنـعـ فـيـكـ شـيـئـاـ ضـرـبـتـ خـيـشـوـمـ فـرـسـهـ فـطـرـحـتـهـ وـحـلـ عـلـيـكـ آخـرـ خـارـجـ مـنـ زـقـاقـ آلـ أـبـيـهـ سـارـ الدـئـلـيـنـ عـلـيـهـ غـدـيرـتـانـ مـضـفـورـتـانـ، وقدـ خـرـجـتـاـ مـنـ تـحـتـ بـيـضـةـ، شـيـرـ شـعـرـ الشـارـبـيـنـ، فـهـوـ وـالـلـهـ صـاحـبـكـ، فـلـاـ رـحـمـ اللـهـ رـمـتـهـ، فقال له

محمد: يا أبا عبد الله، حسبت فاختطأت وقام إليه السراقي بن سلخ الحوت، فدفع في ظهره حتى أدخل السجن واصطفى ما كان له من مال وما كان لقومه من لم يخرج مع محمد»<sup>(١٠٦)</sup>.  
هذا ما حصل في حياة جعفر بن الباقي من افتراق الشيعة وتحزبهم بأحزاب مختلفة وتشعبهم في فرق متعددة.

### الشيعة بعد وفاة جعفر

وأما بعد وفاته سنة ثمان وأربعين ومائة حصل الاختلاف العظيم، وافترق الشيعة إلى فرق عديدة كثيرة، ولقد عدّها الكاتب الشيعي المشهور النويختي . وهو الأوائل من كتب في الفرق من القوم ست فرق، فقال:

فلما توفي أبو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام افترقت الشيعة بعده ست فرق . . . ودفن في القبر الذي دفن فيه أبوه وجده في البقيع . . . وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر وأمه إسماء<sup>(١٠٧)</sup> بنت عبد الرحمن بن أبي بكر<sup>(١٠٨)</sup>.  
والفرق الستة التي عدّها، الأولى منها:

الناووسية: وهي التي قالت إن جعفر بن محمد حي لم يمت ولا يموت حتى يظهر ويلى أمر الناس وأنه هو المهدى، وزعموا أنهم رووا عنه أنه قال: إن رأيتم رأسي قد أهوى عليكم من جبل فلا تصدقوه فانو صاحبكم وأنه قال لهم: إن جاءكم من يخبركم عنى أنه مرضنى وغسلتني وُكْفنتى فلا تصدقوه، فانى صاحبكم صاحب السيف، وهذه الفرق

(١٠٦) الأصول من الكاف، كتاب الحجة ج ١ من ٣٥٨ وما بعد.

(١٠٧) وعلى ذلك كان يقول: لقد ولدنا أبو بكر مرتين (كشف الغمة للأربلي الشيعي) ج ٢

تسمى الناووسية وسميت بذلك لرئيس لهم من أهل البصرة يقال له: فلان بن فلان الناووس»<sup>(١٠٩)</sup>.

وزعم قوم أن الذي يتبدى للناس لم يكن جعفرا، وإنما تصور الناس في تلك الصورة، وانضم إلى هذه الفرقة قوم من السبئية فزعموا جميعاً أن جعفرا كان عالماً بجميع معالم الدين من العقليات والشرعيات، فإذا قيل للواحد منهم: ما تقول في القرآن أوف الرؤبة أوف غير ذلك من أصول الدين أوف فروعه؟ يقول: أقول فيها ما كان يقويه جعفر الصادق، يقلدونه»<sup>(١١٠)</sup>.

هذا ما حصل في حياة جعفر بن الباقي من افتراق الشيعة وتحزيمها بأحزاب مختلفة وتشعبهم في فرق متعددة.

والفرقة الثانية: السمية أو الشميطية: وهم القائلون إن الإمام بعد جعفر بن محمد ابنه محمد بن جعفر، وذلك لأن أبيه جعفر وصي له في صباح، وكان يقول: إنه يشبه أبيه محمد الباقي وجده رسول الله، فجعل هؤلاء الإمامة في محمد بن جعفر وولده من بعده.

وهذه الفرقة تسمى السمية وتنسب إلى يحيى بن أبي السمية أو بني الشميط»<sup>(١١١)</sup>.

والجدير بالذكر أن محمد بن جعفر هذا خرج أيام المأمون، ودعا الناس إلى نفسه:

وبابع له أهل المدينة بأمرة المؤمنين»<sup>(١١٢)</sup>.

٨٨.٨٧ أيضاً ص

(١١٠) الفرق بين الفرق ص ٦١، مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٩٧، اعتقادات فرق المسلمين برلين للرازى ص ٥٣، الملل والنحل للشہرستانی ج ٢ ص ٣، الحور العین ص ١٦٢، البصیر مفرائینی ص ٤٠، الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج ٤ ص ١٨٠، الخطط للمقریزی ص ١٧٤.

(١١١) انظر فرق الشيعة ص ٩٨، مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٩٩، الفرق بين الفرق ٦٢، ٦١، اعتقادات للرازى ص ٥٤، البصیر ص ٤١، الحور العین ص ١٦٣، الملل لابن حزم ص ٣.

(١١٢) مقاطع نلاصفهانی ص ٣٥٧، الارشاد ص ١١٤، تاريخ بغداد ج ٢ ص ٢.

**فحصلت بينه وبين جيوش المؤمن بقيادة هارون بن المسمى  
عارك عديدة.**

ثم وجه اليه هارون خيلا فحاصرته في موضعه، لأنه كان موضعاً  
حصيناً لا يوصل إليه، فلما بقو في الموضع ثلاثة ونقد زادهم ومؤاهم،  
جعل أصحابه يتفرقون ويتسللون يميناً وشمالاً، فلما رأى ذلك لبس برداً  
ونعلاً، وصار إلى مضرب هارون فدخل إليه وسأله الأمان لأصحابه،  
ففعل هارون ذلك»<sup>(١١٣)</sup>.

وذكر المفيد بأنه كان يرى رأي الزيدية في الخروج بالسيف،  
ولذلك اتبعه كثير من الزيدية الجارودية<sup>(١١٤)</sup>

**والفرقة الثالثة: الفطحية:** فلقد ذكرها الكشي تحت عنوان  
**الفطحية** بقوله :

هم القائلون بإمامية عبد الله بن جعفر بن محمد، وسموا بذلك لأن  
قيل إنه كان أفتح الرأس، وقال بعضهم: كان أفتح الرجالين وقال  
بعضهم: إنهم نسبوا إلى رئيس من أهل الكوفة يقال له: عبد الله بن  
فتحي، والذين قالوا بإمامته عامة مشائخ العصابة وفقهائها، مالوا إلى  
هذه المقالة فدخلت عليهم الشبهة لما روى عنهم عليهم السلام أنه  
قالوا: الإمام في الأكبر من ولد الإمام إذا مرض إمام . . . ثم إن عبد الله  
مات بعد أبيه بسبعين يوماً، فرجع الباقيون إلا شاداً منهم عن القول  
بإمامته إلى القول بإمامية أبي الحسن موسى (ع) ورجعوا إلى الخبر الذي  
روى: إن الإمام لا يكون في الآخرين بعد الحسن والحسين (ع)<sup>(١١٥)</sup>

وذكر مثل هذا التوبيختي الشيعي وزاد:

**ومال إلى هذه الفرقة جل مشائخ الشيعة وفقهائها، ولم يشكوا في**

(١١٣) مقاتل ص ٥٤٠، الإرشاد ص ٢٨٦.

(١١٤) الارشاد للمفيد ص ٢٨٦.

(١١٥) رجال الكشي ص ٢١٩.

ان الإمامة في محمد بن جعفر وفي ولده من بعده، فهات عبد الله ولم يختلف ذكرها»<sup>(١١٦)</sup>.

وأما المفيد فقال:

وكان عبد الله بن جعفر أكبر إخوته بعد إسحاقيل ولم يكن منزلته عند أبيه كمنزلة غيره من ولده في الإكرام، وكان متهمًا بالخلاف على أبيه في الاعتقاد ويقال انه كان يغالط الحشوية ويميل إلى مذهب المرجنة، وادعى بعد أبيه الإمامة واحتج بأنه أكبر إخوته الباقيين، فاتبعه على قوله جماعة من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، ثم رجع أكثرهم بعد ذلك إلى القول بإماماة أخيه موسى عليه السلام لما تبينوا ضعف دعواه وقوة أمر أبي الحسن (ع) ودلالة حقه وبراهين إمامته وأقام نفي سير منهم على أمرهم، ودانوا بإمامته عبد الله بن جعفر، الطائفة الملقبة بالفطحية»<sup>(١١٧)</sup>.

وقد ذكرهم الأربلي أيضًا في كشف الغمة<sup>(١١٨)</sup>.  
ويسمون العمارية أيضًا كما ذكره الأشعري في (مقالات المسلمين) نسبة إلى رئيس لهم يعرف بعمار<sup>(١١٩)</sup>.  
والجدير بالذكر أن الشيعة يروون روایات عن أئمتهم المعصومين حسب زعمهم بأن الإمامة في أكبر الأبناء كما روى الكليني:  
عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن الأمور الكبير ما لم تكن به عامة»<sup>(١٢٠)</sup>.

وبذلك استدل على إمامته «واحتاج بأنه أكبر الأخوة الباقيين فاتبعه

(١١٦) فرق الشيعة للنبوختي ص ٩٩.

(١١٧) الارشاد ص ٢٨٦، ٢٨٥.

(١١٨) ج ٢ ص ٣٩٣.

(١١٩) ج ١ ص ٩٩.

(١٢٠) كتاب الحجة من الكافي في الأصول ج ١ ص ٣٥٧.

على قوله جماعة من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام»<sup>(١٢١)</sup>.

ثم ومع هذا كيف يعدلون عنه ولم يكن به عاهة؟

اللهم الا أنهم يذكرون أنه كان يخالف أباه في العقائد<sup>(١٢٢)</sup>.

ونريد أن نلتف الأنظار الى أن ابن جعفر الآخر وهو محمد أيضا

كان منكرا لإمامية أبيه جعفر ومخالفا لأفكاره وآرائه كما ذكره الطبرسي

والمفید<sup>(١٢٣)</sup>.

والفرقة الرابعة: الذين قالوا بإمامية موسى بن جعفر. وأنكروا

إمامية عبد الله وخطئوه في فعله وجلوسه مجلس أبيه وادعائه

الإمامية<sup>(١٢٤)</sup>.

فسنذكر تفاصيل واختلافات هؤلاء فيما بعد تحت أيام موسى

المقب بالكافظ.

### الإسماعيلية

وأما الفرقـة الخامـسة والسـادسـة التـي حدـثـت وـنشـأت من بـين الشـيعـة

فـهي الإـسمـاعـيلـيـة فـأـولـا نـذـكـرـهـم مـن الشـيعـة أـنـفـسـهـمـ، فـيـقـولـ النـوبـختـيـ:

وـفـرـقـة زـعـمـت أـنـ الـإـمـامـ بـعـدـ جـعـفـرـ بـنـ مـحـمـدـ اـبـنـ إـسـمـاعـيلـ بـنـ

جـعـفـرـ، وـأـنـكـرـتـ مـوـتـ إـسـمـاعـيلـ فـيـ حـيـاةـ أـبـيـهـ وـقـالـوـ: كـانـ ذـلـكـ عـلـىـ جـهـةـ

التـلـبـيسـ مـنـ أـبـيـهـ عـلـىـ النـاسـ لـأـنـ خـافـ فـغـيـهـ عـنـهـمـ، وـزـعـمـواـ أـنـ إـسـمـاعـيلـ

لـاـ يـمـوتـ حـتـىـ يـمـلـكـ الـأـرـضـ يـقـومـ بـأـمـرـ النـاسـ وـأـنـ هـوـ القـائـمـ لـأـنـ أـبـاهـ أـشـارـ

إـلـيـهـ بـالـإـمـامـ بـعـدـ وـقـلـدـهـمـ ذـلـكـ لـهـ وـأـخـبـرـهـمـ أـنـ صـاحـبـهـ، وـالـإـمـامـ لـاـ يـقـولـ

الـاـ حـقـ، فـلـمـاـ ظـهـرـ مـوـتـهـ عـلـمـنـاـ أـنـ قـدـ صـدـقـ وـأـنـ القـائـمـ وـأـنـ لـمـ يـمـتـ،

(١٢١) الارشاد للمفید ص ٢٨٥.

(١٢٢) كشف الغمة للأربلي ج ٢ ص ٣٩٣.

(١٢٣) انظر اعلام الورى ص ٢٩١، الارشاد للمفید ص ٢٨٦.

(١٢٤) فرق الشيعة للنبوختي ص ١٠٠.

وهذه الفرقة هي الاسماعيلية الخالصة»<sup>(١٢٥)</sup>.

ثم لهم فرق كثيرة نذكر بعضها بالاختصار، فذكر المفید تحت عنوان: أولاد أبي عبد الله عليه السلام وعدهم وأسماؤهم وطرف من اخبارهم:

وكان إسماعيل أكبر الأختوة وكان أبو عبد الله عليه السلام شديد لحبة له والبر به والاشفاق عليه وكان قوم من الشيعة يظنون انه القائم عد أبيه وال الخليفة له من بعده إذ كان أكبر إخوته سناً ولم يلil أبيه اليه إكرامه له فمات في حياة أبيه عليه السلام بالعریض وحمل على رقباً لرجال الى أبيه بالمدينة حتى دفن بالبقع.

وروى أن أبو عبد الله عليه السلام جزع عليه جزعاً شديداً، يحزن عليه حزناً عظيماً وتقدم سريره بغير حذاء ولا رداء وأمر بوضع سريره على الأرض قبل دفنه مراراً كثيرة وكان يكشف عن وجهه وينظر اليه يريد بذلك تحقيقاً أمر وفاته عند الطائنين خلافته له من بعده وإزالة لشبهة عنهم في حياته.

ولما مات إسماعيل (رحمه الله) انصرف عن القول بإمامته بعد أبيه من كان يظن ذلك فيعتقده من أصحاب أبيه وأقام على حياته شرذمة لم يكن من خاصة أبيه ولا من الرواية عنه وكانتوا من الأبعد والأطراف. فلما مات الصادق عليه السلام انتقل فريق منهم إلى القول بإماماة وسى بن جعفر عليه السلام وافترق الباقيون فريقين فريق منهم رجعوا من حياة إسماعيل وقالوا بإماماة ابنه محمد بن إسماعيل لظنهم ان الإمامة ثانت في أبيه وأن الابن أحق بمقام الإمامة من الآخر.

وفريق ثبتو على حياة إسماعيل وهم اليوم شذاذ لا يعرف منهم

أحد يومي اليه، وهذا الفريقان يسميان بالإسماعيلية والمعروف منه الآن من يزعم أن الإمامة بعد إسماعيل في ولده وولده ولدته إلى آخر الزمان» (١٢٦).

وذكر مثل ذلك في كتب الشيعة الأخرى مثل (شرح ابن أبي الحميد) و(أعيان الشيعة) و(الشيعة في التاريخ).

ولقد ذكر الإسماعيلية من السنة كل من الأشعري والبغدادي والأسفرايني والرازي والشهريستاني وغيرهم من المتقدمين، كما ذكره كثير من المتأخرین السنة ولكن نذكر ما ذكره ابن خلدون، فيقول:

فاما الإسماعيلية فقالوا بإمامية إسماعيل الإمام بالنص من أبي جعفر، وفائدة النص عليه عندهم وإن كان قد مات قبل أبيه إنما هو بقا الإمامة في عقبه كقصة هارون مع موسى صلوات الله عليهما قالوا: ثانتلت الإمامة من إسماعيل إلى ابنه محمد المكتوم وهو أول الأئمة المستورين، لأن الإمام عندهم قد لا يكون له شوكة فيستر وتكون دعاء ظاهرين إقامة للحجارة على الخلق، وإذا كانت له شوكة ظهر وأظنه دعوته، قالوا: وبعد محمد المكتوم ابنه جعفر الصادق وبعد ابنه محمد الحبيب وهو آخر المستورين وبعد ابنه عبد الله المهدي الذي أظهر دعوا أبو عبد الله الشيعي في كتابة وتباع الناس على دعوته ثم أخرجته معقله بسجلها سة وملك القير وان والمغرب وملك بنوه من بعد مصرة هو معروف في أخبارهم، ويسمى هؤلاء نسبة إلى القول بإمام إسماعيل ويسمون أيضاً بالباطنية نسبة إلى قوفهم بالإمام الباطن المستور، ويسمون أيضاً الملحدة لما في ضمن مقالتهم من الإلحاد، وهذه مقالات قديمة ومقالات جديدة دعا إليها الحسن بن محمد الصباح

آخر المائة الخامسة وملك حصونا بالشام وال العراق ولم تزل دعوته فيها إلى أن توزعها الأهلان بين ملوك الترك بمصر وملوك التر بالعراق»<sup>(١٢٧)</sup>.  
وذكرهم الشهريستاني بقوله:

الإسماعيلية قالوا: إن الإمام بعد جعفر إسماعيل نصا عليه باتفاق من أولاده إلا أنهم اختلفوا في موتة في حال حياة أبيه، فمنهم من قال: لم يمت إلا أنه أظهر موته تقية من خلفاء بنى العباس، وعقد محضرا وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة. ومنهم من قال: الموت صحيح، والنص لا يرجع القهقري. والفائدة في النص بقاء الإمامة في أولاد المنصوص عليه دون غيره، فالإمام بعد إسماعيل محمد بن إسماعيل، وهو لاء يقال لهم: المباركة، ثم منهم من وقف على محمد بن إسماعيل وقال برجعته بعد غيبته، ومنهم من ساق الإمامة في المستورين منهم، ثم في الظاهرين القائمين من بعدهم»<sup>(١٢٨)</sup>.

ثم ساق أدلة لهم لإثباتهم إماماً إسماعيل بن جعفر بقوله:  
إسماعيل بن جعفر وهو ابنه الأكبر المنصوص في بدء الأمر، قالوا:  
لم يتزوج الصادق على أمه بواحدة من النساء ولا اشتري جارية كستنة  
رسول الله في حق خديجة وكستنة على في حق فاطمة، وذكرنا اختلافهم في  
موته في حال حياة أبيه، فمنهم من قال: إنه مات، وإنما فائد النص عليه  
انتقال الإمامة منه إلى أولاده خاصة كان نص موسى إلى هارون عليهما  
السلام، ثم مات هارون في حال حياة أخيه، وإنما فائدة النص انتقال  
الإمامية منه إلى أولاده فإن النص لا يرجع القهقري والقول بالبدأ محال،  
ولا ينص الإمام على واحد من ولده إلا بعد السماع من آبائه، والتعيين لا  
يجوز على الإبهام والجهالة.

(١٢٧) مقدمة ابن خلدون ص ٢٠١.

(١٢٨) الملل والنحل للشهريستاني ج ٢ ص ٥.

ومنهم من قال: إنه لم يمت لكن أظهر موته تقية عليه حتى لا يقصد بالقتل ، وهذا القول دلالات: منها أن محمد كان صغيراً وهو أخوه لأمه ماضى إلى السرير الذي كان إسماعيل نائماً عليه وزفع الملاعة فأبصره وهو قد فتح عينيه وعدا إلى أبيه مفزعًا وقال: عاش أخي عاش أخي ، قال والده: إن أولاد الرسول كذا يكون حالم في الآخرة قالوا: وما السبب في الإشهاد على موته؟ . وعن هذا لما رفع إلى المنصور أن إسماعيل بن جعفر روى بالبصرة مر على مقعد فدعى فبرىء باذن الله بعث المنصور إلى الصادق أن إسماعيل في الأحياء ، وانه روى بالبصرة؟ أنفذ السجل إليه وعليه شهادة عامله بالمدينة .

قالوا: وبعد إسماعيل محمد بن إسماعيل السابع التام ، وإنما تم دور السبعة به ، ثم ابتدأ منه بالأئمة المستورين الذين كانوا يسررون في البلاد ويظهرون الدعاة جهراً ، قالوا: ولن تخلو الأرض قط من إمام حيٍّ ، إما ظاهر مكشوف وإما باطن مستور ، فإذا كان الإمام ظاهراً يجوز أن يكون حجته مستورة ، وإذا كان الإمام مستوراً فلا بد أن يكون حجته ودعاته ظاهرين ، وقالوا: إنما الأئمة تدور أحكامهم على سبعة أيام الأسبوع والسبعينات السبع والكواكب السبع ، والنقباء تدور أحكامهم على أثني عشر، قالوا: وعن هذا وقعت الشبهة للإمامية القطعية حيث قرروا عدد النقباء للأئمة ، ثم بعد الأئمة المستورين كان ظاهر المهدى والقائم بأمر الله وأولادهم نصاً بعد نص على إمام بعد إمام . ومذهبهم أن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة إمام مات ميتة جاهلية . . . وأشهر ألقابهم الباطنية ، وآسماً لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطننا ، ولكل تنزيلاً تأويلاً ، ولهם ألقاب غير هذا من القرامطة والمزدكية والملحدة ، وهم

يقولون: نحن اسماعيلية لأننا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم . . . ثم أصحاب الدعوة الجديدة تنكروا هذه الطريقة حين أظهر الحسن بن الصباح دعوته وقصر عن الالزامات كلمته واستظهر بالرجال وتحصن بالقلاء ، وكان بدؤ صعوده الى قلعة الموت في شعبان سنة ثلات وثمانين وأربعينمائة وذلك بعد أن هاجر الى بلاد إمامه وتلقى منه كيفية الدعوة لأبناء زمانه ، فعاد ودعا الناس أول دعوة الى تعيين إمام صادق قائم في كل زمان وتمييز الفرقة الناجية من سائر الفرق بهذه النكتة وهو أن لهم إماماً وليس لغيرهم إمام»<sup>(١٢٩)</sup>.

### القراطمة

وتفرعت على الاسماعيلية فرق عديدة، المشهور منها:

القراطمة المنسوبون إلى حمدان الأشعث المعروف بقرمط لقصر قامته ورجليه وتقرب خطوه، في سنة أربع وستين ومائتين ٢٦٤هـ، وكان ظهوره بسواد الكوفة، فاشتهر مذهبها بالعراق، وقام ببلاد الشام صاحب الحال، والمدثر المطوق، وقام أبو سعيد الجنابي بالبحرين، وعظمت دولته ودولة بنيه حتى أوقعوا بعساكر الخلفاء العباسيين، وغزوا بغداد والشام ومصر والحجاز، وانتشرت دعاتهم بأقطار الأرض.

فدخل جماعة من الناس في دعوتهم، ومالوا إلى قولهم الذي سموه علم الباطن وهو تأويل شرائع الإسلام، وصرفها عن ظواهرها إلى أمور زعموها من عند أنفسهم، فضلوا وأضلوا عالماً كثيراً.

وقيل غير ذلك في تاريخ ظهور حمدان هذا وفي تسميته بقرمط، يقول الوطواط «ظهر في أيام خلافة المعتمد سنة ٢٧٨هـ من سواد الكوفة

رجل أحمر العينين يسمى كرميته ، فاستقلوا هذه اللفظة فخففوها وقالوا قرمط ، ثم ذكر أنواع تعاليمه وبدعه الفاسدة ، وذكر أن المعز الفاطمي وقائده جوهر قد حاربا القرامطة حرباً دامية سنة ٣٦٢ هـ» .

ويقول ابن خلkan «والقرامطة نسبتهم إلى رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط بكسر القاف ، وهم مذهب مذموم ، وكانوا قد ظهروا في سنة ٢٨١ هـ في خلافة المعتصم ، وقيل كان ظهورهم في سنة ٢٧٨ هـ ويرى أبو الفداء «أن ظهورهم كان في هذه السنة أى سنة ٢٧٨ هـ في سواد الكوفة ، وأن الرجل الذي دعاهم إلى مذهبهم كان شيخاً وقد تمرض بقرية من سواد الكوفة ، فحمله رجل من أهل القرية يقال له كرميته لحمرة عينيه وهو بالطبعية اسم لحمرة العين . فلما تعاقد الشيخ المذكور سمي باسم ذلك الرجل الذي آواه ومرضه . ثم خف ف قالوا قرمط بكسر القاف . ودعا قوماً من أهل الbadia من ليس لهم دين ولا عقل إلى دينه ، فأجابوه» .

ولا يهمنا أكان الرجل الذي دعا القرامطة هو نفس الرجل المسمى بقرمط أو غيره ولكن سمي باسم قرمط؟ وإنما يهمنا أن نعرف تاريخ ظهورهم في أي سنة كان ، لنعرف أكان في زمن الأئمة من أهل البيت أم لا؟ وقد رأيت اختلاف الروايات في تحديد زمان ظهورهم . والأرجح أنه كان في سنة ٢٧٨ هـ أى بعد انقضاء زمن الأئمة الميامين وفي أثناء الغيبة الصغرى لللامام الثاني عشر» (١٣٠) .

وقد ذكرهم الأشعري بقوله :

القرامطة يزعمون أن النبي ﷺ نص على على بن أبي طالب ، وأن عليا نص على إماماً ابنه الحسن ، وأن الحسن بن علي نص على

إماماً أخيه الحسين بن عليٍّ، وأن الحسين بن عليٍّ نص على إماماً ابنه عليٍّ بن الحسين، وأن عليٍّ بن الحسين نص على إماماً ابنه محمد بن عليٍّ، ونص محمد بن عليٍّ على إماماً ابنه جعفر، ونص جعفر على إماماً ابنه محمد بن اسماعيل، وزعموا أن محمد بن اسماعيل حي إلى اليوم، لم يمت، ولا يموت حتى يملك الأرض، وأنه هو المهدى الذى تقدمت البشارة به، واحتجت في ذلك بأخبار رواها عن أسلافهم، يخبرون فيها أن سبع الأئمة قائمهم»<sup>(١٣١)</sup>.

كما ذكرهم الآخرون:

ومنها المباركية وغيرها، والموجود المشهور منها فرق ثلاثة: الأغاخانية أو النزارية أتباع آغا خان، والبهرة أو المستعلية والسليمانية. ولكل واحدة منها عقائد وأراء متفقة في بعضها ومختلفة في البعض الآخرى منها، ولنا، فيهم، في جميع فرقهم وعقائدهم، آرائهم وأفكارهم والأسس التي قام عليها معتقداتهم، وفي تاريخهم وفي بداية أمرهم كلام مستقل طويل ناقشنا فيه آراء المستشرقين والكتاب المصريين والاسماعيليين، السوريين منها والهنديين، وفندنا بعض الآراء التي ابتنوها عن هؤلاء القوم وأثبتنا أخطاءهم الفاحشة، التاريخية منها والعقائدية، كما أوردنا في بحثنا ذاك معلومات جديدة حقيقة عن معتقدات القوم الأصلية من كتبهم العتيقة القديمة، المخطوطه منها والمطبوعة، وأثبتنا فيه جهالات كثيرة للأسماء الكبيرة وللأشخاص المشهورة المعروفة وحتى من يتربع على زعامة الاسماعيلية ويدعى أنه من أكابرها. وهذا في كتاب مستقل<sup>(١٣٢)</sup> والأجل ذلك تجنبنا إطالة القول في

. ٩٨ (١٣١) مقالات المسلمين ج ١ ص

(١٣٢) وسيصدر هذا الكتاب عما قريب إن شاء الله بعد صدور هذا الكتاب، وكنا نتوى اصداره قبل هذا حيث كنا قد جمعنا كل شيء عن الاسماعيلية ولكننا تأخرنا بعد ما سمعنا بوجود بعض المخطوطات الأخرى التي لم نحصل عليها حتى الآن، فاردنا أن لا يقتضى شيء من ذلك، ويكون

كتابنا هذا عنهم وعقائدهم ، واكتفينا بنقل الأقوال وسرد العبارات عن  
كتب في الفرق من الشيعة والسنّة كيلا نخرج عن أصل الموضوع  
ولايطول بنا الحديث .

الدروز

ومن الفرق التي تفرعت وخرجت من الاسماعيلية، ومنها أخذت  
أفكارها وعقائدها طائفه الدروز، وكانت نشأتها أيام الحاكم بأمر الله  
الباطمي الذي تولى ملك مصر بعد وفاة أبيه سنة ٣٨٦ وكان عمره آنذاك  
أحد عشر عاماً، واستقل به سنة ٣٩٠ بعد قتل أحد الأوصياء  
عليه (١٣٣).

فاستغل صغر عمره وطموحه وشذوذه في المأكل والمشرب والسكن والقيام والهالة المقدسة التي كانت تحيطه بعض دعاء الاسماعيلية الملاحدة مرسلاً الفرس والمجوس، فأحاطوا به وزينوا له فكرة الوهية وبوبيته، وكان من أبرزهم حمزة بن على احمد الزوزني ومحمد بن اسماعيل الدرزي والحسن بن حيدرة الفرغانى وغيرهم المشهور بالأخرم أو الأجدع<sup>(١٣٤)</sup>. فذهبوا شاؤا بعيداً في الانحراف والانحلال، ويقول المؤرخون : إن بداية الدعوة إلى الوهية الحاكم كانت سنة ٤٠٨<sup>(١٣٥)</sup>.

ومن أهم عقائدهم الوهية الحاكم كما ورد في مصحف الدروز  
ميشاق للدروزيين أن يقولوا: آمنت بالله، ربى الحاكم، العلي الأعلى،  
البحث كاملاً شاملاً وجاماً مانعاً قدر الاستطاعة وما ذلك على الله بعزيز.  
وأنا لنرى بأن هذا الكتاب سيثير ضجة كبيرة في الأوساط العلمية العالمية حيث اكتشفنا فيه بعض  
الحقائق المستورّة التي لم يهدّ إليها من أشهر وعرف في العالم بخاصة من المستشرقين والمصريين، وحتى  
من الاسماعيلية أنفسهم، كما كشفنا فيه النقاب عن بعض البديهيّات التي خفيت على هؤلاء الفتنة من  
الناس. فهناك وفيه الملتقي إن شاء الله بالتفصيل.

(١٣٣) انظر سبط النجوم العوالى ج ٢ ص ٤١٤.

(١٣٤) انه طائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص ٧٥

(١٣٥) أضواء على العقيدة الدرزية لأحمد فوزان، طائفة الدروز لـ محمد كامل حسنه

رب المشرقين، ورب المغاربة، واله الأصلين والفرعين، منشىء الناطق  
والأساس، مظهر الصورة الكاملة بنوره، الذي على العرش استوى،  
وهو بالأفق الأعلى، ثم دنا فتدلى، وأمنت به، وهو رب الرجعى، وله  
الأولى والأخرة، وهو الظاهر والباطن.

وأمنت بأولي العزم من الرسل، ذوي مشارق التجلي المبارك حوالها  
وبحاملي العرش الثمانية، وبجميع الحدود، وأؤمن عاملًا قائمًا بكل أمر  
ومنع ينزل من لدن مولانا الحاكم، وقد سلمت نفسي وذاتي وذواتي،  
ظاهراً وباطناً، علماً وعملاً، وأن أجاهد في سبيل مولانا، سراً وجهراً  
بنفسي ومالي وولدي وما ملكت يداي، قوله وعملاً، وأشهدت على هذا  
الاقرار جميع ما خلق بمشارقي ومات بمعاربي.

وقد التزمت وأوجبت على هذا نفسي وروحي بصحة من عقلي  
وعقidiتي، واني أقر بهذا، غير مكره أو منافق، وانيأشهد مولاي الحق  
الحاكم، من هو في السماء اله وفي الأرض اله، وأشهد مولاي هادي  
المستجيبين، المتقم من المشركين المرتدين، حمزة بن علي بن أحمد، من به  
أشرقت الشمس الأزلية، ونطقت فيه وله سحب الفضل: اني قد برئت  
وخرجت من جميع الأديان والمذاهب والمقالات والاعتقادات قدديها  
وحديثها، وأمنت بما أمر به مولانا الحاكم الذي لا أشرك في عبادته أحداً  
في جميع أدواري»<sup>(١٣٦)</sup>.

ومن عقائدهم: التناسخ والحلول:

كلما مات انسان انتقلت روحه لمولد جديد<sup>(١٣٧)</sup>.  
كما أن من أهم عقائدهم الغيبة والرجعة، ويقولون بأن الحاكم  
بأمر الله غاب عن الأ بصار، وسيرجع في آخر الزمان وسيحول عند الركن

(١٣٦) مصحف الدروز: عرف العهد والميثاق ص ١٠٨، ١٠٩.

(١٣٧) الدروز والثورة السورية لكرم ثافب ص ٣٤.

اليماني من الكعبة.

وغيره من العقائد المشتركة بينهم وبين الشيعة، ولقد ذكرهم شيخ الاسلام ابن تيمية، هؤلاء والنصيرية، في جواب سائل سأله: الدرزية هم أتباع هشتكين الدرزي، وكان من موالي الحاكم أرسله إلى أهل وادى تيم الله بن ثعلبة، فدعاهم إلى إلاهية الحاكم، ويسمونه الباري، العلام، ويحلفون به، وهم من الإسماعيلية القائلين بأن محمد بن اسماعيل نسخ شريعة محمد بن عبد الله، وهم أعظم كفرا من الغالية، يقولون بقدم العالم، وإنكار المعاد، وانكار واجبات الاسلام ومحرماته، وهم من القرامطة الباطنية الذين هم أكفر من اليهود والنصارى وشركى العرب، وغاياتهم أن يكونوا فلاسفة على مذهب أرسطو وأمثاله، أو مجوسا. وقولهم مركب من قول الفلاسفة والمجوس، ويظهرون التشيع نفاقا. والله أعلم».

فقال شيخ الاسلام ردا عليه : كفر هؤلاء مما لا يختلف فيه المسلمون، بل من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم، لاتهم بمنزلة أهل الكتاب ولا المشركين، بل هم الكفارة الضالون، فلا يباح أكل طعامهم، وتسبي نساؤهم، وتؤخذ أموالهم . فانهم زنادقة مرتدین لا تقبل توبتهم، بل يقتلون أينما ثقفوا، ويلعنون كما وصفوا، ولا يجوز استخدامهم للحراسة والبوابة والحفظ ، و يجب قتل علمائهم وصلحائهم لثلا يضلوا غيره، ويحرم النوم معهم في بيوتهم ، ورفقتهم ، والمشي معهم ، وتشييع جنازتهم اذا علم مرتها . ويحرم على ولاة امور المسلمين إضاعة ما أمر الله من إقامة الحدود عليهم بأى شىء يراه المقيم المقام عليه»<sup>(١٣٨)</sup>.

فهذه هي الفرق التي افترقت وحدثت ونشأت بعد موت جعفر بن

الباقر، وتفرق آراؤهم واختلفت أقوالهم مع اتفاقيهم على توارث الأفكار السبئية.

### فرق الشيعة أيام موسى الكاظم

ثم الذين قالوا بإمامية موسى بن جعفر أيضاً تفرقوا إلى فرق عديدة، في حياته وبعد مماته. كما ذكر النويختي الشيعي: ثم ان جماعة من المؤمنين بموسى بن جعفر لم يختلفوا في أمره فثبتوا على إمامته إلى حبسه في المرة الثانية، ثم اختلفوا في أمره فشكوا في إمامته عند حبسه في المرة الثانية التي مات فيها في حبس الرشيد فصاروا خمس فرق» (١٣٩).

وذلك في سنة ثلاثة وثمانين ومائة. فالفرقة الأولى قالت:

انه مات في حبس السندي بن شاهك وان يحيى بن خالد البرمكي سمه في رطب وعنبر بعثهما إليه فقتله، وإن الإمام بعد موسى على بن موسى الرضا فسميت هذه الفرقـة القطعية، لأنها قطعت على وفاة موسى بن جعفر وعلى إمامـة على ابنـه بعده ولم تشـك في أمرـها، ولا ارتـبت ومضـت على المنهـاج الأول.

وقالت الفرقـة الثانية: ان موسى بن جعفر لم يمت وانه حـى ولا يموت حتى يملك شـرق الأرض وغـربها ويمـلأها كلـها عـدلاً كما مـلئت جـوراً وأنـه القـائم المـهـدى. وزـعمـوا أنه خـرج من الحـبس ولمـ يـره أحدـ نـهـارـاً ولمـ يـعلـمـ بهـ، وأنـ السـلـطـان وأـصـحـابـه اـدـعـوا مـوـتـهـ وـمـوـهـوا عـلـى النـاسـ وكـذـبـوا، وأنـه غـاب عنـ النـاسـ وـاخـتـفـىـ. وـرـوـوا في ذلك روـاـيـاتـ عنـ أبيـهـ

جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال : هو القائم المخبأ فان يدهده رأسه عليكم من جبل فلا تصدقوا فانه القائم»<sup>(١٤٠)</sup>.

وسميت هذه الفرقة بالموسوية لانتظارها موسى بن جعفر<sup>(١٤١)</sup>.

كما تسمى المفضلية :

لأنهم نسبوا الى رئيس هم يقال له المفضل بن عمر، وكان ذا قدر

فيهم<sup>(١٤٢)</sup>.

ويقال لهم المطورة :

لأنهم لما أظهروا هذه المقالة قال لهم قوم : والله ما أنتم الا كلاب

مطورة يعني أنهم من الكلاب المبتلة بالطير من غاية ركاكه هذه المقالة<sup>(١٤٣)</sup>.

ولأن الناس يطردونهم ويتحرزون منهم<sup>(١٤٤)</sup>.

وقد ذكرهم ابن حزم في الفصل<sup>(١٤٥)</sup>.

والفرقة الثانية قالت :

انه القائم وقد مات ، ولا تكون الامامة لغيره حتى يرجع فيقوم ويظهر ، وزعموا أنه قد رجع بعد موته الا أنه مختلف في موضع من الموضع حتى يأمر وينهى ، وأن أصحابه يلقونه ويرونه . واعتلوا في ذلك بروايات عن أبيه أنه قال : سمي القائم لأنه يقوم بعد ما يموت»<sup>(١٤٦)</sup>.

والفرقة الثالثة قالت :

انه قد مات وانه القائم ، وان فيه شبها من عيسى بن مریم صلی

.<sup>(١٤٠)</sup> أيضا ص ١٠١

.<sup>(١٤١)</sup> الفرق بين الفرق ص ٦٣.

.<sup>(١٤٢)</sup> مقالات الاسلاميين للأشعرى ج ١ ص ١٠١.

.<sup>(١٤٣)</sup> اعتقادات فرق المسلمين والمرتدين ص ٥٤.

.<sup>(١٤٤)</sup> التبصیر ص ٤١.

.<sup>(١٤٥)</sup> ج ٤ ص ١٧٩.

.<sup>(١٤٦)</sup> فرق الشيعة ص ١٠١.

الله عليه وانه لم يرجع ولكنه يرجع في وقت قيامه فيملاً الأرض عدلاً كما  
ملئت جوراً، وإن أباه قال: إن فيه شبهاً من عيسى بن مريم وإنه يقتل في  
يدى ولد العباس فقد قتل»<sup>(١٤٧)</sup>.

والرابعة قالت:

لا ندرى أهو حى أم ميت، لأننا قد روينا فيه أخباراً كثيرة تدل  
على أنه القائم المهدى فلا يجوز تكذيبها وقد ورد علينا من خبر وفاة أبيه  
وجده والماضين من آبائه عليهم السلام في معنى صحة الخبر، فهذا أيضاً  
ما لا يجوز رده وإنكاره لوضوحه وشهرته وتواتره من حيث لا يكذب مثله،  
ولا يجوز التوطئ عليه، والموت حق والله عز وجل يفعل ما يشاء، فوقفنا  
عند ذلك على إطلاق موته وعلى الاقرار بحياته، ونحن مقيمون على  
إمامته لا نتجاوزها حتى يصح لنا أمره وأمر هذا الذى نصب نفسه مكانه  
وأدعى الإمامة يعنون على بن موسى الرضا، فان صحت لنا إمامته  
كإمامية أبيه من قبله بالدلائل والعلمات الموجبة للإمامية بالأقرارات منه  
على نفسه بإمامته ومماثلة أبيه، لا بأخبار أصحابه سلمنا له ذلك  
وصدقناه»<sup>(١٤٨)</sup>.

ومثل ذلك ذكر الرازى في اعتقادات فرق المسلمين  
والشركين<sup>(١٤٩)</sup> والأشعرى في مقالات المسلمين<sup>(١٥٠)</sup> والملطى في  
التبني<sup>(١٥١)</sup> والاسفارائينى في التبصر<sup>(١٥٢)</sup> والبغدادى في الفرق بين  
الفرق<sup>(١٥٣)</sup> والمفید فى الارشاد<sup>(١٥٤)</sup> والشهريستانى فى الملل والنحل<sup>(١٥٥)</sup>.

(١٤٧) أيضاً ص ١٠٢.

(١٤٨) أيضاً ص ١٠٤، ١٠٣.

(١٤٩) ص ٥٤.

(١٥٠) ج ١ ص ٨٨.

(١٥١) ص ٣٨.

(١٥٢) ص ٤٢.

(١٥٣) ص ٦٤.

(١٥٤) ص ٣٠٢.

(١٥٥) ج ٢ ص ٤، ٣. المامش.

وكانت هناك فرقة أخرى سادسة وهي : البشرية، ذكرها النوبختي بقوله : «البشرية» أصحاب محمد بن بشير مولى بنى أسد من أهل الكوفة قالت ان موسى بن جعفر لم يمت ولم يحيى وإن حي غائب وأنه القائم المهدى في وقت غيبته استختلف على الأمر محمد بن بشير وجعله وصيه وأعطاه خاتمه وعلمه جميع ما يحتاج إليه رعيته وفوض إليه أموره وأقامه مقام نفسه فمحمد بن بشير الإمام بعده وأن محمد بن بشير لما توفي أوصى إلى ابنه سميم بن محمد بن بشير فهو الإمام ومن أوصى إليه (سميم) فهو الإمام المفترض الطاعة على الأمة إلى وقت خروج موسى وظهوره فما يلزم الناس من حقوقه في أموالهم وغير ذلك مما يتقررون به إلى الله عزوجل فالفرض عليهم أداؤه إلى هؤلاء إلى قيام القائم، وزعموا أن علي بن موسى ومن ادعى الإمامة من ولد موسى بعده فغير طيب الولادة ونفوهם عن أنسابهم وكفروهم في دعواهم الإمامة، وكفروا القائلين بإمامتهم واستحلوا دماءهم وأموالهم، وزعموا أن الفرض من الله عليهم إقامة الصلوات الخمس وصوم شهر رمضان وأنكروا الزكاة والحج وسائر الفرائض ، وقالوا بإباحة المحارم من الفروج والغلمان، واعتلو في ذلك بقول الله عزوجل : او زوجهم ذكرانا واناثا (٤٢ : ٥٠)

وقالوا بالتناسخ وأن الأنثمة عندهم واحد إنما هم منتقلون من بدن إلى بدن ، والمواساة بينهم واجبة في كل ما ملكوه من مال ، وكل شيء أوصى به رجل منهم في سبيل الله فهو لسميم بن محمد وأوصيائه من

بعدة (١٥٦).

ولقد ذكر محمد بن بشير هذا ، الكشى في رجاله بقوله :  
أن محمد بن بشير لما مضى أبو الحسن [ع] ووقف عليه الواقفة جاء

محمد بن بشير-. وكان صاحب شعيدة ومخاريق معروفاً بذلك فادعى أنه يقول بالوقف على موسى بن جعفر «ع» هو كان ظاهراً بين الخلق يرشه جميعاً يتراءى لأهل النور بالنور وأهل الكدوة في مثل خلقهم بالانسانية والبشرية اللحمانية، ثم حجب الخلق جميعاً عن إدراكه، وهو قائم فيهم موجود كما كان غير أنهم محجوبون عن إدراكه كالذى كانوا يدركونه.

وكان محمد بن بشير هذا من أهل الكوفة من موالى بنى اسد وله أصحاب، قالوا: إن موسى بن جعفر لم يمت ولم يحيى وإنه غاب واستتر وهو القائم المهدى، وانه في وقت غيابه استخلف على الامة محمد بن بشير وجعله وصيه واعطاه خاتمه وعلمه جميع ما يحتاج اليه رعيته في أمر دينهم ودنياهم وفوض إليه جميع أمره وأقامه مقام نفسه، فمحمد بن بشير الإمام بعده... وكفروا القائلين بإمامتهم واستحلوا دماءهم وأموالهم..... وزعموا أن كل من انتسب إلى محمد فهم ثبوت وطريق وأن محدثاً هورب حل في كل من انتسب إليه وأنه لم يلد ولم يولد وأنه محتجب في هذه الحجب. وزعمت هذه الفرقـة والمحسنةـة والعلياوية وأصحاب أبي الخطاب أن كل من انتسب إلى أنه من آل محمد فهو مبطل في نسبته مفتر على الله كاذب، وانهم الذين قال الله تعالى فيهم انهم يهود ونصارى في قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَنْشَأْنَا أَهْلَهُ وَإِنَّا هُوَ أَنْتَ بِمُكْبِرٍ﴾ «محمد» في مذهب قل فلم يعذبكم بذنبكم بل أنتم بشر من خلقك

«على» في مذهب العلياوية فهم من خلقك. هذان كاذبون فيما ادعوا إذ كان محمد عندهم وعلى هورب لا يلد ولا يولد ولا يستولد، تعالى الله عما يصفون وعما يقولون علواً كبيراً. وكان سبب قتل محمد بن بشير لعنـه الله لأنـه كان معـه شعـيدة ومخـاريق فـكان يـظهر الواقعـة انه من وقف على على بن موسى «ع» وكان يقول في موسى بالربوبـية ويدعـى

لنفسه انه نبی ، وكان عنده صورة قد عملها واقامها شخصا كأنه صورة ابی الحسن «ع» من ثياب حرير وقد طلاها بالأدوية وعالجها بحيل عملها فيها حتى صارت شبه صورة انسان ، وكان يطويها فاذا أراد الشععبدة نفح فيها فأقامها فكان يقول لاصحابه : ان ابا الحسن «ع» عندی فان أحبيتم أن تروه وتعلموا أنی نبی فهلموا أعرضه عليکم ، وكان يدخلهم البيت والصورة مطوية معه فيقول لهم : هل ترون في البيت مقیما أو ترون غيری وغيرکم ؟ فيقول : فاخرجوه فيخرجون من البيت فيصير هو وراء الستر بيته وبينهم ثم يقدم تلك الصورة ثم يرفع الستر بينهم وبينه فينظرون الى صورة قائمة وشخص كأنه شخص ابی الحسن لا ينكرون منه شيئا ، ويقف هو معه بالقرب فيريحهم من طريق الشععبدة انه يكلمه ويناجيه ويدنو منه كأنه يسarde ، ثم يغمزهم أن يتنحو فيتحدون ويسبل الستر بينه وبينهم فلا يرون شيئا ، وكانت معه أشياء عجيبة من صنوف الشععبدة ما لم يروا مثلها فهلکوا بها ، فكانت هذه حالة مدة حتى رفع خبره الى بعض الخلفاء أحسبه هارون أو غيره من كان بعده من الخلفاء أنه زنديق ، فأخذه وأراد ضرب عنقه فقال له : يا أمیر المؤمنین استبقنى فانى أخذ لك أشياء يرحب الملوك فيها ، فأطلقه فكان أول ما أخذ له الدوالى فانه عمد الى الدوالى فسوها وعلقها وجعل الزيبق بين تلك الالواح ، فكانت الدوالى تمتلىء من الماء وتملئ الالواح وينقلب الزيبق من تلك الالواح وينقلب الزيبق من تلك الالواح فيتسع الدوالى لذلك ، فكانت تعمل من غير مستعمل لها وتصب الماء في البستان فأعجبه ذلك مع أشياء عملها ، يضاهى الله بها في خلقه الجنة فقواه وجعل له مرتبة ، ثم انه يوما من الايام انكسر بعض تلك الالواح فخرج منها الزيبق فتعطلت فاستраб أمره ، وظهر عليه التعطيل والاباحات<sup>(١٥٧)</sup>.

هذا وقد ادعى الامامة في عهده آخران من بنى عمومته . أحدهما حسين بن على بن الحسن بن الحسن المثنى بن الحسن بن على . وأمه زينب بنت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على ، فلقد ادعى الامامة أيام أبي موسى الهاذى العباسى حفيد أبي جعفر المنصور<sup>(١٥٨)</sup> .

وبايده على إمامته يحيى وسليمان وإدريس بنو عبد الله بن الحسن بن بن الحسن ، وعبد الله الحسن الاقطس ، وابراهيم بن اسماعيل الطباطبا ، وعمر بن الحسن بن على بن الحسن بن الحسين ، وعبد الله بن اسحاق بن ابراهيم بن الحسن المثنى ، وعبد الله بن جعفر بن محمد ، وعبد الله بن جعفر بن الباقي ، وعبد الله وعمر ابنا اسحاق بن الحسن بن على زين العابدين وغيرهم<sup>(١٥٩)</sup> .

حتى قال الاصفهانى :

ولم يختلف عنه أحد من الطالبين الا الحسن بن جعفر بن حسن المثنى فإنه استغفاه ولم يكرهه .

وموسى بن جعفر بن محمد - الامام السابع المزعم عند الشيعة - قال عنيزرة القصباتي : رأيت موسى بن جعفر بعد عتمة وقد جاء الى الحسين صاحب فخ ، فانكب عليه شبه الركوع ، وقال : أحب أن تجعلنى في سعة وحل من تخلفي عنك ، فأطرق الحسين طويلا لا يجيبه ، ثم رفع رأسه اليه ، فقال : أنت في سعة<sup>(١٦٠)</sup> .

وقد ذكر هذا الكليني في (كافيه) حيث قال :

حدثنا عبد الله بن المفضل مولى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

قال :

(١٥٨) انظر مروج الذهب والطبرى وابن كثير وغيرها من الكتب .

(١٥٩) انظر مقاتل الطالبين للأصفهانى الشيعى ص ٤٤٦ و ٤٥٦ .

(١٦٠) أيضا ص ٤٤٧ .

لما خرج الحسين بن علي المقتول بفخ واحتوى على المدينة، دعا موسى بن جعفر إلى البيعة، فأتاه فقال له: يا ابن عم لا تتكلفني ما كلف ابن عمك أبا عبد الله، فيخرج مني مالا اريد كما خرج من أبي عبد الله مالم يكن يريده، فقال له الحسين: إنما عرضت عليك أمرا فان أردته دخلت فيه، وإن كرهته لم أحملك عليه والله المستعان»<sup>(١٦١)</sup>.

والثاني الذي ادعى الامامة أيامه يحيى بن عبد الله بن الحسن المثنى . وقد ذكره الكيني أيضا حيث قال:

كتب إلى موسى بن جعفر يدعوه: خبرنى من ورد علىّ من أعون الله على دينه ونشر طاعته بما كان من تحنته مع خذلانك، . . . . وقد احتجبها واحتجبها أبوك من قبلك، وقد يداه ادعيا ماليس لكم ويسقط أعمالكم إلى ما لم يؤتكم الله، فاستهويتم وأضللتكم وأنا حذرك ما حذرك الله من نفسه، فكتب إليه ابو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: من موسى بن جعفر. . . . ذكرت أنى ثبتت الناس عنك لرغبة عما في يديك . . . . واحذر معصية الخليفة<sup>(١٦٢)</sup> وأحثك على بره وطاعته وأن تطلب لنفسك أماتا قبل أن تأخذك الأظفار ويلزمك الخناق من كل مكان، فتروح إلى النفس من كل مكان ولا تجده، حتى يمن الله عليك بمنه وفضله ورقة الخليفة أبقاء الله، فيؤمك ويرحمك ويحفظ فيك أرحام رسول الله والسلام على من اتبع المهدى»<sup>(١٦٣)</sup>.

فهذه هي الفرق الشيعية أيام موسى وبعده، وهذه هي عقائدهم وأفكارهم المثبتة من كتب الشيعة والسنّة أيضا، والذى قيل: حمله الرشيد

(١٦١) الأصول من الكاف ج ١ ص ٣٦٦.

(١٦٢) انظر إلى الصدق كيف يتطلع وحتى من الكذابين، امام معصوم للشيعة يمنع الناس عن معصية الخليفة العباسى والخروج عليه، فهل هناك شك بأنه لم يكن أولاد علي يدعون في أنفسهم ما ينسب إليهم هؤلاء القوم.

(١٦٣) الأصول من الكاف ج ١ ص ٣٦٧.

من المدينة وقد قدم إليها منصرفًا من العمرة، ثم شخص هارون للحج وحمله معه، ثم انصرف على طريق البصرة، فحبسه عند السندي بن شاهك فتوفى في حبسه ببغداد لخمس ليالٍ بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة وهو ابن خمس أو أربع وخمسين سنة، ودفن في مقابر قريش»<sup>(١٦٤)</sup>.

### الشيعة أيام على بن موسى الملقب بالرضا

وحصل الاختلاف في الشيعة الذين اجتمعوا حول على بن موسى الرضا ختن المؤمن على ابنته بعد وفاته.

فرقة قالت بأن الإمام بعده أخوه أحمد بن موسى بن جعفر: «أوصى إليه والي الرضا عليه السلام وأجازوهما في أخوين. فهى المؤلفة، فقطعوا على امامية على بن موسى».

وفرقة منهم تسمى المحدثة، كانوا من أهل الأرجاء وأصحاب الحديث، فدخلوا في القول بامامة موسى بن جعفر وبعد بعده بامامة على بن موسى، وصاروا شيعة رغبة في الدنيا وتصنعوا، فلما توفي على بن موسى عليه السلام رجعوا إلى ما كانوا عليه.

ورقة كانت من الزيدية الأقوياء منهم والبصراء، فدخلوا في امامية على بن موسى عليه السلام عندما أظهر المؤمن فضله وعقد بيته تصنعوا للدنيا واستكانتوا الناس بذلك دهراً، فلما توفي على بن موسى عليه السلام رجعوا إلى قومهم من الزيدية<sup>(١٦٥)</sup>.

ورقة أخرى قالت:

ان الامامة بعد على بن موسى عليه السلام لابنه محمد بن على

(١٦٤) فرق الشيعة ص ١٠٥، ١٠٦.

(١٦٥) أيضاً ص ١٠٧.

عليه السلام، ولم يكن لغيره<sup>(١٦٦)</sup>.

وكانت هناك فرق أخرى غير هذه الفرق اتبعت فريقاً من الطالبيين الذين أدعوا الامامة في أيام الرضا ودعوا الناس إليهم، فمنهم محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو المعروف بابن طباطبا.

ومحمد بن يحيى بن يحيى بن زيد بن على بن الحسين بن علي .  
ومحمد بن جعفر عم على الرضا.

وابراهيم بن موسى بن جعفر أخو على الرضا.

وحسين بن الحسن بن على بن زين العابدين وغيرهم .  
وقد ذكرهم جميعاً ودعوتهم الناس إليهم وخرجوهم على المؤمن وتسلطهم على بعض المدن والناطق ، ومعاركهم مع عساكر العباسيين من الشيعة ، الأصفهانى في مقاتل الطالبيين<sup>(١٦٧)</sup> ، والمسعودى في كتابه مروج الذهب . ولقد نقل عنه خروج هؤلاء العلوين وادعاءهم الامامة بايجاز واختصار ، فيقول :

وفي سنة تسع وتسعين ومائة خرج ابو السرايا السرى بن منصور الشيبانى بالعراق ، واشتد أمره ، ومعه محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن على ابن أبي طالب ، وهو ابن طباطبا ، ووثب بالمدينة محمد بن سليمان بن داود ابن الحسن بن الحسن بن علي رحمة الله ، ووثب بالبصرة على بن محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسن بن على عليهم السلام ، وزيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ، فغلبوا على البصرة .

وفي هذه السنة مات ابن طباطبا الذي كان يدعو إليه ابو السرايا ،

<sup>(١٦٦)</sup> أيضاً ص ١٠٦.

<sup>(١٦٧)</sup> ص ٥١٣ وما بعد .

وأقام أبو السرايا مكانه محمد بن محمد بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين  
بن علي .

وظهر في هذه السنة باليمن - وهي سنة تسع وتسعين ومائة -  
إبراهيم ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي ، وظهر  
في أيام المؤمن بمكة ونواحي الحجاز محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن  
الحسين رحهم الله ، وذلك في سنة مائتين ، ودعا نفسه ، واليه دعت  
النسبية من فرق الشيعة وقالت بإمامته وقد افترقوا فرقا : فمنهم من  
غلا ، ومنهم من قصر ، وسلك طريق الإمامية ، وقد ذكرنا في  
كتاب «المقالات في أصول الديانات» وفي كتاب «أخبار الزمان» من الأمم  
الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة ، في الفن الثلاثين من أخبار  
خلفاء بني العباس ومن ظهر في أيامهم من الطالبيين ، وقيل : إن محمد بن  
جعفر هذا دعا في بدء أمره وعنوان شبابه إلى محمد بن إبراهيم بن  
طباطبا صاحب أبي السرايا ، فلما مات ابن طباطبا ، وهو محمد بن  
إبراهيم بن الحسن بن الحسن دعا نفسه ، وتسمى بأمير المؤمنين ، وليس  
في آل محمد من ظهر لإقامة الحق من سلف وخلف قبله وبعده من تسمى  
بأمير المؤمنين غير محمد بن جعفر هذا ، وكان يسمى بالديباجة ؛ لحسنه  
وهيائه . . . . . وظهر في أيام المؤمن أيضا بالمدينة الحسين بن الحسن ابن  
علي بن علي بن الحسين بن علي ، وهو المعروف بابن الأفطس ، وقيل : انه  
دعا في بدء أمره إلى ابن طباطبا ، فلما مات ابن طباطبا دعا إلى نفسه  
والقول بإمامته وسار إلى مكة فأتى الناس وهم بمنى ، وعلى الحاج داود  
بن عيسى بن موسى الهاشمي ، فهرب داود ، ومضى الناس إلى عرفة ،  
ودفعوا إلى مزدلفة بغير إنسان عليهم من ولد العباس ، وقد كان ابن  
الأفطس واف الموقف بالليل ، ثم صار إلى المزدلفة والناس بغير إمام

فصلى بالناس، ثم مضى الى منى، فنحر ودخل مكة وجرد البيت ما عليه من الكسوة إلا القباطي البيض فقط.<sup>(١٦٨)</sup>  
والجدير بالذكر أن على بن موسى هو الذى جعل المامون العباسى فيه ولاية العهد بعده:

وأمر المامون الحسن بن سهل والفضل بن سهل وزيريه أن يعرضوا ذلك عليه فامتنع منه فلم يزلا به حتى أجاب ورجعوا إلى المامون فعرفاه إجابته، فسر بذلك وجلس للخاصة في يوم الخميس وخرج الفضل بن سهل فأعلم برأى المامون في على بن موسى عليه السلام وانه قد ولاه عهده وسماء الرضا وأمرهم بلبس الخضراء والعود لبيعته في الخميس الآخر على أن يأخذوا رزق سنة، فلما كان اليوم ركب الناس على طبقاتهم من القواد والمحجات والقضاء وغيرهم في الخضراء، وجلس المامون ووضع للرضا عليه السلام وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفرشه وأجلس الرضا(ع) عليهما في الخضراء وعليه عمامة وسيف، ثم أمر ابنه العباس بن المامون أن يبايع له أول الناس . . . فبايعه الناس ووضعت البذر وقامت الخطباء والشعراء، فجعلوا يذكرون فضل الرضا عليه السلام وما كان عليه من أمره . . . ثم قال المامون للرضا عليه السلام: اخطب الناس وتكلم فيهم، فحمد الله وأثنى عليه وقال: ان لنا عليكم حقا برسول الله ولكم علينا حقا به، فإذا أنتم أدتيتم اليانا ذلك وجب علينا الحق لكم، ولم يذكر عنه غير هذا في ذلك المجلس، وأمر المامون فضررت له الدرهم وطبع عليها اسم الرضا عليه السلام، وزوج اسحاق بن موسى بن جعفر بنت عمه اسحاق بن جعفر بن محمد وأمره فحج بالناس وخطب للرضا عليه السلام في كل بلد بولاية العهد»<sup>(١٦٩)</sup>

(١٦٨) مروج الذهب للمسعودي ج ٣ ص ٤٣٩، ٤٤٠.

(١٦٩) الارشاد للمفید ص ٣١٠، ٣١١، اعلام الورى للطبرسى ص ٣٣٤.

ولكنه مات قبل أن ينال الخلافة، في حياة المأمون.

«ولما توفي الرضا عليه السلام كتم المأمون موته يوماً وليلة ثم أنفذ إلى محمد بن جعفر الصادق عليه السلام وجماعة من آل أبي طالب الذين كانوا عنده فلما حضروه نعاه اليهم وبكي وأظهر حزناً شديداً وتوجعاً وأراهم إياه صحيح الجسد، قال يعز على ياخذ في هذه الحال قد كنت أؤمل أن أقدم قبلك فأبا الله إلا ما أراد، ثم أمر بغسله وتكتيفيه وتحنيطه وخرج مع جنازته يحملها حتى انتهى إلى الموضع الذي هو مدفون الآن، فدفنه والموضع دار حميد بن قحطبة في قرية يقال لها سناباد على قربة من نوقان بأرض طوس. وفيها قبر هارون الرشيد وقبور أبي الحسن عليه السلام بين يديه في قبنته».

ومضى الرضا علي بن موسى عليهما السلام ولم يترك ولداً نعلمه إلا الإمام بعده أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام وكانت سنه يوم وفاته أبيه سبع سنين وأشهرها»<sup>(١٧٠)</sup>.

وكان ذلك في صفر سنة ثلاثة ومائتين وله يومئذ خمسة وخمسون سنة، وأمه أم ولد يقال لها أم البنين.

### الشيعة أيام محمد بن علي الملقب بالجحود أو التقى

ولقد حصل الاختلاف الشديد بين الشيعة في امامية محمد بن علي لأنه لم يكن بلغ الحلم عند وفاة أبيه، ولذلك اختلفت الشيعة في امامته وتفرقوا عنه كما مر و قالوا :

لا يجوز الامام إلا بالغاً ولو جاز أن يأمر الله عز وجل بطاعة غير بالغ

(١٧٠) الارشاد للمفيد ص ٣٠٤، اعلام الورى للطبرسي ص ٣١٣، عيون أخبار الرضا ص ٢٤٧، كشف الغمة ج ٣ ص ٧٢، جلاء العيون ج ٢ ص ٧٣٩، متنه الأمال ص ١٠٤٩.

لجاز أن يكلف الله غير بالغ فكما لا يعقل أن يتحمل التكليف غير بالغ فكذلك لا يفهم القضاء بين الناس ودقائقه وجليله وغامض الأحكام وشرائع الدين وجميع ما أتى به النبي صلى الله عليه وآله وما تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامه من أمر دينها ودنياها طفل غير بالغ ولو جاز أن يفهم ذلك من قد نزل عن حد البلوغ درجة لجاز أن يفهم ذلك من قد نزل عن حد البلوغ درجتين وثلاثا وأربعا راجعا إلى الطفولة، حتى يجوز أن يفهم ذلك من طفل في المهد والخرق وذلك غير معقول ولا مفهوم ولا متعارف.

ثم إن الذين قالوا بامامة أبي جعفر محمد بن علي بن موسى عليهم السلام اختلفوا في كيفية علمه لحداثة سنه ضرورياً من الاختلاف: فقال بعضهم لبعض: الإمام لا يكون إلا عالماً وأبو جعفر غير بالغ وأبوه قد توفي فكيف علم ومن أين علم، فأجابوا:

قال بعضهم: لا يجوز أن يكون علمه من قبل أبيه لأن أباه حمل إلى خرسان وأبو جعفر ابن أربعين وأشهر ومن كان في هذه السن فليس في حد من يستفرغ تعليم معرفة دقيق الدين وجليله ولكن الله عز وجل علمه ذلك عند البلوغ بضرورب مما يدل على جهات علم الإمام مثل الإهمام والنكت في القلب والنقر في الأذن والرؤيا الصادقة في النوم والملك المحدث له ووجوه رفع المنار والعمود والمصباح وعرض الأعمال لأن ذلك كله قد صحت الأخبار الصحيحة القوية الاسانيد فيه التي لا يجوز دفعها ولا رد مثلها.

وقال بعضهم: قبل البلوغ هو إمام علىمعنى أن الامر له دون غيره إلى وقت البلوغ فإذا بلغ علم لا من جهة الإهمام والنكت ولا الملك ولا لشيء من الوجوه التي ذكرتها الفرق لأن الوحي منقطع بعد النبي صلى الله عليه وآله بإجماع الأمة ولأن الإهمام إنما هو ان يلحقك عند

الخاطر والفكر معرفة بشيء قد كانت تقدمت معرفتك به من الأمور الناقعة فذكرته وذلك لا يعلم به الأحكام وشرائع الدين على كثرة اختلافها وعللها قبل أن يوقف بالسمع منها على شيء، لأن أصح الناس فكرا وأوضحه خاطرا وعقلا وأحضره توفيقا لوفكره وهو لا يسمع بأن الظهر أربع والمغرب ثلات والعداء ركعتان ما استخرج ذلك بفكرة ولا عرفه بنظره ولا استدل عليه بكمال عقله ولا أدرك ذلك بحضور توفيقه ولا لحقه علم ذلك من جهة التوفيق أبدا، ولا يعقل أن يعلم ذلك إلا بالتوفيق والتعليم فقد بطل أن يعلم شيئا من ذلك بالاهام والتوفيق، لكن نقول: أنه علم ذلك عند البلوغ من كتب أبيه وما ورثه من العلم فيها ومارس له فيها من الاصول والفروع، وبعض هذه الفرق تحيز القياس في الأحكام للإمام خاصة على الاصول التي في يديه لأنه معصوم من الخطأ والزلل فلا يخطيء في القياس وإنما صاروا إلى هذه المقالة لضيق الأمر عليهم في علم الإمام وكيفية تعليمه إذ ليس هو بالغ عندهم.

وقال بعضهم: الإمام يكون غير بالغ ولو قلت سنه لأنه حجة الله فقد يجوز أن يعلم وإن كان صبيا ويجوز عليه الأسباب التي ذكرت من الأهام والنكت والرؤيا والملك المحدث ورفع المثار والعمود وعرض الاعمال كل ذلك جائز عليه وفيه كما جاز ذلك عن سلفه من حجاج الله الماضين، واعتلو في ذلك بيعيي بن زكرييا وأن الله آتاه الحكم صبيا وأسباب عيسى بن مرريم وبحكم الصبي بين يوسف بن يعقوب وامرأة الملك وتعلم سليمان بن داود حكما من غير تعليم وغير ذلك فإنه قد كاد في حجاج الله من كان غير بالغ عند الناس»<sup>(١٧١)</sup>.

وولد محمد بن على هذا سنة خمس وستين ومائة بالمدينة، وقبض

بغداد سنة عشرين ومائتين وله يومئذ خمس وعشرون سنة، وأمه أم ولد يقال لها سميكة وكانت نوبية<sup>(١٧٢)</sup>.

وكان متزوجاً من ابنة المامون أم الفضل.

«فكانت إحدى الأختين تحت محمد بن علي بن موسى والأخرى تحت أبيه علي بن موسى»<sup>(١٧٣)</sup>.

وفي أيامه ادعى الإمامة واحد من الحسينيين وهو محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب<sup>(١٧٤)</sup>.

«وانقاد إليه وإلى إمامته خلق كثير من الناس، ثم حمله عبد الله بن طاهر إلى المعتصم، فحبسه في أرجح اتحذه في بستان بسر من رأى، وقد تنوزع في محمد بن القاسم، فمن قاتل يقول: انه قتل بالسم، ومنهم من يقول: ان ناساً من شيعة من الطالقان أتوا ذلك البستان فتأتوا للخدمة فيه من غرس وزراعة، واتخذوا سلام من الحبال واللبود والطالقانية ونقبوا الأزرق وأخرجوه فذهبوا به، فلم يعرف له خبر الى هذه الغاية، وقد انقاد إلى إمامته خلق كثير من الزيدية الى هذا الوقت - وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة - ومنهم خلق كثير يزعمون ان محمداً لم يمت، وأنه حي يرزق، وأنه يخرج فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، وأنه مهدي هذه الأمة، وأكثر هؤلاء بناحية الكوفة وجبل طبرستان والدليل وكثير من كور خراسان»<sup>(١٧٥)</sup>.

(١٧٢) الارشاد للمغيرة ص ٣١٦، اعلام الورى ص ٣٤٤، ٣٤٥، مروج الذهب ج ٣ ص ٤٦٤.

(١٧٣) مروج الذهب ج ٣ ص ٤٤١.

(١٧٤) مقاتل الطالبيين ص ٥٧٧، أيضاً الطبرى وابن الأثير وغيرهما.

(١٧٥) مروج الذهب ج ٣ ص ٤٦٥.

## الشيعة في أيام على بن محمد المكى بأبى الحسن والملقب بالهادى أو النقى

ولما مات محمد بن على خلف ابنيه علياً وموسى ، وكان الأكبر منها لا يتجاوز الثامنة من العمر حسب قول الشيعة ، وكانا من الصغر بمكان حتى «أوصى أبوهما على تركته من الضياع والأموال والنفقات والرقيق إلى عبد الله بن المساور إلى أن يبلغا (١٧٦) الحلم» (١٧٧). فاختلَفَ الشيعة في أمرهما ، فقوم قالوا بامامة محمد بن على ، وقوم ذهبوا إلى امامية أخيه موسى بن محمد (١٧٨).

### النصيرية

وفي حياة على بن محمد الهادى المكى بأبى الحسن ظهرت من الشيعة فرقة أخرى ، فقالت :

بنبوة رجل يقال له محمد بن نصير النميرى ، وكان يدعى أنه نبى عثه أبوالحسن العسكرى عليه السلام ، وكان يقول بالتناسخ والغلوف أبى الحسن ويقول فيه بالربوبية ويقول بالإباحة للنحرام ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضًا في أدبارهم ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل وأنه إحدى الشهوات والطيبات ، وأن الله عز وجل لم يحرم شيئاً من ذلك ، وكان يقوى أسباب هذا النميرى محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات ، ثلثا توفى قيل له في علته وقد كان اعتقل لسباهه : ملن هذا الامر من بعدك؟ فقال : لأحمد ، فلم يدرؤا من هو ، فافترقوا ثلاثة فرق ، فرقة قالت :

(١٧٦) ولا ندرى كيف يعتمد على صحي في أمور الدين من لم يعتمد عليه أبوه - وهو إمام معصوم ند الشيعة - في أمر دنياه.

(١٧٧) الكافق ج ١ ص ٣٢٥.

(١٧٨) انظر فرق الشيعة ص ١١٣.

انه (احمد) ابنه ، وفرقہ قالت : هو احمد بن موسى بن الحسن بن الفرات ، وفرقہ قالت : احمد بن ابی الحسین محمد بن محمد بن بشیر بن زید ، فتفرقوا فلا يرجعون إلى شيء ، وادعى هؤلاء النبوة عن أبي محمد فسمت النميرية أو النصيرية (١٧٩) .

ولقد ذكر الشهريانى النصيرية فى ملله ، وذكر مذهبهم أنه يقولون :

إن الله تعالى ظهر بصورة اشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله ﷺ شخص افضل من علي عليه السلام ويعده اولاده المخصوصون هم خير البرية فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم واخذ بأيديهم فعن هذا اطلق اسم الاهية عليهم ، وانما اثبتنا هذا الاختصاص لعلى دون غيره لاز كان مخصوصاً بتأييد من عند الله تعالى مما يتعلق بباطن الاسرار ، قال النبي ﷺ انا احکم بالظاهر والله يتولى السرائر ، وعن هذا كان قاتل المشركين الى النبي ﷺ وقتال المنافقين إلى علي ، وعن هذا شبهه بعيسى ابن مریم وقال لو لا ان يقول الناس فيك ما قالوا في عیسی بن مریم والا لقتلت فيك مقالاً وربما اثبتو له شركة في الرسالة ، اذ قال فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله الا وهو خاصف النعل ، فعلم التأويلاً وقتال المنافقين ومكالمة الجن ، وقلع باب خبر لا بقوة جسدانية من ادا الدليل على ان فيه جزءاً اهلياً وقوة ربانية ، او يكون هو الذي ظهر إلا بصورته وخلق بيده وامر بلسانه ، وعن هذا قالوا كان هو موجود قبل خلق السموات والارض ، قال كنا اظللة على يمين العرش فسبحنا فسبحنا الملائكة بتسبيحنا فتلك الظلل وتلك الصور العربية عن الاظلال هي حقيقة وهي مشرقة بنور الرب تعالى اشراقاً لا ينفصل عنها سواء كانت في

هذا العالم او في ذلك العالم ، وعن هذا قال انا من احمد كالأصوات من الضوء يعني لا فرق بين النورين الا ان احدهما اسبق والثاني لا حق ، به قال له وهذا يدل على نوع شركة ، فالنصرية اميل الى تقرير الجزء الالهي والاسحاقية اميل الى تقرير الشركة في النبوة»<sup>(١٨٠)</sup> .  
وذكر الرازى أن هذه الطائفة موجودة في حلب ونواحي الشام الى يومنا هذا<sup>(١٨١)</sup> .

ونحن نقول : أنها موجودة حتى اليوم في سوريا وتركيا ، ويعرفون بالعلويين .

وأما النصرية فيقولون : إن محمد بن النميرى لم يدع النبوة ، بل انه كان بابا للامام الحادى عشر الحسن العسكري»<sup>(١٨٢)</sup> .  
ويقولون : إنه كان ينافسه رجل اسمه ابويعقوب اسحاق بن محمد النخعى ، فادعى هو الثانى هو الباب للحسن العسكري  
فالحاصل أن هؤلاء الذين يقولون ويصرحون بالوهى على ، وكان رسول الله هرسوله هو كما يقولون :  
ان عليا أرسى جابر بن يزيد الجعفى في قضاة غرض له ، فلما أن وصل الى الوضيع المقصود رأى على بن أبي طالب جالسا على كرسى من نور والسيد محمد (يعنى سيدنا محمد) عن يمينه والسيد سليمان (يعنى الصحابى الجليل سليمان الفارسى) عن شمائله ، ثم التفت جابر الى ورائه فرأه هكذا ، ثم نظر عن يمينه فرأه هكذا ، ثم نظر الى السماء فرأه في السماء والملائكة حوله يسبحون بمحمه ويسجدون له»<sup>(١٨٣)</sup> .

(١٨٠) الملل والنحل للشمرستانى ج ٢ ص ٢٦٠-٢٥ .

(١٨١) اعتقادات فرق المسلمين والشركين للرازى ص ٦١ .

(١٨٢) تاريخ العلويين للطربول ص ٢٠٢ .

(١٨٣) الباكرة السليمانية ص ٨٧ .

وقد دونوا لهم قرآنًا مستقلًا، ومنها هذه الآيات: ربنا آمنا بما أنزلت  
 واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين . . . اشهد على أيها الحجاب  
 العظيم أشهد على أيها الباب الكريم أشهد على يا سيدى المقاداد اليمين ،  
 أشهد على يا سيدى أبو الدر الشهال . . . . يأن ليس إله إلا على بن أبي  
 طالب الأصلع المعبد، ولا حجاب إلا السيد محمد، محمود، ولا باب  
 إلا السيد سليمان الفارسى المقصود، وأكبر الملائكة الخمسة الأيتام ، ولا  
 رأى إلا رأى شيخنا وسيدنا الحسين بن حمدان الخصبي الذى شرع  
 الأديان فيسائر البلدان ، أشهد بأن الصورة المرئية التي ظهرت في البشرية  
 هي الغاية الكلية وهي الظاهرة بالنورانية وليس إله سواها وهي علي بن  
 أبي طالب ، وأنه لم يحيط ولم يحصر ولم يدرك ولم يبصر ، أشهد بأنى نصیرى  
 الدين جندبى الرأى جنبلاى الطريقة خصبى المذهب جلى المقال  
 ميمونى الفقه وافر الرجعة البيضاء والكرة الزهراء وفي كشف الغطاء  
 وجلاء العباء وإظهار ما كتم وإجلاء ما خفي وظهور علي بن أبي طالب  
 من عين الشمس قابض على كل نفس ، الأسد من تحته ذو الفقار بيده  
 والملائكة خلفه والسيد سليمان بين يديه والماء ينبع من بين قدميه والسيد  
 محمد ينادي ويقول: هذا مولاكم علي بن أبي طالب فاعرفوه وسبحوه  
 وعظموه وكبروه . هذا خالقكم ورازقكم فلا تنكروه . أشهدوا على يا  
 أسيادى أن هذا ديني واعتقادى وعذبه اعتمادى وبه أحيا وعليه أموت وعلي  
 بن أبي طالب حى لا يموت بيده القدرة والجبروت ، إن السمع والبصر  
 والرؤى كل أولئك كان عنده مسؤولا علينا من ذكرهم السلام»<sup>(١٨٤)</sup>  
 وغير ذلك من الخرافات .

«وتوفى على بن محمد هذا بسر من رأى في رجب سنة أربع وخمسين

ومائتين، وولد سنة اثنى عشرة ومائتين، وكان المتوكل قد أشحشه مع  
يجي بن أكتم الى سرمن رأى، فأقام بها وأمه»<sup>(١٨٥)</sup>.

هذا ولقد ادعى في أيامه كثير من العلوين الامامة وباياعهم خلق  
من الشيعة ومن أهل بيت على رضى الله عنه، منهم يحيى بن عمر بن  
الحسين بن زيد بن علي زين العابدين<sup>(١٨٦)</sup>.

فاستولى على الكوفة وما حوالها، ولما قتل أيام المستعين العباسى

رثاه كثير من الشعراء حتى قال الاصفهانى :

وما بلغنى أن أحداً من قتل في الدولة العباسية من آل أبي طالب  
رثى بأكثراً مما رثى به يحيى ، ولا قيل فيه الشعر بأكثر مما قيل فيه»<sup>(١٨٧)</sup>.  
ووافق على ذلك ابن الأثير في تاريخه الكامل<sup>(١٨٨)</sup>.

وكذلك ادعى الامامة حسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن

الحسن المثنى : ظهر ببلاد طهريستان وغلب عليهما وعلى جرجان بعد حروب  
كثيرة وقتل شديد<sup>(١٨٩)</sup>.

وكذلك حسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن على  
سنة احدى وخمسين ومائتين<sup>(١٩٠)</sup>.

### الشيعة في أيام الحسن بن على العسكري

ولما توفي ابو الحسن بن على الاهادى افترقت الشيعة الى فرق

<sup>(١٨٥)</sup> الارشاد ص ٣٢٧، اعلام الورى للطبرى ص ٣٥٥، كشف الغمة ج ٣ ص ١٦٦،  
جلاء العيون ج ٢ ص ٧٥٤.

<sup>(١٨٦)</sup> مقاتل الطالبين للأصفهانى ص ٦٣٩، مروج الذهب ج ٤ ص ٦٣.

<sup>(١٨٧)</sup> مقاتل الطالبين ص ٤٦٥، ويمثل ذلك في مروج الذهب ج ٤ ص ٦٤.

<sup>(١٨٨)</sup> ج ٥ ص ٣١٥.

<sup>(١٨٩)</sup> مروج الذهب ج ٤ ص ٦٨.

<sup>(١٩٠)</sup> أيضاً ص ٦٩، وقاتل الطالبين للأصفهانى ص ٦٦٥.

«فرقة قالت بامامة ابنه محمد، وقد كان توفي في حياة أبيه بسرمن رأى، وزعموا أنه حتى لم يمت واعتلو في ذلك بأن أباه أشار إليه وأعلمهم أنه الامام من بعده، والامام لا يجوز عليه الكذب ولا يجوز البداء فيه فهو وإن كانت ظهرت وفاته لم يمت في الحقيقة ولكن أباه خاف عليه فغيبه وهو القائم المهدى، وقالوا فيه بمثل مقالة أصحاب اسمااعيل بن جعفر»<sup>(١٩١)</sup>. والجدير بالذكر أن حمدًا هذا وهو المكنى بأبي جعفر كان وصي أبيه وال الخليفة بعده حسب تصريحات الشيعة ولكنه مات قبل أن يصل إليه الامامة وخلافة أبيه فشك القوم في أمره وامامة أبيه، فقال أبوه على أهادى المكنى بأبى الحسن :

بذا الله في أبي حمد بعد أبي جعفر عليه السلام مالم يكن يعرف له، كما بدأ في موسى بعد مضي اسمااعيل ما كشف عن حاله وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون، وأبو محمد ابنى الخلف من بعدي، عنده علم ما يحتاج إليه ومعه آلة الامامة»<sup>(١٩٢)</sup>.

وفرقه قالت بامامة جعفر بن على - وهو الملقب بـ جعفر الكذاب عند الشيعة ، وقالوا :

أوصى إليه أبوه بعد مضي محمد وأوجب امامته وأظهر أمره وأنكروا امامية محمد أخيه وقالوا : إنها فعل ذلك أبوه اتفاقاً عليه ودفاعاً عنه ، وكان الامام في الحقيقة جعفر بن على»<sup>(١٩٣)</sup>.

وفرقه قالت بامامة الحسن العسكري ابن على ، وكان يكتنى بأبى محمد»<sup>(١٩٤)</sup>.

وقال المفيد :

(١٩١) فرق الشيعة ص ١١٧، ١١٦

(١٩٢) الاصول من الكافي ، كتاب الحجة ، باب الاشارة والنصر على أبي محمد ج ١ ص ٣٢٧ .

(١٩٣) التوبختي ص ١١٧، ١١٨

(١٩٤) أيضاً ص ١١٧

وكان الامام بعد أبي جعفر عليه السلام ابنه أبوالحسن على بن محمد(ع) لاجتئاع خصال الامامة فيه وتكامل فضله وانه لا وارث لمقام أبيه سواه وثبت النص عليه بالامامة والاشارة اليه من أبيه بالخلافة»<sup>(١٩٥)</sup>.

وتوفى يوم الجمعة سنة ستين ومائتين، وكان مولده بالمدينة في شهر ربيع الاول من سنة اثنين وثلاثين ومائتين ، ودفن في داره بسرمن رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه، وأمه أم ولد يقال لها حديثة<sup>(١٩٦)</sup>.  
وعمره يومئذ ثمانى وعشرون سنة.

**وقال التوبيختي :**

قيل : يقال لامة اصفان ، وقيل : سليل وقيل غير ذلك .  
وصلى عليه ابو عيسى بن الم توكل .

وكانت في سن امامته بقية ملك العتزأشهرا ، ثم ملك المهدي أحد عشر شهرا وثمانية وعشرين يوما ، ثم ملك احمد المعتمد على الله بن جعفر الم توكل عشرين سنة وأحد عشر شهرا»<sup>(١٩٧)</sup>.  
وفي أيامه ادعى كثير من العلوين الامامة ، منهم على بن زيد بن الحسين العلوى<sup>(١٩٨)</sup>.

وكذلك الكثيرون الذين ذكرهم الاصفهانى في مقاتل الطالبين والمسعودى في مروج الذهب . وأما من السنة فذكرهم جميع المؤرخين .

### الشيعة بعد وفاة الحسن العسكري

**مات الحسن العسكري بدون خلف ولا عقب كما نص على ذلك**

(١٩٥) الارشاد ص ٣٢٧.

(١٩٦) ايضا ص ٣٣٥.

(١٩٧) اعلام الورى ص ٣٦٧.

(١٩٨) مقاتل الطالبين ص ٦٧٥ ، مروج الذهب للمسعودى ج ٣ ص ٩٤.

النويختى :

توفى ولم ير له أثر، ولم يعرف له ولد ظاهر، فاقتسم ميراثه أخوه جعفر وأمه (١٩٩).

فأوجد موته خلافا شديدا في شيعته لأن التشيع بعد تطوره يوجب على مدعى الامامة أن يكون بعده عقب، وكذلك أن يكون عليه نص من الذي قبله، وهو الذي يقوم بتجهيزه وتكتفيه، فكيف وهنا لا يرى له أثر فالتجؤ والتأويل ذلك إلى سخافات عديدة، كل قوم حسب أهوائهم ومزاعمهم يهودون. فقال النويختى :

فافتراق أصحابه بعده أربع عشرة فرقة، ففرقة قالت: ان الحسن بن على حتى لم يمت، وإنما غاب وهو القائم، ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ظاهر لأن الأرض لا تخلو من امام . . . .

وقالت الفرقة الثانية: ان الحسن بن على مات وعاش بعد موته وهو القائم المهدى لأننا روينا أن معنى القائم هو أن يقوم بعد امirt و يقوم ولا ولد له، لأن الامامة كانت ثبت لولده ولا أوصى إلى أحد فلا شك أنه القائم . . . .

وقالت الفرقة الثالثة:

ان الحسن بن على توفي، والامام بعده أخوه جعفر واليه أوصى الحسن . . . . فلما قيل له ان الحسن وجعفر ما زالا متهاجرين متصارعين متعاددين طول زمانهما وقد وقفت على صنائع جعفر وسوء معاشرته له في حياته وله من بعد وفاته في اقتسام مواريشه، قالوا: إنما ذلك بينهما في الظاهر، وأما في الباطن فكان متراضيين متتصافين لاختلاف بينهما . . . . ومن قوى امامية جعفر وأمال الناس اليه على بن الطاهر الخراز، وكان متتكلما محاججا وأعانته على ذلك اخت الفارس بن حاتم

بن ماهويه القزويني .

**وقالت الفرقة الرابعة:**

ان الامام بعد الحسين جعفر وان الامامة صارت اليه من قبل أبيه ، لا من قبل الحسن ، وان الحسن كان مدعيا باطلا ، لأن الامام لا يموت حتى يوصي ويكون له خلف ، والحسن قد توفي ولا وصية له ولا ولد ، والامام لا يكون من لا خلف له ظاهر ، معروف مشار اليه ، كما لا يجوز ان تكون الامامة في الأخوين بعد الحسن والحسين كما نص عليه جعفر . وأما الفرقة الخامسة : فانها رجعت الى القول بامامة محمد بن على أخي الحسن المتوفى في حياة أبيه ، وأما الحسن وجعفر فانهما ادعيا مالم يكن لهما لأن جعفرا فيه خصال مذمومة وهو بها مشهور ، ظاهر الفسق وغير صائن ل نفسه ، معلن بالمعاصي ، ومثل هذا لا يصلح للشهادة على درهم فكيف يصلح لقيام النبي صلى الله عليه وآله ؟ وأما الحسن فقد توفي ولا عقب له . **وقالت الفرقة السادسة :**

ان للحسن بن علي ابنا سهادا ولد قبل وفاته بستين ، وزعموا أنه مستور ، لا يرى خائف من جعفر . **وقالت الفرقة السابعة :** بل ولد بعد وفاته بشانية أشهر ، وان الذين ادعوا له ولد في حياته كاذبون مبطلون في دعواهم ، لأن ذلك لو كان لم يخف غيره ولكن مضى ولم يعرف له ولد ، ولا يجوز أن يخفى ذلك وقد كان الخبر فيما مضى قائما ظاهرا ثابتا عند السلطان وعند سائر الناس ، وامتنع من قسمة ميراثه من أجل ذلك حتى بطل ذلك عند السلطان وخفي أمره ، فقد ولد له ابن بعد وفاة أبيه بشانية أشهر وقد كان أمرأ أن يسمى محمدا وأوصى بذلك وهو مستور لا يرى .

**وقالت الفرقة الثامنة :**

انه لا ولد لحسن أصلا لأننا قد امتحنا ذلك وطلبناه بكل وجه فلم

نجده ولو جاز لنا ان نقول في مثل الحسن وقد توفي ولا ولد له أن له ولدا خفيا بحاجز مثل هذه الدعوى في كل ميت عن غير خلف وبحاجز مثل ذلك في النبي صلى الله عليه وآله أن يقال خلف ابنا نبيا رسولا، وكذلك في عبد الله بن جعفر بن محمد أنه خلف ابنا، وأن ابا الحسن الرضا عليه السلام خلف ثلاثة بنين غير اببي جعفر احدهم الامام، لأن مجبي الخبر بوفاة الحسن بلا عقب كمجبي الخبر بأن النبي صلى الله عليه وآله لم يخلف ذكرا من صلبه ولا خلف عبد الله بن جعفر ابنا ولا كان للرضا اربعة بنين، فالولد قد بطل لا محالة ولكن هناك حبل قائم قد صح في سريته له وستلد ذكرا إماما متى ما ولدت فانه لا يجوز أن يمضي الامام ولا خلف له فتبطل الامامة وتخلو الأرض من الحجة، واحتج اصحاب الولد على هؤلاء فقالوا: انكرتم علينا امرا قلتم بمثله ثم لم تقنعوا بذلك حتى اضفتتم اليه ما تنكره العقوب، قلتم أن هناك حبل قائما فان كتم اجتهدتم في طلب الولد فلم تجدهو فانكرتموه لذلك فقد طلبنا معرفة الخبر وتصححه أشد من طلبكم واجتهدنا فيه أشد من اجتهدكم فاستقصينا في ذلك غاية الاستقصاء فلم نجده فتحن في الولد أصدق منكم لأنه قد يجوز في العقل والعادة والتعارف أن يكون للرجل ولد مستور لا يعرف في الظاهر ويظهر بعد ذلك ويصح نسبة، والامر الذي ادعitemوه منكر شنيع ينكره عقل كل عاقل ويدفعه التعارف والعادة مع ما فيه من كثرة الروايات الصحيحة عن الأئمة الصادقين أن الحبل لا يكون اكثر من تسعة أشهر وقد مضى للحبل الذي ادعitemوه سنون وإنكم على قولكم بلا صحة ولا بينة.

وقالت الفرقة التاسعة: ان حسن بن علي قد صحت وفاة أبيه وجده وسائل آبائه عليهم السلام، فكما صحت وفاته بالخبر الذي لا

يكذب مثله فكذلك صح أنه لا امام بعد الحسن . . . . والأرض اليوم بلا حجة الا أن يشاء الله فيبعث القائم من آل محمد صلى الله عليه وآل فيحيى الأرض بعد موتها كما بعث محمد صلى الله عليه وآله على حين فترة من الرسل .

وقالت الفرقة العاشرة :

ان أبا جعفر محمد بن علي كان أئمّة في حياة أبيه وهو الذي كان الامام بوصيّة من أبيه ، ثم أوصى هو الى غلام له صغير كان في خدمته يقال له نفيس ، ثم بعد وفاته نقل هذا الغلام الوصيّة الى جعفر .

وقالت الفرقة الحادية عشرة :

قد اشتتبه علينا الامر ، ولا ندرى من هو الامام ، وان الأرض لا تخلو من حجة فتتوقف ولا نقدم على شيء حتى يصح لنا الأمر ويتبيّن .

وقالت الفرقة الثانية عشرة :

ليس القول كما قال هؤلاء بل لا يجوز أن تخلو الأرض من حجة ، ولو خلت لساخت الأرض ومن عليها . وأما هو خائف مستور بستر الله لا يجوز ذكر اسمه ولا السؤال عن مكانه ، وليس علينا البحث عن أمره بل البحث عن ذلك وطلبه حرم .

وقالت الفرقة الثالثة عشرة :

ان الحسن بن علي توف وانه كان الامام بعد أبيه وأن جعفر بن على الامام بعده ، كما كان موسى بن جعفر اماماً بعد عبد الله بن جعفر للخبر الذي روى أن الإمامة في الأكبر من ولد الامام اذا مضى ، وأن الخبر الذي روى عن الصادق عليه السلام أن الإمامة لا تكون في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام صحيح لا يجوز غيره ، وإنما ذلك اذا كان للماضي خلف من صلبه فانها لا تخرج منه الى أخيه بل تثبت في

خلفه ، واذا توفي ولا خلف له رجعت الى أخيه ضرورة لأن هذا معنى الحديث عندهم ، وكذلك قالوا في الحديث الذي روى أن الامام لا يغسله الا امام ، وان هذا عندهم صحيح لا يجوز غيره وأقرروا أن جعفر بن محمد عليهما السلام غسله موسى وادعوا أن عبد الله أمره بذلك لأنه كان الامام بعده وان جاز أن لا يغسله لأنه امام صامت في حضرة عبد الله ، فهو لاء الفطحية الخلص الذين يحيزون الامامة في أخوين اذا لم يكن الأكبر منها خلف ولدا والامام عندهم جعفر بن علي على هذا التأويل ضرورة .

وأما الفرقة الرابعة عشرة فقالت :

ان الامام بعده ابنه محمد وهو المتضرر غير أنه مات وسيجيء ويقوم بالسيف ويملا الأرض قسطا وعدلا كم ملئت الأرض ظلما وجورا (٢٠٠) . فهذه هي الفرق المشهورة للشيعة ذكرناها من كتب القوم أنفسهم مع سرد الروايات والعبارات من كتب السنة أيضا تأييدا وتوثيقا ، لا أصلا واستدلالا ، غير أن هنالك فرقا شيعية اخرى ذكرها أصحاب الفرق من السنة من البيانية والجناحية والرزامية والمقنعية والحلمانية والحلاجية والأزفرة وغيرهم ، لم نذكرها لأننا راضحها ولعدم وجود ذكرها في كتب الشيعة وكى لا يقول قائل :

يعلم الله أن هذه الأسماء كلها لم نسع بها ولم نرها في كتب الشيعة وما هي الا مختلفة لا يقصد من ذكرها غير التشنيع والتهجيج ، وهى أسماء بلا مسميات ، ولم يذكرها أحد من المؤرخين ، ولا نقلها من كتب في الملل والنحل من الشيعة كالشيخ أبي محمد الحسن بن موسى التوبيختي من أهل القرن الرابع في كتاب الفرق والمقالات المتكفل بذكر

(٢٠٠) ملخصا فرق الشيعة للتوبيختي ص ١١٩ وما بعد .

وبقيت هناك فرقة أخرى ألا وهي : الاثنا عشرية أو الجعفرية أو الامامية فانها ذكرت ضمن الأربع عشرة فرقة التي افترقت بعد موت الحسن العسكري ، ولكن لما لها من أهمية ، وان هذا السرد الطويل لم يكن الا لأجلها ، لأنه عند اطلاق لفظ الشيعة لا يتadar الى الذهن الآن الا هذه الفرقة . فنخصص لها بابا مستقلا في تاريخها وعقائدها وعلاقتها بالسببية وتوارثها جميع الأفكار الموجودة في الفرق البائدة من الغلة والمنطرين ، كما سنذكر الفرق التي تفرقت منها وهي موجودة حتى الآن . ولتفت هنا أنظار القراء والباحثين الى أمر هام يجب الانتباه اليه وهو أن كل فرقة من فرق الشيعة التي ذكرناها في هذا الباب سيجد القارئ من مطالعة موجز المعتقدات والعقائد التي حملها او لئك ، أن كل واحدة منها أخذ حظا وافرا من السببية أبناء اليهود ، واعترفت غرفا كثيرة من الأديان الباطلة الاخرى من النصرانية والمجوسية والأفكار المنسوبة من الهندوس والبابليين والعاصوريين والكلدانيين وغيرهم ، كما أن الشيعة بعد تطور التشيع الاول في جميع أدوارهم وعصورهم التزموا بقول الرجعة والغيبة والولاية والبراءة والوصاية والتوارث كما أرسخها مؤسس

القوم عبد الله بن سبأ وشلته الماكرة .

---

(٢٠١) أعيان الشيعة للسيد محسن أمين القسم الأول الجزء الأول ص ٢٤ .



الباب السادس

## الشيعة الإمامية عشرية

إن الطائفة الإمامية الذين قالوا بإمامية الموهوم الذي سموه محمد بن الحسن العسكري، يقول فيهم السمعاني في (الأنساب) : الإمامية جماعة من غلاة الشيعة، وإنما لقبوا بهذا اللقب لأنهم يرون الإمامية لعلى وأولاده ويعتقدون أنه لابد للناس من إمام وينتظرون إماماً سيخرج في آخر الزمان<sup>(١)</sup>.

وهي الطائفة التي تسمى بالثانية عشرية لاعتقادهم إماماً الثاني عشر من علي بن أبي طالب والحسن بن علي وإماماً أخيه الحسين وإماماً زين العابدين علي بن الحسين وإماماً محمد بن علي الباير وإماماً جعفر بن محمد الصادق وإماماً موسى بن جعفر الكاظم وإماماً علي بن موسى الرضا وإماماً محمد بن علي الجواد وإماماً علي بن محمد الهادي وإماماً الحسن بن علي العسكري وإماماً محمد بن الحسن المهدي وهو الإمام الثاني عشر<sup>(٢)</sup>.

ويسمون أيضاً : الجعفريّة باعتبار أن مذهبهم في الفروع هو مذهب الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، ونسب مذهبهم في الفروع إليه باعتبار أن أكثره مأخوذ عنه<sup>(٣)</sup>.

(١) الأنساب للسمعاني.

(٢) الشيعة في التاريخ ص ٤٥ - ٤٦.

(٣) أعيان الشيعة الجزء الأول القسم الأول ص ٢٠.

ويسمون أيضاً : الرافضة أو الروافض لرفضهم مناصرة أئمتهما  
ومتابعتهم وغدرهم بهم وعدم وفائهم لهم كما وصفهم على رضي الله عنه  
بقوله :

لهم ميزت شيعتي لما وجدتهم إلا واصفة ، ولو امتحنتم لما وجدتهم  
إلا مرتدين ، ولو تحصّنتم لما خلص من الألف واحد<sup>(٤)</sup> .  
وكما قال على بن الحسين الملقب بزین العابدین أنه لم يبق أحد من  
شیعۃ الحسین إلا ارتد تھاذلا وجنبنا ورفضا لنصرتهم إیاه ، اللهم إلا  
الخمسة : أبو خالد الكلابی ویحیی ابن أم الطویل وجیر بن مطیع وجابر  
بن عبد الله وشبکة التي كانت زوجة الحسین<sup>(٥)</sup> .

ورفضهم مناصرة أئمتهما وخذلائهم إیاهم وتركهم أوحدا في  
المعارك والخروب التي هم أسرعوا نیرانها معروف ومشهور ، ولقد ذكرنا  
بعض الواقع منها فيما سبق ، ومن أراد التفصیل فليرجع إلى كتاب  
(مقاتل الطالبین) للأصفهانی ، فإنه ليجد هناك المئات من أولاد على  
بن أبي طالب الذين دعوا إلى الخلافة والحكم ، ثم خذلوا ورفضوا من  
قبل الشیعۃ وقيل إنهم سموا بالروافض لرفضهم زید بن على بن الحسین  
على مدحه أبا بكر وعمر فقال زید :  
رفضونا اليوم ، ولذلك سموا هذه الجماعة بالرافضة<sup>(٦)</sup> .

وذكر الرازی مثل ذلك حيث قال :

إنما سموا بالروافض لأن زید بن على بن الحسین بن  
علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج على هشام بن عبد الملك ،  
قطعن عسکره في أبي بکر فمنعهم من ذلك فرفضوه ولم يبق معه إلا مائتا

(٤) كتاب الروضة من الكاف ج ٨ ص ٣٣٨ .

(٥) مجالس المؤمنین ص ١٤٤ ط. طهران .

(٦) ناسخ التواریخ للمرزه تقی خان الشیعی ج ٢ ص ٥٩٠ .

فارس . فقال لهم : - أى زيد بن على - رفضتموني ؟ . قالوا : نعم ، فبقي عليهم هذا الأسم <sup>(٧)</sup> ». وأما قول من قال :

الرافضة لقب ينربه من يقدم عليا عليه السلام في الخلافة وأكثر ما يستعمل للتشفي والانتقام ، وإذا هاجت هائجة العصبية لم يتوقف في إطلاقه على كل شيعي <sup>(٨)</sup> ».

فليس إلا مبنيا على الجهل أو التجاهل فرارا من العار الذي لصق بهم أبد الدهر لأنه ورد في بخارى القوم :

عن محمد بن سليمان عن أبيه أنه قال : قلت لأبي عبد الله جعفر الإمام السادس المعصوم حسب زعم الشيعة - : جعلت فداك فإننا قد نربنا نبدأ أثقل ظهورنا وماتت له أفتتنا واستحلت له الولاية دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم ، قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : الرافضة ؟ قلت : نعم ، قال : لا والله ما هم سموكم ولكن الله سماكم به <sup>(٩)</sup> ».

ويسمون أنفسهم الخاصة وغيرهم العامة - فعل اليهود <sup>(١٠)</sup> . فهذه هي الأسماء المشهورة لهذه الطائفة ، فالقائلون بالغائب الموهوم يسمون بهذه الأسماء التي ذكرناها ، ثم إنهم تحرروا في إثبات وجوده ولادته قبل ثبوت إمامته للشيعة وزعامته التشيع ، فاضطربت فيه أقواهم وتضاربت فيه آراؤهم ، فسائل يقول : بأن أباها مات ولم يرله أثر ولم يعرف له ولد ظاهر <sup>(١١)</sup> ».

(٧) اعتقادات فرق المسلمين والمرتكبين للذرازي ص ٥٢

(٨) أعيان الشيعة الجزء الأول القسم الأول ص ١٧

(٩) كتاب الروضه من الكاف ج ٥ ص ٣٤

(١٠) انظر أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٠

(١١) فرق الشيعة للتويختي ص ١١٨ - ١١٩

وقائل قال :

كان منه الحمل في جارية له ولكن بطل ذلك الحمل أو سقط كما ذكره الكليني في رواية طويلة له عن أحمد بن عبيد الله بن خاقان أنه قال : إن الحسن العسكري لما مات :

صارت سرّ من رأى ضجة واحدة وبعث السلطان إلى داره من فتشها وفتح حجرها وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده وجاءوا بنساء يعرفن الحمل، فدخلن إلى جواريه ينظرن إليهن، فذكر بعضهن أن جارية هنا بها حمل، فجعلت في حجرة ووكل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهن عليها الحمل لازمن حتى تبين بطلان الحمل<sup>(١٢)</sup>.

وقائل قال منهم : بل ولد لحسن بعده بثمانية أشهر<sup>(١٣)</sup>.

والآخرون قالوا : ولد ذلك المهووم قبل وفاته بستين :

فأما مولده بسرّ من رأى في ثالث وعشرين من رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين<sup>(١٥)</sup>.

وقال قائل لهم : كان مولده في سنة ست وخمسين<sup>(١٥)</sup>.

وقال قائل : لا بل ولد قبل وفاته بخمس سنوات :

وكان مولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين<sup>(١٦)</sup>.

وهكذا اختلف في اسم الجارية التي قالوا إنها ولدته، فقال

(١٢) كتاب الحجة من الكاف ج ١ ص ١٢٦.

(١٣) فرق الشيعة ص ١٢٦.

(١٤) كشف الغمة للاريبي ج ٣ ص ٢٢٧.

(١٥) متنبئ الأمال للعباس القمي ص ١١٩٨ الفارسي.

(١٦) الارشاد للمفید ص ٣٤٦، اعلام الورى للطبرسی ص ٤١٩.

قائلهم : إن اسمها نرجس (١٧) » .

وقيل : اسمها صقيل أو صيقل (١٨) » .

وقيل : حكيمة (١٩) » .

وقيل غير ذلك .

وعلى ذلك قال ابن حزم :

وقالت القطعية من الإمامية الرافضة كلهم وهم جمهور الشيعة ومنهم المتكلمون والنظراء والعدد العظيم بأن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حي لم يمت ولا يموت حتى يخرج فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وهو عندهم المهدى المنتظر، ويقول طائفة منهم : إن مولد هذا الذى لم يخلق قط فى سنة ستين وما تئذن سنة موت أبيه، وقالت طائفة منهم : بل بعد موت أبيه بمدة . وقالت طائفة منهم : بل فى حياة أبيه ورووا ذلك عن حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى وانها شهدت ولادته وسمعته يتكلم حين سقط من بطن امه ويقرأ القرآن ، وان امه نرجس ، وانها كانت هي القابلة ، وقال جمهورهم : بل امه صقيل ، وقالت طائفة منهم : بل امه سوسن . وكل هذا هوس ، ولم يعقب الحسن المذكور لا ذكرأ ولا انشى ، فهذا أول نوك الشيعة ومفتاح عظيماتهم وأخفها وان كانت مهلكة (٢٠)

ثم القصص التي اختلفت واخترعت لولادة هذا المولود الذي لم يولد قط وعن اختفائه عن الأعين ، عن الخاصة وال العامة وعن الأقارب والأبعد ، وعدم علم أهل البيت وأهل الدار وعدم معرفتهم به . ثم

(١٧) الارشاد للمفید ص ٣٤٦ .

(١٨) كشف الغمة ج ٣ ص ٢٢٧ .

(١٩) أيضا .

(٢٠) الفصل لابن حزم ج ٤ ص ١٨١ .

وكيفية بلوغه إلى درجة الإمامة والاحاطة بجميع العلوم التي هي من خواص الإمامة ولوازمها عند القوم ، كل ذلك جعل القوم ينسجون الأساطير ويبالغون في الأكاذيب لإثبات مدعاهم الذي لم يثبت ولن يثبت لأن حكاياتهم الجديرة أن توصف بأنها خرافات وخزعبلات هي نفسها تشهد على فشلهم وخدلانهم في إيجاد اللاموجود . وسرد للقارئ ؛ بعض هذه الخرافات لكي يعرف ويعلم كذب القوم وحقيقةهم الأصلية . ولأهمية الموضوع أردنا بعض التفصيل وخاصة إنها - أى الثانية عشرية - هي الطائفة الوحيدة التي تدعى التشيع الأصلي وكونهم الشيعة الأصليين وعلى وجود معدوهم يتأسس مذهبهم وتقوم ديانتهم . ولقد ذكر مفسر الشيعة وعلم من أعلامهم ، الذي يلقبونه بأمين الإسلام ومن علمائهم في القرن السادس من الهجرة أبو على الطبرسي في كتابه نقلًا عن صدوق الشيعة وأحد أئمتهم في الحديث ، الذي جعلوه في الصلاح الأربع لهم ، ابن بابويه القمي :

فمن الأخبار التي جاءت في ميلاده (ع) ما رواه الشيخ أبو جعفر بن بابويه عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن يحيى العطار عن الحسين بن رزق الله عن موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة (عن حكيمه بنت محمد بن علي) بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : حدثني حكيمه بنت محمد بن الرضا (ع) قالت : بعث إلى أبو محمد الحسن بن علي (ع) فقال : يا عمة اجعلى إفطارك الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان وإن الله تعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجة الله في أرضه ، قالت فقلت له : ومن أمه؟ . قال : نرجس ، فقلت له : جعلنى الله فداك ما بها أثر ، فقال : هو ما أقول لك ، قالت : فجئت فلما سلمت وجلست

جاءت تنزع خفي وقالت لى : يا سيدتى كيف أمسيت؟ . فقلت : بل  
أنت سيدتى وسيدة أهلى ، قالت : فأنكرت قولى وقالت : ما هذا ،  
فقلت لها : يابنية إن الله تعالى سيهب لك في ليتك هذا غلاماً سيداً في  
الدنيا والآخرة ، قالت : فخجلت واستحييت ، فلما أن فرغت من صلاة  
العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعى فرقدت فلما كان في جوف الليل  
قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتى وهى قائمة ليس بها حادث ثم  
جلست معقبة ثم اضطجعت ، ثم اتبهت أخرى وهى راقدة ، ثم قامت  
فصلت ونامت ، قالت حكيمه : وخرجت اتفقد الفجر فإذا أنا بالفجر  
الأول كذنب السرحان وهى نائمة ، قالت حكيمه : فدخلتني الشكوك  
فصاح بي أبو محمد من المجلس فقال : لا تعجلنى ياعمة فإن الأمر قد  
قرب ، قالت : فجلست فقرأت (الم السجدة) و(يس) وبينما أنا كذلك إذا  
اتبهت فزعة فوثبت إليها ، فقلت : اسم الله عليك ، ثم قلت لها : تحسين  
شيئاً؟ قالت : نعم ، فقلت لها : أجمعى نفسك واجمعى قلبك فهو ما قلت

قالت حكيمة : ثم أخذتنى فترة وأخذتها فترة فانتبهت بحبس  
سيدي فكشفت الشوب عنها فإذا به عليه السلام ساجداً يتلقى الأرض  
بمساجده فضممته إلى فإذا أنا به نظيف منظف ، فصاح بي أبو محمد  
هلمى إلى ابني ياعمة ! فجئت به إليه فوضع يديه تحت أليتيه وظهره  
ووضع قدميه على صدره ، ثم أدللى لسانه في فيه وأمرنيه على عينيه  
وسمعه ومفاصله . ثم قال : تكلم يا بني فقال : أشهد أن لا إله إلا الله  
وأشهد أن محمداً رسول الله . ثم صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة  
(ع) إلى أن وقف على أبيه ثم أحجم .

ثم قال أبو محمد : ياعمة ! اذهبى به إلى أمه ليسلم عليها وأئتينى

بـه فذهبـت به فـسلم ورددـته ووضـعـته في المـجلس .

ثم قال عليه السلام : ياعمة إذا كان يوم السابع فائتنا ، قالـت حـكـيـمـةـ : فـلـمـ أـصـبـحـتـ جـثـتـ لـأـسـلـمـ عـلـىـ أـبـيـ مـحـمـدـ وـكـشـفـتـ السـترـ لـأـتـفـقـدـ سـيـدـيـ فـلـمـ أـرـهـ فـقـلـتـ لـهـ : جـعـلـتـ فـدـاـكـ مـاـ فـعـلـ سـيـدـيـ ؟ـ .ـ قـالـ :ـ يـاعـمـةـ اـسـتـوـدـعـنـاهـ الـذـىـ اـسـتـوـدـعـتـ أـمـ مـوسـىـ ،ـ قـالـتـ حـكـيـمـةـ :ـ فـلـمـ كـانـ يـوـمـ السـابـعـ جـثـتـ وـسـلـمـتـ عـلـىـ أـبـيـ مـحـمـدـ فـقـالـ :ـ هـلـمـىـ إـلـىـ اـبـنـيـ فـجـثـتـ بـسـيـدـيـ وـهـوـقـ الخـرـقـةـ فـقـعـلـ بـهـ كـفـعـلـتـهـ الـأـولـىـ ثـمـ أـدـلـىـ لـسـانـهـ فـيـهـ كـأـنـهـ يـغـذـيـهـ لـبـنـاـ أـوـ عـسـلاـ ،ـ ثـمـ قـالـ :ـ تـكـلـمـ يـابـنـيـ فـقـالـ أـشـهـدـ أـنـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللـهـ وـثـنـىـ الصـلـاـةـ عـلـىـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ وـعـلـىـ الـأـئـمـةـ حـتـىـ وـقـفـ عـلـىـ أـبـيـهـ (عـ)ـ ثـمـ تـلـاـهـذـهـ الـآـيـةـ (وـنـرـيـدـ أـنـ نـمـنـ عـلـىـ الـذـيـ اـسـتـضـعـفـوـاـ فـيـ الـأـرـضـ وـنـجـعـلـهـمـ أـئـمـةـ وـنـجـعـلـهـمـ الـوـارـثـيـنـ ،ـ وـنـمـكـنـ لـهـمـ فـيـ الـأـرـضـ وـنـرـىـ فـرـعـونـ وـهـامـانـ وـجـنـودـهـمـ مـاـ كـانـواـ يـحـذـرـوـنـ)ـ (٢١ـ)ـ .ـ

وروى مثل ذلك بزيادات كثيرة خاتمة محدثي الشيعة ملابقات المجلس عن الكليني صاحب (الكاف)، وعن ابن بابويه القمي، وعن شيخ الطائفة الطوسي، وعن السيد مرتضى الذي لقبوه بعلم الهدى وغيرهم (٢٢ـ)ـ .ـ

ومؤرخ الشيعة ورجاليهم ومحدثهم عباس القمي في منتهى الأمال (٢٣ـ)ـ .ـ

وروى القوم عن كبار محدثيهم، عن ابن بابويه القمي، وعن شيخ الطائفة الطوسي بأسانيد معتبرة معتمدة كما ذكروا خرافات كثيرة يخجل الإنسان بذكرها ويمجّها العقل ويزدرها الفكر ولكن أني لشاتمى

(٢١ـ)ـ أعلام الورى للطبرسى ص ٤١٨ـ ٤٢٠ـ ،ـ روضـةـ الـوـاعـظـيـنـ لـلـفـتـالـ الـيـسـابـورـيـ الشـيعـىـ ص ٢٥٦ـ ٢٥٧ـ .ـ

(٢٢ـ)ـ جـلـاءـ الـعـيـونـ فـارـسـىـ صـ ٧٧٠ـ وـمـاـ بـعـدـ .ـ

(٢٣ـ)ـ صـ ١٢٠ـ ٤ـ وـمـاـ بـعـدـ .ـ

أصحاب الرسول الحباء والخجل ، وما ورد فيه أن حكيمه تقول :

بدأت أقرأ على نرجس : إننا أنزلناه في ليلة القدر ، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ بمثل ما أقرأ ، وسلم على ، ففزعت لما سمعت ، فصاح بي أبو محمد عليه السلام : لا تعجبني من أمر الله إن الله تعالى ينطقنا صغارا بالحكمة ويجعلنا حجة في أرضه كبارا ، فلم يستتم الكلام حتى غابت عنى نرجس ، فلم أرها كأنه ضرب بيني وبينها حجاب فعدوت نحو أبي محمد (ع) وأنا صارخة فقال لي : ارجعني يا عمدة فإنك ستجدينها في مكانها قالت : فرجعت فلم ألبث إلى أن كشف الغطاء الذي بيني وبينها وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشى بصرى فإذا أنا بالصبي عليه السلام ساجداً لوجهه جائياً على ركبتيه رافعاً سبابته نحو السماء وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن جدي رسول الله (ص) وأن أبي أمير المؤمنين ثم عد إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه فقال : اللهم أنجز لي وعدى وأتم لى أمرى ، وثبت وطأتى وأملاً الأرض بي عدلاً وقسطاً فصاح بي أبو محمد (ع) وقال : يا عمدة تناوليه وهاتيه فتناولته وأتت به نحوه فلما مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي فسلم على أبيه فتناوله الحسن (ع) مني والطير يرفف على رأسه ويناوله لسانه فيشرب منه ثم قال : امض به إلى أمه لترضعه ورديه إلى قالت فتناولته أمه فأرضعته ورددته إلى أبي محمد والطير يرفف على رأسه فصاح طير منها فقال له : احمله واحفظه ورده إلينا في كل اربعين يوما فتناوله الطير وطاربه في جو السماء وابتعه سائر الطيور فسمعت أبا محمد يقول : أستودعك الذي أودعته أم موسى ، فبكت نرجس فقال : اسكتني فإن الرضاع حرم عليه إلا من ثديك وسيعاد إليك كما رد موسى إلى أم موسى وذلك قول الله عزوجل : ﴿فَرَدَنَا إِلَى أُمِّهِ كَمَا تَقْرَءُ عَيْنَاهَا وَلَا تَحْزُن﴾ ، قالت حكيمه : قلت

فما هذا الطير؟ قال هذا روح القدس الموكل بالأئمة عليهم السلام يوفّهم ويسددهم ويربيهم العلم قالت حكيمه: فلما أن كان بعد أربعين يوماً رد الغلام ووجهه إلى ابن أخي فدعاني فدخلت عليه فإذا أنا بصبى متحرك يمشى بين يديه فقلت يا سيدى هذا ابن ستين فتبسم عليه السلام ثم قال: إن أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشئون بخلاف ما ينشأ غيرهم وإن الصبى منا إذا أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة وإن الصبى منا ليتكلم في بطنه أمه ويقرأ القرآن ويعبد الله تعالى عند الرضاع وتطيف به الملائكة وتنزل عليه بالسلام صباحاً ومساءً قالت حكيمه: فلم أزل أزى ذلك الصبى في كل أربعين يوماً إلى أن رأيته رجلاً قبل مضى أبي محمد بأيام قلائل فلم اعرفه فقلت لابن أخي (ع) من هذا الذى تأمرنى أن أجلس بين يديه؟ فقال لى: هذا ابن نرجس وهذا خليفته من بعدي وعن قليل فقدونى فاسمعى وأطيعى»<sup>(٤)</sup>.

ومثل ذلك روى الطبرسى أيضاً في أعلام الورى<sup>(٥)</sup>.

وزاد: حدثني نسيم الخادم قال: قال لى صاحب الزمان وقد دخلت بعد مولده بليلة، فعطست فقال: يرحمك الله، قال نسيم: ففرحت بذلك فقال: ألا أبشرك بالعطاس؟ فقلت: بلى، فقال: هو أمان من الموت إلى ثلاثة أيام»<sup>(٦)</sup>.

وابن الفتال قال:

لما ولد السيد عليه السلام قال أبو محمد: أبعثوا إلى أبي عمرو، فبعث إليه فصار إليه، فقال له: اشترا أربعة آلاف رطل خبز وعشرة آلاف

(٤) جلاء العيون للمجلسى ص ٧٧٢، متهى الآمال للقمى ص ١٢٠٦، روضة الوعظين ج ٢ ص ٢٥٩.

(٥) ص ٤٢٠.

(٦) أعلام الورى ص ٤٢٠.

رطل لحم وفرقه واحسبيه

قال على بن هاشم : وعق عنه بكمذا وكذا شاة .

وروى أنه لما ولد السيد (ع) رأيت له نورا ساطعا قد ظهر منه وبلغ أفق السماء، ورأيت طيورا بيضا تهبط من السماء وتensus أحنتهها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثم تطير، فأخبرنا أبا محمد بذلك فضحك، ثم قال: تلك ملائكة السماء نزلت للتبرك بهذا المولود، وهي أنصاره إذا خرج»<sup>(٢٧)</sup>.

ولما عقل ويسأله : ولماذا الخوف ، ثم الدخول في السردار  
مادامت الملائكة حاميته وأنصاره؟ .

ثم ولماذا كان البحث والتفتيش والتنقيب عن مولد للحسن العسكري مadam أنه كان موجودا وقد بلغ الرشد وشب وترعرع؟ .  
ثم وكيف حاز تركه أحسن أخوه جعفر مع وجود من يكون وارثا له من أولاده؟ .

ورابعا : ولماذا لم يشب ولم ينم الحسن والحسين سبطا رسول الله عليه السلام ولهم من مكانة و منزلة لا تخفي على أحد؟ . كما أن الحسين حسب زعم القوم هوأب الأئمة الذين خلفوا بعده ومع وجود رسول الله آنذاك ، فكان صبيا عندما غادر رسول الله الدنيا وحتى بروايات القوم ، ثم ومن غير العدوم نمى هذا النمو وترعرع وشب بهذه العجلة؟ فما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا .

خامسا : وهل يصدق بهذه الأقاصيص التي لم يحسن واضعواها صناعتها وصياغتها شخص لديه شيء من التعقل وقليل من الفكر؟ .  
وهل حكايات الطير وغياب النرجس إلا الأباطيل التي يسامر بها

المسامرون ويحiron بها الليلى في الأندية والملاهي؟ .

ثم وكيف خفى كل هذا على الهاشميين والأسرة العلوية مع من فيهم من أم الحسن وأخيه وعلى رأسهم نقيب الطالبيين أحمد بن عبد الصمد المعروف بابن الطومار الذى كان لديه سجل يدون فيه مواليد العلويين . وعلى ذلك لما ادعى أحد من الأدعياء أنه محمد بن الحسن العسكري سنة ٣٠٢ وصل خبره إلى الخليفة المقتدر العباسى ، فأمر باحضار مشائخ آل أبي طالب ونقبيهم للبت في أمره ، فشهد الجميع على كذبه بدليل أن الحسن العسكري لم يعقب ، فحبس الداعي وضرب شهر بين الناس (٢٨) .

فهذه القصص وهذه الخرافات بنفسها تشهد على فشل القوم في إثبات المدعى .

هذا وزيادة على ذلك اختلاف الشيعة أنفسهم وذهب أكثرهم إلى إمامية الآخرين ، والأراء المتعددة ، بعد يأسهم عن ولادة ابن الحسن العسكري وعن وجوده بعده .

وأخيراً ننقل ذلك الخبر المؤنوق ، المعتمد لدى القوم والمنقول في أصح كتبهم ، في (الكاف) ما هو فصل قاطع في الموضوع ، وذلك ما رواه الكليني عن أحمد بن عبيد الله بن خاقان وهو شيعي مشهور معلن تشيعه وموالاته للحسن العسكري أن الحسن العسكري :

لما اعتلى بعث السلطان إلى أبيه أن ابن الرضا قد اعتلى ، فركب من ساعته فبادر إلى دار الخلافة ثم رجع مستعجلًا ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصة ، فيهم نحرير فأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرف خبره وحاله ، وبعث إلى نفر من المتطبين فأمرهم

(٢٨) تاريخ طبرى ج ١٣ ص ٢٦ - ٢٧ . تحت حادث سنة ٣٠٢ هـ .

بالاختلاف إليه وتعاهده صباحاً ومساءً، فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثة أخبر أنه قد ضعف، فأمر المتطيبين بلزوم داره وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره مجلسه وأمره أن يختار من أصحابه عشرة من يوثق به في دينه وأمانته وورعه، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً، فلم يزالوا هناك حتى توفى عليه السلام فصارت سر من رأى ضجة واحدة وبعث السلطان إلى داره من فتشها وفتح حجرها وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثراً ولده وجاءوا بنساء يعرفن الحمل، فدخلن إلى جواريه ينظرن إليهن، فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل فجعلت في حجرة ووكل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته واعطلت الأسواق وركبت بنوهاشم والقواد وأبي وسائل الناس إلى جنازته، فكانت سر من رأى يومئذ شبها بالقيامة، فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن التوكيل فأمره بالصلة عليه، فلما وضعت الجنازة للصلة عليه دنا أبو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بنى هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والمدعدين وقال :

هذا الحسن بن على بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه حضره من حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان ومن المتطيبين فلان وفلان، ثم غطى وجهه وأمر بحمله من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه أبيه .  
ولما دفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده وكثير التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا عن قسمة ميراثه ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهם عليها الحمل لازمين حتى تبين بطidan الحمل، فلما بطل الحمل عنهم قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر وادعى أمه وصيته وثبت

ذلك عند القاضى»<sup>(٢٩)</sup> .

وذكر هذا الخبر جميع مؤرخى الشيعة ومؤلفاتهم ومحدثيهم من المفيد فى الإرشاد<sup>(٣٠)</sup> والطبرسى فى أعلام الورى<sup>(٣١)</sup> والأربلى فى كشف الغمة<sup>(٣٢)</sup> والملا باقر المجلسى فى جلاء العيون<sup>(٣٣)</sup> وصاحب الفصول فى الفصول المهمة<sup>(٣٤)</sup> والعباس القمى فى متنهى الآمال<sup>(٣٥)</sup> .

فهذا هو الخبر الذى رواه جميع مؤرخى الشيعة ومحدثيها قد يهدى ما أرادوا بناءه على الأساطير والقصص والحكايات والخرافات من ولادة الثانى عشر المعدوم ونشأته وإمامته .

ثم ولقد أقر بهذه الحقيقة الناصعة كبار القوم وزعماؤهم بأن الحسن العسكري مات :

فلم يظهر ولده فى حياته ، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته ، فتولى جعفر بن على أخو أبي محمد (ع) وأخذ تركته ، وسعى في حبس جوارى أبي محمد واعتقال حلاته . . . وحاز جعفر ظاهراً تركه أبي محمد عليه السلام واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه»<sup>(٣٦)</sup> .

ولماذا قالوا بولادة هذا المعدوم ؟

ثم ان القوم لم يضطروا إلى إيجاد هذا المعدوم واحتلائق هذا الموهوم إلا فراراً من الأسئلة التي تطرح عليهم من قبل مخالفتهم وهرباً من المأزق

(٢٩) كتاب الحجة من الكاف ص ٥٥ .

(٣٠) ص ٣٣٩ .

(٣١) ص ٣٧٧ - ٣٧٨ .

(٣٢) ج ٣ ص ١٩٩ - ١٩٨ .

(٣٣) تحت ذكر المهدى .

(٣٤) أيضاً .

(٣٥) أيضاً .

(٣٦) الإرشاد للمنيد ص ٣٤٥ ، أعلام الورى للطبرسى ص ٣٨٠ ، كشف الغمة ج ٣

التي كانوا يقعون فيها حسب الأسس التي اخترعواها والقواعد التي ابتدعواها والأصول التي أوجدوها هم أنفسهم لبيان أوصاف الإمام وخصائصه والشروط التي توجد فيه واللوازم التي تلزم إياه، فإنهم قالوا : إن الإمام لا يموت حتى يوصي ، ويكون له خلف<sup>(٣٧)</sup> .

وذكر الكليني عن جعفر أنه قال :

لا يموت الإمام حتى يعلم من يكون بعده ، فيوصي إليه<sup>(٣٨)</sup> .

ثانياً : لا يكون إلا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب كما روى

الكليني عن جعفر أنه قال :

لا تعود الإمامة في آخرين بعد الحسن والحسين أبداً، إنما جرت من على بن الحسين كما قال الله تبارك وتعالى : «أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» ، فلا تكون بعد على بن الحسين إلا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب<sup>(٣٩)</sup> .

وروى الكليني عن عيسى بن عبد الله بن عمر بن على بن أبي

طالب عليه السلام أنه قال :

قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن كان كون - ولا أراني الله - فبمن أئتم؟ فأواماً إلى ابنه موسى ، قال : قلت : فإن حدث يموسى حدث فبمن أئتم؟ قال : بولده ، قلت : فإن حدث بولده حدث وترك أخاه كبيراً وابناً صغيراً فبمن أئتم؟ قال : بولده ثم واحداً فواحداً . وفي نسخة الصوافي : ثم هكذا أبداً<sup>(٤٠)</sup> .

<sup>(٣٧)</sup> فرق الشيعة للتاريخي ص ١٢٣

<sup>(٣٨)</sup> الأصول من الكاف كتاب الحجة ، باب أن الإمام يعرف الإمام الذي يكون من بعده ج ١ ص ٢٧٧

<sup>(٣٩)</sup> أيضاً ، باب ثبات الإمام في الأعقاب وأعقاب الأعقاب وإنها لا تعود في آخر ولا عم ج ١ ص ٢٨٦

<sup>(٤٠)</sup> أيضاً .

وتؤيضاً لهذه القاعدة وتأكيداً لها نقلوا عن على بن موسى الرضا أنه سئل :

أتكون الإمامة في عم أو خال؟ فقال: لا، قيل: ففي أخ؟ قال: لا، قيل: ففي من؟ قال: في ولدي، وهو يومئذ لا ولد له»<sup>(٤١)</sup>. ويقصد بذلك لابد أن يولد له ولد لأن وجوده من أحد الأدلة على صحة الإمامة.

ثالثاً : ولا يكون إلا في الكبير. كما روى الكليني عن على بن موسى أنه قال :

لإمام علامات، منها أن يكون أكبر<sup>(٤٢)</sup> ولد أبيه»<sup>(٤٣)</sup>. وكما رروا عن جعفر أنه قال : ان الأمر في كبير ما لم تكن فيه عاهة»<sup>(٤٤)</sup>.

ومثل ذلك قال على بن موسى بن جعفر حينما سئل عن دلالة صاحب هذا الأمر فقال :

الدلالة عليه الكبر»<sup>(٤٥)</sup>.

رابعاً : قالوا : إن الإمام لا يغسله إلا الإمام. كما نقلوا عن على الرضا أنه قال :

إن الإمام لا يغسله إلا إمام من الأئمة عليهم السلام»<sup>(٤٦)</sup>.

خامساً : يستوي عليه درع رسول الله ﷺ كما رروا عن الباقر أنه بين علامات الإمام فقال : ومنها : وإذا لبس درع رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٤٧)</sup> أيضاً.

(٤٢) وهذا هو الدليل القوى والحججة القاطعة للاستبعاد بأن الإمام كان بعد جعفر اسماعيل ابنه لأنه هو أكبر أبنائه.

(٤٣) الأصول من الكافي ج ١ ص ٢٨٤.

(٤٤) الأصول من الكافي كتاب الحجوة، باب الأمور التي توجب حجية الإمام ج ١ ص ٢٨٤.

(٤٥) أيضاً.

(٤٦) أيضاً، باب أن الإمام لا يغسله إلا إمام ص ٣٨٤.

عليه وأله كان عليه وفقا، وإذا النس غيره من الناس طويتهم وقصيرهم زادت عليهم شبرا»<sup>(٤٧)</sup>.

ومثل ذلك روى ابن بابويه القمي عن على بن موسى الرضا - الإمام الثامن للشيعة - أنه قال :

ويستوى عليه درع رسول الله صلى الله عليه وأله»<sup>(٤٨)</sup>.

وبذلك استدل جعفر بن الباقر على إمامية موسى ابنه - حسب زعمهم - كما يروى عبد الرحمن بن الحجاج أنه قال لجعفر :

جعلنى الله فداك ، قد عرفت انقطاعي إليك ، فمن ولى الناس بعدك؟ فقال : إن موسى قد لبس الدرع وساوى عليه»<sup>(٤٩)</sup>.

سادساً : ويكون عنده سلاح رسول الله كما روى الكليني عن على بن موسى بن جعفر أنه قال :

والسلاح فيما بمنزلة التابوت في بني اسرائيل ، تكون الإمامة مع السلاح حيث ما كان»<sup>(٥٠)</sup>.

وبمثل ذلك قال جعفر :

يعرف صاحب هذا الأمر ثلاثة خصال : لا تكون إلا فيه : هو أولى الناس بالذى قبله وهو وضيه وعنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وأله»<sup>(٥١)</sup>.

سابعاً : لا يكون الإمام إلا من يكون أشجع الناس وأعلم الناس ، كما روى الكليني عن أبي الحسن أنه قال :

أيضاً ، باب مواليد الأئمة ج ١ ص ٣٨٩ .<sup>(٤٧)</sup>

(٤٨) عيون أخبار الرضا ، باب ما جاء عن الرضا في علامات الإمام ج ١ ص ٢١٣ .

(٤٩) الأصول من الكافي ج ١ ص ٣٠٨ .

(٥٠) أيضاً ص ٢٨٤ .

(٥١) أيضاً ص ٣٧٩ .

نحن في العلم والشجاعة سواء»<sup>(٥٢)</sup> .

وكما روى الحر العاملي عن على بن موسى بن جعفر أنه قال : الإمام أحد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب ، بل اختصاص من الفضل الوهاب»<sup>(٥٣)</sup> .

وروى ابن بابويه القمي أيضاً عن على بن موسى بن جعفر أنه قال :

لِإِمَامِ عَلَّامَاتٍ، يَكُونُ أَعْلَمُ النَّاسِ وَأَشْجَعُ النَّاسِ»<sup>(٥٤)</sup> . ثامناً : إن الإمام لا يحتمل ولا يتجنب كما رواه ذلك عن على بن موسى بن جعفر»<sup>(٥٥)</sup> .

تاسعاً : إن الإمام يعلم بما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليه شيء ، وعنده جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل ويعرفها على اختلاف ألسنتها»<sup>(٥٦)</sup> .

وأشياء كثيرة كثيرة .

ولقد ذكر ابن بابويه القمي عن على بن موسى بن جعفر أنه

قال :

لِإِمَامِ عَلَّامَاتٍ : يَكُونُ أَعْلَمُ النَّاسِ، وَأَحْكَمُ النَّاسِ، وَأَتَقَى النَّاسِ، وَأَحَلَّمُ النَّاسِ، وَأَشْجَعُ النَّاسِ، وَأَسْخَى النَّاسِ، وَأَعْبَدَ النَّاسِ، وَيُولَدُ مُخْتَوْنَاً، وَيَكُونُ مَطْهَرًاً، وَيَرَى مِنْ خَلْفِهِ كَمَا يَرَى مِنْ بَيْنِ أَيْضَا ص ٢٧٥

(٥٢) الفصول المهمة ، باب يحب أن يكون الإمام أعلم الناس ص ١٤٢ ط. قم. إيران .

(٥٣) كتاب الخصال لابن بابويه القمي ج ٢ ص ٥٢٨ ط. طهران .

(٥٤) أنظر عيون أعيار الرضا ج ١ ص ٢١٣ ، كتاب الخصال ج ٢ ص ٥٢٨ .

(٥٥) الكافي للكليني ، كتاب الحجة ج ١ ص ٢٢٧ ، ٢٦٠ ، الفصول المهمة للحر العاملي

يديه، ولا يكون له ظلٌ، وإذا وقع على الأرض من [بطن] أمه وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادة، ولا يختلم، وتنام عينه ولا ينام قلبه. ويكون محدثاً ويستوى عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يرى له بول ولا غائط لأنَّ الله عزَّ وجلَّ قد وكلَ الأرض بابتلاع ما يخرج منه. ويكون له رائحة أطيب من رائحة المسك، ويكون أولى الناس منه بأنفسهم وأشفق عليهم من آباءهم، وأمهاتهم، ويكون أشدُّ الناس تواضعاً لله عزَّ وجلَّ، ويكون آخر الناس بما يأمرهم به وأكفَّ الناس عن ينهى عنه، ويكون دعاؤه مستجابةً حتى لو أنه دعا على صخرة لانشققت نصفين، ويكون عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسيفه ذي الفقار، ويكون عنده صحيفه فيها أسماء شيعته إلى يوم القيمة وصحيفه فيها أسماء أعدائهم إلى يوم القيمة، ويكون عنده الجامعه وهي صحيفه طوها سبعون ذراعاً فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم، ويكون عنده الجنة الأكبر والأصغر إهاب ماعز وإهاب كبش فيها جميع العلوم حتى أرش الخدش وحتى الجلد ونصف الجلد وثلث الجلد، ويكون عنده

مصحف فاطمة عليها السلام

وفي حديث آخر إنَّ الإمام مؤيد بروح القدس وبينه وبين الله عزَّ وجلَّ عمود من نور يرى فيه أعمال العباد وكلما احتاج إليه لدلالة أطَّل عليه»<sup>(٥٧)</sup>

وأخيراً عن جعفر أنه قال :

لوبقيت الأرض بغیر إمام لساخت»<sup>(٥٨)</sup>

وقال :

(٥٧) كتاب الحصول للقمي ص ٥٢٧ ، ٥٢٨

(٥٨) الأصول من الكافي ، باب أن الأرض لا تخلو من حجة ج ١ ص ١٧٩

لولم يبق من الأرض إلا اثنان فأحدهما الحجة»<sup>(٥٩)</sup>

هذه هي الأسس الكبيرة التي وضعوا عليها بناء إمامتهم، ولما وجدوا أن أكثر الذين يعتقدون فيهم الإمامة ولا تنطبق عليهم هذه الصفات ولا يصدق عليهم هذه الشروط حيث إن بعضهم ليس بأكبر ولد أبيه مثل موسى الكاظم والحسن العسكري، وبعضهم لم يغسله إمام مثل على بن موسى بن جعفر، فإن ابنه محمد الجواد لم يتجاوز الثامنة من عمره آنذاك.

وكذلك موسى بن جعفر فإن ابنه على الرضا لم يغسله لغيابه عنه عندئذ.

والجدير بالذكر أن محمد بن الرضا - الإمام الثامن من عندهم - كان بالمدينة حين وفاته<sup>(٦٠)</sup>.

وكذلك الحسين بن علي لم يثبت أنه غسله ابنه على زين العابدين ملازمته الفراش ولحيلولة عساكر ابن زياد دون ذلك.

وبعضهم لا يstoى عليه درع رسول الله مثل محمد بن علي الرضا، فإنه لم يتجاوز الثامنة عند وفاة أبيه، وكذلك ابنه على بن محمد مات عنه وهو صغير.

ومنهم من لم يكن عنده سلاح رسول الله، ولو كان عنده لما نازعه في الأمر أخوه زيد، وكموسى بن جعفر حيث نازعه عبد الله الأفطح وغيره.

ومنهم من لم يكن أعلم الناس، فكيف يكون الصبي أعلمهم، وقد نقل عن القوم أنفسهم بأن من يظنونه إماماً من الصبيان قد وكل أمرهم إلى الآخرين إلى أن يستأنس منهم الرشد والعلم، وكذلك فقد

أيضاً<sup>(٥٩)</sup>

شك كبار الشيعة وزعماؤهم حتى في علم جعفر بن الباقي، فهذا هوزراة بن أعين كبير رواة القوم، الذي قال فيه جعفر نفسه :

رحم الله زراة بن أعين، لو لا زراة ونظراوه لاندرست أحاديث أبي»<sup>(٦١)</sup>.

فهذا زراة قال عن جعفر وأبيه :

رحم الله أبا جعفر، فإن في قلبي عليه لفتة»<sup>(٦٢)</sup>.

وقال فيه أيضاً : وصاحبكم أيضاً ليس له بصر بكلام الرجال»<sup>(٦٣)</sup>.

ومثل ذلك حكموا في علم ابنه موسى ، والقائل هو أبو بصير المرادي أحد الأركان الأربع في رواية الحديث الشيعي ، وأبو بصير هذا هو الذي بشّر جعفر بن محمد بالجنة»<sup>(٦٤)</sup>.

فلقد ذكر الكشي عن شعيب الأقرقوف أنه ذكر أبا الحسن عنده، فقال أبو بصير : أظن صاحبنا ماتناهي حكمه بعد، وفي رواية أظن صاحبنا ما تكامل علمه»<sup>(٦٥)</sup>.

وأما الشجاعة وبعد الحسين بن علي لم يكن واحد منهم معروفاً بهذا الوصف بين الناس حسب روایات الشيعة، بل كل ما نقل عنهم يدل على عكس ذلك، فلم يخرج واحد منهم ضد الحكماء ولا السلاطين، بل خلاف ذلك، كان منهم من أقر بعبوديته لهم، ومنهم متخاذل عن نصرة بنى عمومته الخارجين على الأمراء والولاة، ومنهم متتجنب محترز محتاط و منهم داع إلى التزام الولاء والإطاعة لهم كما ذكرنا

كل ذلك في الباب السابق.

(٦١) رجال الكشي ص ١٢٤.

(٦٢) أيضاً ص ١٣١. تحت ترجمة زراة ابن أعين.

(٦٣) أيضاً ص ١٣٣.

(٦٤) أنظر رجال الكشي ص ١٥٢ تحت ترجمة أبي بصير المرادي.

(٦٥) أيضاً ص ١٥٤.

وهذا كله حسب روايات القوم أنفسهم ، وما فعله الحسن وما قالوه  
له وفيه فم معروف ومشهور .  
ومنهم من جاء النص بأنه كان يجنب ويختلس كعلى بن أبي طالب  
والحسن والحسين ، وروروا النص عن رسول الله ﷺ أنه قال :  
لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد إلا أنا وعلى وفاطمة والحسن  
والحسين»<sup>(٦٦)</sup> .

وأما العلم بما كان وما يكون فلو كان كذلك لم يختلف أجوبتهم  
على السائلين لعلمهم أنهم من مخلصي شيعتهم ، لأنهم عند ذاك علموا  
 بأنهم ليسوا من المخالفين كما ذكر ذلك التوبيختي :

«عمر بن رياح» زعم أنه سأله أبا جعفر عليه السلام عن مسألة  
 فأجابه فيها بجواب ، ثم عاد إليه في عام آخر فسئلته عن تلك المسألة  
 بعينها فأجابه فيها بخلاف الجواب الأول ، فقال لأبي جعفر : هذا خلاف  
 ما أجبتني في هذه المسألة العام الماضي ، فقال له : إن جوابنا ربما خرج  
 على وجه التقى فشكك في أمره وإمامته فلقي رجلاً من أصحاب أبي  
 جعفر يقال له (محمد بن قيس) فقال له : انى سألت أبا جعفر عن مسألة  
 فأجابني فيها بجواب ثم سألته عنها في عام آخر فأجابني بخلاف جوابه  
 الأول ، فقلت له : لم فعلت ذلك ؟ فقال : فعلته للتقى ، وقد علم الله أنى  
 ما سألته عنها إلا وأنا صحيحة العزم على التدين بما يفتيني به وقبوله  
 والعمل به فلا وجه لاتهاته إيمانى وهذه حالى فقال له محمد بن قيس :  
 فلعله حضرك من اتقاه ؟ فقال : ما حضر مجلسه في واحدة من المسائلين  
 غيرى لا ولكن جوابيه جميعاً خرجا على وجه التبخيت ولم يحفظ ما أجاب  
 به في العام الماضي فيجيب بمثله ، فرجع عن إمامته وقال : لا يكون إمام

من يفتى بالباطل على شيء»<sup>(٦٧)</sup> .

ومثل ذلك ذكر الكليني في (الكاف) عن زراة بن أعين عن أبي جعفر قال :

سألته عن مسألة فأجابني ، ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجبني ، ثم جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجبني وأجاب صاحبى ، فلما خرج الرجالان قلت :

يا ابن رسول الله رجالان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منها بغير ما أجبت به صاحبه؟ فقال : يا زراة ، إن هذا خير لنا وابقى لنا ولكم ، ولو أجمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا ولكن أقل ل Caina و يقائكم .

قال : ثم قلت لأبي عبد الله عليه السلام : شيعتكم لو حملتموهם على الأسنة أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين؟ قال : فأجابني بمثل جواب أبيه»<sup>(٦٨)</sup> .

وكذلك لو كانوا يعلمون الغيب لما قتل البعض منهم ومات الآخرون مسمومين حسب روايات القوم ، فأنهم قالوا :

لم يكن إمام إلا مات مقتولاً أو مسموماً»<sup>(٦٩)</sup> .

لأنهم عند ذلك علموا بذلك .

وأما التكلم بجميع اللغات فليس إلا من الأساطير التي اختلفها القوم للضحك على عقول الناس .

فهذه هي الأشياء التي جعلت الشيعة في موقف حرج ومأزق لا

يرجى منه الخروج .

(٦٧) فرق الشيعة للنوبختي ص ٨٠-٨١ .

(٦٨) الأصول من الكاف ، كتاب العلم بباب اختلاف الحديث ج ١ ص ٦٥ .

(٦٩) الأصول من الكاف ج ١ ص ٣٧٥ ، عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢١٤ .

وعندما لم يولد مولود للحسن العسكري رأوا أن جميع قواعدهم قد انهارت ، وأسسهم قد انهدمت ، ولم يبق مجال للتأويل الذى كانوا يتاؤلون به في السابق والسابقين ، ورأوا أنه لا مخلص ولا منجي منه إلا أن يوجدوا معدوما ليتخلصوا به في المستقبل عن جميع الأسئلة التي تنجم عن عدم وجود تلك الأوصاف التي وضعوها كالعلماء للإمام ، هذا وزيادة على ذلك كانت إمامية الحسن العسكري معرضة للخطر حيث لم تطبق عليه علامات كثيرة ، منها أنه لم يعقب ولم يخلف .

ثم ولم يوص إلى من بعده .

ولم يغسله إمام كذلك :

ولم يستو بعده على أحد درع رسول الله .

ومن لا يكون موجودا كيف يحكم عليه بأنه عالم وشجاع .

وأخيرا خللت الأرض من حجة ، وبقيت بلا إمام ولم تسخ . فحارروا واضطربوا ولم يجدوا جوابا لأن عدم وجود المولود للحسن العسكري لم يكن ليقضى على إمامية الحسن العسكري فحسب ، بل كان ينطوى إلى هدم إمامية الآخرين أيضا حيث إنهم هم الذين رسخوا هذه القواعد التي - طالما انكسرت وانعدمت في الكثيرين منهم - لأنها بذلك ينطوى نبوءاتهم ويعطل أقاويلهم وهم معصومون عن الخطأ والزلل ، لا ينطقون إلا بما يلهمون ، وهذا هو التوبيخى وهو الشيعي المتعصب المشهور ، من أكابر هذه الطائفة وعظاء هذه السلالة ، متكلم فليسوف إمامي الاعتقاد<sup>(٧٠)</sup> يصرّح بعبارة واضحة لا غبار عليها بأن الشيعة تحرّر وبعد موت الحسن وذهبوا إلى آراء مختلفة متعددة ، وتفرقوا

فرقا كثيرة متنوعة :

(٧٠) مجالس المؤمنين للتسري ص ١٧٧

فرقة قالت : إن الحسن حي لم يمت وإنما غاب وهو القائم -  
وسبب هذا القول ؟ - ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ظاهر لأن الأرض لا  
تخلو من إمام .

وفرقة قالت : إن الحسن بن على مات وعاش بعد موته . . . ولو  
كان له ولد لصحّ موته ولا رجوع ، لأن الإمام تثبت خلفه وما أوصى  
لأحد .

وفرقة قالت : إن جعفر هو الإمام لا الحسن ، وتوفي الحسن لا  
عقب عليه ، وإن الإمام لا يموت حتى يوصى ، ويكون له خلف .

وفرقة قالت : إن الإمام بعد على لم يكن جعفراً لأن فيه خصالاً  
مذمومة وهو بها مشهور ، ولا الحسن لأنّه قد توفى ، ولا يجوز أن يموت  
الإمام بلا خلف ، ولذلك الإمام بعد على هو ابنه محمد المتوفى في حياة  
أبيه .

وفرقة قالت : إن الإمام بعد على الحسن وبعد الحسن أخيه  
جعفر ، وأما ما روى عن جعفر بأنه لا تكون الإمامية في أخوين بعد  
الحسن والحسين عندما يكون للهماضي خلف من صلبه ، وإذا لم يكن  
رجعت إلى أخيه ضرورة .  
وأفاويل كثيرة .

فبعد ذلك اضطروا إلى أن يقولوا إن للحسن ابنًا ، كيف يكون  
امام قد ثبتت إمامته ووصيته وجرت أموره على ذلك وهو مشهور عند  
الخاص والعام ، ثم يتوفى ولا خلف له .

وفرقة منهم ردت عليهم وقالوا :  
لا ولد للحسن أصلاً لأنّا قد امتحنا ذلك وطلبناه بكل وجه فلم  
نجده ولو جاز لنا أن نقول في مثل الحسن وقد توفى ولا ولد له أن له ولدأ

خفياً لجائز مثل هذه الدعوى في كل ميت عن غير خلف ولجائز مثل ذلك في النبي صلى الله عليه وآلـهـ أـنـ يـقـالـ خـلـفـ اـبـنـاـ وـأـبـاـ الحـسـنـ الرـضـاـ عـلـيـهـ السـلـامـ خـلـفـ ثـلـاثـةـ بـنـينـ غـيرـ أـبـيـ جـعـفـرـ أـحـدـهـ إـلـمـ لـأـنـ مجـىـءـ الـخـبـرـ بـوـفـاهـ الـحـسـنـ بـلـأـعـقـبـ كـمـجـىـءـ الـخـبـرـ بـأـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ لـمـ يـخـلـفـ ذـكـرـاـ مـنـ صـلـبـهـ وـلـأـخـلـفـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ جـعـفـرـ اـبـنـاـ وـلـأـكـانـ لـلـرـضـاـ أـرـبـعـةـ بـنـينـ فـالـوـلـدـ قـدـ بـطـلـ لـأـحـالـةـ وـلـكـنـ هـنـاكـ حـبـلـ قـائـمـ قـدـ صـحـ فـيـ سـرـيـةـ لـهـ وـسـتـلـذـ ذـكـرـاـ إـمـامـاـ مـتـىـ وـلـدـتـ فـانـهـ لـأـيـجـوزـ أـنـ يـمـضـىـ إـلـمـامـ وـلـأـخـلـفـ لـهـ فـتـبـطـلـ إـلـمـامـةـ وـتـخـلـوـ الـأـرـضـ مـنـ الـحـجـةـ .

ورـدـتـ عـلـيـهـمـ طـائـفـةـ فـقـالـواـ :ـ وـاحـتـجـ أـصـحـابـ الـوـلـدـ عـلـىـ هـؤـلـاءـ فـقـالـواـ :ـ انـكـرـتـمـ عـلـيـنـاـ أـمـرـاـ قـلـتـمـ بـمـثـلـهـ ثـمـ لـمـ تـقـنـعـواـ بـذـلـكـ حـتـىـ أـضـفـتـمـ إـلـيـهـ مـاـ تـنـكـرـهـ الـعـقـولـ ،ـ قـلـتـمـ أـنـ هـنـاكـ حـبـلـ قـائـمـاـ إـنـ كـنـتـمـ اـجـتـهـدـتـمـ فـيـ طـلـبـ الـوـلـدـ فـلـمـ تـجـدـوـ فـانـكـرـتـمـوـهـ لـذـلـكـ فـقـدـ طـلـبـنـاـ مـعـرـفـةـ الـحـبـلـ وـتـصـحـيـحـهـ أـشـدـ مـنـ طـلـبـكـمـ وـاجـتـهـدـنـاـ فـيـهـ أـشـدـ مـنـ اـجـتـهـادـكـمـ فـاستـقـصـيـنـاـ فـيـ ذـلـكـ غـايـةـ الـاسـتـقـصـاءـ فـلـمـ نـجـدـهـ فـنـحـنـ فـيـ الـوـلـدـ أـصـدـقـ مـنـكـمـ لـأـنـهـ قـدـ يـجـوزـ فـيـ الـعـقـلـ وـالـعـدـدـ وـالـتـعـارـفـ أـنـ يـكـوـنـ لـلـرـجـلـ وـلـدـ مـسـتـورـ لـاـ يـعـرـفـ فـيـ الـظـاهـرـ وـيـظـهـرـ بـعـدـ ذـلـكـ وـرـصـحـ نـسـبـهـ وـالـأـمـرـ الـذـىـ اـدـعـيـتـمـوـهـ مـنـكـرـشـنـيـعـ يـنـكـرـهـ عـقـلـ كـلـ عـاقـلـ وـيـدـفـعـهـ التـعـارـفـ وـالـعـادـةـ مـعـ ماـ فـيـهـ مـنـ كـثـرـ الـرـوـاـيـاتـ الصـحـيـحةـ عـنـ الـأـئـمـةـ الصـادـقـينـ أـنـ الـحـبـلـ لـاـ يـكـوـنـ اـكـثـرـ مـنـ تـسـعـ أـشـهـرـ وـقـدـ مـضـىـ للـحـبـلـ الـذـىـ اـدـعـيـتـمـوـهـ سـنـونـ وـإـنـكـمـ عـلـىـ قـوـلـكـمـ بـلـأـصـحـةـ وـلـأـبـيـةـ .

وـفـرـقـةـ قـالـتـ :ـ وـلـدـ لـلـحـسـنـ وـلـدـ بـعـدـ بـشـاهـيـةـ أـشـهـرـ ،ـ وـانـ الـذـينـ اـدـعـواـ وـلـدـاـ فـيـ حـيـاتـهـ كـاذـبـونـ مـبـطـلـونـ فـيـ دـعـواـهـمـ ،ـ لـأـنـ ذـلـكـ لـوـكـانـ لـمـ يـخـفـ وـلـكـنـهـ مـضـىـ وـلـمـ يـعـرـفـ لـهـ وـلـدـ ،ـ وـقـدـ كـانـ الـحـبـلـ فـيـماـ مـضـىـ قـائـمـاـ ظـاهـراـ ثـابـتاـ عـنـ الـسـلـطـانـ وـعـنـ سـائـرـ النـاسـ ،ـ وـامـتـنـعـ مـنـ قـسـمةـ مـيرـاثـهـ مـنـ أـجـلـ ذـلـكـ

حتى بطل بعد ذلك عند السلطان وخفى أمره فقد ولد بعد وفاته بثمانية أشهر وقد كان أمرأً أن يسمى محمداً وأوصى بذلك وهو مستوراً لا يرى . وأخيراً قالت الفرقـة الثانية عشرة وهم الإمامـية : ليس القول كما قال هؤلاء كلهم بل لله عز وجل حـجة من ولـد الحـسن بن عـلـي ، ولا تكون الإمامـة في الآخـرين بعد الحـسـنـين ، ولو جـاز ذـلك لصـحـ قولـ أصحابـ إـسـمـاعـيلـ بنـ جـعـفـرـ ومـذـهـبـهـمـ ، ولـثـبـتـ إـمامـةـ مـحـمـدـ بنـ جـعـفـرـ ، وأيـضاـ لا يـجـوزـ أنـ تـخلـوـ الأـرـضـ مـنـ حـجـةـ ، ولو خـلـتـ لـسـاخـتـ الأـرـضـ وـمـنـ عـلـيـهاـ .

وعلى ذلك نحن مـقـرـونـ بـوفـاةـ الحـسـنـ ، مـعـرـفـونـ أـنـ لـهـ ولـدـاـ قـائـماـ مـنـ صـلـبـهـ وـأـنـهـ مـخـفـيـ ، وـلـيـسـ لـلـعـبـادـ أـنـ يـطـالـبـواـ آـثـارـ مـاـ سـتـرـتـ عـنـهـ ، وـلـاـ يـجـوزـ ذـكـرـ اـسـمـهـ ، وـلـاـ السـؤـالـ عـنـ مـكـانـهـ ، وـطـلـبـهـ مـحـرـمـ لـاـ يـحـلـ وـلـاـ يـجـوزـ (٧١)ـ .

فـهـذـهـ هـىـ الـحـقـيقـةـ النـاصـعـةـ التـىـ تـنبـئـ عـنـ ضـرـورـةـ إـيجـادـ المـولـودـ لـلـحـسـنـ العـسـكـرـىـ مـسـتـغـنـيـةـ عـنـ التـعـلـيقـ وـالـتـعـقـيبـ عـلـيـهـ .

### بـمـاـذاـ أـثـبـتوـ إـمامـةـ أـثـمـتـهـمـ؟

هـذـاـ مـنـ نـاحـيـةـ ، وـمـنـ نـاحـيـةـ أـخـرـىـ إـنـ الـقـوـمـ لـمـ يـثـبـتوـ إـمامـةـ أـثـمـتـهـمـ مـعـ اـدـعـائـهـ النـصـ وـالـإـشـارـةـ بـأـنـهـ لـاـ يـكـونـ الشـخـصـ إـمامـاـ إـلـاـ حـينـاـ يـكـونـ مـنـصـوصـاـ عـلـيـهـ مـنـ قـبـلـ إـمامـ قـبـلـهـ وـهـوـ يـشـيرـ إـلـيـهـ بـأـنـهـ هـوـ الـمـصـوصـ ، وـلـقـدـ بـوـبـ الـقـوـمـ فـيـ كـتـبـهـ أـبـوـبـابـاـ مـسـتـقـلـةـ فـيـ هـذـاـ الـمـعـنـىـ مـثـلـ الـكـلـيـنـىـ وـغـيـرـهـ فـإـنـهـمـ بـوـبـواـ بـعـنـوانـ «ـبـابـ إـشـارـةـ وـالـنـصـ»ـ لـكـلـ وـاحـدـ مـنـ أـثـمـتـهـمـ الـمـزـعـومـيـنـ ، وـلـكـنـهـ مـنـ الـعـجـائـبـ أـنـ أـثـمـتـهـمـ أـنـفـسـهـمـ مـنـ قـبـلـهـمـ لـمـ يـثـبـتوـ إـمامـتـهـمـ بـهـذـاـ حـسـبـ رـوـاـيـاتـ الـقـوـمـ وـلـاـ بـالـشـرـوطـ التـىـ ذـكـرـوـهـاـ مـنـ الـوـصـيـةـ

(٧١) مـلـخصـ مـاـ كـتـبـهـ النـبـختـيـ فـيـ كـتـابـهـ (ـفـرقـ الشـيـعـةـ)ـ صـ ١١٩ـ وـمـاـ بـعـدـ .

والكبير واستواء درع الرسول عليهم وجود سلاح رسول الله عندهم وغسلهم آباءهم ، وكونهم الأعلم والأشجع وإحاطتهم علم الغيب وغير ذلك من الأوصاف والخصائص التي جعلوها علامات للإمامية وشروطها ، والتي ذكرناها آنفا ، بل عكس ذلك إن التجئوا لإثبات مدعاهم إلى الشعبادات والنيرنجيات وفنون من السحر حسب زعم الشيعة ، ولو عندهم الوصية وعليهم النص وإليهم الإشارة لما التجئوا إليها . فمثلاً يذكرون أن على بن الحسين الملقب بزین العابدين جاءت إليه امرأة من شيعة على والحسن والحسين ، وقد بلغت من الكبر عتيماً ، فقالت :

أتيت على بن الحسين عليهما السلام وقد بلغ بي الكبر إلى أن أرمعشت وأنا أعد يومئذ مائة وثلاث عشرة سنة ، فرأيتها راكعاً وساجداً أو مشغولاً بالعبادة فيئست من الدلالة فأوّلما إلى بالسبابة فعاد إلى شبابي »<sup>(٧٢)</sup> .

ومثل ذلك ذكروا لما قتل الحسين أرسل محمد بن الحنفية إلى على بن الحسين وقال له :

قتل أبوك رضى الله عنه وصلى على روجه ولم يوص وأنا عمرك وصنوأيك ، وولادتي من على عليه السلام في ، سنى وقديمى أحق بها منك في حدائقك ، فلا تنازعني في الوصية ولا الإمامة ولا تتحاججي . . . فردد عليه على بن الحسين - انطلق بنا إلى الحجر الأسود حتى نتحاكم عليه ونسأله عن ذلك ، فانطلقا حتى أتيا الحجر الأسود ، فقال على بن الحسين لـ محمد بن الحنفية : ابدأ أنت فابتله إلى الله عز وجل وسله أن ينطق لك الحجر ، ثم سل ، فابتله محمد في الدعاء وسأل الله ، ثم دعا الحجر فلم يجبه . . . ثم دعا الله على بن الحسين عليهما السلام . . .

<sup>(٧٢)</sup> الكافي في الأصول ، باب ما يفصل به بين دعوى المحن والمبطل في أمر الإمامة ج ١

فتحرّك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه، ثم أنطقه الله عزوجل بلسان عربي مبين، فقال: اللهم إن الوصية والإمامية إلى على بن الحسين»<sup>(٧٣)</sup>.

وكما نقلوا عن موسى بن جعفر أنه لما حصل بينه وبين أخيه عبد الله - وكان أكبر ولد جعفر - خلاف في الإمامة :

أمر موسى بجمع خطب في وسط الدار وأرسل إلى أخيه عبد الله يسألة أن يصير إليه، فلما صار إليه ومع موسى جماعة من الإمامية، فلما جلس موسى أمر بطرح النار في الخطب فاحتراق ولا يعلم الناس السبب فيه حتى صار الخطب كله جرا، ثم قام موسى وجلس بشيابه في وسط النار وأقبل يحدث الناس ساعة، ثم قام فنفض ثوبه ورجع إلى المجلس، فقال لأخيه عبد الله: إن كنت تزعم أنك الإمام بعد أبيك فاجلس في ذلك المجلس»<sup>(٧٤)</sup>.

وذكر الكليني قصة أخرى لإثبات إمامية موسى بن جعفر وأحقيته بها من موسى وإسمااعيل وغيرهما من إخوته الكبار بأن شخصا جاء إلى موسى بن جعفر فسألة عن الإمام من هو؟ . فقال :

إن أخبرتك تقبل؟ . قال: بلى جعلت فداك؟ قال: أنا هو، قال: فشئء أستدل به؟ قال: اذهب إلى تلك الشجرة - وأشار بيده إلى أم غيلان - فقل لها: يقول لك موسى بن جعفر: أقبلى ، قال: فأتيتها فرأيتها والله تخد الأرض خدا حتى وقفت بين يديه، ثم أشار إليها فرجعت»<sup>(٧٥)</sup>.

وكذلك أثبتوا إمامية محمد بن علي الرضا أنه جاء إليه شخص

(٧٣) أيضًا ج ١ ص ٣٤٨ ، اعلام الورى للطبرسي ص ٢٥٨ - ٢٥٩.

(٧٤) كشف الغمة للأربيلى ج ٣ ص ٣٧.

(٧٥) الأصول من الكاف ج ١ ص ٢٥٣ ، اعلام الورى للطبرسي ص ٣٠٢.

فقال: والله إنى اريد أن أسألك مسألة وانى والله لاستحيى من ذلك، ف قال لي : أنا أخبرك قبل أن تسألنى ، تسألنى عن الإمام؟ فقلت: هو والله هذا ، فقال: أنا هو ، فقلت علامه؟ فكان في يده عصا فنطقت وقالت: إن مولاي إمام هذا الزمان وهو الحجة»<sup>(٧٦)</sup> .

وبهذا عارضوا أصولهم وأساسهم بأن الإمامة لا تثبت إلا بالصل والإشارة ، ولا يكون الإمام إلا منصوصا ، مشار إليه من الإمام الذي قبله حيث إن أئمتهم حسب رواياتهم لم يختلفوا مع أئمتهم ولم يحصل التزاع بينهم إلا لعدم وجود النص والوصية والإشارة وعدم شهرتها حتى بين أبناء أب واحد وإلا لما اضطروا إلى هذه الخزعبلات .

هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى النص الذي جعلوه مثبتا لإمامية أئمتهم ليس إلا مجرد الدعوى ولا دليل قائم معه كما ذكر ابن حزم في فصله رادا على الشيعة وعلى ادعائهم النص :

ان عمدة احتجاجكم في ايجاب إمامتكم التي تدعىها جميع فرقكم انها هي وجهان فقط ، أحدهما النص عليه باسمه والثانى شدة الفاقة إليه في بيان الشريعة إذ علمها عنده لا عند غيره ولا مزيد ، فأخبروني بأى شيء صار محمد بن علي بن الحسين أولى بالإمامية من إخوته زيد وعمر وعبد الله وعلى والحسين فان ادعوا نصاً من أبيه عليه أوصي النبي ﷺ أنه الباقي ، لم يكن ذلك بيدع من كذبهم ولم يكونوا أولى بذلك الدعوى من الكيسانية في دعواهم النص على ابن الحنفية ، وان ادعوا أنه كان أفضل من اخوته كانت أيضاً دعوى بلا برهان والفضل لا يقطع على ما عند الله عز وجل فيه بما يبدو من الإنسان فقد يكون باطنها خلاف ظاهره ، وكذلك يسألون أيضاً ما الذي جعل موسى بن جعفر أولى بالإمامية من أخيه محمد

أو اسحاق أو على؟ فلا يجدون إلى غير الدعوى سبيلاً، وكذلك أيضاً  
 يسألون ما الذي خص على بن موسى بالإمامية دون أخوته وهم سبعة  
 عشر ذكراً؟ فلا يجدون شيئاً غير الدعوى، وكذلك يسألون ما الذي  
 جعل محمد بن على بن موسى أولى بالإمامية من أخيه على بن على وما  
 الذي جعل على بن محمد أولى بالإمامية من أخيه موسى بن محمد وما  
 الذي جعل الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى أحق بالإمامية  
 من أخيه جعفر بن على؟ فهل هاهنا شيء غير الدعوى الكاذبة الذي لا  
 حياة لصاحبه، والتي لو ادعى مثلها مدع للحسن بن الحسن أول عبد الله  
 بن الحسن أو لأخيه الحسن بن الحسن أو لابن أخيه على بن الحسن أو  
 لمحمد بن عبد الله القائم بالمدينة أو لأخيه إبراهيم أول رجل من ولد  
 العباس أو من بني أمية أو من أي قوم من الناس كان لساواهم في الخاتمة،  
 ومثل هذا لا يشتغل به من له مسكة من عقل أو منحة من دين، ولو قلت  
 «أورقة من الحياة، فبطل وجه النص»<sup>(٧٧)</sup>.

وعلاوة على ذلك يقول الإمامية أو الائتية عشرية أو الجعفريّة أو  
 الروافض - كما سماهم الله - إن الإمام لا يكون إلا معصوماً من الأخطاء  
 ومنصوباً من قبل الله عز وجل، ولا يكون في عنقه بيعة أحد غيره .  
 أما كونه معصوماً من قبل الله عز وجل فلا يخلو كتاب من كتبهم  
 التي تذكر مسألة الإمامية إلا وقد ذكروا فيه هذا، وهذا أمر مشهور مستغنٍ  
 عن ذكر مصدره ومرجعه .

وأما أن الإمام لا يكون في عنقه بيعة أحد فكما ذكر الكليني أن  
 هشام بن سالم دخل على موسى بن جعفر بعد وفاة أبيه وهو باكٌ حيران لا  
 يدرى إلى أين يتوجه ولا من يقصد، إلى المرجئة؟ . إلى القدريّة؟ . إلى

(٧٧) الفصل في الملل والأهواء والتحل لابن حزم ج ٤ ص ١٠٣ - ١٠٤

الزيدية؟ إلى المعتزلة؟ إلى الخوارج؟ . فقال له :

جعلت فداك فمن لنا من بعده؟ . قال: إن شاء الله أن يهديك هداك، قال: قلت: جعلت فداك فأنت هو؟ . ما أقول ذلك، قال: قلت في نفسي: لم أصب طريق المسألة، ثم قلت له: جعلت فداك عليك إمام؟ قال: لا، فدخلتني شيء لا يعلم إلا الله عزوجل إعظاماً له وهيبة أكثر مما كان يحمل بي من أبيه إذا دخلت عليه»<sup>(٧٨)</sup> . وقد ورد مثل ذلك في كثير من كتب الشيعة بأن الإمام لا يكون إماماً وفي عنقه بيعة أحد.

هذا وإنما للبحث وإنما للفائدة نلقى نظرة عابرة حول هذه الأوصاف ولوازم الإمام الثلاثة ليشمل البحث جميع الجوانب المهمة في هذا البحث، فنقول :

إن العصمة التي جعلوها من خواص الإمام ولوازمه، واحتجوا بها على إمامية أئمتهم بأنه لم يكن أحد معصوماً غيرهم<sup>(٧٩)</sup> . فإنها لم تثبت لهم أيضاً، وأحوالهم وأقوالهم تشهد على ذلك، فان علياً رضي الله عنه - وهو الإمام المعصوم الأول حسب زعم الشيعة - اختلف معه ابنه الأكبر حسن السبط - وهو الإمام الثاني المعصوم عند القوم - في مسألة أخذته البيعة من الناس بعد استشهاد عثمان ذي النورين رضي الله عنه، وكما اختلف معه أيضاً في خروجه لمحاربة مطالبى دم عثمان كما مر ذكره في الباب الثاني من هذا الكتاب . ويلزم من ذلك أن واحداً منها كان مصيباً والثانية خطأً عن الإمام الأول وهو على ، أو الإمام الثاني وهو الحسن ، لأن واحداً منها يرى رأياً والثانية يخالفه فلا بد

(٧٨) الأصول من الكاف، كتاب الحجة، باب ما يفصل به بين دعوة الحق والمبطل في أمر الإمام

ج ١ ص ٣٥١-٣٥٢.

(٧٩) أنظر منهاج الكرامة للحلبي ص ٧١ وغيره.

من أن يكون أحدهما على صواب والآخر على خطأ .  
 ثم ولقد ثبت في التاريخ أن عليا رضى الله عنه صوب رأى الحسن  
 بعد كارثة الجمل وتأسف على عدم أخذة برأى الحسن وتقيده به .  
 وثانيا : لقد أقرب بصدور خطأ وامكان الوقع فيه ، على رضى الله  
 عنه نفسه حيث قال :  
 لا تكروا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل ، فإنني لست آمن أن أخطئ<sup>(٨٠)</sup>

وثالثا : لقد ذكر المؤرخون أن الحسن رضى الله عنه لما أراد الصلح  
 مع معاوية خالفه في ذلك مع من خالفه أخوه الحسين - وكلاهما إمامان  
 معصومان عند الشيعة - لكن الحسن لم يلتفت إلى رأى الحسين وصالح  
 معاوية وكان الحسين يبدى الكراهة من صلح الحسن مع معاوية  
 ويقول :

لوجزْ أَنفِيْ كَانَ أَحَبُّ إِلَيْيَّ مَا فَعَلَهُ أَخِيْ»<sup>(٨١)</sup> .  
 والظاهر أن واحدا منها كان مصيبة والآخر خطئا .  
 هذا ومثل هذا كثير .

وأما كونه منصوبا من قبل الله عز وجل فأيضا ليس إلا دعوى مجردة  
 عن الدليل ، ولم ينزل الله به من سلطان ، ولكل أن يدعى بأن الله هو  
 الذى نصبه مادام أن الوحي منقطع ونزول جبريل على أحد مسدود .  
 وأما أن الإمام لا يكون إماما إلا ولا يكون في عنقه بيعة أحد فهذا  
 لم يتحقق ولا في واحد من أئمة القوم من على رضى الله عنه إلى الحسن  
ال العسكري ، اللهم إلا أن يقال في ذلك الموهوم المعدوم الذى لم يولد ، لأنه

(٨٠) الكاف في الأصول نقلًا عن أعيان الشيعة لحسن الأمين ج ١ ص ١٣٦ .

(٨١) أعيان الشيعة الجزء الأول - القسم الأول ص ٦٥ .

قد ثبت تاريخياً ومن كتب القوم أنفسهم بأن كل واحد منهم بايع أئمة زمانهم وخلفاءهم .

فإن الإمام الأول المعصوم حسب زعم الشيعة على بن أبي طالب رضي الله عنه بايع أبابكر ثم عمر ثم عثمان<sup>(٨٢)</sup> . كما بايع الحسن وهو الإمام المعصوم الثاني لدى الشيعة معاوية رضي الله عنه<sup>(٨٣)</sup> .

وكما بايعه الحسين أيضاً وهو الإمام الثالث المعصوم<sup>(٨٤)</sup> . وبابع على بن الحسين يزيد وأقرّ بعبيوديته له حسب رواية الشيعة - وهو الإمام المعصوم الرابع عند القوم<sup>(٨٥)</sup> . وهلمّ جرا .

فهذه هي حقيقة شروط القوم الازمة للائمة، المنفية في أئمتهم باعترافهم وإقرارهم وثبوتهم من كتبهم أنفسهم . لماذا أوجبوا إماماً لأئمتهم؟

إن الشيعة يقولون :

ان الإمامة واجبة وإنها رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي (ص)، وإنها وجبت لأنها لطف ولطف واجب كما تقدم في النبوة، وإنما كانت لطفاً لأن الناس إذا كان لهم رئيس مطاع مرشد يردع الظالم عن ظلمه ويحملهم على الخير ويردعهم عن الشر كانوا أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد وهو اللطف، فالدليل<sup>(٨٢)</sup> أنظر لتفصيل ذلك النصوص الثابتة من كتب القوم أنفسهم في كتابنا «الشيعة وأهل البيت».

ط. لاہور۔ پاکستان .

(٨٣) مروح الذهب للمسعودي الشيعي ج ٢ ص ٤٣١ ، رجال الكشي ١٠٢ .

(٨٤) رجال الكشي ص ١٠٢ .

(٨٥) الكاف الكليني، ج ٨ ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .

الدال على وجوب النبوة يدل على وجوب الإمامة»<sup>(٨٦)</sup>.  
ويقول السيد الزين :

أما الإمامة فهي واجبة... لأن الإمام نائب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حفظ الشرع الإسلامي وتيسير المسلمين على طريقه القويم، وفي حفظ وحراسة الأحكام عن الزيادة والنقصان والإمام موضح للمشكل من الآيات والأحاديث ومفسر للمجمل والمتشابه ويعتبر للناسخ من المنسوخ»<sup>(٨٧)</sup>.  
وقال الحلبي :

إن الإمام يجب أن يكون حافظاً للشرع لانقطاع الوحي بموت النبي صلى الله عليه وآله وقصور الكتاب والسنة عن تفاصيل أحكام الجزئيات الواقعة إلى يوم القيمة، فلابد من إمام منصوب من الله تعالى وحاجة العالم داعية إليه ولا مفسدة فيه فيجب نصبه... وأما الحاجة فظاهرة أيضاً لما بيناه من وقوع التنازع بين العالم، وأما انتفاء المفسدة فظاهر أيضاً لأن المفسدة لازمة لعدمه، وأما وجوب نصبه فلا ينكر عند ثبوت القدرة والداعي وانتفاء الصارف يجب الفعل»<sup>(٨٨)</sup>.

فقالوا بهذه الأقوال إثباتاً لإمامتهم أثبتهم مع أن الوجوه والأسباب والعلل التي بينوها لوجوب الإمامة هي التي تنفي إماماً أكثر أئمتهم، بل إماماً جمِيعهم غير على رضى الله عنه حيث إن أئمتهم الائتين عشر المزعومين لم يملكو الرئاسة العامة في أمور الدين والدنيا ولم يملكو ردع الظالم عن ظلمه وحمل الناس على الخير وردعهم عن الشر طبق روایات القوم أنفسهم، فإن واحداً منهم لم يولد على القول الصحيح، ولو

(٨٦) أعيان الشيعة الجزء الأول القسم الثاني ص ٦.

(٨٧) الشيعة في التاريخ ص ٤٤ - ٤٥.

(٨٨) منهاج الكرامة للحلبي ص ٧٢ - ٧٣.

سلمت ولادته تنازلا لم يملك الظهور خوفا على حفظه وبقائه فضلا عن حفظ الشرع الإسلامي وحراسة الأحكام عن الزيادة والنقصان، والبعض الآخر مثل الإمام الحادى عشر والعشر كانوا أطفالا صغارا حتى احتاج آباءهم أن يجعلوا القيمين عليهم وعلى أمواههم ووادائهم حتى يبلغوا الحلم لعدم قدرتهم على حفظ تركة الآباء وإرثهم ، فمن لا يكون حافظا على تركته وماله وأمور دنياه أجدر أن لا يكون حافظا على أمور الآخرين ، أمور دنياهم ودينهem .

ثم قد ثبت من كتب القوم أنفسهم أن أئمتهم كانوا يفتون حتى خاصتهم وشيعتهم خلاف ما أنزل الله وما بينه الرسول وخلاف ما كانوا يرون في قلوبهم صيانة على أنفسهم وحافظوا على حياتهم كما مرساً بقا عن جعفر وأبيه الباقر (وطالما كانوا يحلون الحرام ويحرمون الحلال لهذا الغرض) وكما رواه الكليني في كافيه عن موسى بنأشيم قال :

كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسألته رجل عن آية من كتاب الله عز وجل فأخبره بها ، ثم دخل عليه داخل فسألته عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر الأول ، فدخلتني من ذلك ما شاء الله حتى كان قلبي يشرح بالسکاكين ، فقلت في نفسي : تركت أبا قتادة بالشام لا ينطلي في الواو وشبهه ، وجئت إلى هذا ينطليء هذا الخطأ كله فيينا أنا كذلك إذا دخل آخر فسألته عن تلك الآية ، فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبى «<sup>(٨٩)</sup>» .

وكما رواه أيضاً عن محمد بن مسلم قال :

دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبوحنيفة ، فقلت له : جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة ، فقال لي : يا ابن مسلم هاتها ، ان

العالم بها جالس وأومأ بيده إلى أبي حنيفة، فقلت: رأيت كأنى دخلت دارى وإذا أهلى قد خرجت على فكسرت جوزاً كثيراً ونشرته على فتعجبت من هذه الرؤيا، فقال أبو حنيفة: أنت رجل تخاصم وتحاول أن تنال مالك في مواريث أهلك فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أصبحت والله يا أبي حنيفة.

قال: ثم خرج أبو حنيفة من عنده، فقلت له: جعلت فداك أنى كرهت تعبير هذا الناصب، فقال: يا ابن مسلم لا يسوءك الله فيما يواطئه تعبيرهم ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره، قال: فقلت له: جعلت فداك فقولك: أصبحت وتحلف عليه وهو مخطئ؟ قال: نعم حلفت عليه أنه أصاب الخطأ<sup>(٩٠)</sup>.

وأخيراً نقل ما نقلناه سابقاً وما رواه الكليني:

عن زراة بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأله عن مسألة فأجابني، ثم جاء رجل فسألته عنها فأجابه بخلاف ما أجابني، ثم جاء رجل آخر فسألته فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي، فلما خرج الرجلان قلت: يا رسول الله رجالان من أهل العراق من شيعتكم قدماً يسألان فأجبت كل واحد منها بغير ما أجبت به صاحبه؟ فقال: يا زراة إن هذا خير لنا وأبقى لنا ولكم، ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا ولكن أقل لبقائنا وبقائكم.

قال: ثم قلت لأبي عبد الله عليه السلام: شيعتكم لو حلتموهم على الأسنة أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين؟ قال: فأجابني بمثل جواب أبيه<sup>(٩١)</sup>.

فهل عن مثل هؤلاء يقال إنهم يحفظون ومحرسون الأحكام عن

(٩٠) كتاب الرضة من الكافي ج ٨ ص ٤٥٢.

(٩١) الأصول من الكافي، باب اختلاف الحديث ج ١ ص ٦٥.

الزيادة والنقصان، ثم والبقية الآخرون مثل الحسن تنازلوا عن رئاستهم الدنيوية علينا وجهرا رغم أنوف المنكرين، وسلموا إليهم أمورهم وأمور غيرهم الدنيوية، وقد اعترف بعضهم بعبوديتهم لآخرين حسب روایات القوم عن على بن الحسين الملقب بزین العابدین، وبعضهم لم ينلها أی الرئاسة الدنيوية مع جده وجهده لنيلها وإدراكها كحسن السبط رضى الله عنه حسب تصريحات القوم، فهذه حقيقة معتقدهم في الإمامية ووجوها، وعلى ذلك قال ابن حزم :

وأما وجه الحاجة إلى الإمامة في بيان الشريعة فما ظهر قط من أكثر  
أئمتهم بيان لشيء مما اختلف فيه الناس وما بایدھم من ذلك شيء إلا  
دعاؤى مفتعلة قد اختلفوا أيضاً فيها كما اختلف غيرهم من الفرق  
سواء، إلا أنهم أسوأ حالاً من غيرهم لأن كل من قلد إنساناً كاصحاب  
أبي حنيفة لأبي حنيفة وأصحاب مالك مالك وأصحاب الشافعى  
للشافعى وأصحاب أحمد لأحمد فان هؤلاء المذكورين أصحاباً مشاهير  
نقلت عنهم اقوال صاحبهم ونقلوها هم عنه ولا سبيل إلى اتصال خبر  
عندhem ظاهر مكشوف يضطر الخصم إلى ان هذا قول موسى بن جعفر  
ولا انه قول على بن موسى ولا انه قول محمد بن على بن موسى ولا انه  
قول على بن محمد ولا انه قول الحسن بن على وأما من بعد الحسن بن  
على فعدم بالكلية وحقيقة ظاهرة، وأما من قبل موسى بن جعفر فلوجع  
كل ما روى في الفقه عن الحسن والحسين رضي الله عنهم لما بلغ عشر  
أوراق، فما ترى المصلحة التي يدعونها في إمامهم ظهرت ولا نفع الله  
تعالى بها قط في علم ولا عمل لا عندهم ولا عند غيرهم، ولا ظهر منهم  
بعد الحسين رضي الله عنه من هؤلاء الذين سموا أحد ولا أمر منهم أحد  
قط بمعرفة معلن، وقد قرأتنا صفة هؤلاء المخاذلين المتمتين إلى

الإمامية، القائلين بان الدين عند أئمتهم، فما رأينا إلا دعاوى باردة وآراء فاسدة كأسخف ما يكون من الأقوال، ولا يخلو هؤلاء الأئمة الذين يذكرون من ان يكونوا مأموريين بالسكتوت أو مفسوحاً لهم فيه، فان يكونوا مأموريين بالسكتوت فقد ابيع للناس البقاء في الضلال وسقطت الحجة في الديانة عن جميع الناس وبطل الدين ولم يلزم فرض الإسلام وهذا كفر مجرد، وهم لا يقولون بهذا، أو يكونوا مأموريين بالكلام والبيان فقد عصوا الله إذ سكتوا وبطلت إمامتهم، وقد جأ بعضهم إذ سئلوا عن صحة دعواهم في الأئمة إلى أن ادعوا الاهام في ذلك فإذا قد صاروا إلى هذا الشغب فإنه لا يضيق عن أحد من الناس ولا يعجز خصومهم عن ان يدعوا أنهم أهموا بطلان دعواهم . . . ثم أن بعض أئمتهم المذكورين مات أبوه وهو ابن ثلاث سنين، فنسأله من أين علم هذا الصغير جميع علوم الشريعة وقد عدم توقيف أبيه له عليها لصغره، فلم يبق إلا ان يدعوا له الوحي، فهذه نبوة وكفر صريح<sup>(٩٢)</sup> .

### الشـيـخـيـة

ثم افترقت الشيعة الاثنا عشرية إلى فرق كثيرة من أهمها الشيعية نسبة إلى الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي البحرياني المولود سنة ١١٦٦ هـ<sup>(٩٣)</sup> المتوفى سنة ١٢٤٣ هـ<sup>(٩٤)</sup> .

وسماه الخوانسارى «ترجمان الحكماء المتألهين ولسان العرفاء والمتكلمين، غرة الدهر وفيلسوف العصر، العالم لأسرار المبانى والمعانى» وكتب في ترجمته :

لم يعد في هذه الأواخر مثله في المعرفة والفهم، والمكرمة والحزم ،

(٩٢) الفصل في انتل والأهوء والنحل لابن حزم ج ٤ ص ١٠٣ - ١٠٤ .

(٩٣) دائرة المعارف الإسلامية الاردية ج ٢ ص ٨٢ ط. جامعة بنجاب - باكستان .

(٩٤) روضات الجنات للخوانسارى ج ١ ص ٩٤ .

وجودة السليقة، وحسن الطريقة، وصفاء الحقيقة، وكثرة المعنوية، والعلم بالعربية، والأخلاق السنّية، والشيم المرضية، والحكم العلمية والعملية، وحسن التعبير والفصاحة ولطف التقرير والملاحة، وخلوص المحبة والوداد؛ لأهل بيت الرسول الأُبَّاجَاد، بحيث يرمي عند بعض أهل الظاهر من علّمَانَا بالافراط والغلو؛ مع آنَّه - لاشكَّ - من أهل الجلالة والعلوّ.

ورد بلاد العجم في أواسط عمره، وكان بها في نهاية القرب من ملوكها وأربابها. وكان أكثر مقامه فيها بدار العبادة يزد. ثم انتقل منها إلى إصبهان، وتوقف فيها أيضاً ببرهة من الزمان.

ولما أراد أن يرجع إلى أصله الذي كان في وصل الحسين عليه السلام وورد بلدة قرميسين - التي هي واقعة في البين - استدعى منه الوقوف بها أميرها العادل الكبير المغوار المغياً محمد على ميرزا بن السلطان فتحعلي شاه قاجار. فأجابه إلى ذلك - لما استلزمته من المصالح أو صرف المهالك - إلى أن توفّي الوالى المذكور في سفر منه إلى حرب بغداد، وآل الأمر في تلك المملكة إلى الفتنة والفساد.

فأرتحل منها إلى أرض الحائر الشريف، ليصرف فيها بقيّة عمره الطريف، ويجمع أمره على التصنيف والتأليف، والقيام بحقّ التكليف . . .

وقد يذكر في حقّه أيضاً أنه كان ماهراً في أغلب العلوم، بل وافقاً على جملة من الحرف والرسوم، وعارفاً بالطبّ والقراءة والرياضيّ والنجوم، ومدعياً لعلم الصنعة والأعداد والطلسمات ونظائرها من الأمر المكتوم»<sup>(٩٥)</sup>.

<sup>(٩٥)</sup> أيضاً من ٨٩-٨٨.

ويذكر ان له من المؤلفات ما يقارب المائة<sup>(٩٦)</sup>.

وقيل : أكثر من ذلك<sup>(٩٧)</sup>.

وذكر عنه تلميذه السيد كاظم الرشتي :

إن مولانا رأى الإمام الحسن عليه السلام ذات ليلة وضع لسانه المقدس في فمه . فمن ريقه المقدس ومعونة الله ، تعلم العلوم . وكان في فمه كطعم السكر وأحلى من العسل وأطيب من زائحة المسك ، ولما استيقظ أصبح في خاصته محاطاً بأنوار معرفة الله ، طافحاً بأفضاله ، منفصلًا عن كل ما هو مغاير لله ، وزاد اعتقاده في الله في نفس الوقت الذي ظهر فيه استسلامه لا رادة العلى . وبسبب ازدياد شوقه والرغبة الشديدة التي استولت على قلبه نسى الأكل واللبس الامر يسد به حاجته الضرورية<sup>(٩٨)</sup> .

فالأحساني هذا كان له بجانب الكتب والمؤلفات دروس في كربلاء وطوس وغيرها من البلاد الشيعية ، وفيها ينشر أفكاره وعقائده ومعتقداته ، فإنه كان يقول :

إن الله تجلى في على وفي أولاده الأحد عشر . وإنهم مظاهر الله وأصحاب الصفات الإلهية والنعوت الربانية ، وهم أئمة الهدى ، مختلفون في الصورة متفقون في الحقيقة<sup>(٩٩)</sup> .

وكان يقول :

إن الأئمة هم العلة المؤثرة في وجود المخلوقات ، وهم مظهر الإرادة الإلهية والمعبرون عن مشيئة الله ، ولو لاهم ما خلق الله شيئاً . ولذلك فهم

(٩٦) دائرة المعارف الإسلامية ، اردوج ٢ ص ٨٣ .

(٩٧) هداية الطالبين حاجي محمد كريم خان .

(٩٨) مطالع الأنوار للزرندى البهائى ص ٣ ، نقلًا عن كتاب دليل التحيرين وارشاد المسترشدين للسيد كاظم الرشدي .

(٩٩) مقدمة نقطة الكاف للمستشرق الانجليزى براون ص بع الفارسية ط . ليدن .

الغاية من الخلق ، وكل ما يفعله الله فهو يفعله بواسطتهم ، ولكن ليس لهم من ذاتهم قوة ، وهم مجرد وسائط .

ولما كانت ذات الله لا تدرك وكانت لا تخيط بها أفهمام جميع المخلوقات ، فإن الإنسان لا يستطيع معرفتها إلا بتوسط الأئمة الذين هم في الحقيقة محال للذات العلية ، ومن أخطأ في حقهم أخطأ في حق الله ، واللوح المحفوظ هو قلب الإمام المحيط بكل السماوات وكل الأرضين ، والأئمة هم أول المخلوقات والسابقون على كل شيء»<sup>(١٠٠)</sup> .

ثم كان يعتقد في الغائب المزعوم الثاني عشر :

أولاً : أنه ميت ، كما كان يقول :

إن المهدى الغائب المتظر ظهوره عند الشيعة هو الآن من سكان العالم الروحانى غير هذا العالم الذي يسمونه بـ «جابقاء وجابر ساء»<sup>(١٠١)</sup> . وإن الإمام روحى له الفداء لما خاف من أعدائه خرج من هذا العالم ودخل في جنة الهاورقلباء»<sup>(١٠٢)</sup> .

ثانياً : كان يقول إن الراجع لا يكون ذلك ابن الحسن العسكري بل يكون أحد غيره الذى حلّ فيه روحه ، كما قال :

وسيعود في هذا العالم بصورة شخص من أشخاص هذا العالم يعني بطريق ولادة عامة الناس»<sup>(١٠٣)</sup> .

ثالثاً : يكون ذلك الشخص هو نفس الإمام محمد بن الحسن العسكري ولو ولد من أب وأم آخرين جديدين :

(١٠٠) دائرة المعارف الإسلامية لأحمد الششتاوى ج ١٤ ص ١٢ ط. طهران .

(١٠١) دائرة المعارف للبيضاوى ج ٥ ص ٢٦ .

(١٠٢) الكواكب الدرية ص ٢٠ الفارسى . ط. القاهرة .

(١٠٣) أيضاً ص ٢٠ .

انه المهدى بعينه وان ذلك الجسم اللطيف الروحانى قد ظهر فى  
هذا الجسم الكثيف المادى» (١٠٤).

**رابعاً :** يطلق عليه اسم القائم :

لأنه يقوم بعدهما يموت .

ولما سئل : أَيْقُومُ مِنَ الْقَبْرِ؟ .

أجاب : يقوم من قبره أى من بطن أمه ، وقال : ان جايلسا وجابيلقا متزل الموعد وحمل المنظر فى السماء لا في الأرض كما يعتقدون يظن أكثر الناس » (١٠٥) .

وكان ينكر المعاد والبعث الجسmani مطلقاً لأن الجسم يتكون من العناصر الأربعه وبعد خروج الروح تنحل الأجزاء والعناصر، ولا تبقى لها أثر، فتصير إلى الفناء الابدي .

والشيء الذي يبقى ويعود هو الجسم اللطيف الروحاني هو جوهر الحواهر عنده، والذى يسمونه الجسم الهرقلينائى تبعاً للمصطلحات الكيماوية القديمة .

«فجوهر الجواهر هو الجسم المورقيائي الذي يمحسر ويعاد، والعناصر الباقية التي هي أعراض ولو احتج فهى تنتشر وتتحلل وتندمج في أصلها كالماء في الماء والطين في الطين، والروح البالية أيضاً تقى ويبقى الجسم الأصلى الذى يظهر فى عرض الجسم من الأبعاد الثلاثة» (١٠٦). ومن العقائد التى نشرها بين الناس أن الإمام المهدى يتجلى ويظهر فى كل مكان فى صورة رجل يكون هو المؤمن الكامل أو الباب أو

<sup>٤٠</sup> دائرة المعارف للبستانى ج ٥ ص ٢٦.

(١٠٥) الكواكب ص ٢٠-٢١

(١٦٠) دائرة المعارف الإسلامية للرادية نقلًا عن مجلة (يغما) الفارسية رقم ١٦٢ ص ٨٢

الولي ، ولابد من الإيمان به .

فالأركان الأربع التي هي أصل الدين وأصوله عندهم هي :

(١) التوحيد .

(٢) النبوة .

(٣) والإمامية .

(٤) والاعتقاد بالرجل الكامل<sup>(١٠٧)</sup> .

ولقد حلّت هذه الشخصية في عصر الأحسائي في جسمه ، ولأجل ذلك يسمى ركنا رابعا أو الباب فالباب في رأيه شخص حل فيه روح الباب ، والمهدى الذي حل فيه روح المهدى ، والإمام والنبي كذلك ، وهم مع ذلك مختلفون في الصورة متحدون في الحقيقة كما ذكرنا سابقا لأن الله تعالى هو المتجلى في الجميع على اختلاف المراتب والمناصب .

وكان ينكر المعراج الجسماني والروحي ، بل كان يقول ان رسول الله موجود في كل مكان في كل آن ، وعلى ذلك لا معنى لهذا القول انه كان في الأرض وخرج به إلى النساء لأنه ليس بمقيد في مكان وزمان ، فمن رأه في النساء رأه واللواحق السماوية وعارضها ملتتصقة به»<sup>(١٠٨)</sup> .

وبعد أن مات الأحسائي تولى زعامة الشیخیة ومنصبه ، تلميذه السيد کاظم الرشتنی سنة ١٢٤٢ هـ ونیح منهجه وسلک مسلکه ، وصار ركنا رابعا للشیخیة غير أنه زاد الطین بلة حيث قال :

حل فيه روح الأبواب كما حل في الأحسائي ولكن آن الأوان لانقطاع الأبواب وبجيء المهدى نفسه»<sup>(١٠٩)</sup> ..

ويقول الشیخیة :

(١٠٧) دائرة المعارف الإسلامية مادة احسائي ، والعقيدة والشريعة ج ٢ زهر ص ١٠٣ .

(١٠٨) فهرست لأبي القاسم إبراهيمی شیخ الشیخیة ص ١٩٦ . ط. إیران .

(١٠٩) انظر الكواكب ص ٢٤ ط. فارسی .

العالم قديم بالزمان حادت بالذات ، لأن الأعراض لا يمكن أن توجد بدون الجوهر ، والصور لا يمكن أن توجد بدون محلها . والأعراض حادثة زائلة توجد تارة وتندفع تارة ، تأتى من العدم وتعود إلى العدم . أما الجوهر فليس شيئاً حادثاً زائلاً ، وعلى هذا فإن المادة في ذاتها حادثة . هي موجودة أبداً في المستقبل لا في الماضي وإلا لكان للحياة الأخرى نهاية وفنيت الجنة والنار ، والجنة هي عبة أهل البيت ، أهل بيت النبي عليه السلام ، الأئمة . والجنة والنار تحدثان بسبب أفعال الإنسان»<sup>(١٠)</sup> .

ولقد ذكره الخوانساري في كتابه بقوله :

ان تلميذه العزيز، وقدوة أرباب الفهم والتميز، بل قرة عينه الظاهرة، وقوة قلبه الباهرة الفاخرة، بل حلifie في شدائده ومحنه، ومن كان بمنزلة القميص على بدنـه، أعنـى السيد الفاضل الجامـع البارـع الجليل الحازـم، سـليل الأجلـة السـادة الـقـادـة الأـفـاخـم الأـعـاظـم، ابنـ الأمـير سـيد قـاسـم الحـسـينـي الجـيلـانـي الرـشتـي، الحاجـ سـيد كـاظـم، النـائبـ في الأمـورـ منـابـهـ، وإـمامـ أـصـحـابـ المـقـدـيـنـ بـهـ بالـحـائـرـ المـطـهـرـ الشـرـيفـ إـلـىـ زـمانـناـ هـذاـ»<sup>(١١)</sup> .

وروج هذا الرشتى أفكار شيخه وأدخل الكثيرين في مذهبـهـ ومذهبـ الأـحسـانـىـ ، وصارـتـ فـرقـةـ مستـقلـةـ حتـىـ دـخـلـ فـيهـ الكـثـيـرـونـ منـ شـيعـةـ إـيـرانـ وـعـرـبـسـتـانـ وـعـرـاقـ وـآـذـرـبـائـيـجـانـ وـكـوـيـتـ<sup>(١٢)</sup> ثمـ خـلـفـ الرـشتـىـ مـحـمـدـ كـرـيمـ خـانـ الـكـرـمـانـىـ اـبـنـ ظـهـيرـ الدـوـلـةـ حـاـكـمـ كـرـمـانـ، ثمـ اـبـنـ مـحـمـدـ كـرـيمـ خـانـ مـحـمـدـ خـانـ، وـبـعـدـ أـخـوـهـ زـينـ الـعـابـدـيـنـ، ثمـ اـبـنـ زـينـ الـعـابـدـيـنـ قـاسـمـ خـانـ اـبـراهـيـمـىـ .

(١٠) دائرة المعارف العربية ج ١٤ ص ١٣ لأحمد الشتاوى ط. طهران .

(١١) روضات الجنات للخوانساري ج ١ ص ٩٢ .

(١٢) فهرست ج ١ ص ٢١٧ .

ومن الجدير بالذكر أن الباب على محمد الشيرازى أيضاً كان من تلامذة السيد كاظم الرشى و من المعتقدين بأفكار الشیخیة وكل من قبلوا دعوته كانوا من الشیخیة أيضاً<sup>(١١٣)</sup>.

ومن الطرائف أن عامة الشیخیة الاثنی عشریة في باكستان والهند يعتقدون نفس الاعتقادات التي روجها الأحسانی والرشی ولو أنهم لا ينسبون أنفسهم إلى الشیخیة، فإنهم شیخیة اعتقاداً ولو أن بعضها من علمائهم تجاهروا بالقول إنهم يعتقدون اعتقاد الشیخیة، وفتحوا مراكز لها في مختلف المدن، وفي باكستان لهم مركز كبير في ملتان وفي كراتشي أيضاً، وأن أكثر المساعدات والإمدادات كتبها وما لا تأتى إليهم من دولة الكويت. ونكتفى بهذا القدر من البيان عن الشیخیة مع أننا نسوی أصدار كتاب مستقل ولو في المستقبل البعيد إن شاء الله حول هذه الطائفة لاماً صيتها وكثير معتقدوها من الشیخیة أنفسهم.

### النور بخشیة

وهناك طائفة أخرى توجد في وديان هملايا وكوهستان بلستان المتصلة بتبت الصينية، يدعى الشیخیة الاثنی عشریة بأنها فرقة من فرقهم لأنهم يسمون أنفسهم الشیخیة النور بخشیة نسبة إلى محمد نور بخش القوهستانی من مواليد سنة ٧٩٥ھـ، ويقولون:

أنه ولد في قاوین قصبة قوهستان، وكان أبوه هاجر من الأحساء، وقيل: إن أباًه عبد الله ولد في الأحساء وجده محمد ولد في القطيف<sup>(١١٤)</sup> وكان محمد نور بخش مریداً لخواجه اسحاق الختلاني تلميذ الشید على الهمدانی الذي أعجب بقابلیاته حتى لقبه بنور بخش بمعنى

(١١٣) انظر لذلك كتابنا (البابیة) طـ. ادارة ترجمان السنة لامور باكستان، وكذلك كتاب (البهائیة) طـ. باكستان.

(١١٤) أنساب بيوتات سکان قاین ص ١٥٩ طـ. طهران ١٣٦٩.

واهب الأنوار» (١١٥).

ويقولون : إن نسبة اكتشاف عن طريق الكشف الصوفي بأنه علوى» (١١٦).

ثم ادعى محمد نوربخش هذا بأنه هو المهدى الذى أخبر الرسول عليه الصلاة والسلام بمجيئه فى آخر الزمان لأن اسمه يواطئ اسمه، وأسم أبيه يواطئ اسم أبيه فهو محمد وأبوه عبد الله ، وكذلك كنيته حيث سمي أحد أبنائه القاسم ، ولقبه أنصاره بالإمام وال الخليفة على كافة المسلمين (١١٧).

وكان يقول : لقد كنت أخفى حالى ولكن وجب إظهارها لتقوم الحجة على الناس كافة على صورة تعرفهم بمظاهر الكل والهادى إلى السبيل» (١١٨).

وقد قام بالثورة العلنية الكبيرة ضد حكومة إيران آنذاك وقبض عليه ، ولما أطلق سراحه ذهب إلى كردستان وبدأ يبيت دعوته فيها فانقاد إليه سكانها ، وضرب النقود باسمه» (١١٩).

ثم ألقي القبض عليه وأعلن على منبر هرات وهو في قيده يوم الجمعة سنة ٨٤٠هـ تنازله عن دعوى الخلافة وما يستتبعها ، ثم سير إلى كيلان ، ومن هناك إلى الرى ، وتوفى هناك سنة ٨٦٩هـ (١٢٠).

وكان أتباعه موجودين آنذاك بكثرة في بلاد العراق وإيران .

ويظهر من هذا السرد الموجز السريع أن محمد نوربخش لم يكن

(١١٥) طرائق الحقائق للحاج مصوص على ج ٢ ص ١٤٣.

(١١٦) مجالس المؤمن للنستري ص ٣٤.

(١١٧) هامش ديوان شمس تبريزى ، نقلا عن الفكر الشيعي والتزعمات الصوفية للدكتور كامل مصطفى الشيعي ص ٣٣٥.

(١١٨) أيضًا ص ٣٣٦.

(١١٩) مجالس المؤمن ص ٣٤.

(١٢٠) ملخص ما ذكره كامل مصطفى الشيعي في الفكر الشيعي ص ٣٣٣.

اثنى عشر يا لأن الاثنى عشرية لا يرون المهدى إلا ابن الحسن العسكري المزعوم، وهذا عكس هؤلاء يعذّ نفسه مهديا وأكثر من ذلك أنه رد في كتابه على من يزعم أن ابن الحسن العسكري هو المهدى الموعود، فقال :

وزعم بعض الناس أن محمد بن الإمام العسكري عليهما السلام هو المهدى الموعود وليس كذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في محمد المهدى الموعود: يواطئ اسمه اسمى وكنيته كنيتى واسمه أبيه اسم أبي، وقيل: اسم أمه اسم أمى، وفي هذا المهدى لا يواطئ شيئاً منهم إلا اسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم»<sup>(١٢١)</sup>.

«والحقيقة أن محمد نوربخش لم يكن شيعياً اثنى عشرياً، بل كان صوفياً من أصحاب وحدة الوجود، عرض لانتقال الولاية من آده والأنباء إلى أقطاب التصوف وأخرجها من النسخة وأصطلاحها اسم البروز بدلاً منه، فكان وصول الروح إلى الجنين في الشهر الرابع عند معاذاً إنسانياً يصل الوجود الإنساني بالوجود الحقيقي وجود الله، وربما كان في هذا عنصر يفيد صدور النوربخشية عن الفلسفة الإلحادية كم يفترض الدكتور محمد على أبوريان دون أن يجد مبرراً واضحاً يصح افتراضه. وقد جاء في غزل نوربخش شعر يتصل بوحدة الوجود قال فيه ما ترجمته:

سواء أكنا هادين أم مهددين  
فنحن بالمقارنة بالقدم أطفال مهديون  
قطرة نحسن من عيّط الوجود  
ولا عبرة بمدعي طاقتنا من الكشف والشهود

فيما إلهي متى أعود من القطرة  
ويا إلهي أبلغني بحر النور

وذكر نور بخش العشق على الصورة التي عبر عنها محمد بن عربي  
قوله :

دين بدين الحب انى توجهت ركابه ، فالحب ديني وإيمانى  
ولكنه أخذ الجانب السلبى من المسألة وعبر عنها بأبيات لطيفة منها

أترجمته :

منذ اليوم الذى استجليت فيه طلعة حبيبي  
غدوت متميزة من الخلاقين أجمعين  
وذلك أني صرت مبراً من العقيدة والمذهب  
والملة كلية وأصبحت ولا دين لي

وذكر استغراقه في هذا العشق إلى الحد الذي اضاع معه كيانه  
شخصى فجعل يتساءل : أانا نور بخش نفسه أم من أنا؟<sup>(١٢٢)</sup>  
نعم لاشك في ذلك أن الصفوين لما سلطوا على إيران وأجبروا  
ناس على اعتناق التشيع على حد السيف أعلن النور بخشية  
بيعهم ، ولذلك لما فتح إسماعيل الصفوى التستر كان يسأل الناس عن  
نيدتهم ، فمن قال : نحن على مذهب نور الله الشیخ نور بخشى لم  
ن يتعرض لهم<sup>(١٢٣)</sup> .

وفرّ كثير من مریدى هذا الصوفى الوجودى إلى شبه القارة الهندية  
بنوا إلى الجبال ومناطق منعزلة ، فبقوا هناك على طريقتهم الصوفية .  
وأكبر دليل على كون القوم غير الاثنين عشرية أن لهم فقهًا  
صا ، وكذلك كيان مستقل ومدارس مستقلة ولو أنهم يقومون ببعض  
(١٢٢) الفكر الشیعی والتزعیمات الصوفیة للدکتور کامل مصطفی الشیعی من ٣٣٩ - ٣٤٠ .  
(١٢٣) جمع الأوصیاء ص ٣٠٢ ، نقلًا عن الفكر الشیعی ص ٣٤١ .

الأعمال التي يقوم بها الشيعة الاثنا عشرية من المأتم على الحسين، وغير ذلك ولكنهم مختلفون معهم في أشياء كثيرة أيضاً، ومنها الإغراق في التصوف والسلسلة الصوفية التي تصل إلى السهروري وجنيد البغدادي والسرى السقطى، وكل هؤلاء ليسوا من الشيعة، وقد ذكر محمد نوربخش سلسلته الصوفية بعنوان السلسلة الذهبية، ونقلها من كتابه كما ذكرها :

محمد نوربخش . خواجه اسحاق الختلانى . حضرة امير الكبير السيد على الهمدانى . حضرة الشيخ محمد المزدقانى . حضرة الشيخ علاء الدولة السمنانى . حضرة الشيخ عبد الرحمن الاسفرانى . حضرة الشيخ أحمد الذاكرا الجوزقانى . حضرة الشيخ على اللالا . حضرة الشيخ نجم الدين الكجرى . حضرة الشيخ عمار ياسر البديسى . حضرة الشيخ أبو النجيب السهروري . حضرة الشيخ أحمد الغزالى . حضرة الشيخ أبو بكر النساجى . حضرة الشيخ أبو على الكاتبى . حضرة الشيخ أبو على الروذبارى . حضرة الشيخ جنيد البغدادى . حضرة الشيخ سرى السقطى . حضرة الشيخ معروف الكرخى . حضرة الإمام على الرضا»<sup>(١٤)</sup>

ثم ولقد ذكر محمد نوربخش هذا في كتابه عبارة صريحة تدل على عدم تشيعه وهو يذكر الواقع التي حدثت بعد وفاة رسول الله ﷺ فدا أبوابي وروحى فقال :

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم بايع الأنصار والهاجرون أبا بكر رضى الله عنه على الإمارة بالاتفاق لأن رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم كان أمره بإمامـة الصلاة الفريضة أيام مرضه

فبایع أصحابه کله على أبي بكر اتباعاً لأمره صلی الله عليه واله وسلم لأن الصلاة عناد الدين وقوامه كما قال أمير المؤمنین على عليه السلام إن رسول الله صلی الله عليه واله وسلم مرض ليالي وأياماً ينادي بالصلاه، فيقول عليه السلام : مروا أبابکر يصلی بالناس .

فلما قبض رسول الله عليه الصلاة واله وسلم نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام وقام الدين فرضينا لدنيانا من رضى رسول الله صلی الله عليه واله وسلم لدينا فبایعناه .

وذلك أن علياً عليه السلام لما رأى النزاع بين الصحابة بسقيفة بنى ساعدة في الخلافة يوم وفاة رسول الله صلی الله عليه واله وسلم وتجهيزه وقد نزع خاتم النبي صلی الله عليه واله وسلم من يده المباركة، ففوض الخاتم إلى أبي بكر رضى الله عنه وقال: فاذهب إلى الناس وأدركهم واجمعهم على إمارتك فذهب إليهم أبو بكر ومعه عمر بن الخطاب رضى الله عنهما، فكلّم الناس عمّرف إمارة أبي بكر ورضوا بamarah أبى بكر رضى الله عنه واتفقا كلّهم ببركة خاتم رسول الله صلی الله عليه واله وسلم وبتدبیر على المرتضى عليه السلام»<sup>(١٢٥)</sup> .

وعلى كل فهذه هي الطائفة الأخرى التي اختلف<sup>(١٢٦)</sup> . في تشييعها، ونظن أن هذا القدر كاف في هذا الموضوع .

<sup>(١٢٥)</sup> أيضًا ص ٥١-٥٢ .

<sup>(١٢٦)</sup> لقيني كثير من علماء الشيعة في باكستان فسألتهم عن التوريخية فالأكثر قالوا بأنهم ليسوا من الاثني عشرية ولكنهم يدعون التشيع الاثنى عشرى لجلب الأموال وحصول المنافع من شيعة الخليج الدول العربية الاثنى عشرى وشيعة إيران أيضاً ولقد رضى عليه الشيعة الإيرانيين بادعائهم هذا استكمال عدد الشيعة، والا فهم ليسوا من الإمامية الاثنى عشرية .

وقال البعض : انهم من الشيعة الاثنى عشرية ولكنهم من الفرقه التي ابتعدت عن الاثنى عشرية الخلص ، تنوعتها الصوفية وتأفكارها المناوهة المختلفة للتشيع الاثنى عشرية .

## الأخبارية والأصولية

وهناك اختلاف آخر حدث بين الائتني عشرية في القرون المتأخرة وهو اختلاف ما يسمى باختلاف الأخباريين والأصوليين، فافترقت الائتني عشرية إلى فرقتين متحاربتين متعاديتين حلت إحداها على الأخرى وشنعت الأخرى على الأولى، وكثير النزاع حتى اتهم الأخباريون الأصوليين بالخروج عن التشيع الحقيقى الأصلى ، وكتب الكتب وألفت الرسائل وتحزب الأحزاب، فقال الأخباريون : نعتقد بظاهر ما ورد به الأخبار، متشابهة كانت أم غير متشابهة فنجرى المتشابهات على ظواهرها ونقول فيها ما قاله سلفنا»<sup>(١٢٧)</sup>.

وبعبارة صريحة أكثر :

إن الأخباريين هم الذين يتمسكون بظواهر الحديث مقابل الأصوليين الذين يرون الأدلة العقلية من الأدلة الشرعية<sup>(١٢٨)</sup>.

ومعناه أن الأخباريين لا يرون الأدلة الشرعية إلا الكتاب والحديث. والمعروف أن الحديث عند الشيعة ما نقل عن أحد أئمتهم المعصومين حسب زعمهم الائتني عشرى ومن رسول الله أيضاً، فكل ما نقل عن هؤلاء فهو حديث عندهم وهو وجة لأنه منقول عن معصوم وجة، وما نقل عن الحجة حجة على اليقين، ثم لا ينظر عندهم أن هذا الحديث ما منزلته شأنه مadam وجد في الأصول الأربعينية ونقل منها، والأصول عند القوم الكتب التي ألفها وجمعها أصحاب الأئمة<sup>(١٢٩)</sup>.

فهادام أصحاب الأئمة نقلوا هذه الروايات من الأئمة فإنها لا

(١٢٧) موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية للشيخ التهانوى ج ١ ص ٩٣ ط. خياط.

بيروت.

(١٢٨) لغت نامه دمخدا ص ١٤٨٥ ط. طهران ١٣٢٦.

(١٢٩) أعيان الشيعة الجزء الأول، القسم الثاني ص ٩٣.

تحتاج إلى النظر والبحث والتحقيق والتقصي، لا عن السند لأنها من صاحب الإمام ولا عن المتن لأنه من الإمام، وعقول الناس قاصرة عن إدراك كنه ما يقوله الإمام حسب رواية الإمام المعموم الخامس عند الشيعة محمد الباقر :

إن حديث آل محمد صعب مستعصب لا يؤمن به إلا ملك مقرب أونبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيهان، فما ورد عليكم من حديث آل محمد صلى الله عليه وأله وسلم فلانـت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه، وما اشـمأـزـتـ منه قلوبـكـمـ وأنـكـرـتـمـوـهـ فـرـدـوـهـ إـلـىـ اللهـ وـإـلـىـ الرـسـوـلـ وـإـلـىـ الـعـالـمـ منـ آلـ مـحـمـدـ،ـ وـإـنـاـ الـهـالـكـ أـنـ يـجـدـكـمـ شـئـ مـنـهـ لـاـ يـحـتـمـلـهـ،ـ فـيـقـوـلـ:ـ وـالـلـهـ مـاـ كـانـ هـذـاـ وـالـلـهـ مـاـ كـانـ هـذـاـ،ـ وـإـنـكـارـهـ وـالـكـفـرـ»<sup>(١٣٠)</sup>.

وقد نقلوا عن موسى الكاظم - الإمام السابع المعموم حسب زعمهم - أنه قال لأحد شيعته على بن سويد السائى :  
ادع إلى صراط ربك فيما من رجوت إجابته ولا تحصر حضرنا،  
ووالآل محمد ولا تقل لما بلغك عنا أو نسب إلينا : هذا باطل وإن كنت تعرف خلافه ، فإنك لا تدرى لم قلناه ، وعلى أي وجه وصفناه ، آمن بما أخبرتك ولا تكشف بما استكتمتك»<sup>(١٣١)</sup>.

وعلى ذلك فإن الرجوع إلى دليل آخر من الأدلة العقلية ليس إلا جهل وضلال في نظر هؤلاء وإذا لم يوجد في المسألة شيء فعليه الارجاء حتى يأتي فيه خبر عن إمام من الأئمة كما رووا عن جعفر بن الباقر أنه سُئل عن رجل اختلف عليه رجلان في دينه من أمر كلاهما يرويه ، أحدهما يأمر بأخذته والأخر ينهاه عنه كيف يصنع؟ فقال : يرجئه حتى

(١٣٠) الأصول من الكاف ج ١ ص ٤٠ ، باب ما جاء أن حديثهم صعب مستعصب .

(١٣١) رجال الكشي ص ٣٨٦ ط. كربلاء .

يلقى من يخبره فهو في سعة حتى يلقاءه» (١٣٢).

وذكر ابن بابويه القمي عن على بن موسى - الإمام الشامن المعمصون عنده - أنه قال :

وَمَا لَمْ تَجِدُوهُ فِي شَيْءٍ مِّنْ هَذِهِ الوجوهِ فَرَدُّوهُ عَلَيْنَا، فَتَحَنَّ أُولَئِكَ، وَلَا تَقُولُوا فِيهِ بَارَائِكُمْ، وَعَلَيْكُمْ بِالْكَفِ وَالتَّثْبِيتِ وَالْوُقُوفِ وَأَنْتُمْ طَالِبُونَ بِالْحِثَنِ حَتَّىٰ يَأْتِيَكُمُ الْبَيَانُ مِنْ عَنْدِنَا» (١٣٣).

وإن رجع إلى شيء آخر ضلّ وأضلّ كما نقلوا عن موسى الكاظم عن محمد بن حكيم أنه قال :

قَلْتُ لِأَبِي الْحَسْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : جَعَلْتَ فَدَاكَ فَقَهَنَا فِي الدِّينِ وَأَغْنَانَا اللَّهُ بِكُمْ عَنِ النَّاسِ حَتَّىٰ إِنَّ الْجَمَاعَةَ مَنَا لَتَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ مَا يَسْأَلُ رَجُلٌ صَاحِبُهُ تَحْضُرُهُ الْمَسْأَلَةُ وَيَحْضُرُهُ جَوابُهَا فِيهَا مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا بِكُمْ، فَرَبِّيَا وَرَدَ عَلَيْنَا شَيْءٌ لَمْ يَأْتِنَا فِيهِ عَنْكُمْ وَلَا عَنْ آبَائِكُمْ شَيْءٌ فَنَظَرَنَا إِلَى أَحْسَنِ مَا يَحْضُرُنَا وَأَوْفَقَ الْأَشْيَاءِ لِمَا جَاءَنَا عَنْكُمْ فَنَأْخُذُ بِهِ؟.

فَقَالَ : هِيَهَاتٌ هِيَهَاتٌ فِي ذَلِكَ وَاللَّهُ هَلْكٌ مِّنْ هَلْكٍ يَا ابْنَ حَكِيمٍ، قَالَ : ثُمَّ قَالَ : لَعْنَ اللَّهِ أَبَا حَنِيفَةَ» (١٣٤).

وأيضاً :

عن سمعة بن مهران عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال :  
قلت : أصلحك الله إننا نجتمع فنتذكرة ما عندنا فلا يرد علينا شيء إلا  
وعندنا فيه شيء مسطر وذلك مما أنعم الله به علينا بكم ، ثم يرد علينا  
الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء فينظر بعضاً إلى بعض ، وعندنا ما  
يشبهه فنقيس على أحسنها ؟

(١٣٢) الأصول من الكاف ، كتاب فضل العلم ج ١ ص ٦٦ .

(١٣٣) عيون أخبار الرضا للققچي - نقلاً عن الكاف في الأصول ، الماوش ص ٦٦ .

(١٣٤) الكاف في الأصول ج ١ ص ٥٦ .

فقال : ومالكم وللقياس ؟ إنما هلك من هلك من قبلكم بالقياس ، ثم قال : إذا جاءكم ما تعلمون ، فقولوا به ، وإن جاءكم مالا تعلمون فيها - وأهوى بيده إلى فيه - ثم قال : لعن الله أبا حنيفة كان يقول : قال على وقلت أنا ، وقالت الصحابة وقلت ، ثم قال : أكنت تجلس إليه ؟ فقلت : لا ولكن هذا كلامه ، فقلت : أصلحك الله أتى رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم الناس بما يكتفون به في عهده ؟ . قال : نعم وما يحتاجون إليه يوم القيمة ، فقلت : فضاع من ذلك شيء ؟ فقال : لا هو عند أهله » (١٣٥) .

هذا هو مذهب الأخبارية من الإمامية ، أي العمل بالأخبار المقلولة عن المعصومين حسب زعمهم أو المنسوبة إليهم بدون النظر إلى شيء آخر .

وأما الأصوليين فرأوا أن هناك دليل العقل ومنه البراءة الأصلية والاستصحاب وغيرها ، ومثل للبراءة الأصلية السيد محسن أمين في كتابه بقوله :

البراءة الأصلية فيما لا نص فيه بوجوب ولا تحريم بعد الفحص لاستقلال العقل بقبح العقاب بلا بيان ، ومنه قولهم عدم الدليل على كذا فيجب انتفاء وهذا يكون مع الشك في الوجوب ، ومثل له المحقق في المعتبر بقولنا : ليس الوتر واجبا لأن الأصل براءة العهدة ، ومنه أن يختلف الفقهاء في حكم بالأقل والأكثر فنقتصر على الأقل كما يقول بعض الأصحاب في عين الدابة نصف قيمتها ، ويقول الآخر : ربع قيمتها ، فيقول المستدل : ثبت الرابع إجماعا ، فينتفي الزائد نظرا إلى البراءة الأصلية ويكون مع الشك في التحريم كالشك في حرمة التدخين وحرمة

شرب قهوة البن، فيقال: لم يقم دليل على التحرير والأصل براءة الذمة»<sup>(١٣٦)</sup>.

ثم ذكر الأخباريين ومذهبهم بقوله :

الأخبارية الإمامية أنكروا البراءة الأصلية وأوجبوا الاحتياط في مواردها للأخبار الآمرة بالاحتياط الحاثة عليه المحمولة على الاستحباب أو مورد العلم بالتكليف والشك في البريء المعارضه بقولهم عليهم السلام : كل شيء فيه حلال وحرام فهو لك حلال حتى تعرف الحرام منه فتدعه وأمثاله»<sup>(١٣٧)</sup>.

وكذلك ذكر مغنية «أن الأخباريين ينكرون الاستصحاب في الحكم الشرعي الكلى»<sup>(١٣٨)</sup>.

وأتهم الأخباريون الأصوليين :

ان الباعث لهم على الاختراع هذه القواعد الأصولية والأدلة الأربعية الشرعية هو أنفسهم بكتب المخالفين للإمامية بلا ضرورة داعية إليه وبدون قيام حجة حاكمة»<sup>(١٣٩)</sup>.

فألف كل فئة كتاباً كثيرة لتأييد مسلكهم، فمن الأخباريين ألف محمد أمين بن محمد شريف الاسترا أبيادي كتابه المشهور (الفوائد المدنية).

ورأى عليه نور الدين العاملى بكتابه (الفوائد المكية في مداحض حجج الخيالات المدنية ونقض أدلة الأخبارية)<sup>(١٤٠)</sup>.

(١٣٦) أعيان الشيعة الجزء الأول القسم الثاني ص ١٨.

(١٣٧) أيضاً.

(١٣٨) علم أصول الفقه في ثوبه الجديد لـ محمد جواد معنی من ٣٥٤ ط. دار العلم. بيروت.

(١٣٩) الفوائد المدنية في الرد على الفائل بالاجتهاد والتقليد في الاحكام الامامية لـ محمد أمين ط. طهران.

(١٤٠) انظر لذلك كتاب النزعة للطهراني ج ١٦ ص ٣٥٩.

ورد عليه أيضاً السيد دلدار على اللکھنؤی بكتاب سنه (أساس الأصول)، وهذا الكتاب موجود بين أيدينا طبع في الهند، وذکره صاحب الذريعة إلى تصنیف الشیعه<sup>(١٤١)</sup>.

ثم رد عليه میرزہ محمد عبد النبی النيسابوری الھندی الشهیر بالأخباری بكتاب سنه (معاول العقول لقلع أساس الأصول) ودافع فيه عن (الفوائد المدنیة) وعنت القول على مؤلف الأساس، وهذا الكتاب موجود مطبوع أيضاً، وقد ذکره صاحب الذريعة في كتابه<sup>(١٤٢)</sup>.

ثم رد عليه السيد نظام الدین حسین والسيد احمد علی وغيرهم بكتاب (مطارق الحق والیقین لكسر معاول الشیاطین) وقد ذکر هذا الكتاب الطهرانی في موسوعته<sup>(١٤٣)</sup>.

فهاتان هما فرقتان أخریان ابیثقتا عن الشیعه الاثنى عشرية أيضاً، ویعد من أعيان الطائفۃ الأخباریۃ الحر العاملی صاحب (وسائل الشیعه)، والنوری الطبرسی صاحب (مستدرک الوسائل)، ومحمد حسین کاشف الغطاء، ونعمت الله الجزایری وغيرهم .  
ومن أعيان الطائفۃ الثانية في الآونة الأخيرة السيد دلدار علی ، والطباطبائی ، ومحسن الحکیم ، والخوئی ، وشروعت مداری ، والخمینی ، وغيرهم .

### أهم كتب الشیعه الاثنى عشرية ورجالاتھم

وأهم كتب الشیعه الاثنى عشرية في الحديث :

(الكافی) للكلینی - وهذا الكتاب يشتمل على أقسام ثلاثة :

الأصول والفروع والروضۃ : القسم الأول يشتمل على العقائد،

. (١٤١) ج ٢ ص ٥٠٤.

. (١٤٢) ج ٢١ ص ٢٠٧.

. (١٤٣) ج ١ ص ٣٨.

والقسم الثاني على الأحكام، والثالث على الخطب والمكاتيب وعلى الحكم والأداب، ويقولون : فيه ١٦١٩٩ حديثا .

الثاني : (من لا يحضره الفقيه) لابن بابويه القمي ، وفيه ٦٥٩٣ حديثا .

الثالث : (تهذيب الأحكام) لابن جعفر الطوسي ، وفيه ١٣٥٩٠ حديثا .

الرابع : (الاستبصار) وهذا أيضا للطوسى ، وفيه ٦٥٣١ حديثا .

وهذه هي كتب الحديث الأربع التي يطلق عليها الصاحح الأربع الشيعية .

وهناك كتب أخرى في الحديث منها :

(الأول) : الواقي تأليف الشيخ محمد بن مرتضى المدعوب ملا محسن الكاشى جمع فيه ما في الكتب الأربع من أحاديث الأصول والفروع ورتبتها وبوتها وشرح بعض ما يلزمها الشرح والتفسير من المهمات وبين بعض وجوه الجمع بين المتعارضات وله نحو مائتى مصنف .

(الثانى) : وسائل الشيعة إلى أحاديث الشريعة تأليف الشيخ محمد بن الحسن بن الحر العاملى جمع فيه ما في الكتب الأربع وغيرها في الفروع خاصة من ثمانين كتابا كانت عنده وسبعين نقل عنها بالواسطة ورتبه وبوتها على ترتيب كتب الفقه أحسن ترتيب وشرح بعض المهمات وجمع المتعارضات فصار كتابه هذا هو المعمول والمراجع ولم يرزق الواقي ما رزقه الوسائل من الحظ لأن ترتيبها أسهل مع ان تفسيرات الواقي اوفق ولله مع ذلك الحظ الواقي لكن حظ الوسائل اوفق وبقية الكتب الأربع يرجع إليها أيضا (١١٠٤) .

(الثالث) : بحار الأنوار في أحاديث النبي والأئمة الاطهار تأليف الشيخ محمد باقر ابن الشيخ محمد تقى المعروف بالمجلسى فى ستة وعشرين مجلداً ضخماً كثیر منها وحده عشرات المجلدات ويستغرق نسخه فقط العمر فضلاً عن تأليفه جمع فيه فتواناً من العلم جلها في غير الأحكام الفرعية وقليل منها في الفروع ومن جملتها تواریخ النبي والزهراء والأئمة الاثنى عشر صلی الله عليه وعليهم، وأحوالهم ومناقبهم وما أثر عنهم من الموعظ والحكم والأداب جمعه من كل ما عثر عليه بدون انتقاء كما هو شأن البحار، ولم ينقل فيه من الكتب الأربعة المتقدمة إلا قليلاً لأن غرض مؤلفيها الأهم الفروع وغرضه الأهم غيرها فهو أجمع كتاب في فنون الحديث وأنواع العلوم ومتفرقات الأخبار يستمد منه العالم المؤلف والوعاظ وتستخرج منه الدرر والجواهر، فالمحمدون الثلاثة الأولون مع المحمدين الثلاثة الآخرين هم الذين حفظوا أخبار أهل البيت وآثارهم من الضياع وجمعوها ورتبوها والأولون منهم انتقوها واختاروها بحسب أسانيدها وكذا الأولان من الآخرين (١١٠) .

(الرابع) : العوالم في الحديث تأليف المحدث المتبحر المولى عبد الله بن نور الله البحرياني في مائة مجلد ولم يرزق من الحظ ما رزق البحار (اوائل المائة الثانية) .

(الخامس) : الشفاف في حديث آل المصطفى جامع كبير يشتمل على عدة مجلدات للمتصلع في الحديث الشيخ محمد الرضا بن الفقيه الشيخ عبد الله التبريزى فرغ منه (١١٥٨) .

(السادس) : جامع الأحكام في الحديث تأليف السيد عبد الله الشيرى في خمسة وعشرين مجلداً كباراً مؤلفه من أكثر الناس تأليفاً (١٢٤٢) .

(السابع) : مستدركات الوسائل تأليف المحدث المتبع البصیر بالحدیث والرجال المیرزا حسین النوری المعاصر جمع فيه ما فات صاحب الوسائل ورتبه على أبوابها في قریب من مجلداتها لكنه أدرج فيه الفقه الرضوی الذي لم يثبت أنه تصنیف الإمام الرضا (ع) وكثيراً ما هو من هذا القبيل مما لم يكن معتبراً الاسناد عند صاحب الوسائل فليس هو في الحقيقة استدراكاً عليه في كثير مما فيه وأفاد في آخره فوائد رجالية لا توجد في غيره والظاهر أن معظمها مأخوذ من جامع الرواۃ للحاج محمد الاردبیلی معاصر المجلسی (١٣٢٠) (١٤٤).

ويدعى الشیعة أن الكتب التي تشتمل على الأحادیث المرویة من المعصومین حسب زعمهم تزيد على ستة آلاف وست مائة كتاب (١٤٥). وأما شیخهم المفید فقال :

صنف الإمامیة من عهد أمیر المؤمنین علیه السلام إلى عهد أبي محمد الحسن العسكري أربع مائة كتاب تسمی الأصول، قال: فهذا يعني القول: له أصل» (١٤٦).

هذا في الحدیث، وأما في الرجال فلهم (معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقین) لأبی عمرو محمد بن عمر بن عبد العزیز الكشی، والمعروف بـ رجال الكشی - من علماء القرن الرابع .  
والثانی : (كتاب الرجال) لأبی العباس أحمد بن على النجاشی المتوفی سنة ٤٠٥ھـ، المعروف بـ رجال النجاشی .

والثالث : (كتاب الرجال) لـ شیخ الطائفہ أبی جعفر الطووسی المتوفی سنة ٣٦٠، المعروف بـ رجال الطووسی .

(١٤٤) أعيان الشیعة الجزء الأول القسم الثاني ص ١١٣ - ١١٤.

(١٤٥) أيضًا ص ٩٣ .

(١٤٦) أيضًا .

والرابع : (كتاب الفهرست) للطوسي أيضا .  
 وهذه الكتب الأربع هى الأصول ، وعليها المعمول عند القوم<sup>(١٤٧)</sup>  
 وهناك كتب أخرى : مثل (معالم العلماء) لابن شهر آشوب  
 المازندراني المتوفى سنة ٥٨٨ .  
 و (خلاصة الأقوال في الرجال) للحسن بن مطهر الخلوي المتوفى  
 ٧٢٦ هـ .

و (منهج المقال) للهادمي .  
 و (روضات الجنات) للخوانساري .  
 و (الكنى والألقاب) للقمي ، وغيرها .  
 ومن كتبهم في التفسير المشهورة :  
 (تفسير العياشي) .  
 و (تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي) .  
 و (تفسير القمي) .  
 و (تفسير جمجمة البیان) للطبرسي .  
 و (تفسير البرهان في تفسير القرآن) .  
 و (تفسير الصافى) .  
 و (نور النقلين) للحوذى .  
 و (منهج الصادقين) لملأ فتح الله الكاشانى .  
 ومن أهم كتبهم في الفقه :  
 (شرائع الإسلام) لجعفر بن الحسين الخلوي .  
 (جامع المقاصد) لعبد العالى الكرکى المتوفى ٩٣٧ هـ .  
 و (المسالك) لنزىن الدين العاملى .

---

(١٤٧) انظر معدمة رجال الكشى لأحمد الحسيني ص ٤ .

وكذلك (شرح اللمعة الدمشقية) .

ومن أهم كتبهم في التاريخ :

(تاريخ العقوبي) .

و (مروج الذهب) و (أخبار الزمان) للمسعودي .

و (ناسخ التواريخ) لمبرزه تقى خان معاصر ناصر الدين القاجارى .

وأهم كتبهم (نهج البلاغة) الذى يعدونه أقدس كتاب عندهم ويدعون أنه كتاب مشتمل على خطب ومكاتيب على رضى الله عنه، جمعه شريف الرضى ، ومن شروحه الهامة :

شرح ابن أبي الحديد المعتزلى الشيعى ، وشرح ابن المیثم وغيرها من الشروح .

وأما أعيانهم فهم مؤلفو هذه الكتب التى ذكرناها آنفاً، وقد ذكرنا ترجمتهم في هذا الكتاب وفي الكتب الأخرى التى ألفناها حول هذه الطائفة من الناس .

وهذا يعرف الشيعة الاثنا عشرية بالإيجاز والاختصار، وفيها أوردناء كفاية لمن أراد ذلك .

ونلحظ هذا الباب باب آخر لبيان صلة الاثنى عشرية بالعقائد السبئية وغيرهم من المنحرفين الضالين، والمؤامرين الماكرين ضد الإسلام ومؤسسى الفرقـة والاختلاف بين المسلمين .

## الباب السادس

## الشيعة والآئنة عشرية والعقائد السبائية

إننا ذكرنا السبائية وقائلها عبد الله بن سبأ فيها مضى بالتفصيل، نضطر إلى أن نعيد ذكر السبائية والأفكار التي حملوها والعقائد التي وجوهها بين الناس وعارضها على أولاده الطيبون منهم رضوان الله عليهم، ورددوا عليها، وقاوموها بكل عنف وشدة، ولكنها تسرّبت فيها عد بين الذين يزعمون أنهم شيعتهم والموالون لهم باسم حب أهل بيته - وأهل البيت منها براء .

نضطر إلى إعادتها لوضع النقاط على الحروف وإثبات أن شيعة وخصوصاً الآئنة عشرية منهم الذين يدعون أنفسهم معتدلين، قد يخدع بهم الكثيرون من المغفلين من الناس، ليسوا إلا ورثة أولئك القوم الذين ضلوا وأضلوا، ولا يوجد في أيديهم إلا تركتهم التي تركوها لفرقه والاختلاف بين المسلمين والإبعاد بعض الناس عن العقائد الصحيحة التي نزلت من السماء وجاء بها جبرئيل، وبلغها رسول الله ﷺ، وكلام الله، القرآن، وسنة رسول الله الثابتة، حالياً من ذكرها تذكرها .

ونحاول في هذا الباب أيضاً أن لا نكون إلا منصفين، ولا نلزم

ال القوم مالا يلتزمون به، ولا نسب إليهم مالا يثبتونه في كتبهم أنفسهم كما تعوّدنا ذلك بفضل الله، وكما لاحظ القارئ في هذا الكتاب وغيره.

وتجنبنا لسرد العبارات التي سقناها من قبل - نلخص ما كان يقويه من المخطوطات ويرجعه عبد الله بن سبأ وما كانت تنشره السبيئة م عقائد وأراء، ثم نقارن تلك العقائد والأراء بأفكار الشيعة الثانية عشر الموجودين حالياً وعقائدهم، وهل هي موجودة فيهم أم لا؟ . فنقول : أولاً : قيام السبيئة بتكون جمعيات سرية يهودية باسم الإسلام تحت راية عبد الله بن سبأ .

ثانياً : إظهار الحب والولاء والشايحة والموالاة لعلى وأولاً والانضمام إلى شيعتهم .

ثالثاً : الحقد والبغض لأصحاب رسول الله ﷺ والبراءة أبى بكر وعمر وعثمان خلفاء نبى الله فى أمته ، الثلاثة الراشدين المهدىين والطعن فىهم وتفسيقهم وتکفيرهم .

رابعاً : تأليب الناس وتحريضهم على عثمان واتهامه بهم باطلاً يقاع الفرقة بين الأمة الواحدة والشقاق في المسلمين ، والتشنيع على العمال ، وتشويه سمعة الحكماء ، وخصوصاً الذين قادوا المعارك الحاسمة وفازوا فيها .

خامساً : ترويج العقائد اليهودية والنصرانية والمجوسية لل المسلمين ، التي لا تمت إلى الإسلام بصلة ، لا قريبة ولا بعيدة والكتاب المنزّل من السماء على محمد ﷺ حال منها ، وكذلك تعليمه الرسول الناطق بالوحى نزيله وبرئته من التلوث بها مثل قوله بالوصي والولاية والعصمة والرجعة وعدم الموت وملك الأرض والخلول والآلة

**يتألّهُ الخلقُ واتصافُهمُ بِصفاتِ اللهِ وجريانُ النبوةِ بعدِ محمدٍ ﷺ ونَزولِ الوحيِ .**

فهذه هي الأفكار السبئية التي اقتبسناها من عبارات الشيعة وأثيمتهم حول عبد الله بن سبأ والعقائد التي دعوا إليها وروجوا بين المسلمين، والعبارات والنصوص التي سردناها في الباب الثاني حيث ذكرنا عبد الله بن سبأ والسبئية بالتفصيل. وهذه هي خلاصة أقوالهم التي قالوها والأعمال التي قاموا بها، والآن لنضع النقاط على الحروف :

أما الأول : أي تكوين اليهود جمعيات تحت قيادة عبد الله بن سباء  
لمدرس والفتنة فلاحتاج لاثباتها إلى أي شيء ، بعدما أثبتناها من أئمة  
لشيعة في الفرق والرجال والتاريخ والنقد ، غير السنة ، وتصريحاتهم  
بعدما أطربنا القول فيه فيها مز.

والثانى : أى أظهار الحب والولاء والموالة لعلى وأولاده ، فهذا هو  
لذى جعله الشيعة شعاراتهم وما أكثر ما قالوه فى هذا وتقولوا به على  
على وأولاده - كذبا وزورا - حتى جعلوا الدين كله موالة لعلى وأولاده  
ون الإيمان بالقرآن والسنة ، بل ودون الإيمان بالله ورسوله والامتثال  
أوامرهم والتتجنب عن النواهى ، ويدون العمل الصالح والسعى إلى  
لكرام والفضائل والحسينات ، فلقد قالوا فيما قالوا وما أكثره وما أشنته .

عن أبي جعفر أنه قال :

هل الدين إلا الحب<sup>(١)</sup>.

فالحب هو الدين، لا الصلاة ولا الزكاة ولا الحج ولا الصوم ولا يير ذلك من العبادات التي أمر الله باليانها وأدائها، ولا الأمر بالمعروف

(١) كتاب الروضة من الكاف للكليني، باب وصية النبي لأمير المؤمنين ج ٨ ص ٨٠ ط طهران.

والنهى عن المنكر، ولا التجنب للبغى والفحشاء، ولا التقييد بالقيود في المعاملات، ولا المراعاة التي أمر بها الإنسان للتعايش مع ذويه وعشيرته وجيرانه ومجتمعه، ولا الحقوق ولا الفرائض، ولا الواجبات ولا المحرمات، فإن الدين هو الحب وحده .  
وهو الإيمان أيضا كما نقلوه عن أبي جعفر محمد الباقر - الإمام :

الرابع المزعوم :

«حبنا إيمان وبغضنا كفر»<sup>(٢)</sup> .

لا الإيمان بالله ولا بالرسل ولا بسيد الأنبياء وخاتم المرسلين، ولا بالكتاب المنزل عليه ولا بالتعاليم التي منحها لأصحابه وتلاميذه لأنه أرسل الرسل وما نزلت الكتب ولم يأت الأنبياء إلا للدعوة إلى علم وأولاده وحبهم والموالاة لهم .

ولقد ذكر المفسر الشيعي الكبير البحرياني في مقدمة تفسيره الكبير عن واحد من أصحاب على ، حبة العوف أنه قال :

قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الله عز وجل عرض ولا يتورط على أهل السماوات وعلى أهل الأرض، »أقر بها من أقربها وأنكرها من أنكرها، أنكرها يونس فحبسه في بطن الحوت حتى أقر بها»<sup>(٣)</sup> .

وذكر عن (البصائر) عن محمد بن مسلم أنه قال : سمعت أبي جعفر عليه السلام يقول : إن الله أخذ ميثاق النبي على ولية على ، وأخذ عهذ النبيين على ولية على»<sup>(٤)</sup> .

وليس هذا فحسب ، بل وأكثر من ذلك كما قال : وفي كنز الفوائد نقلًا من خط الشيخ الطوسي من كتاب مسائ

(٢) الأصول من الكاف ج ١ ص ١٨٨ .

(٣) بصائر الدرجات ج ٢ ص ١٠ ط ايران نقلًا عن تفسير البرهان ، مقدمة ص ٢٥ .

(٤) أيضًا ص ٢٦ .

البلدان عن جابر الجعفي عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قال دخل سليمان على علي ، فسأله عن نفسه؟ فقال : ياسليمان ! أنا الذي دعيت الأمم كلها إلى طاعتي فكفرت فعذبت في النار وأنا خازنها عليهم حقا أقول ياسليمان انه لا يعرفني أحد حق معرفتي إلا كان معني ، أخذ الله على الناس الميثاق لى فصدق من صدق وكذب من كذب ، قال سليمان : لقد وجدتك يا أمير المؤمنين في التوراة كذلك وفي الإنجيل كذلك بأبي أنت وأمي ياقتيل كوفة ! أنت حجة الله الذي تاب به على آدم ، وبك أنجى يوسف من الجب ، وأنت قصة أيوب ، وسبب تغير نعمة الله عليه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أتدري ما قصة أيوب؟ . قال : الله أعلم وأنت يا أمير المؤمنين ، قال : لما كان عند الانبعاث للمنطق شكر أيوب في ملكي فقال : هذا خطب جليل وأمر جسيم ، فقال الله : يا أيوب ! أتشكر في صورة أقمته أنا ، إني ابتليت آدم بالبلاء فوهبته له وصفحت عنه بالتسليم عليه بأمرة المؤمنين فانت تقول خطب جليل وأمر جسيم فوعزتى لاذيقتك من عذابي أو توب إلى الطاعة لأمير المؤمنين ثم ادركته السعادة بي يعني انه تاب وادعن بالطاعة لعلى عليه السلام »<sup>(٥)</sup> .

وغير هذا أيضا :

ففي سرائر ابن ادريس من جامع البزنطي عن سليمان بن خالد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :

ما من نبى ولا من آدمى ولا من إنسى ولا جنى ولا ملك في السموات والأرض إلا ونحن الحجج عليهم ، وما خلق الله خلقا إلا وقد عرض ولاتنا عليه واحتج بنا عليه ، فمؤمن بنا وكافر جاحد حتى

<sup>(٥)</sup> تفسير البرهان للبحراني ، مقدمة من ٢٧

## السماء والأرض<sup>(٦)</sup>

وتتمة هذا الخبر في مناقب ابن شهر آشوب عن محمد بن الحنفية عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: عرض الله أمانتي على السموات السبع بالثواب والعقاب فقلن ربنا لا تحملنا بالثواب والعقاب لكننا نحملها بلا ثواب ولا عقاب، وان الله عرض ولا يتي وأمانتي على الطيور فأول من آمن بها البزرة البيض والقنابر، وأول من جحدها البوه والعنقا فلعنها الله من بين الطيور، فأما البوه فلا تقدر أن تطير بالنهار لبغض الطير له، وأما العنقا فغابت في البحار لا ترى، وان الله عرض أمانتي على الأرض فكل بقعة آمنت بولايتي جعلها طيبة زكية وجعل نباتها وثمرها حلواً عذباً وجعل ماءها زلالاً وكل بقعة جحدت إمامتي وأنكرت ولا يتي جعلها سبخاً وجعل نباتها مرّاً وعلقهاً وجعل ثمرها العوسج والخناظل وجعل ماءها ملحاً اجاجاً<sup>(٧)</sup>.

وأما بخاريهم الكليني فروى في صحيحه عن أبي عبد الله جعفر-

الإمام السادس عندهم - أنه قال :

ولا يتنا ولاية الله التي لم يبعث نبياً قط إلا بها<sup>(٨)</sup>.

وعن أبيه أبي جعفر - محمد الباقر - أنه قال :

والله إن في السماء لسبعين صفا من الملائكة، لواجتمع أهل الأرض كلهم مخصوصون عدد كل صف منهم ما أحصوه، وإنهم ليدينون بولايتنا<sup>(٩)</sup>.

وعنه أيضاً أنه قال :

(٦) ايضاً ص ٢٦.

(٧) ايضاً.

(٨) كتاب الحجة من الكاف ج ١ ص ٤٣٧.

(٩) ايضاً ص ٤٣٧.

ان الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر»<sup>(١٠)</sup> .  
وأخيراً روى الكليني عن إمامه المعموم، عن أبي الحسن أنه  
قال :

ولالية على عليه السلام مكتوبة في صحف جميع الأنبياء»<sup>(١١)</sup> .  
وكما روى أيضاً عن سالم الخناط قال :

قلت لأبي جعفر عليه السلام : أخبرني عن قول الله تبارك  
وتعالى : نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان  
عربي مبين ، قال : هي الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام»<sup>(١٢)</sup> .  
وكذلك سئل أبو جعفر عن قول الله عزوجل : ولو أنهم أقاموا  
التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم ، قال : الولاية»<sup>(١٣)</sup> .  
وابنه جعفر قال :

ولالية أمير المؤمنين عليه السلام ، إن هذا لفي الصحف الأولى  
صحف إبراهيم وموسى»<sup>(١٤)</sup> .

وروى الكليني عن الصومالي :

عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوحى الله إلى نبيه صلى الله  
عليه وآله : فاستمسك بالذى أوحى إليك إنك على صراط مستقيم ،  
قال : إنك على ولاية على ، وعلى هو الصراط المستقيم»<sup>(١٥)</sup> .  
وإن لم يأت العبد بولالية على لم يسأله عن شيء ، وأمر به إلى

(١٠) أيضاً ص ٤٣٨.

(١١) كتاب الحجة من الكاف ج ١ ص ٤٣٧

(١٢) أيضاً ، باب فيه نكت من التنزيل في الولاية ج ١ ص ٣١٢

(١٣) أيضاً ص ٤١٣.

(١٤) أيضاً ص ٤١٨.

(١٥) أيضاً ص ٤١٧.

وعلى ذلك قال البحرياني مفسر الشيعة :  
إن الله لم يبعث نبياً قط إلا بعد ما أقر بالولاية لأهل البيت، وإن  
بعثة الأنبياء كانت لذلك أيضاً»<sup>(١٦)</sup>.

وإن هذه المسوala هي سبب دخول الجنة والنجاة من النار. لا  
الأعمال ولا الحسنات، فمن والى علياً وأولاده فهو من أهل الجنة، وغيره  
يدخل النار ولو صام وصلى كما نقلوا عن أبي جعفر أنه قال :  
سواء على من خالف لنا أهل البيت لا يبالغ صلاته أو صام ، أو  
زنى أو سرق ، إنه في النار ، إنه في النار»<sup>(١٧)</sup>.

وكذبوا على رسول الله أنه قال لعليّ رضي الله عنه :  
من أحبك كان مع النبيين في درجتهم يوم القيمة ، ومن مات  
يبغضك فلا يبالغ مات يهودياً أو نصرانياً»<sup>(١٨)</sup>.  
وكذلك روى صدوقهم - وهو كذبهم :

قال رسول الله (ص) : يا على إن الله تعالى قد غفر لك ولأهلك  
ولشيعتك ومحبّي محبّي شيعتك ، فابشر»<sup>(١٩)</sup>.  
وذكر العياشي في تفسيره عن أبي عبد الله جعفر أنه قال :  
المؤمنون بعلى هم الخالدون في الجنة وإن كانوا في أعمالهم  
مسيئة»<sup>(٢٠)</sup>.

احب على حسنة لا تضر معها سيئة<sup>(٢١)</sup> ويغضبه معصية لا تنفع

(١٦) انظر البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحرياني ، مقدمة ص ٣٣٩ ط ايران.

(١٧) ايضاً ، الفصل الثاني في بيان فرض ولاية أهل البيت ص ٢١.

(١٨) عيون أخبار الرضاج ٢ ص ٥٨ . ط طهران.

(١٩) اياضاج ٢ ص ٤٧ .

(٢٠) تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٩ .

(٢١) ويجب الانتباه أنه لم يرو هذه الروايات الاوضاعون الدجالون من الشيعة الذين ينقلون عن

وأخيراً ما كذبوا على رسول الله ﷺ أنه قال :  
سمعت الله عز وجل يقول :

على بن أبي طالب حجتى على خلقى ، ونورى في بلادى وأمينى  
على علمى ، لا أدخل النار من عرفه وإن عصانى ، ولا أدخل الجنة من  
أنكره وإن اطاعنى» (٢٣) .

فالقضية واضحة بأن طاعة الله ليست بطاعة ، ومعصية الله ليست  
معصية مadam الحب والولاء لعلى وأولاده موجود ، وهذا ما كان يقصده  
اليهودية البغضاء لابعاد أمة محمد ﷺ عن الشريعة السماوية التي لا  
تفرق بين شخص وشخص ، ولا تجعل مدار العز والشرف إلا على  
العمل والتقوى كما قال جل من قائل :

«إن أكرمكم عند الله أتقاكم» (٢٤) .

وقال : «أزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين» (٢٥) .

وقال : «لقد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون .  
والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون . والذين هم  
لفروعهم حافظون . إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيديهم فإنهم غير  
ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم

دجاجلة كذابين مثلهم ، وقد وردت هذه الروايات بطرق الشيعة الكذابين أيضاً في بعض كتب السنة °  
الذين لم يتزموا بغير الروايات الصحيحة ، ولم يلزموا أنفسهم تقييد الرواية وتنتقىح أحوالهم ، فلا يعتمد  
على تلك الروايات لأنها منقوطة ومرورية من الشيعة لترويج باطلهم ونشر أباطيلهم . والله الحمد والمنة ان  
عند السنة معياراً قوياً ومحكاماً صالح لتنتقية هذه الروايات وتنتقىحها لتمييز الحق من الباطل ، كما عندهم  
أصول وضوابط وقواعد لنقد الرجال جرحها وتعديلها ، فلا تقبل الروايات والرواية عندم الا الصادقة عن  
الصدق ، ولا يلتفت الى الضعاف والضعفاء والوضع والوضع ، والى الأكاذيب والكذبة .

° (٢٢) منهج الصادقين ج ٨ ص ١١٠.

(٢٣) البرهان ، مقدمة ص ١٣.

(٢٤) سورة الحجرات الآية ١٣.

(٢٥) سورة الشعراء الآية ٩٠.

لأماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون . أولئك هم الوارثون . الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون )٢٦( .

وقال : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ )٢٧( .

وقال : ﴿وَلَا تَزِرْ وَازْرَةٌ وَزْرًا أَخْرَى﴾ )٢٨( .

وقال : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى . وَصَدَقَ بِالْحَسْنَى . فَسَيِّرْهُ لِلْيُسْرَى . وَأَمَّا مَنْ بَخْلَ وَاسْتَغْنَى . وَكَذَبَ بِالْحَسْنَى . فَسَيِّرْهُ لِلْعُسْرَى . وَمَا يَغْنِي عَنْهُ مَا لَهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ )٢٩( .

وقال : ﴿كُلْ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَ رَهِينَةٌ . إِلَّا أَصْحَابُ الْيَمِينِ . فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ . عَنِ الْمُجْرِمِينَ . مَا سَلَكُوكُمْ فِي سَقَرَ . قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصْلِينَ . وَلَمْ نَكُ نَطَعْمَ الْمَسْكِينَ . وَكَنَا نَخْوَضُ مَعَ الْخَاضِعِينَ . وَكَنَا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ . حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينَ . فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعةُ الشَّافِعِينَ﴾ )٣٠( .  
نعم الشريعة التي لم تفرق بين شخص وشخص لحسبه ونسبه ،  
فلم تفرق بين أبي هب بأنه يدخل الجنة لأنه عم النبي ﷺ ، ولم تقتصر  
على البيان بأنه من أهل النار بل قرن ذكره باللعن في الكتاب الذي يبقى  
أبداً الدهر حيث قال :

﴿تَبَتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَ، مَا أَغْنَى عَنْهُ مَا لَهُ وَمَا كَسَبَ . سِيَصْلِي نَارًا ذَاتَ هَبٍ . وَامْرَأَهُ حَمَالَةُ الْحَطَبِ . فِي جَيْدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ )٣١( .  
ولم تفرق تلك الشريعة السمحاء بين بلال وغيره لأنه حبشي وغير

(٢٦) سورة المؤمنون الآية ١ إلى ١١.

(٢٧) سورة الزمر الآية ٨، ٧.

(٢٨) سورة الأنعام الآية ١٦٤.

(٢٩) سورة الليل الآية ٩.

(٣٠) سورة المدثر الآية ٣٨ إلى ٤٨.

(٣١) سورة بتبت.

عربى وقرشى وغير مكى ، جاء مكة وهو ملوك لغيره ، بل بُشر بالجنة بلسان الناطق بالوحى لأن أعماله أهلته لذلك .

وهم الذين كانوا يرون الإيمان بالله وبالرسول وبالكتاب الذى نزل عليه والأعمال الصالحة حسب أوامر الله وأوامر الرسول ﷺ سبباً للدخول الجنة كانوا يقومون ليلاً ويصومون نهاراً، ويرفعون رأيات الجهاد، وينزل عليهم النصر من فوق السماء، ويؤيدتهم ملائكة الرب وجند الرحمن ، وهم الذين كانوا يرون الجنة تحت ظلال السيف لإنفاق الحق وإبطال الباطل وإظهار دين الله على الدين كله ، وهم الذين كانوا يقهرون سلاطين الأمم وملوكها وجبارتها الأرض وطغاتها ، وهم الذين اندحرت أمامهم فلول اليهودية وجيوش النصرانية وعساكر المجروسية ، وهم الذين أريد بهم وبآخلاقهم أن يبعدوا عن هذه الشريعة الحية المحبية الأموات ، والباعثة فيهم الأرواح ، أرادوا إماتة هذه الأمة المقدامة لردهم عن دينهم وإبعادهم عن تعاليم الإسلام الحقيقة ، عن الإيمان والعمل والجد والجهاد والجهاد ، فقالوا : لا يحتاج لدخول الجنة وإرضاء الرب إلى كل هذه المشقة والعناء ، بل يكفى لها حب أشخاص ولولاته لهم ، ففازوا في مقاصدهم الخبيثة بعض الفوز وانطلت مكايدهم على بعض السذاج الغفلة من الناس ، والمغرورين والمخدوعين بأسماء أشخاص لم يكونوا إلا عباداً لله المتقيين ، العاملين المؤمنين . فبدل أن يكون أممأ عليهم أن أول ما يسأل العبد عنه الصلاة ، كى يصلوا ويجهدوا في التقرب إلى الله بالركوع والسجود والقيام إليه قالوا :

قال أبو الحسن عليه السلام - الإمام الثامن عندهم - : أول ما يسأل عنه العبد حبنا أهل البيت»<sup>(٣٢)</sup> .

<sup>(٣٢)</sup> عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٦٥ ، ايضاً البرهان ، مقدمة ص ٢٢ .

وعلى ذلك جعلت الولاية أهم من الصلاة والزكاة وعن كل شيء كما ذكرناه آنفاً، وكما ورد في الكافي للكليني عن أبي جعفر أنه قال : بنى الإسلام على خمس، على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ، ولم يناد بشيء كما نودى بالولاية» (٣٣) .

بل وهي المقصود كما كذبوا على النبي ﷺ أنه قال : أتاني جبريل عليه السلام وقال : يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول : فرضت الصلاة ووضعتها عن المريض ، وفرضت الصوم ووضعته عن المريض والمسافر ، وفرضت الحج ووضعته عن المقل المدقع ، وفرضت الزكاة ووضعتها عن من لا يملك النصاب ، وجعلت حب على بن أبي طالب عليه السلام ليس فيه رخصة» (٣٤) . ولذلك جعلوها مدار الكفر والإيمان كما هو ظاهر من هذه الروايات وكما بیناه آنفاً .

وأما من قال من الشيعة المعاصرین (٣٥) بأن الاعتقاد بالولاية ليس بالضروري وأنه بعدم الاعتقاد بها لا يخرج عن كونه مسلماً ليس إلا خداعاً وتزويراً، ولا يتفوه بمثل هذه الكلمات إلا في كتب الدعاية والإيقاع السذج من المسلمين في شرائهم وحبائتهم وإلا فهم لا يعتقدون بمثل هذه الاعتقادات كما ذكر، وصرح به أئمة الشيعة .

ولقد ذكر السيد البحرياني عن عديد من أئمة الشيعة بأن هذه العقيدة اليهودية التي أوجدها وأنشأها عبد الله بن سبا اليهودي لتعطيل الشريعة وإبعاد المسلمين عنها هي مدار الإيمان وهي مدار النجاة، والمنكر

(٣٣) الكافي في الأصول، باب دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٨.

(٣٤) البرهان، مقدمة ص ٢٢.

(٣٥) لا وهو الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في كتابه (أصل الشيعة وفروعها) ص ١٠٣، ١٠٤ الطبعة التاسعة بيروت ١٩٦٠ م، وكذلك السيد محسن الأمين في كتابه (أعيان الشيعة) ج ١ ص ٦٩.

بها لا يعد مؤمناً. ونذكر هنا عن إمامهم وشيخهم المفيد أنه ذكر في كتاب المسائل :

اتفقت الإمامية على أن من ينكر إمامية إمام وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض طاعته فهو كافر ضال مستحق الخلود في النار... وقال: لا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغسل مخالفًا للحق في الولاء، ولا يصلى عليه»<sup>(٣٦)</sup>.

ونقل مثل ذلك عن بابويه القمي شيخ الطائفة الطوسي ، والملا باقر المجلسي ، والسيد شريف المرتضى وغيرهم من الكثرين مثله . وأما البعض والخقد لأصحاب النبي ﷺ والطعن فيهم والعيب عليهم وشتمهم فصار من لوازم مذهب الشيعة ، وقلما يوجد كتاب من كتبهم إلا وهو مليء بالطعن والتعریض بهم ، بل ولقد خصص أبواب مستقلة لتكفير وتفسيق أصحاب النبي ﷺ ، ولا يذكرون أحد من القوم إلا ويسبق ذكرهم بالشتيمة ويلحق بالسباب . ولقد مثلنا لهذا في كتابنا (الشيعة والسنّة) في الباب الأول منه ، كما فصلنا القول في هذا الخصوص في كتابنا (الشيعة وأهل البيت) في الباب الثاني منه ولا نريد أن نعيد ما ذكرناه هناك تجنبًا للإطالة . فليرجع القارئ في معرفة ذلك إلى هذين الكتابين . ونقتصر على ما كتبه إمام شيعة اليوم السيد الخميني في كتابه (كشف الأسرار) وهو مع كونه رجلاً سياسياً - والسياسة تتطلب بعض الملايينة والمهادنة والمراعاة للأخرين - يذكر بكل صراحة ووضوح : أن أباً بكر وعمرو وعثمان لم يكونوا خلفاء رسول الله ﷺ ، بل وأكثر من ذلك أنهم غير وأحكام الله وحللوا حرام الله ، وظلموا أولاد الرسول ، وجهلوا قوانين الرب وأحكام الدين<sup>(٣٧)</sup>.

(٣٦) البرهان ، مقدمة ص ٢٠.

(٣٧) ملخص ما قاله السيد الخميني في كتابه (كشف الأسرار) ص ١١٠ وما بعد ط فارسي .

وبعد ذلك يذكر عقيدته وعقيدة الشيعة في الإمامة، فيقول تحت عنوان : لماذا لم يذكر اسم الإمام في القرآن صريحا :

ولقد ظهر ما ذكر أن الإمامة أصل من الأصول المسلمة الإسلامية بحكم العقل والقرآن، وأن الله قد ذكر هذا الأصل المسلم في عديد من مواضع القرآن، فيمكن أن يسأل سائل : مادام هذا فلماذا لم يذكر اسم الإمام في القرآن لكي لا يقع خلافات وحروب حوله كما وقعت، فالجواب على ذلك بوجوه، وقبل حل هذا الإشكال نريد أن نقول جهرا : إن كل الخلافات التي حلت بين المسلمين في جميع أمورهم وشئونهم لم تقع بينهم إلا من أثر يوم السقيفة، ولنعلم يكن ذلك اليوم لم يكن بين المسلمين خلاف في القوانين السماوية، فنقول : لو ذكر اسم الإمام في القرآن فرضاً لم يكن يرفع النزاع بين المسلمين لأن الذين لم يدخلوا في الإسلام إلا طمعاً في الرئاسة وتجمعوا وتحزبوا لنيلها لم يكونوا مقتنيين بنصوص القرآن وأياته، ولم يكونوا متلهين عن أطهارهم وأغراضهم ، بل كان من الممكن أن يزدادوا في مكرهم ويصلوا إلى هدم أساس الإسلام لأن الطامعين في الرئاسة والطالبين لها لورأوا مقصودهم لا يحصل باسم الإسلام لشكلوا آنذاك حزباً معارض للإسلام ومخالفه ، وأنذاك لم يكن لعلى بن أبي طالب أن يسكت فكان من نتيجة ذلك أن يحصل النزاع والخلاف الذي يقلع جذرة الإسلام ويقطع دابرها ، وعلى ذلك كان ذكر اسم على بن أبي طالب في القرآن خلاف مصلحة أصل الإمامة .

وأيضاً لو كان اسم الإمام مذكوراً في القرآن لم يكن مستبعداً من الذين لم يكن علاقتهم بالإسلام والقرآن غير الدنيا والرئاسة، الذين جعلوا القرآن وسيلة لاجراء نياتهم الفاسدة لم يكن مستبعداً منهم أن يمحضوا تلك الآيات من القرآن ومحرفوا كتاب الله ويبعدوه عن أنظار الناس

إلى الأبد .

وأيضاً لوم يحدث من هذا شيء على الفرض والتقدير لم يكن من غير المتوقع من ذلك الحزب الطامع الحريص على الرئاسة أن يختلقوا حديثاً كاذباً على رسول الله أنه قال قبيل وفاته إن الله خلع على بن أبي طالب من منصب الإمامة وجعل الأم شورى بينكم .

ولا ينبغي لأحد أن يقول : لو ورد ذكر الإمام في القرآن لما استساغ الشیخان أن يخالفاه ، ولو خالفاه فرضاً لم يقبله المسلمون وقاموا ضدّهـما ، فنحن نقول : إنه لا ينبغي القول بهذا ، لأننا نعرف أنها خالفاً صريح القرآن جهراً وعلنا والناس لم يردوا عليهـما ، بل قبلوا مخالفتهم للقرآن «<sup>(٣٨)</sup> ثم مثل بأمثلة كثيرة حسب زعمـه لإثبات مخالفـة أبي بكر وعمر رضـي الله عنـها القرآن بعنوان «مخالفة أبي بكر النصوص القرآنية» و«مخالفة عمر قرآن الـرب» <sup>(٣٩)</sup> .

وأخيراً قال بعد ذكر هذه المخالفـات المزعـومة :

ويعلم بهذا كله مخالفـة أبي بـكر وعـمر القرآن في حضور المسلمين ولم يكن هذا الأمرـذا بالـعندـهم ، بل كانوا هـم معـهـما وفي حـزـبـهـما منـاصـرين مـسـاعـديـن لهـمـا في نـيـلـ المـقصـودـ ، ويـعـرـفـ بهـذاـ كـلـهـ أنهـ لوـ وـرـدـ ذـكـرـ الإـمامـ في

(٣٨) كشف الأسرار للسيد الخميني <sup>(\*)</sup> ص ١١٢، ١١٣، ١١٤ ط فارسي .

(٣٩) انظر ص ١١٤ و ١١٧ - كشف الأسرار .

(\*) وللفرض أن يسمى هذا الكتاب كشف أسرار الخميني ، لا كشف الأسرار للسيد الخميني لأنـهـ فعلاًـ يـكـشـفـ الأـسـرـازـ عنـ هـذـاـ الرـجـلـ زـعـيمـ الشـيـعـةـ وـمـصـلـحـ الـأـمـةـ كـمـاـ يـزـعـمـهـ بعضـ المـغـفـلـينـ وـالـسـذـجـ مـنـ أـهـلـ السـنـةـ فـمـخـلـفـ بـقـاعـ الـأـرـضـ مـنـ الـعـالـمـ الـاسـلـامـيـ وـغـيـرـ الـاسـلـامـيـ .ـ وـائـنـيـ أـنـ يـقـمـ بـرـجـعـ هـذـاـ الـكـتـابـ أـحـدـ مـنـ الـعـارـفـينـ ، يـكـوـنـ لـهـ مـعـرـفـةـ بـالـلـغـةـ الـفـارـسـيـةـ فـيـنـقـلـهـ إـلـىـ الـلـغـاتـ الـعـالـمـيـةـ الـأـخـرـىـ حـتـىـ تـكـوـنـ أـسـرـارـ السـيـدـ الخـمـينـيـ مـكـشـفـةـ عـنـهـمـ .ـ

والجدير بالذكر أنـهـ ذـكـرـ أـنـ هـذـاـ الـكـتـابـ لـازـالـ يـطـبعـ فـيـ إـيـرانـ وـيـوزـعـ مـنـ قـبـلـ الـحـكـمـةـ الـإـبـرـانـيـةـ فـيـ الدـاخـلـ وـالـخـارـجـ بـدـونـ أيـ تـغـيـيرـ وـتـبـدـيلـ فـيـهـ ، وـوـاعـجـاـلـ الـمـوـجـدـينـ لـلـأـعـذـارـ ، الـذـيـنـ يـخـتـلـقـونـهـ مـنـ عـنـ أـنـفـسـهـمـ ، وـالـكـاتـبـ الـمـؤـلـفـ حـيـ لـيـنـطـقـ بـيـنـتـ شـفـةـ فـيـ هـذـاـ الـمـوـضـعـ ، وـكـيـفـ يـنـطـقـ وـهـذـهـ هـيـ الـعـقـائـدـ الـتـيـ يـسـتـيـنـ عـلـيـهـ مـذـهـبـهـ وـمـسـلـكـهـ ، وـهـذـهـ هـيـ الـأـسـسـ الـتـيـ يـقـومـ عـلـيـهـ دـيـنـهـ وـمـوـقـعـهـ ، وـإـنـ فـذـلـكـ لـعـبـرـةـ لـأـولـىـ الـأـبـصـارـ .ـ

القرآن لم يكونوا تاركين للرئاسة لقول الله عز وجل ، ولا معطين له أى اهتمام ، وكما أن أبا بكر الذى كان خداعه ظاهرا وزائدا استطاع أن يحرم ابنة رسول الله من ارثها الثابت بالقرآن والعقل باختلاق حديث مكذوب ، لم يكن مستبعدا من عمر أن يقول بأن الله أو جبريل أو الرسول أخطأوا في ذكر إسم الإمام في القرآن وأياته ، ولذلك لا ينظر إليه ولا يعمل به ، وأنذاك قام حزب السنة وتابعوه على قوله وتركوا القرآن مهجورا ، كما أنهم تابعوا في جميع التغيرات التي أتى بها في دين الإسلام ورجحوا قوله على القرآن وأياته وقدموه على أحاديث رسول الإسلام وأقواله<sup>(٤٠)</sup> .

وهناك كثير وكثير من هذا القبيل .

فهذه هي عقيدة القوم في أبين بكر وعمر وعثمان وفي أصحاب رسول الله صلوات الله عليه وسلم رضي الله عنهم ورضوا عنه ، قد ذكرناها من رجل سياسي بارز يعد نائب الإمام الغائب عند الشيعة ، ومصلح الأمة عند بعض السنة طبق ما توراثه من السببية وعبد الله بن سباء ، وعليها يقاس عقيدة الآخرين من القوم الذين لم يمارسوا السياسة ولم يستلموا الرعامة الدينية والدنيوية ولم يتسلطوا على البلاد التي يسكنها كثير من السنين الذين لا يحتاجون إلى المداهنة والرعاة .

وأما الطعن في عثمان ذى النورين رضي الله عنه ، واللعن عليه وعلى عهله فإنها أمور لا تحتاج إلى البيان وخصوصا بعد ما ذكرنا في الباب الأول والثانى من المثالب والمطاعن المنقولة من كتب القوم أنفسهم بذكر الصفحات والمجلدات ، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلىهما وإلى كتابنا (الشيعة والسنة) و (الشيعة وأهل البيت) .

والجدير بالذكر أن كتب الشيعة الثانية عشرية لا يخلو كتاب من

كتبهم سواء كان في التفسير أو الحديث أو التاريخ أو السيرة أو الرجال أو الكلام أو العقائد أو غير ذلك من نفس المطاعن التي كان يرددتها السبيئون ضد عثمان رضي الله عنه وحكومته وعهده، لا فرق بين هؤلاء وأولئك إلا الأضافات والزيادات التي اختارها شيعة اليوم ولم تكن معروفة أيام السبية.

وأما الوصاية والغيبة والرجعة التي نادى أول من نادى بها عبد الله بن سباً وشلته، وكذلك العقائد الأخرى المنافية للإسلام، والأجنبية على المسلمين، والمرروحة من قبل اليهودية والمجوسية من اتصف الخلق بأوصاف الخالق وتاليه العباد، والحلول، والاتحاد، والتناسخ، وجريان النبوة بعد محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه ونزول الوحي على أحد، وإتيان الكتاب وغيرها من الأمور هي عين تلك العقائد التي انتقلت إلى شيعة اليوم وإلى الشيعة الأخرى عشرية خاصة.

وعلى ذلك قال كبير الشيعة في الرجال المأموني في كتابه (تنقيح لمقال) :

إن ما كان يعد يومئذ غلوا صار يعد الآن من ضروريات المذهب»<sup>(٤١)</sup>.

وصحيح ما قاله المأموني، فإنه لم يكن يعرف هذه الأمور في تشيع الأول لدى الشيعة الأولى فإن القوم أخذوها من السبية وجعلوها بقائد لهم ومعتقدات، وملئوا بها كتبهم ورسائلهم فقالوا: إن علياً رضي الله عنه كان وصي رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه واحتلقو بذلك روايات موضوعة شيرة. منها ما رواه الكليني في كافيه عن جعفر أنه قال :

كان حيث طلقت آمنة بنت وهب وأخذها المخاض بالنبي صلی

<sup>(٤١)</sup> تنقيح المقال للمأموني نقلًا عن هامش المتقدى للذهبي ص ١٩٣.

الله عليه وآله حضرتها فاطمة بنت أسد إمرأة أبي طالب فلم تزل معه حتى وضعت فقالت أحدهما للأخرى: هل ترين ما أرى؟ . قالت: هذ النور الذى قد سطع ما بين المشرق والمغارب، فبينما هما كذلك إذ دخل عليهما أبو طالب فقال لها: مالكم من أى شىء تعجبان؟ . فأخبرتا فاطمة بالنور الذى رأت، فقال لها أبو طالب: ألا أبشرك؟ فقالت: بلى، فقال: أما انك ستلدين غلاما يكون وصى هذا المولود»<sup>(٤٢)</sup> . وأيضا ما اختلفوا بأنه لما نزل قوله تعالى: وأنذر عشيرتك الأقربين :

دعاهم رسول الله (ص) فأكلوا ولم يبين في الطعام الا اثراً صابعه  
وكانوا نحواً من أربعين رجلاً وشربوا شنة من قدح كفاهم جيماً وزا  
عنهم. فلما فرغوا قال لهم في آخر كلامه : اني والله ما أعلم شاباً مـ  
العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به فأياكم يؤذناني على أمرى هذه  
على أن يكون أخي ووصي وخليفتى فيكم؟ فسكتوا جميعاً، فقام على  
(ع) وقال : أنا يا رسول الله أؤازرك عليه، فأخذ رسول الله (ص) برقبة  
وقال : ان هذا أخي ووصي وخليفتى فيكم فأسمعوا له وأطاعوا، فقام  
يضحكون ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك وتتطيع «<sup>(٣)</sup>

ثم قالوا بنفس ما قاله عبد الله بن سبأ ويالفاظه كذبا على أبو جعفر محمد الباقر أنه قال :

وأيم الله لقد نزل الروح والملائكة بالأمر في ليلة القدر على آدم  
وأيم الله ما مات آدم إلا وله وصي وكل من جاء بعد آدم من الأنبياء  
٤٢) الروضة من الكاف للكليني ج ٨ تحت عنوان أخبار أبي طالب بولادة علي وأنه وصي الله  
ص ٣٠٢

(٤٣) الارشاد المفيد ص ١١ ، اعلام الورى للطبرسي ص ١٦٢ ، الصافى ج ٢ ص ٢٢٧ ، تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٤ ، نور الثقلين ج ٤ ص ٦٧ ، منهج الصادقين ج ٦ ص ٤٨٧ ، أعيان الشيعة ابو الاول القسم الأول ص ٢٠٩ .

ناه الأمر فيه ووضع له وصيًّا من بعده، وأيم الله إن كان النبي لِيؤْمِرُ فيما  
تَبَيَّنَه من الأمر في تلك الليلة من آدم إلى محمد صلَّى الله عليه وآلُهُ وَسَلَّمَ أن  
يَصِّ إلى فلان»<sup>(٤)</sup>.

وعن جعفر أنه قال :

أوصى موسى عليه السلام إلى يوشع بن نون، وأوصى يوشع بن  
ن إلى ولده هارون... فلم تزل الوصية في عالم بعد عالم حتى دفعوها  
إلى محمد صلَّى الله عليه وآلُهُ وَسَلَّمَ.

فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَمْدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِهِ الْعَقْبَةَ  
الْمُسْتَحْفَظَةَ وَكَذَّبَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَدَعَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَجَاهَدَ فِي  
بَيْلَهُ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرَهُ عَلَيْهِ أَنْ أَعْلَنَ فَضْلَ وَصِيقَ، فَقَالَ : رَبُّ  
الْعَرَبِ قَوْمٌ جَفَّةٌ، لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ كِتَابٌ وَلَمْ يَبْعَثْ إِلَيْهِمْ نَبِيًّا وَلَا يَعْرِفُونَ  
مَلَكَاتِ النَّبِيَّاتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَلَا شَرْفَهُمْ، وَلَا يَؤْمِنُونَ بِي إِنْ أَنَا  
بِرُّهُمْ بِفَضْلِ أَهْلِ بَيْتِيِّ، فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرَهُ : وَلَا تَحْزُنْ عَلَيْهِمْ وَقُلْ  
لَا مَفْسُوفٌ تَعْلَمُونَ فَذَكَرَ مِنْ فَضْلِ وَصِيقَ ذَكْرًا فَوْقَ التَّفَاقِ فِي  
بَيْمِ، فَعْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ مَا يَقُولُونَ، فَقَالَ اللَّهُ  
ذِكْرُهُ : يَا مُحَمَّدُ وَلَقَدْ نَعْلَمْ أَنَّكَ يَضْيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا  
ذَبُونَكَ وَلَكِنَ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحُدُونَ وَلَكِنَّهُمْ يَجْحُدُونَ بِغَيْرِ  
جَهَةٍ لَهُمْ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَتَأَلَّفُهُمْ وَيَسْتَعِينُ  
ضَمْهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَلَا يَزَالُ يَخْرُجُ لَهُمْ شَيْئًا فِي فَضْلِ وَصِيقَهِ حَتَّى نَزَّلَتْ  
هُ السُّورَةُ، فَاحْتَجَ عَلَيْهِمْ حِينَ أَعْلَمُ بِمُوْتِهِ، وَنَعْيَتْ إِلَيْهِ نَفْسَهُ، فَقَالَ  
جَلَّ ذِكْرُهُ : «إِنَّمَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ . وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغِبْ» يَقُولُ : إِذَا

فرغت فانصب علمك، وأعلن وصيتك فأعلمهم فضله علانية، فقال  
صلى الله عليه واله : من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ،  
وعاد من عاده - ثلاث مرات - ثم قال : لا بعن رجل يحب الله ورسوله  
ويحبه الله ورسوله ، ليس بفරار يعرض بمن رجع ، ويحبّن أصحابه  
ويحبّنونه ، وقال صلى الله عليه واله : على سيد المؤمنين ، وقال : على  
عمود الدين ، وقال : هذا هو الذى يضرب الناس بالسيف على الحق  
بعدى وقال : الحق مع على أينما مال»<sup>(٤٥)</sup> .

وعنه أيضاً أنه قال :

ان الوصية نزلت من السماء على محمد كتابا، لم ينزل على محمد صلى الله عليه وآله كتاب مختوم إلا الوصية، فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمد هذه وصيتك في أمتك عند أهل بيتك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أى أهل بيته يا جبرئيل؟ قال: نجيب الله منهم وذراته، ليirthك علم النبوة كما ورثه إبراهيم عليه السلام وميراثه لعلى علي السلام وذراته من صلبه، قال: وكان عليها خواتيم، قال: ففتح على عليه السلام الخاتم الأول ومضى لما فيها، ثم فتح الحسن عليه السلام الخاتم الثاني ومضى لما أمر به فيها، فلما توفي الحسن ومضى فتح الحسين عليه السلام الخاتم الثالث فوجد فيها أن قاتل فاقتلوه وتقتل واخرج بأقواء للشهادة، لا شهادة لهم إلا معك، قال: ففعل عليه السلام، فلما مضى دفعها إلى على بن الحسين عليه السلام قبل ذلك، ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها أن اصمت وأطرق لما حجب العلم، فلما توفي ومضى دفعه إلى محمد بن على عليه السلام ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها أن فتح الكتاب الله تعالى وصدق أبيك وورث ابنك واصطبغ الأمة وقم بحق الأ

عز وجل وقل الحق في الخوف والأمن ولا تخش إلا الله، ففعل، ثم دفعها إلى الذي يليه»<sup>(٤٦)</sup>.

وأخيراً ما رواه عن أبي جعفر قال :

لما أن قضى محمد نبوته، واستكمل أيامه، أوحى الله تعالى إليه أن يامحمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك، فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وأثار علم النبوة في أهل بيتك عند على بن أبي طالب، فاني لن أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وأثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من ذريات الأنبياء»<sup>(٤٧)</sup>.

هذا عين ما قاله عبد الله بن سبأ والسيئية : أن يوشع بن نون وصي موسى وعلى وصي رسول الله، وإن إماماة على لفرض من الله عز وجل<sup>(٤٨)</sup>.

## الغيبة

وأما القول بالغيبة والرجعة فلقد تلقفه الشيعة من السيئية منذ نطور التشيع وانقراض الشيعة الأولى فلقد قالوا في كل من زعموا إمامته من على رضى الله عنه إلى الغائب الموهوم الذي لم يولد، ولقد ذكرنا فيما سر أقوالهم في واحد واحد من أئمتهم ونقتصر هنا على ما يقوله الشيعة الائتية عشرية في غائبهم الموهوم ، فيقولون : إنه ولد للحسن العسكري ولد ، على اختلاف مقولاتهم في ذلك كما سبق ذكره في الباب السابق ، ثم يقولون : أنه غاب عن الأعين ، وله غيبتان : الغيبة الصغرى والغيبة

(٤٦) أيضاً، باب ان الآئمة لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون الا بعهد من الله ج ١ ص ٢٨٠.

(٤٧) أيضاً، باب الاشارة والنصل على أمير المؤمنين ج ١ ص ٢٩٣.

(٤٨) انظر لذلك رجال الكشي ص ١٠٩ ط كربلاء - العراق، فرق الشيعة للتبني حتى ط النجف - العراق، تتفق المقال للهماقى ج ٢ ص ١٤٣ ، ط. إيران وغيرها من

الكبرى . كما كذبوا على جعفر أنه قال :

للقائم غيستان : إحداهم قصيرة والأخرى طويلة ، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانته فيها إلا خاصة شيعته ، والأخرى لا يعلم بمكانته فيها إلا خاصة مواليه»<sup>(٤٩)</sup> .

وعنه أيضاً أنه قال :

لصاحب هذا الأمر غيستان : إحداهم يرجع منها إلى أهله ، والأخرى يقال : هلك ، في أي واد سلك ؟ قلت : كيف نصنع إذا كان كذلك ؟ قال : إذا ادعها مدع فاسأله عن أشياء يجيب فيها مثله»<sup>(٥٠)</sup> .  
وعن أبيه مثله<sup>(٥١)</sup> .

«أما غيبته الصغرى منها فهي التي كانت فيها سفراً و موجودين وأبوابه معروفيـن ، لا تختلف الإمامية القائلون بإمامـة الحسن بن علىـ فيـهم فـمنـهم أبوـهـاشـم دـاـود بـن الـقـاسـم الجـعـفـريـ ، وـمـحمد بـن عـلـى بـلـالـ ، وـأـبـو عـمـر وـعـشـانـ بـن سـعـيد السـيـانـ ، وـابـنـهـ أـبـو جـعـفـر مـحمد بـن عـشـانـ ، وـعـمـر الأـهـواـزـيـ ، وـأـحـمد بـن اـسـحـاقـ ، وـأـبـو مـحـمـد الـوـجـانـيـ ، وـإـبـراهـيم بـن مـهـزيـارـ ، وـمـحمد بـن إـبـراهـيمـ فـي جـمـاعـة أـخـرى رـبـيـاً يـائـى ذـكـرـهـمـ عندـ الحاجـة إـلـيـهـمـ فـي الرـوـاـيـة عـنـهـمـ ، وـكـانـ مـدـة هـذـهـ الغـيـبـة اـرـبـعاً وـسـبـعينـ سـنـةـ ، وـكـانـ أـبـو عـمـر وـعـشـانـ بـن سـعـيد العـمـرـيـ بـابـاً لـأـبـيهـ وـجـدـهـ مـنـ قـبـلـ وـثـقـةـ لـهـمـ ، ثـمـ تـولـىـ الـبـاقـيـةـ مـنـ قـبـلـهـ وـظـهـرـتـ الـمـعـجزـاتـ عـلـىـ يـدـهـ ، وـلـمـضـىـ عـلـىـ مـنـهـاجـ لـسـبـيلـهـ قـامـ اـبـنـهـ مـحـمـدـ مـقـامـهـ رـحـمـهـاـ اللـهـ بـنـصـهـ عـلـيـهـ ، وـمـضـىـ عـلـىـ مـنـهـاجـ أـبـيهـ فـيـ آخرـ جـمـادـيـ الـآـخـرـةـ مـنـ سـنـةـ اـرـبـعـ أوـ خـمـسـ وـثـلـاثـةـ ، وـقـامـ مـقـامـهـ أـبـوـ القـاسـمـ الحـسـينـ بـنـ رـوـحـ مـنـ بـنـىـ نـوـبـختـ بـنـصـ أـبـىـ جـعـفـرـ مـحـمـدـ بـنـ عـشـانـ

(٤٩) كتاب الحجة من الكافي ص ٣٤٠ . كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعmani ص ١٧٠ ط مطبعة الصدق طهران .

(٥٠) كتاب الحجة من الكافي ص ٣٤٠ .

(٥١) كتاب الغيبة للنعماني ص ١٧٣ .

عليه، وأقامه مقام نفسه، ومات في شعبان سنة ست وعشرين وثلاثمائة، وقام مقامه أبو الحسن على بن محمد العمرى بنص أبي القاسم عليه، وتوفى لنصف من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

فروى عن أبي محمد الحسن بن أحمد المكتب أنه قال : كنت بمدينة السلام في السنة التي توفى فيها على بن محمد السمرى فحضرته قبل وفاته بأيام فخرج وأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم يا على بن محمد السمرى أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توص لأحد يقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة الثامة فلا ظهور إلا بعد أن يأذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الأمد وقصوة القلوب ، وامتلاء الأرض جوراً وسيأتى شيعتى من يدعى المشاهدة ، إلا فمن يدعى المشاهدة قبل خروج السفيانى والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قال : فانتسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده ، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو بنفسه فقيل له : من وصيك ؟ قال : الله أمر هو بالغه فقضى ، فهذا آخر كلام سمع منه ثم حصلت الغيبة الطولى التي نحن في أزمانها ، والفرج يكون في آخرها بمشيئة الله تعالى»<sup>(٥٢)</sup> .

وأما أين يستقر غائبهم وماذا يعمل فيقولون : إنه مستقر في سردار سامراء كما يروى القطب الرواندى «أن العباسين بعثوا عسكراً ، فلما دخلوا الدار سمعوا من السردار قراءة القرآن ، فاجتمعوا على بابه وحفظوه حتى لا يصعد ولا يخرج وأميرهم قائم حتى يصل العسكر كلهم ، فخرج من السكة على باب السردار ومر عليهم ، فلما غاب قال

الأمير : انزلوا عليه فقالوا : أليس هو قد مر عليك ؟ فقال : ما رأيت وقال :  
ولم تركتموه ؟ قالوا : أنا حسبنا أنك تراه»<sup>(٥٣)</sup> .  
أو بالمدينة<sup>(٥٤)</sup> .

أوفى مكة<sup>(٥٥)</sup> .

أوبرضوى - الجبل الذى يقولون فيه أنه غاب فيه محمد بن الحنفية  
كما نقلنا عن السيد الحميرى شاعر الشيعة أنه قال :  
تغيب لا يرى فيهم زمانا بربضوى عنده عسل وماء<sup>(٥٦)</sup> .  
ويقولون : في ذى طوى . كما يذكر النورى الطبرسى :

ان للشيعة دعاء مشهورا رواه عن الأئمة عليهم السلام يعرف  
بدعاء الندبة ، أمروا بقراءته فى الأعياد الأربع ، وفيه ما يخاطب به إمام  
زمانه الحجة عليه السلام :

ليت شعرى استقرت بك النوى بل أى أرض تقللك أو ثرى  
أبرضوى أم بغيرها ، أم بذى طوى<sup>(٥٧)</sup> .  
أوفى اليمن بوايد يقال له شمروخ<sup>(٥٨)</sup> .  
أو الجزيرة الخضراء<sup>(٥٩)</sup> .

وأما الجائزى فقد ذكر قصة طويلة غريبة عجيبة أنه يذكر الجزر  
التي مسيرة مدتها سنة :

لا يوجد في أهل تلك الخطط والضياع غير المؤمن الشيعى  
الموحد ، القائل بالبراءة والولاية . . . سلاطينهم أولاد إمامهم يحكمون  
(٥٣) كتاب الخرائج للرواندى نقلا عن كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار للنورى  
الطبرسى ص ٢١١ ط طهران ، الفصول المهمة ص ٢٩٣ ط منشورات الاعلمى طهران .  
(٥٤) الكافى فى الاصول ، كتاب الحجة ج ١ ص ٣٢٨ ، الفصول المهمة ص ٢٩٢ .  
(٥٥) كشف الأستار ص ٢١٥ .  
(٥٦) فجر الاسلام لأحمد أمين ص ٢٧٣ .

(٥٧) كشف الأستار ص ٢١٥ .

(٥٨) الانوار النهانية للجزائرى ج ٢ ص ٦٥ .

(٥٩) بحار الانوار للمجلسى ج ١٣ باب جزيرة الخضراء .

بالعدل وبه يأمرؤن ولو جمع أهل الدنيا لكانوا أكثر منها على اختلاف الأديان والمذاهب»<sup>(٦٠)</sup>.

وكذلك يقولون : إنه في جابلقاء أو في جابلسأء وغيرها من الخرافات .

وأما ماذا يعمل فيقولون :

إنه يشهد الموسم (الحج) فيراهم ولا يرونـه»<sup>(٦١)</sup>.

ويررونـ أن خادمة إبراهيم بن عبدة قالت :

كنت واقفة مع إبراهيم على الصفا فجاء عليه السلام حتى وقف على إبراهيم وقبض على كتاب مناسكه وحدثه بأشياء»<sup>(٦٢)</sup>.

ويكذب آخر - وهو أبو عبد الله الصالح - فيقول :

إنه رأـه عند الحجر الأسود والناس يتجادلـونـ إليه وهو يقول : ما بهذا أمرـوا»<sup>(٦٣)</sup>.

ويقول الآخر :

شاهدت سيماء (اسم رجل من أتباع السلطان) آنـا بـسرمنـ رأـى وقد كسر بـاب الدارـ، فخرج عليه وبـيده طـبرـ زـينـ فقال له : ما تصنع في دارـىـ؟ فقال سـيمـاءـ : انـ جـعـفـراـ زـعمـ أنـ أـبـاكـ مـضـىـ ولا ولـدـ لهـ، فـانـ كـانـتـ دـارـكـ فقدـ أـنـصـرـتـ عـنـكـ، فـخـرـجـ عنـ الدـارـ»<sup>(٦٤)</sup>.

ويمـكـىـ الآخرـ :

كـنـتـ حـاجـاـ مـعـ رـفـيقـ لـىـ، فـوـافـيـناـ إـلـىـ المـوقـفـ فـإـذـاـ شـابـ قـاعـدـ عـلـيـهـ

(٦٠) انظر الانوار النعمانية لمحدث الشيعة الجزائري، بـاب نورـقـ ولـادـةـ عـلـيـهـ السـلامـ جـ ٢ـ صـ ٥٨ـ وما بـعـدـ.

(٦١) الاصول من الكافـ، كتابـ الحـجـةـ، بـابـ فيـ الغـيـبةـ جـ ١ـ صـ ٣٣٨ـ.

(٦٢) ايضاـ، بـابـ فيـ تـسـمـيـةـ منـ رـأـهـ صـ ٣٣١ـ.

(٦٣) ايضاـ.

(٦٤) ايضاـ.

إزار ورداء، وفي رجليه نعل صفراء، قومت الازار والرداء بهائة وخمسين  
ديناراً وليس عليه أثر السفر، فدنا منا سائل فرددناه، فدنا من الشاب  
فـأله، فـحمل شيئاً من الأرض وناوله، فـدعـالـهـ السـائـلـ وـاجـهـهـ فيـ  
الـدـعـاءـ وـأـطـالـ، فـقـامـ الشـابـ وـغـابـ عـنـاـ، فـدـنـوـناـ مـنـ السـائـلـ فـقـلـنـاـ لـهـ وـيـحـكـ  
مـاـ أـعـطـاكـ؟ فـأـرـانـاـ حـصـاةـ ذـهـبـ مـضـرـسـةـ، قـدـرـنـاـهاـ عـشـرـينـ مـثـقاـلاـ، فـقـلـتـ  
لـصـاحـبـيـ: مـوـلـانـاـ عـنـهـ وـنـحـنـ لـاـ نـدـرـىـ، ثـمـ ذـهـبـنـاـ فـ طـلـبـهـ فـدـرـنـاـ المـوـقـفـ  
كـلـهـ، فـلـمـ نـقـدـرـ عـلـيـهـ، فـسـأـلـنـاـ كـلـ مـنـ حـولـهـ مـنـ أـهـلـ مـكـةـ وـالـمـدـيـنـةـ، فـقـالـلـاـ  
شـابـ عـلـوـيـ يـحـجـ، فـ كـلـ سـنـةـ مـاـشـيـاـ»<sup>(٦٥)</sup>

ثـمـ يـحـكـونـ وـيـنـسـبـونـ إـلـىـ عـلـىـ الرـضـاـ أـنـهـ قـالـ :

لـاـ يـرـىـ جـسـمـهـ وـلـاـ يـسـمـيـ اـسـمـهـ»<sup>(٦٦)</sup>

كـمـ نـقـلـوـاـ عـنـ الـخـسـنـ الـعـسـكـرـيـ أـنـهـ قـالـ :

إـنـكـمـ لـاـ تـرـوـنـ شـخـصـهـ، وـلـاـ يـحـلـ لـكـمـ ذـكـرـهـ بـاسـمـهـ، قـيلـ : فـكـيفـ

نـذـكـرـهـ؟ فـقـالـ : قـولـواـ : الـحـجـةـ مـنـ آلـ مـحـمـدـ»<sup>(٦٧)</sup>.

وـيـقـولـ الـأـرـبـلـيـ :

إـنـهـ حـىـ مـوـجـودـ، يـحـلـ وـيـرـتـحـلـ، وـيـطـوـفـ فـ الـأـرـضـ بـبـيـوـتـ وـخـيـمـ

وـخـدـمـ وـحـشـمـ وـإـبـلـ وـخـيـلـ وـغـيرـ ذـلـكـ»<sup>(٦٨)</sup>.

ثـمـ حـكـيـ قـصـةـ أـنـ شـمـسـ الدـيـنـ الـهـرـقـلـيـ قـالـ :

حـكـيـ لـىـ وـالـدـىـ أـنـ خـرـجـ فـيـهـ - وـهـوـشـابـ - عـلـىـ فـخـذـهـ الـأـيـسـرـ

تـوـثـةـ (بـشـرـةـ مـتـقـرـحةـ) مـقـدـارـ قـبـضـةـ الـإـنـسـانـ، وـكـانـتـ فـيـ كـلـ رـبـيعـ تـشـقـقـ

وـيـخـرـجـ مـنـهـاـ دـمـ وـقـيـحـ، وـيـقـطـعـهـ الـمـهـاـعـنـ كـثـيرـ مـنـ أـشـغـالـهـ؛ وـكـانـ مـقـيـاـ

بـهـرـقـلـ، فـحـضـرـ الـحـلـةـ يـوـمـاـ وـدـخـلـ إـلـىـ مـجـلـسـ السـعـيدـ رـضـىـ الدـيـنـ عـلـىـ بـنـ

(٦٥) اـيـضاـ صـ ٣٣٢.

(٦٦) اـيـضاـ صـ ٣٣٣.

(٦٧) اـيـضاـ، بـابـ النـيـنـ عنـ الـاسـمـ صـ ٣٣٣، ٣٣٢.

(٦٨) كـشـفـ الـغـمـةـ لـلـأـرـبـلـيـ جـ ٣ـ صـ ٢٨٣ـ.

طاوس رحمة الله وشكا إليه ما يجده منها ، وقال : أريد أن أداوها فاحضر له أطباء الحلة وأبراهيم الموضع ، فقالوا : هذه التوثة فوق العرق الاكحل وعلاجها خطير ومتى قطعت خيف ان ينقطع العرق فيموت ، فقال له السعيد رضي الدين قدس روحه : أنا متوجه إلى بغداد وربما كان أطبائها اعرف وأخذق من هؤلاء فاصحبني فاصعد معه واحضر الاطباء فقالوا كما قال أولئك فضاق صدره ، فقال له السعيد : ان الشرع قد فسح لك في الصلة في هذه الشياب وعليك الاجتهاد في الاحتراس ولا تغرس بنفسك فالله تعالى قد نهى عن ذلك ورسوله فقال له والدى : إذا كان الأمر على ذلك وقد وصلت إلى بغداد فأتوجه إلى زيارة المشهد الشريف بسر من رأى على مشرفه السلام ، ثم انحدر إلى أهلى فحسن له ذلك ، فترك ثيابه ونفقة عند السعيد رضي الدين وتوجه ، قال : فلما دخلت المشهد وزرت الأئمة عليهم السلام ونزلت السرداد واستغشت بالله تعالى وبالإمام عليه السلام وقضيت بعض الليل في السرداد وبيت في المشهد إلى الخميس ، ثم مضيت إلى دجلة واغسلت ولبست ثوبا نظيفاً ، وملاءت ابريقاً كان معى ، وصعدت أريد المشهد .

فرأيت أربعة فرسان خارجين من بات السور ، وكان حول المشهد قوم من الشرفاء يرعون اغناهم فحسبتهم منهم فالتقينا فرأيت شابين أحدهما عبد مخطوط وكل واحد منهم متقلد بسيف وشيخاً منقباً بيده رمح والأخر متقلد بسيف ، وعليه فرجية ملونة فوق السيف وهو متحنك بعذبه ، فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين الطريق ووضع كعب في الأرض ، ووقف الشابان عن يسار الطريق ؛ وبقى صاحب الفرجية على الطريق مقابل والدى ، ثم سلموا عليه فرد عليهم السلام ، فقال له صاحب الفرجية : أنت غداً تروح إلى أهلك ؟ فقال : نعم ، فقال له

تقدم حتى أبصر ما يوجعك؟ قال: فكرهت ملامسهم وقلت في نفسي أهل الbadية ما يكادون يحترزون من النجاسة وأنا قد خرجمت من الماء وقميصي مبلول، ثم انى بعد ذلك تقدمت إليه فلزمني بيده ومدنى إليه وجعل يلمس جانبي من كتفى إلى أن أصابت يده التوثة فعصرها بيده، فأوجعني ثم استوى في سرجه كما كان فقال لى الشيخ: أفلحت يا إسماعيل، فعجبت من معرفته باسمى ، فقلت: أفلحنا وأفلحتم إن شاء الله ؛ قال: فقال لى الشيخ: هذا هو الإمام ، فتقدمت إليه فاحتضنته وقبلت فخذه .

ثم أنه ساق وأنا أمشي معه مختضنة فقال: ارجع ، فقلت: لا أفارقك أبداً ، فقال: المصلحة رجوعك ، فأعدت عليه مثل القول الأول؛ فقال الشيخ: يا إسماعيل ما تستحي يقول لك الإمام مرتين ارجع وتخالفه؟ فجهبني بهذا القول ، فوقفت فتقدم خطوات والتفت إلى وقال: إذا وصلت بغداد فلابد أن يطلبك أبو جعفر يعني الخليفة المستنصر رحمه الله ؛ فإذا حضرت عنده وأعطيك شيئاً فلا تأخذه وقل لولدنا الرضى ليكتب لك إلى على بن عوض ، فإني أوصيه بعطيك الذى تريده ثم سار وأصحابه معه ، فلم أزل قائماً أبصراهم إلى أن غابوا عنى وحصل عندي أسف لفارقه ققعدت إلى الأرض ساعة مشيت إلى المشهد ، فاجتمع القوم حولى وقالوا: نرى وجهك متغير أوجعك شيء؟ قلت قلت لا قالوا أخاصرك أحد؟ قلت: لا ليس عندي مما تقولون خبر لكن أسألكم هل عرفتم الفرسان الذين كانوا عندكم فقالوا: هم من الشرفاء أرباب الغنم ، فقلت: لا ، بل هو الإمام عليه السلام ، فقالوا: الإمام هو الشيخ أو صاحب الفرجية فقلت: هو صاحب الفرجية فقالوا: أريته المرض الذى فيك؟ فقلت: هو قبضه بيده وأوجعني ؟ ثم كشف رجلى

فلم ارلذلك المرض أثراً فتداخلنى الشك من الدهش ، فأخرجت رجلى  
الأخرى فلم أر شيئاً»<sup>(٦٩)</sup> .

كما حكى ان أبا عطوة كان به أدرة ، وكان زيدى المذهب ، وكان  
ينكر على بنية الميل إلى مذهب الإمامية ، ويقول : لا أصدقكم ولا أقول  
بمذهبكم حتى يجئ صاحبكم يعني المهدى ، فيبرأني من هذا  
المرض ، وتكرر هذا القول منه فيما نحن مجتمعون عند وقت عشاء الآخرة  
إذا أبوانا يصبح ويستغيث بنا ؛ فأتيناه سراعاً فقال : ألحقوا صاحبكم  
فالساعة خرج من عندي ، فخرجنا فلم نر أحداً ، فعدنا إليه وسألناه  
قال : أنه دخل إلى شخص ، وقال : ياعطوه فقلت : من أنت ؟ فقال :  
أنا صاحب بنيك قد جئت لابريك مابك ، ثم مد يده فعصير قروتى  
ومشى ومددت يدى فلم أر لها أثراً قال لى ولده : وبقى مثل الغزال ليس  
به قلب واشتهرت هذه القصة وسألت عنها غير ابنه فأخبر عنها فاقربها  
والأخبار عنه عليه السلام في هذا الباب كثيرة ، وأنه رأه جماعة قد انقطعوا  
في طرق الحجاز وغيرها فخلصهم ، وأوصلهم إلى حيث أرادوا<sup>(٧٠)</sup> .  
فهذا هو غائبهم ، وهذه هي الأساطير والقصص التي يحكونها عن  
غيبته .

## الرجعة

وأما الرجعة بها الشيعة الاثنا عشرية طبق ما قاله عبد الله بن  
سبأ بفرق أنه قال في على رضى الله عنه وهؤلاء قالوا في معدومهم ،  
والجدير بالذكر أن هذه العقيدة من العقائد التي فشت وانتشرت في جميع  
العمرات

<sup>(٦٩)</sup> كشف الغمة للأربلي ج ٣ ص ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥ . متهى الآمال للعباس القمي  
ص ١٢٤٤ .

<sup>(٧٠)</sup> كشف الغمة للأربلي ج ٣ ص ٢٨٧ .

## فرق الشيعة في مختلف العصور غير الشيعة الأولى كما ذكرناها في الأبواب السابقة

ثم لم يكتف الشيعة الائتية عشرية بالقول إن معدومهم الغائب هو الذي سيرجع، بل قالوا أكثر من ذلك وهو أنه يرجع، ويرجع الآخرين من الشيعة وأئمتهم وأعدائهم حسب زعمهم، وهناك روايات وأكاذيب لا تعد ولا تحصى في هذا المعنى، وقد صنف في هذا الخصوص كتب مستقلة عديدة، فتحتارت من الأساطير المضحكه والقصص المبكية أخبارا قليلة لوضع النقاط على الحروف ولتمييز الحقائق عن أن القوم ماذا يقولون وبماذا يعتقدون، وإلى أى حد ينقمون قوم رسول الله وقبيلته، أصحابه وأزواجه، أمته وشريعته التي جاء بها من الله عز وجل، والقرآن الذي نزل عليه، والأمر الذي أعطاه متبعيه والمؤمنين به.

عقيدة الشيعة التي توارثوها من اليهودية وعملاء اليهودية عبد الله بن سبأ وطائفته، وتناقلوها جيلا بعد جيل، والتي قال عنها كبيرهم وخاتمة محدثيهم الملا باقر المجلسي صاحب (بحار الأنوار) بعد سرد الأخبار الكثيرة عن الرجعة :

اعلم يا أخي أنني لا أظنك ترتاب بعد ما مهدت وأوضحت لك بالقول في الرجعة التي أجمعـتـ عليهاـ الشـيعـةـ فيـ جـمـيعـ الـأـعـصـارـ،ـ وـاشـهـرـتـ بـيـنـهـمـ كـالـشـمـسـ فـيـ رـابـعـاتـ النـهـارـ..ـ وـكـيـفـ يـشـكـ مؤـمـنـ بـأـحـقـيـةـ الـأـئـمـةـ الـأـطـهـارـ فـيـهاـ توـاـرـتـ عـنـهـمـ مـائـيـ حـدـيـثـ صـرـيـحـ روـاـهـاـ نـيـفـ وـأـرـبـعـونـ مـنـ الثـقـاتـ العـظـامـ وـالـعـلـمـاءـ الـأـعـلـامـ فـيـ أـرـبـعـينـ مـنـ خـمـسـينـ مـنـ مؤـلـفـاتـهـ (٧١).

فيروى القوم عن الحسين بن علي بن أبي طالب أنه قال :

(٧١) بحار الأنوار للمجلسي ج ١٣ ص ٢٢٥ الطبعة الأولى.

لولم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج  
رجل من ولدي فيما لها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»<sup>(٧٢)</sup>

وكذبوا على نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال :

القائم من ولدي اسمه اسمى وكنيته وكنيني ، وشمائله شمائلى ،  
وستنه سنتى ، يقيم الناس على ملئى وشريعتى ، يدعوهם إلى كتاب الله  
ربى ، من أطاعه أطاعنى ، ومن عصاه عصانى ، ومن أنكر غيبته فقد  
أنكرنى ، ومن كذبه فقد كذبني ، ومن صدقه فقد صدقنى ، إلى الله  
أشكوا المكذبين لى في أمره ، والحادفين لقولى في شأنه والمضلين لأمتى  
عن طريقته ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون»<sup>(٧٣)</sup>

### من يكون المهدى؟

ففقد كذب الشيعة على الحسن بن علي رضى الله عنهما أنه لما  
صالح معاوية دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته ، فقال :  
ويحكم ما تدرؤن ما عملت ، والله ، الذى عملت خير لشيعتى مما طلعت  
عليه الشمس أو غربت ، ألا تعلمون أنى امامكم ومفترض الطاعة  
عليكم وأحد سيدى شباب أهل الجنة بنص من رسول الله عليه؟ قالوا :  
بلى ، قال : أما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام  
الجدار كان ذلك سخطاً لموسى إذ خفى عليه وجه الحكمة في ذلك وكان  
ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً؟ أما علمتم أنه ما من أحد إلا  
ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلى روح الله عيسى  
بن مريم خلفه ، فإن الله عز وجل يخفى ولادته ، ويغيب شخصه لئلا  
يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ذلك التاسع من ولد أخي الحسين بن

(٧٢) اعلام الورى للطبرى ص ٤٢٧.

(٧٣) ايضاً ص ٤٢٥.

سيدة الاماء، يطيل الله عمره في غيابه، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون اربعين سنة، ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قادر»<sup>(٧٤)</sup>.  
ومثل ذلك ما رواه عن جعفر أنه قال :

من أقرب جميع الأئمة وجحد المهدى كان كمن أقرب جميع الأنبياء  
وجحد محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبوته، فقيل له : يا ابن رسول الله  
فمن المهدى من ولدك؟ قال : الخامس ولد السابع يغيب عليكم شخصه  
ولا يحل لكم تسميته»<sup>(٧٥)</sup>.

### منزلته و شأنه

ورروا في مقامه و شأنه عن علي بن الحسين أنه قال :  
في القائم منا سنتان من ستة من الأنبياء عليهم السلام : سنة من  
نوح ، و سنة من إبراهيم ، و سنة من موسى ، و سنة من عيسى ، و سنة من  
أيوب ، و سنة من محمد ، فأما من نوح فطول العمر ، وأما من إبراهيم  
فحفاء الولادة و اعتزال الناس ، وأما من موسى فالخوف والغيبة ، وأما من  
عيسى فاختلاف الناس فيه ، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى ، وأما من  
محمد فالخروج بالسيف . . . والقائم منا تخفي على الناس ولادته حتى  
يقولوا : لم يولد بعد ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة . . . ومن  
ثبت على موالاته في غيابه أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء  
بدر»<sup>(٧٦)</sup>.

وأيضا كما روى النعيماني في (غيابه) أنه قال بأن مهديهم يكون  
مسندًا ظهره إلى بيت الحرام ويقول :

(٧٤) اعلام الورى للطبرسى ص ٤٢٧.

(٧٥) اعلام الورى للطبرسى ص ٤٢٩.

(٧٦) اعلام الورى للطبرسى ص ٤٢٨، ٤٢٧.

أنا بقية من آدم، وذخيرة من نوح، ومصطفى من إبراهيم  
وصفوة من محمد»<sup>(٧٧)</sup>.

ويقول :

أنا بقية الله وخليفة وحجته عليكم»<sup>(٧٨)</sup>.

ويكون جبرئيل بين يديه<sup>(٧٩)</sup>.

ويقولون :

نظر موسى بن عمران في السفر الأول إلى ما يعطى قائم آل محمد من التمكين والفضل، فقال موسى : رب اجعلنى قائم آل محمد، فقيل له : ان ذاك من ذرية أحمد، ثم نظر في السفر الثاني فوجد فيه مثل ذلك. فقال مثله ، فقيل له مثل ذلك ، ثم نظر في السفر الثالث فرأى مثله ، فقال مثله ، فقيل له مثله<sup>(٨٠)</sup>.

ومتى يرجع؟

فيري الكليني في كافيه عن الأصبهي بن نباتة أنه قال : أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجده متفكرا ينكت في الأرض ، فقلت يا أمير المؤمنين مالى أراك متفكرا تنكت في الأرض ، أرغبة منك فيها؟ فقال : لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قط ولكنني فكرت في مولود يكون من ظهرى ، الحادى عشر من ولدى ، هو المهدى الذى يملأ الأرض عدلاً قسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، تكون له غيبة وحيرة ، يصل فيها أقوام ويهتدى فيها آخرون ، فقلت : يا أمير المؤمنين وكم تكون له الحيرة والغيبة؟ قال : ستة أيام أو سبعة أشهر أو سنت

(٧٧) كتاب الغيبة للنعمانى ، ايضا بحار الانوار للمجلسى ج ١٣ ص ١٧٩.

(٧٨) الفصول المهمة ص ٣٢٢.

(٧٩) كتاب الغيبة للطوسى ص ٢٧٤.

(٨٠) كتاب الغيبة للنعمانى ص ٢٤٠.

سنين، فقلت: وان هذا لکائن؟ فقال: نعم كما أنه مخلوق وأنی لك بهذا الأمر يأصبح أولئك خيار هذه الأمة مع خيار أبرار هذه العترة»<sup>(٨١)</sup>.  
وروى أيضاً عن أبي جعفر الباقر أنه قال :

ياثابت ان الله تعالى قد كان وقت هذا الأمر في سبعين ، فلما أن قتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله تعالى على أهل الأرض ، فآخره إلى أربعين ومائة ، فحدثناكم فأذعتم الحديث فكشفتم قناع الستر ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا ويمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنه أم الكتاب»<sup>(٨٢)</sup>.

وروى ابنه جعفر أنه قال :

وقد كان لهذا الأمر وقت كان في سنة أربعين ومائة فحدثتم به وأذعتموه فأخره الله عز وجل»<sup>(٨٣)</sup>.

ورووا عن أبي جعفر أنه قال :

ليس بين القائم عليه السلام وقتل النفس الزكية أكثر من خمس عشرة ليلة»<sup>(٨٤)</sup>.

وذكر أيضاً رواية عن ابنه جعفر أنه قال :

إذا هدم حائط مسجد الكوفة مما يلى دار ابن مسعود فعند ذلك زوال ملك القوم وعند زواله خروج القائم»<sup>(٨٥)</sup>.

والمعروف أن النفس الزكية قتل ومضى على قتلها آلاف الليالي ، كما هدم حائط مسجد الكوفة وقد مضى على هدمه مئات السنين ولكن لم يكن لموهم أن يخرج .

(٨١) الأصول من الكافي ، كتاب الحجة ج ١ ص ٣٣٨.

(٨٢) الأصول من الكافي ج ١ ص ٣٦٨.

(٨٣) كتاب الغيبة للنعماني ص ٢٩٢ ط طهران.

(٨٤) الارشاد المفيد ص ٢٦٠.

(٨٥) أيضاً.

ورووا عن إسحاق بن عمار أنه قال :  
قال لى أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا إسحاق إن هذا الأمر قد  
آخر مرتين»<sup>(٨٦)</sup>.

وهكذا كان الشيعة يعلّلون بالأمانى بخروج قائمهم ورجوع  
مهدىهم كما أقرب بذلك إمامهم السابع موسى بن جعفر. كما رواه الكليني  
في (كافيه) والنعيماني<sup>(٨٧)</sup> في (غيبته) كى لا يرجع الشيعة عن تشيعهم،  
فهذا هو النص :

عن يقطين أنه قال لابنه على بن يقطين :

ما بالنا قيل لنا فكان، وقيل لكم فلم يكن - يعني أمربني العباس -؟ فقال له على : ان الذى قيل لكم ولنا كان من مخرج واحد،  
غير أن أمركم حضر (وقته) فأعطيتم مخضه فكان كما قيل لكم، وإن أمرنا  
لم يحضر فعللنا بالأمانى ، فلو قيل لنا : إن هذا الأمر لا يكون إلا إلى  
مائتي سنة أو ثلاثة سنة لقصت القلوب ولرجمع عامه الناس عن  
الإسلام ، ولكن قالوا : ما أسرعه وما أقربه ، تألفا لقلوب الناس وتقريرها  
للفرج»<sup>(٨٨)</sup>.

ولقد نقل الجزائري عن المجلسى أنه كان يرى وقت خروجه أيام  
الدولة الصفوية مستدلا من الأحاديث الثلاثة ، فهذه هي عبارته :  
اعلم أنه قد وردت أخبار مجملة وقد نقلها الأصحاب على إجمالها

<sup>(٨٦)</sup> كتاب الغيبة للنعمانى ص ٢٩٤، ٢٩٥.

<sup>(٨٧)</sup> هو أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن جعفر الكاتب النعيماني ، وكان من كبار محدثى الامامة  
في أوائل القرن الرابع ، وانه من تلامذة ثقة الاسلام محمد بن اسحاق بن يعقوب الكليني ، كان مؤلفا  
جيد النظر ، حسن الاستنباط وافر السهم في معرفة الرجال وأحاديثهم ، ومن أهم مؤلفاته كتاب النبية ،  
قال فيه النجاشى :

النعيماني شيخ من أصحابنا ، عظيم القدر ، شريف النزلة ، صحيح العقيدة ، كثير الحديث  
(مقدمة كتاب الغيبة ص ١١، ١٢).

<sup>(٨٨)</sup> الكافي للكليني كتاب الحجة ، باب كراهة التوقيت ج ١ ص ٣٦٩ . كتاب الغيبة للنعمانى  
ص ٢٩٥، ٢٩٦ . واللفظ له .

ولم يتعرضوا لبيان معناها وذلك أنها أخبار متشابهة يجب علينا الادعان لها من باب التسليم؛ ولما انتهت النوبة إلى شيخنا المحقق رئيس المحدثين وخاتمة المجتهدين المولى المجلسي صاحب كتاب بحار الأنوار أadam الله أيام إفاداته؛ وأجزل في الآخرة مثواباته وسعادته، توجه إلى إيضاحها وتفسيرها، وطبق بعضها على وقت تعين ظهور الدولة الصفوية أعلى الله منارينيها، وشيد رفيع أركانها، وطبق البعض الآخر على تعين وقت ظهور مولانا صاحب الزمان عليه ألف سلام فلننقل تلك الأخبار على وجهها ثم نذكر ما أفاده سلمه الله تعالى من البيان والإيضاح.

**الحديث الأول :** ما رواه الشيخ الأجل المحدث محمد بن إبراهيم النعmani في كتاب الغيبة بسنده إلى أبي خالد الكابلي عن الباقي عليه السلام أنه قال كأني بقوم قد خرجو بالشرق يطلبون الحق فلا يعطونه فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتفهم، فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه حتى يقوموا ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم قتلامهم شهداء؛ قال أدام الله أيامه أنه لا يخفى على أهل البصائر أنه لم يخرج من الشرق سوى أرباب السلسلة الصفوية وهو الشاه إسماعيل أعلى الله مقامه في دار المقام؛ وقوله عليه السلام لا يدفعونها إلا إلى صاحبكم: المراد به القائم عليه السلام، فيكون في هذا الحديث إشارة إلى اتصال دولة الصفوية بدولة المهدي عليه السلام؛ فهم الذين يسلمون الملك له عند نزوله بلا نزاع وجداول.

**الحديث الثاني :** ما رواه النعmani أيضاً في ذلك الكتاب بساند معتبر إلى الصادق عليه السلام قال بينما أمير المؤمنين عليه السلام يحدث في الواقع التي تجري بعده إلى ظهور المهدي عليه السلام فقال له الحسين عليه السلام: يا أمير المؤمنين في أي وقت يظهر الله الأرض من

الظالمين؟ فقال عليه السلام: لا يكون هذا حتى تراق دماء كثيرة على الأرض بلا حق، ثم إنه عليه السلام فصل أحوال بنى أمية وبنى العباس في حديث طويل اختصره الراوى، فقال أمير المؤمنين عليه السلام إذا قام القائم بخراسان وغلب على أرض كوفان ومطاطان، وتعدى جزيرة بنى كاوان وقام منها قائم بجilan، وأجابته الأبر والديلم، وظهرت لولدى رايات الترك متفرقات في الأقطار والحرمات، وكانوا بين هنات وهنات إذا خربت البصرة وقام أمير الأمراة؛ فحکى عليه السلام حکایة طويلة ثم قال إذا جهزت الألوف وصفت الصفوف، وقتل الكبش الخروف هناك يقوم الآخر ويشور الشائر ويهلك الكافر؛ ثم يقوم القائم المأمول والإمام المجهول له الشرف والفضل، وهو من ولدك يا حسين لا ابن مثله، يظهر بين الركنين في ذريسيير يظهر على الثقلين ولا يترك في الأرض الادنى؛ طوبى لمن أدرك زمانه وحق أوانه وشهد أيامه.

قال ضاعف الله أيام سعادته: جزيرة بنى كاوان جزيرة حول البصرة، وأهل الأبر جماعة في قرب استر آباد، والديلم هم أهل قزوين وماواهها؛ والحرمات الأمكنة الشريفة، قوله هنات وهنات أى حروب عظيمة وواقع كثيرة في وقت خراب البصرة؛ والمراد بالقائم المأمول هو المهدي عليه السلام، والمراد بالركنين ركنا الكعبة وهو الركن والخطيم الذي هو محل خروجه عليه السلام، وقوله ذريسيير المراد به الجماعة القليلة whom عدد شهداء بدر، وقوله يظهر على الثقلين يعني به انه عليه السلام يغلب على الجن والإنس سميابه لأنهما يثقلان الأرض بالاستقرار فوقها؛ أو لأنهما أشرف المخلوقات السفلية والعرب تسمى الشريف ثقلان لحمله وزانته، وقيل إنها سميا به لأنهما قد ثقلتا بالتكلاليف فهما ثقلان بمعنى مثقلان؛ وقوله الادنى جمع أدنى وهم أرذال الناس وأدنائهم والمراد بهم

الظالمون الكافرون، ثم قال سلمه الله تعالى : الظاهر ان المراد بأهل الخروج من خراسان هم أمراء الترك مثل جنكيز خان وهلا كوخان، والمراد بالخارج من جيلان هو الشاه المؤيد الشاه إسماعيل ، ومن ثم أضافه عليه السلام إلى نفسه وسماه ولده، والمراد بأمير الأمراة اما ذلك السلطان المذكور أو غيره من السلاطين الصفوية ؛ قوله وقتل الكبش الخروف الظاهر انه إشارة إلى المرحوم صفي ميرزا فان أبيه وهو المرحوم الشاه عباس الأول قد قتله ، وقوله يقوم الآخر المراد به المرحوم الشاه صفي فإنه أخذ دمه ، وأول من قتله هو الذى باشر قتل أبيه صفي ميرزا ؛ قوله عليه السلام ثم يقوم القائم المأمول إشارة أيضا إلى اتصال الدولة الصفوية بالدولة المهدوية على صاحبها السلام .

الحديث الثالث : رواه الشيخ الأجل محمد بن مسعود العياشى وهو من ثقات المحدثين في كتاب التفسير عن أبي ليبد المخزومى عن الباقر عليه السلام بعدهما ذكر ملك شقاوة بنى العباس قال : يا أبي ليبد ! ان حروف القرآن المقطعة لعلها جما ، إن الله تعالى أنزل الم ذلك الكتاب ، فقام محمد صلى الله عليه وآلـه حتى ظهر نوره وثبتت كلمته ولد يوم ولد ، وقد مضى من الألف السابع مائة سنة وثلث سنتين ؛ ثم قال وتبیانه في كتاب الله في الحروف المقطعة إذا عدتها من غير تكرار ، وليس من الحروف المقطعة حرف ينقضي الا وقيام قائم من بنى هاشم عند إنقضائه ، ثم قال الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم اربعون ، والصاد تسعون فذلك مائة وواحد وستون ؛ ثم كان بدخول خروج الحسين بن علي عليه السلام الم الله ، فلما بلغت مدة قام قائم ولد العباس عند المص ؛ ويقوم قائمنا عند إنقضائه بالر ؛ فافهم ذلك وعه واكتمه .

قال ذلك المحقق أيده الله تعالى : قوله عليه السلام من الألف

السابع ~~طراد~~ به من إبتداء خلق أبيينا آدم عليه السلام، ثم قال أيده الله تعالى : إن هذا الحديث في غاية الاشكال؛ وقد ذكرنا له وجوهاً في كتاب بحار الأنوار ولنذكر هنا وجهاً واحداً ولكنها مبني على تمهيد مقدمة : وهي أن المعلوم من كتب الحساب المعتبرة أن حساب أبجد له إصطلاحات مختلفة ، ومناط حساب هذا الحديث على إصطلاح أهل المغرب ، وقد كان شائعاً بين العرب في الأعصار السابقة ، وهو هذا صعفاض قرست تأخذ ظغش ، فالصاد عندهم ستون ، والضاد تسعون ، والسين ثلاثة والظاء ثماناء والغين تسعماء ، والثين ألف وباقى الحروف على موافقة المشهور .

إذا عرفت هذه المقدمة فاعلم أن تاريخ ولادة نبينا صلى الله عليه واله يظهر من جميع فوائح السور ولكن باسقاط الحروف المكررة مثلاً الم والروم وغيرها من المكررات لا يؤخذ منه بالحساب إلا واحد؛ وكذلك الحروف المبسوطة مثل ألف را لا يحسب منه إلا ثلاثة وكذا لام راونحو ذلك وحيثند فألف لام ميم ألف لام صاد ألف لام را ألف لام ميم را كاف ها ياعين صاد طا ها طا سين ياسين صاد حا ميم حا ميم عين سين قاف قاف نون ، إذا عدلت حروفها تكون مأة وثلاثة من وقت خلق أبيينا آدم عليه السلام إلى وقت ولادة النبي صلى الله عليه واله يكون على وفق هذا الحديث ستة الآف سنة ومأة وثلاثون (ثلاث سنين ظ) والأول من كل ألف سنة تاريخ ، وأول كل سابع من آلاف مأة وثلاث سنين يكون قد مضت؛ وعدد هذه الحروف أيضاً يكون مأة وثلاثة على ما عرفت ، فيكون الم الذي في أول سورة البقرة إشارة إلى مبعث نبينا صلى الله عليه واله ، قوله عليه السلام وليس حرف ينقضي إلا وقيام قائم من بنى هاشم عند إنقضائه واضح على هذا؛ وذلك أول دولة بنى هاشم

ابتداؤها من عبد المطلب ومن ظهور دولة عبد المطلب إلى ظهور دولة نبينا صلى الله عليه وآلـه إحدى وسبعين سنة تقريباً عدد الم بحسب أبي جد على ترتيب القرآن بعد الم البقرة والم آل عمران ، وهو إشارة إلى خروج الحسين عليه السلام فانه من إبتداء رواج دولة النبي صلـى الله عليه وآلـه إلى وقت خروج الحسين عليه السلام إحدى وسبعين سنة تقريباً ، وأيضاً بحسب ترتيب سور القرآن المص وهو إشارة إلى خروج بنـى العباس فانهم من بنـى هاشم أيضاً وإن كانوا غير محقين في أمر الخروج وبحسب أبي جد على طريق المغاربة مائة وواحد وثلاثون ، ومن أولبعثة النبي صلـى الله عليه وآلـه إلى وقت ظهور دولـتهم مائة وواحد وثلاثون وإن كان إلى زمان بيعتهم أكثر .

ويحتمل أن يكون إبتداء هذا التاريخ من وقت نزول سورة الأعراف فيكون مطابقاً لوقت بيعتهم وعلى حساب المص على طريق المغاربة يعني الحديث المروي في كتاب معانى الأخبار وسنذكره إن شاء الله تعالى ، وأما كون قيام القائم عليه السلام مبنـياً على حساب الر فالذى يخطر بخاطرى أن الر قد وقع في القرآن في خمسة مواضع وينبغى ان يحسب بقرينة أنه عليه السلام لم يتعرض لبيانه كما تعرض لبيان الم ويجموعه ألف ومائة وخمس وخمسون سنة تقريباً من سنة تحرير هذه الرسالة ، وهو سنة ألف وثمان وسبعين من الهجرة فيكون قد بقى من وقت خروجه عليه السلام (سبعة وسبعين ظ) خمس وستون سنة لما كان مبدأ هذه التواريـخ من أوائلبعثة؛ هذا محـصل كلامـه سلمـه الله تعالى «<sup>٨٩</sup>» وقد مضـى خـمس وستـون سنـة وسبـع وسبـعين سنـة وأكـثر عـلى ذـلك

(٨٩) الأنوار النعمانية لنعمـت الله الجـازـيري ص ٧٦ إلى ٨٠.

الوقت ولم يأن لقائهم أن يرجع ، وليس لمدوم أن يوجد .  
وما أحسن ما قاله القائل :

ما آن للسرداب أن يلد الذى صيرتموه بزعمكم إنسانا  
فعلى عقولكم العفاء فإنكم ثلثتم العنقاء والغيلانا  
كيف يرجع وأين يرجع ؟

فيعتقد القوم أن جعفرأ قال :

ينادى باسم القائم في يوم ستة وعشرين من شهر رمضان ، ويقوم  
في يوم عاشوراء ، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي (ع) لكتأني به  
يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام ، جبرئيل بين يديه  
ينادى بالبيعة له فتسير شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياب حتى  
يبايعوه ، فيملأ الله به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»<sup>(٩٠)</sup> .

ثم بيّنوا كيف يجتمع الشيعة للقائم فقالوا :

إذا أذن الإمام ، دعا الله باسمه العبراني<sup>(٩١)</sup> فاتيحت (فانتخب)  
له أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر ، قزع كفزع الخريف . فهم أصحاب  
الالوية . منهم من يفقد عن فراشه ليلاً فيصبح بمكة . ومنهم من يرى  
يسير في السحاب نهاراً يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبته . قلت :  
جعلت فداك أيهم أعظم إيماناً؟ قال : الذي يسير في السحاب نهاراً . . .  
وهم المفقودون ، وفيهم نزلت هذه الآية : «أينما تكونوا يأت بكم الله  
جميعاً»<sup>(٩٢)</sup> .

ويروى الطوسي شيخ الطائفة :

ينادى منادى من السماء باسم القائم ، فيسمع من بين الشرق

(٩٠) اعلام الورى للطبرسي ص ٤٥٩ ، ومثله في الارشاد للمفید ص ٣٦٢، ٣٦١.

(٩١) لا يدل هذه اللفظة على معنى متواتر عن القوم الذين يتكلمون بالعبرانية .

(٩٢) الغيبة للنعمانی ص ١٦٩ نقلاً عن كتاب تاريخ ما بعد الظهور ص ٣٧٣، ٣٧٢ .

والغرب فلا يبقى راقد إلا استيقظ ولا قائم إلا قعد ولا قاعد إلا قام على  
رجليه فزعا من ذلك الصوت، وهو صوت جبرئيل الروح الأمين»<sup>(٩٣)</sup>  
وزاد النعmani :

فلا يبقى شيء من خلق الله فيه إلا سمع الصيحة، فتوقظ النائم  
ونخرج إلى صحن داره، ونخرج الأذراع من خدرها، ونخرج القائم مما  
يسمع وهي صيحة جبرئيل»<sup>(٩٤)</sup>.

وقد رروا عن المفضل بن عمر أنه قال : قلت لجعفر بن الباقر :  
ففى أى بقعة يظهر المهدى؟ قال لا تراه عين وقت ظهوره إلا رأته  
كل عين وذلك أنه يغيب آخر يوم من سنة ست وستين ومائتين ولا تراه عين  
أحد حتى يراه كل أحد ، ثم يظهر بمكة ووالله يا مفضل كأنى أنظر إليه  
داخل مكة وعليه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى رأسه عمامته  
وفي رجليه نعل رسول الله المخصوصة ، وفي يده عصا النبي صلى الله عليه  
وآله يسوق بين يديه أعزناً عجافاً حتى يصل بها نحو البيت حتى لا يعرفه  
أحد قال المفضل : يا سيدي كيف يظهر؟ قال : يظهر وحده ويأتى البيت  
وحده إلى الكعبة ويجن عليه الليل ، وإذا نامت العيون وغسل الليل نزل  
إليه جبرئيل وميكائيل والملائكة صفوفاً ، فقول له جبرئيل يا سيدي قولك  
مقبول وأمرك جار ، فيمسح يده على وجهه ويقول الحمد لله الذى  
صدق وعده وأورثنا الأرض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم أجر  
العاملين ، ويقف بين الركن والمقام ويصرخ صرخة يامعشر نقبائي وأهل  
خاصتي ومن خلقهم الله لظهورى على وجه الأرض إيتونى طائعين ،  
فترد صيحته عليهم وهم على تجاييرهم وعلى فرشهم في شرق الأرض  
وغربها ، فيسمعونه في صيحة واحدة في أذن كل رجل فيجيئون نحوه ولا

(٩٣) الغيبة للنعمانى ص ٢٥٤.

(٩٤) كتاب الغيبة للطوسى ص ٢٧٤.

يمضى لهم الا كلمحة بصر حتى يكونوا كلهم بين يديه بين الركن والمقام ، فيأمر الله عزوجل بنور فيصير عمودا من الأرض إلى السماء يستضيء به كل مؤمن على وجه الأرض ، ويدخل عليه نور في جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك وهم لا يعلمون بظهور قائمنا ، ثم يصبحون وقوفا بين يديه وهم ثلاثة عشر رجلا بعدة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر<sup>(٩٥)</sup> .

ويقول وهو مسند ظهره إلى الكعبة :

يامعشر الخلائق ألا من أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فها أنا ذا آدم وشيث ، ألا من أراد أن ينظر إلى إبراهيم ولده إسماعيل فها أنا ذا إبراهيم وإسماعيل ، ألا من أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون فها أنا ذا عيسى وشمعون ، ألا من أراد أن ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين فها أنا ذا محمد وأمير المؤمنين ، ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين فها أنا ذا الحسن والحسين ألا من أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين فها أنا ذا الأئمة ، أجيروا مسألتى فإنى أنتكم بما نبشت به أو لم تنبأوا به ، ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني ، ثم يبتدىء بالصحف التي أنزلها الله لآدم وشيث ، فتقول أمة آدم وشيث : هذه والله الصحف حقا ، ولقد رأينا مالم نعلمه فيها وما كان أسقط منها وبدل وحرف ، ثم يقرأ صحف نوح وصحف إبراهيم حقا ، ثم يقرأ التوراة والإنجيل والزبور ، فيقول أهل التوراة والإنجيل والزبور : هذه والله التوراة الجامعة والإنجيل الكامل ، وإنها أضعف ما ترى فيها ، ثم يتلو القرآن فيقول المسلمين : هذا والله القرآن وما حرف وما بدل<sup>(٩٦)</sup> .

ويكون في صورة شاب مؤنق ابن الثنتين وثلاثين سنة كما كذبوا عن

(٩٥) الأنوار النعمانية ج ٢ ص ٨٢.

(٩٦) الأنوار النعمانية ص ٨٤، ٨٣.

جعفر أنه قال :

لقد قام القائم لأنكره الناس لأنه يرجع إليهم شباباً مؤنقاً لا يثبت عليه إلا من قد أخذه الله ميثاقه في الدر الأول - وفي رواية : القائم يعمراً عمر الخليل عشرين ومائة سنة يدرى به، ثم يغيب غيبة في الدهر ويظهر في صورة شاب مؤنق ابن اثنين وثلاثين سنة»<sup>(٩٧)</sup>.

فيباعيـه أول من بـياـعـه جـبرـئـيلـ كـما روـيـ الطـبـرسـيـ وـغـيرـهـ.

إن جـبرـئـيلـ يـأـتـيهـ وـيـسـأـلـهـ وـيـقـولـهـ :

إلى أي شيء تدعـوـ؟ فيـخـبـرـهـ القـائـمـ، فيـقـولـ جـبرـئـيلـ : فأـنـاـ أـوـلـ من بـياـعـ، ثم يـقـولـ لهـ : مدـ كـفـكـ، فـيـمـسـحـ يـدـهـ عـلـىـ يـدـهـ»<sup>(٩٨)</sup>.  
وـذـكـرـ الـبـحـرـانـيـ : أنـ جـبرـئـيلـ يـنـزـلـ عـلـىـ الـمـيـزـابـ فيـ صـورـةـ طـائـرـ أـبـيـضـ حـتـىـ يـكـونـ أـوـلـ من خـلـقـ اللهـ جـبرـئـيلـ»<sup>(٩٩)</sup>.

وهـذاـ معـ قـوـلـهـ :

أـتـىـ جـبرـئـيلـ (عـ) إـلـىـ رـسـوـلـ اللهـ (صـ) يـعـودـهـ. فـقـالـ : السـلـامـ عـلـيـكـ يـاـمـحـمـدـ هـذـاـ آـخـرـ يـوـمـ أـهـبـطـ فـيـهـ إـلـىـ الدـنـيـاـ. وـعـنـ عـطـاءـ بـنـ يـسـارـ أـنـ رـسـوـلـ اللهـ (صـ) لـمـ حـضـرـ أـتـاهـ جـبرـئـيلـ فـقـالـ : يـاـمـحـمـدـ أـنـ أـصـعـدـ إـلـىـ السـمـاءـ، وـلـاـ أـنـزـلـ إـلـىـ الـأـرـضـ أـبـداـ. وـعـنـ أـبـيـ جـعـفـرـ (عـ) قـالـ : لـمـ حـضـرـ النـبـيـ الـوـفـاـ... إـلـىـ أـنـ قـالـ : فـعـنـدـ ذـلـكـ قـالـ جـبرـئـيلـ : يـاـمـحـمـدـ، هـذـاـ آـخـرـ هـبـوـطـ إـلـىـ الدـنـيـاـ، إـنـاـ كـنـتـ أـنـتـ حاجـتـيـ فـيـهـ»<sup>(١٠٠)</sup>.  
وـلـاـ جـبرـئـيلـ وـحـدـهـ، بلـ الـمـلـاتـكـ الـأـخـرـونـ أـيـضاـ كـماـ روـيـ الـجـزـائـرـيـ عنـ جـعـفـرـ أنهـ قالـ :

إنـ القـائـمـ يـسـنـدـ ظـهـرـهـ إـلـىـ الـحـرمـ وـيـمـدـ يـدـهـ فـتـرـىـ بـيـضـاءـ مـنـ غـيرـ سـوـءـ،

<sup>(٩٧)</sup> كتاب الغيبة للطوسى ص ١٨٩.

<sup>(٩٨)</sup> اعلام الورى للطبرسى ص ٤٦١-٤٦٠، الارشاد للمفید ص ٣٦٤، روضة الوعاظين ج ٢٦٥، اكمال الدين لابن بابويه القمي وغيره.

<sup>(٩٩)</sup> تفسير البرهان ج ٢ ص ٨٢.

<sup>(١٠٠)</sup> كشف الغمة للأربلي ج ١ ص ١٩ نقلـاـ عـنـ كـتـابـ تـارـيخـ ماـ بـعـدـ الـظـهـورـ صـ ٣٥٢ـ.

فيقول : هذه يد الله . . . فيكون أول من يقبل يده جبرئيل ، ثم يبأيه الملائكة ، ثم نجاء الجن ، ثم نقباء المؤمنين»<sup>(١٠١)</sup> .

ويؤيد هذا ما ذكره المفید والطبرسی وابن القتال والبحرانی والنعماںی وغيرهم كذبا على محمد الباقر أنه قال : كأنی بالقائم على نجف الكوفة قد سار إليها من مکة في خمسة آلاف من الملائكة ، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شمائله ، والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود في البلاد»<sup>(١٠٢)</sup> .

ولا خمسة آلاف فقط ، بل ينحط عليه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثمائة وثلاثة عشر ملکا . قلت : كل هؤلاء الملائكة ؟ قال : نعم ، الذين كانوا مع نوح في السفينة ، والذين كانوا مع إبراهيم حين ألقى في النار ، والذين كانوا مع موسى حين فلق البحر لبني إسرائيل ، والذين كانوا مع عيسى حين رفعه الله إليه . وأربعة آلاف ملك كانوا مع النبي صلى الله عليه وآله مسموین ، وألف مردفين ، وثلاثمائة وثلاثة عشر ملائكة بدرین . وأربعة آلاف هبطوا يريدون القتال مع الحسين (ع) فلم يؤذن لهم في القتال . . . وكل هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم عليه السلام إلى وقت خروجه عليه صلوات الله والسلام»<sup>(١٠٣)</sup> .

وأورد مثل ذلك النعماںی في كتاب (الغيبة)<sup>(١٠٤)</sup> .

وزاد على ذلك أن الذى يحمل رأيه يوم ذاك يكون جبرائيل ، ويكون عمودها من عمد عرش الله تعالى»<sup>(١٠٥)</sup> .

(١٠١) الأنوار النعماںی ج ٢ ص ٨٣ .

(١٠٢) الارشاد للمفید ص ٣٦٢ ، اعلام الورى للطبرسی ص ٤٦٠ ، روضة الاعظین للقتال ص ٢٦٤ ، البرهان للبحرانی ج ٢ ص ٨٢ ، كتاب الغيبة للنعماںی ص ٣٣٤ .

(١٠٣) كامل الزيارات لابن قولویہ ص ١٢٠ .

(١٠٤) ص ٣١٠ ، ٣٠٩ .

(١٠٥) انظر كتاب الغيبة للنعماںی ص ٣٠٩ .

«وأن أربعة الآلاف الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين فلم يؤذن لهم بقرا عن قبره شعثاً غرابةً إلى يوم القيمة ورئيسهم ملك يقال له منصور، فلا يزوره زائر إلا استقبلوه، ولا يودعه مودع إلا شيعوه، ولا مريض إلا عادوه، ولا يموت ميت إلا صلوا عليه»<sup>(١٠٦)</sup>.

### وماذا يعمل بعد رجعته؟

ومن أكاذيب الشيعة الشنيعة والكره الذي توارثوه عن اليهودية والمجوسية الذين دمرت شوكتهم، وقضى على سلطانهم وملكهم من قبل مسلمي العرب وعلى أيدي قادتهم من قريش، ومن شدة نقمتهم وحسدهم وحقدتهم قالوا :

ان القائم يبدأ أول ما يبدأ بقتل قريش وصلبهم، الأحياء منهم والأموات، ويضع في العرب السيف، فقالوا :  
عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال :

لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم لا يروه مما يقتل من الناس، أما أنه لا يبدأ إلا بقريش فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف حتى يقول كثير من الناس : هذا ليس من آل محمد ولو كان من آل محمد لرحم»<sup>(١٠٧)</sup>.

وروى المفيد والطبرسي عن جعفر أنه قال :

إذا قام القائم من آل محمد أقام خمسة من قريش فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسة فضرب أعناقهم، ثم خمسة أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات، قلت : ويبلغ عدد هؤلاء هذا؟ قال : نعم منه ومن مواليه»<sup>(١٠٨)</sup>.

(١٠٦) أيضًا ص ٣١١.

(١٠٧) أيضًا ص ٢٣٣.

(١٠٨) الارشاد للمفید ص ٣٦٤، اعلام الورى للطبرسي ص ٤٦١، ومثله في كتاب الغيبة للنعماني ص ٢٣٥.

وأيضاً أنه سيف قاطع بين العرب، وعلى العرب شديد، ليس شأنه إلا السيف، ولا يستتب أحداً<sup>(١٠٩)</sup>.

ومثل ذلك ما رواه عن جعفر أيضاً أنه قال:

إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين قريش إلا السيف، ما يأخذ منها إلا السيف، وما يستعجلون بخروج القائم؟ . . . وما هو إلا السيف، والموت تحت ظل السيف»<sup>(١١٠)</sup>.

فانظر الحقد والوتر على العرب عامة وعلى قريش خاصة، وهل هناك شك بعد ذلك في يهودية القوم ومجوسيتهم، أو تأسيس اليهودية وتكون العنصر الإيراني عقائدهم ومعتقداتهم.

وأنخرج المجلسى في (البحار) عن جعفر أنه قال:

إن القائم يسير في العرب في الجفر الأحمر قال (أى الراوى، وهو رفيد مولى ابن هبيرة) قلت: جعلت فداك وما في الجفر الأحمر؟ قال: فأمر أصبعه على حلقه قال: هكذا، يعني الذبح»<sup>(١١١)</sup>.

وروى أيضاً عنه أنه قال:

إنه يخرج متوراً غضباً أسفًا . . . يجرد السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل هوجاء. فأول ما يبدأ بنى شيبة فيقطع أيديهم وبعلقها في الكعبة وينادى مناديه: هؤلاء سرّاق الله، ثم يتناول قريشاً فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف»<sup>(١١٢)</sup>.

## يمسي الأموات ويقتل أصحاب النبي

ولا يكتفى بقتل الأحياء منهم، ولا يروي عطشه دم هذا القدر من

(١٠٩) كتاب الغيبة للنعمانى ص ٢٣٥.

(١١٠) كتاب الغيبة للطوسى ص ٢٣٤، ٢٣٣.

(١١١) بحار الأنوار للمجلسى ج ١٣ ص ١٨١.

(١١٢) كتاب الغيبة للنعمانى ص ٣٠٨.

الناس ، بل يبدأ بالأموات - حسب أساطيرهم وأباطيلهم - فيحييهم ثم يقتلهم كما ذكروا أنه في عصره يحيى يزيد بن معاوية وأصحابه فيقتلون حذو القذة بالقذة<sup>(١١٣)</sup> .

وليس هذا فحسب ، بل جازفوا في القول حتى قالوا :  
لو قام قائمنا رد بالحميراء (أى أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضى الله عنها) حتى يجلدها الحمد ويتقم لابنة محمد صلى الله عليه وآلـهـ<sup>(١١٤)</sup> .

وأكثر من ذلك بلغوا في اللؤم والخبث والخذلانى رايات الإسلام ومعلنى كلمته ومبلغى رسالته ومدمرى حضارة اليهودية وشوكة المجروسية ، إلى حد لم يتصوره العقل ولم ترض بها الإنسانية ، فقالوا : إن القائم قال : ألا أنبئك بالخبر . أنه إذا فقد الصبي وتحرك المغربي وسار العمانى وسوى السفيانى يأذن الله لي فأخرج بين الصفا والمروة في الثلاثاء عشرة عشر رجلاً سواء ، فأجئه إلى الكوفة وأهدم مسجدها وأبنيه على بنائه الأول ، وأهدم ما حوله من بناء الجبارية وأخرج الناس حجة الإسلام ، وأجئه إلى يثرب وأهدم الحجرة وأخرج من بها وهو طريان فامر بها تجاه البقيع وأمر بالخشبتين يصلبان عليها فتورق من تحتها فيفتتن الناس بها أشد من الفتنة الأولى ، فينادي مناد من السماء : أبىدى ، ويأرض خذى ، فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض إلا مؤمن قد خلص قلبه الإيمان . قلت : يا سيدى ما يكون بعد ذلك ؟ قال : الكرة الرجعة<sup>(١١٥)</sup> .

(١١٣) انظر بحار الأنوار ج ١٣ ص ٢١٩ ، تفسير العياشى ج ٢ ص ٢٨٢ ، البرهان ج ٢ ص ٤٠٨ ، الصافى ج ١ ص ٩٥٩ .

(١١٤) تفسير الصافى ص ٣٥٩ مجلد كبير .

(١١٥) البرهان فى تفسير القرآن ج ٢ ص ٤٠٧ .

وذكر هذا الجزائرى بالتفصيل والصراحة حيث قال : ان المفضل بن عمر روى عن جعفر أنه قال :

ان بقاع الأرض تفاخرت ففخرت الكعبة على بقعة كربلا؛  
 فأوحى الله عز وجل إليها أن أسكنى ياكعبة ولا تفخرى على كربلا فإنها  
 البقعة المباركة التي قال فيها لموسى عليه السلام انى أنا الله ، وهى موضع  
 المسيح وأمه وقت ولادته ؛ وانها الدالية التي غسل بها رأس الحسين بن  
 علي عليهما السلام ؛ وهى التى عرج منها محمد صلى الله عليه وآلہ ؛  
 وقال له المفضل يا سيدى يسير المهدى إلى أين ؟ ، قال إلى مدينة جدى  
 رسول الله صلى الله عليه وآلہ وسلم فإذا وردها كان له فيها مقام  
 عجيب ، يظهر فيه سرور المؤمنين وخزى الكافرين ، فقال المفضل  
 يا سيدى ما هو ذاك ؟ قال يرد إلى قبر جده فيقول يامعاشر الخلاائق هذا قبر  
 جدى ، فيقولون نعم يامهدى آل محمد ؛ فيقول ومن معه في القبر فيقولون  
 أصحابه (مصاحباته) وضجيعاه أبو بكر وعمر فيقول عليه السلام وهو  
 اعلم الخلق من أبو بكر وعمر وكيف دفنا من بين الخلق مع جدى رسول  
 الله صلى الله عليه وآلہ وسلم وعسى أن يكون المدفون غيرهما فيقول  
 الناس يامهدى آل محمد ما هيئنا غيرهما وانهما دفنا معه لأنهما خليفتاه وآباء  
 زوجتيه فيقول هل يعرفهما أحد فيقولون نعم نحن نعرفهم بالوصف ، ثم  
 يقول هل يشك أحد في دفنهما هنا ؟ فيقولون لا ، فيأمر بعد ثلاثة أيام ويحفر  
 قبرهما ويخرجهما ، فيخرجان طريين كصورتهما في الدنيا فيكشف عنهما  
 أكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نحزة فيصلبها عليها ، فتتحرك  
 الشجرة وتورق وترفع ويطول فرعها ، فيقول المرتابون من أهل ولايتها  
 هذه والله الشرف حقا ولقد فزنا بمحبتهما ولولياتهما ؛ فينشر خبرهما فكل  
 من بقلبه حبة خردل من محبتهما يحضر المدينة فيقتلون بهما فينادي مناد

المهدى عليه السلام هذان مصاحب رسول الله صلى الله عليه وآلہ فمن  
أحبهم فليكن في معزل ومن أبغضهم يكن في معزل فيتجزء الخلق  
جزئين، موال ومعاد؛ فيعرض على أوليائهم البراءة منها، فيقولون  
يا مهدى ما كنا نبرأ منها وما كنا نعلم ان لها عند الله هذه الفضيلة فكيف  
نبرأ منها وقد رأينا منها ما رأينا في هذا الوقت من نضارتها وغضاضتها  
وحياة الشجرة بها؛ بل والله نبرأ منك ومن آمن بك ومن لا يؤم من بهما  
ومن صلبها وأخرجها وفعل ما فعل بها، فيأمر المهدى عليه السلام رحمة  
فتجعلهم كاعجاذب نخل خاوية ثم يأمر بانزالها فينزلان فيحييهم باذن الله  
ويأمر الخلائق بالاجتماع، ثم يقص عليهم قصص فعائم في كل كور  
ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم وجمع النار لإبراهيم وطرح  
يوسف في الجب وحبس يونس في بطن الحوت، وقتل يحيى وصلب عيسى  
وعذاب جرجيس ودانيل، وضرب سليمان الفارسى وإشعال النار على  
باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسين عليهم السلام وإرادة إحراقهم بها،  
وضرب الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء بسوط ورفس بطنها وإسقاطها  
محسناً، وسم الحسن وقتل الحسين عليه السلام وذبح أطفاله وبني عمته  
وسبي ذراري رسول الله صلى الله عليه وآلہ وإراقة دماء آل محمد، وكل  
دم مؤمن وكل فرج نكح حراماً وكل رباء أكل وكل خبث وفاحشة وظلم  
منذ عهد آدم إلى قيام قائمنا؛ كل ذلك يعدده عليهم ويلزمها أيام  
ويعرفان به؛ ثم يأمر بها فيقتصر منها في ذلك الوقت مظالم من حضر ثم  
يصلبها على الشجرة ويأمر ناراً تخرج من الأرض تحرقها والشجرة ثم  
يأمر ريحًا فتنفسها في اليم نسفاً.

قال المفضل ياسيدى هذا آخر عذابها؟ قال هيئات يامفضل والله  
ليردن وليخضرن السيد الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآلہ وسلم

والصديق الأعظم أمير المؤمنين وفضة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام وكل من محض الإيمان محضا وكل من محض الكفر محضا وليقتصن منها بجميع المظالم ثم يأمر بها فيقتلان في كل يوم وليلة ألف قتلة ويردان إلى أشد العذاب»<sup>(١٦)</sup>.

### ظلمه وقسوته

ومن قسوته أنهم ينقلون عنه عن جعفر أنه قال :  
 بينما رجل على رأس القائم يأمره وينهاه إذ قال : أدieroه ، فيديرونه  
 إلى قدامه ، فيأمر بضرب عنقه ، فلا يبقى في الخافقين شيء إلا خافقه»<sup>(١٧)</sup>.

أنه يقتل المولى وبجهز على الجريح»<sup>(١٨)</sup>.

وذكرها في رواية :

بعث الله محمدا صلى الله عليه وآلـه رحمة ، وبعث القائم  
 نعمة»<sup>(١٩)</sup>.

### يدعو إلى أمر جديد وكتاب جديد

ومن عقائد الشيعة الثانية عشرية أن امامهم الموهوم وغائبهم المعدوم سيدعوا الناس إلى كتاب جديد وأمر جديد ، وقد نقلوا فيه روایات عديدة ، منها ما رواها النعmani عن أبي جعفر - الإمام الخامس المعصوم عند الشيعة - أنه قال :

يقوم القائم بأمر جديد ، على العرب شديد ، ليس شأنه إلا السيف ، ولا يستتب أحدا»<sup>(٢٠)</sup>.

(١٦) الأنوار النعmani للجزائرى ج ٢ ص ٨٦، ٨٧.

(١٧) كتاب الغيبة للنعماني ص ٢٣٩.

(١٨) أيضا ص ٢٣٢.

(١٩) تفسير الصافى ص ٣٥٩ مجلد كبير.

(٢٠) كتاب الغيبة للنعماني ص ٢٣٣.

وعنه أنه سئل : أيسير بسيرة محمد ﷺ ؟

قال : هيئات يازرارة ما يسير بسيرته ، قلت : جعلت فداك لم ؟

قال : ان رسول الله صلی الله عليه وآلہ وسلم سارفی أمته بالمن كان يتائف الناس ، والقائم يسير بالقتل ، بذاك أمر في الكتاب الذي معه أن يسير بالقتل ولا يستتب أحداً»<sup>(١٢١)</sup> .

وروى أيضاً عنه أنه قال :

فوالله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يباع الناس بأمر جديد شديد ، وكتاب جديد ، وسلطان جديد من السماء»<sup>(١٢٢)</sup> .

ومثل ذلك روى المجلسى في بحار الأنوار<sup>(١٢٣)</sup> .

وررووا أيضاً عن أبي عبد الله أنه سئل :

كيف سيرته؟ فقال : يصنع كما صنع رسول الله صلی الله عليه وآلہ، يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله صلی الله عليه وآلہ أمر الجاهلية ويستأنف الإسلام الجديد»<sup>(١٢٤)</sup> .

وهذه الروايات واضحة في معناها تنبئ بما دست اليهودية الأثيمة من الدسائس الخبيثة بين الذين ينتسبون إلى الإسلام، وتوضح معنى هذه الروايات رواية أخرى التي أوردها النعمااني والمجلسى وغيرهما عن أبي جعفر أنه قال :

لو قد خرج القائم من آل محمد عليهم السلام لنصره الله بالملائكة المسومين والمردفين والمنزلين والكرهين، ويكون جبرائيل أمامة، وميكائيل عن يمينه، واسرافيل عن يساره والرعب يسير مسيرة شهر أمامة وخلفه وعن يمينه وشماله ، والملائكة المقربون حذاه وأول من يتبعه محمد

(١٢١) أيضاً ص ٢٣١

(١٢٢) أيضاً

(١٢٣) ج ١٣ ص ١٩٤ وما بعد

(١٢٤) بحار الأنوار ج ١٣ ص ١٩٤

صلى الله عليه وآلـه وسلم - وفي رواية يتبعه ، وفي أخرى : بيايعه - وعلىـ  
الثانـى ومعـه سيف مخـترـط ، يفتحـ الله لـه الرـوم والـدـيلـم والـسـنـد والـهـند  
وكـاـبـلـ شـاهـ والـخـزـرـ .

يـأـبـاـ حـمـزةـ لـاـ يـقـوـمـ القـائـمـ عـلـيـ السـلـامـ إـلـاـ عـلـىـ خـوـفـ شـدـيدـ وـزـلـازـلـ  
وـفـتـنـةـ وـبـلـاءـ يـصـبـ النـاسـ وـطـاعـونـ قـبـلـ ذـلـكـ ، وـسـيفـ قـاطـعـ بـيـنـ الـعـربـ ،  
وـاـخـتـلـافـ شـدـيدـ بـيـنـ النـاسـ ، وـتـشـتـتـ فـيـ دـيـنـهـ ، وـتـغـيـرـ مـنـ حـاـلـهـ حـتـىـ  
يـتـمـنـيـ الـمـتـمـنـيـ الـمـوـتـ صـبـاحـاـ وـمـسـاءـ مـاـ يـرـىـ مـنـ كـلـ النـاسـ ،  
وـأـكـلـ بـعـضـهـ بـعـضـاـ ، وـخـرـوجـهـ إـذـاـ خـرـجـ عـنـ الـإـيـاسـ وـالـقـنـوـطـ .

فـيـاطـوـبـيـ لـمـ أـدـرـكـهـ وـكـانـ مـنـ أـنـصـارـهـ ، وـالـوـيلـ كـلـ الـوـيلـ لـمـ خـالـفـهـ  
وـخـالـفـ أـمـرـهـ وـكـانـ مـنـ أـعـدـائـهـ ، ثـمـ قـالـ : يـقـوـمـ بـأـمـرـ جـدـيدـ ، وـسـنـةـ جـدـيدـةـ ،  
وـقـضـاءـ جـدـيدـ عـلـىـ الـعـربـ شـدـيدـ ، لـيـسـ شـائـنـهـ إـلـاـ الـقـتـلـ وـلـاـ يـسـتـيـبـ أـحـدـاـ  
وـلـاـ تـأـخـذـهـ فـيـ الـلـهـ لـوـمـةـ لـائـمـ» (١٢٥) .

فـهـذـهـ هـىـ حـقـيقـةـ الـأـمـرـ ، وـهـذـاـ هـوـ أـصـلـ الشـيـعـةـ الـاثـنـىـ عـشـرـيةـ  
الـذـينـ يـدـعـونـ بـأـنـهـمـ مـنـ الشـيـعـةـ الـمـعـتـدـلـينـ ، وـيـنـفـونـ اـنـسـابـهـمـ إـلـىـ عـبـدـ اللهـ  
بـنـ سـبـأـ الـيـهـودـيـ وـكـوـنـهـمـ مـنـ أـصـلـ مجـوسـيـ إـيـرـانـيـ ، النـاقـمـينـ عـلـىـ  
الـإـسـلـامـ ، وـالـبـاغـيـنـ عـلـىـ الـأـمـةـ الـإـسـلـامـيـةـ ، وـالـطـاعـنـيـنـ عـلـىـ أـسـلـافـهـمـ  
وـأـعـيـانـهـ ، وـالـشـاتـمـيـنـ قـوـادـهـاـ وـسـادـتـهـاـ ، وـقـدـ بـيـنـاـهـاـ مـنـ كـتـبـهـمـ أـنـفـسـهـمـ  
وـبـعـارـاتـهـمـ هـمـ .

### رجعة الأئمة مع رجعة القائم

ثـمـ إـنـ الشـيـعـةـ الـاثـنـىـ عـشـرـيةـ لـاـ يـعـقـدـونـ بـرـجـعـةـ الـقـائـمـ فـحـسـبـ ،  
بلـ وـأـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ يـعـقـدـونـ بـأـنـ أـثـمـهـمـ يـرـجـعـونـ أـيـضاـ إـلـىـ الدـنـيـاـ مـثـلـ  
رجـوعـ قـائـمـهـمـ ، وـبـيـقـونـ ، وـيـمـلـكـونـ ، وـيـتـقـمـونـ مـنـ الـأـعـدـاءـ وـيـقـتـلـونـهـمـ ،

(١٢٥) كتاب الغيبة للنعماني ص ٢٣٤ - ٢٣٥ . ومثله في بحار الأنوار للمجلسي وغيره .

كما روی المجلس عن جعفر أنه قال :

أول من تشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي ،  
وان الرجعة ليست بعامة وهي خاصة ، لا يرجع إلا من حضن الإيمان  
مuspداً أو حضن الكفر مuspداً»<sup>(١٢٦)</sup> .

ورروا عن أبيه الباقي أنه قال :

إن أول من يرجع إلى الدنيا بحاركم الحسين بن علي عليه  
السلام ، فيملك حتى يقع حاجباه على عينيه من الكبر»<sup>(١٢٧)</sup> .  
ولا الحسين وحده فحسب ، بل يرجع معه سبعون رجلاً من  
 أصحابه الذين قتلوا معه»<sup>(١٢٨)</sup> .

وفي رواية أن الحسين يرجع إلى الدنيا مع خمسة وسبعين ألفاً من  
الرجال ويملك الدنيا كلها بعد وفاة المهدى عليه السلام ثلاث مائة سنة  
وتسع سنين»<sup>(١٢٩)</sup> .

ويرجع معه يزيد بن معاوية وأصحابه ليأخذ الحسين وأصحابه  
ثارهم منهم»<sup>(١٣٠)</sup> .

ويساعد الحسين وأصحابه فيأخذ ثارهم وانتقامهم من يزيد  
وعساكره سبعون نبياً ورسولاً ويكون أحدهم إسماعيل ، كما حكى  
الجزائري حكاية باطلة بقوله :

وفي الأخبار الكثيرة عن بريد العجلى أنه سأله الصادق عليه  
السلام عن قول الله تعالى في إسماعيل انه كان صادق الوعد ما المراد

(١٢٦) بحار الأنوار للمجيسي ج ١٣ ص ٢١٠ ، الصاف ج ١ ص ٩٥٩ .

(١٢٧) بحار الأنوار ج ١٣ ص ٢١١ ، البرهان ج ٢ ص ٤٠٧ ، الصاف ج ١ ص ٩٥٩ ، اثبات

المدة للعاملى ج ٧ ص ١٠٢ .

(١٢٨) تفسير العياشى ج ٢ ص ١٨١ .

(١٢٩) الأنوار النعيمية للجزائري ج ٢ ص ٩٩ ، ٩٨ .

(١٣٠) تفسير العياشى ج ٢ ص ٢٨٢ ، البرهان ج ٢ ص ٤٠٨ ، الصاف ج ١ ص ٢٥٩ تحت

قوله تعالى : ثم ردنا لكم الكرة عليهم : ، بحار الأنوار ج ١٣ ص ٢١٩ .

بإسماعيل هذا أهو ابن إبراهيم؟ فقال عليه السلام :

لا بل هو إسماعيل بن حزقيل بعثه الله إلى جماعة فكذبوا وسلخوا جلد وجهه ورأسه، فبعث الله عليهم ملك العذاب وهو سلطان إيل، فأتى إلى إسماعيل وقال : إن الله أرسلني إليك بما تأمر في عذابهم، فقال إسماعيل عليه السلام : لا حاجة لي في عذابهم، فأوحى الله سبحانه إليه : إن كان لك حاجة إلى فاطلبهما، فقال : يارب إنك أخذت علينا معاشر الأنبياء أن نوحدك ونقر بنبوة محمد صلى الله عليه واله وبإمامتنا الأئمة عليهم السلام، وأخبرت الخلائق بما يفعل الظالمون بولده الحسين ووعدت الحسين عليه السلام بالرجوع إلى الدنيا ليأخذ ثأره وينتقم من ظالمه، فحاجته يارب أن ترجعني في زمانه لأجل أخذ ثأري وقتل من قتلني ، فقبل الله حاجته وجعله من الذين يرجعون في زمان الحسين عليه السلام ، وفي رواية أخرى أن الحسين عليه السلام يرجع إلى الدنيا مع خمسة وسبعين ألفا من الرجال»<sup>(١٣١)</sup>.

وقالوا :

إن الأئمة الاثنتي عشرة كلهم يرجعون إلى الدنيا في زمن القائم

مع جماعتهم<sup>(١٣٢)</sup>.

ويرجع على ونبي أيضا

ولا يرجع الحسين وأصحابه ومعاوية ويزيد وأصحابه وبسبعين نبيا من مضوافي سالف الزمان وحدهم ، بل ويرجع رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى أيضا ، كما روى المجلسي عن بكير بن أعين أنه قال :

قال لى من لاأشك فيه يعني أبا جعفر(ع) أن رسول الله (ص)

(١٣١) الأنوار النعانية للجزائرى ج ٢ ص ٩٨.

(١٣٢) الصافى ج ١ ص ٣٤٧.

وعليها سير جعوان»<sup>(١٣٣)</sup>.

ورروا عن جعفر أنه قال :

قال رسول الله (ص) : لقد أسرى بي ربى عزوجل ، فأوحى إلى من وراء حجاب ما أوحى وكلمنى بما كلم به وكان مما كلمنى به . . . ياحمد ، على آخر من أقضى روحه من الأئمة»<sup>(١٣٤)</sup>.

وليس هذا فحسب ، بل وأكثر من ذلك وأدھى وأمرأتهم يررون عن جعفر أنه قال :

لم يبعث الله نبيا ولا رسولا إلا ردهم جميعا إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي على بن أبي طالب عليه السلام»<sup>(١٣٥)</sup>.

وعنه أيضا أنه قال :

لا يبعث الله نبيا ولا رسولا إلا رد إلى الدنيا من آدم فهلم جرا حتى يقاتل بين يدي على بن أبي طالب عليه السلام»<sup>(١٣٦)</sup>.  
مع من فيهم سيد الأنبياء وإمام المرسلين .

كما روى الجزائري عن الباقير أنه قال : إن عليا رضي الله عنه خطب خطبة ذات يوم ، فحمد الله فيها وقال فيها ما قال ، ومنه : وقد أخذ الله الميثاق مني ومن نبيه لينصرن كل منا صاحبه ، فأما أنا فقد نصرت النبي صلى الله عليه وآلـه بالجهاد معه وقتلت أعداءه ، وأما نصرته لى وكذا نصرة الأنبياء عليهم السلام فلم تحصل بعد ، لأنهم ماتوا قبل إمامتي وبعد هذا سينصرونني في زمان رجعتي ، ويكون لى ملك ما بين المشرق والمغارب ويخرج الله لنصرتى الأنبياء من آدم إلى محمد يجاهدون معى ، ويقتلون بسيوفهم الكفار الأحياء ، والكافر الأموات .

(١٣٣) بحار الأنوار للمجلسي ج ١٢ ص ٢١٠.

(١٣٤) بحار الأنوار للمجلسي ج ١٢ ص ٢١٧.

(١٣٥) نور التلffenي ج ١ ص ٣٥٩ . بخار الأنوار ج ١٣ ص ٢١٠ .

(١٣٦) العياشي ج ١ ص ٢٨١ تحت قول الله : لتومن به ولتنصرنـه . لمـهـاتـجـ ج ١ ص ٢٩٥ . بخار الأنوار ص ٢١٧ .

الذين يحييهم الله تعالى ، وأعجب وكيف لا أتعجب من أسموات يحييهم الله تعالى يرعنون أصواتهم بالتلبية فوجاً فوجاً ليك يا داعي الله ، ويخللون أسواق الكوفة وطرقها حتى يقتلون الكافرين والجبارين والظالمين من الأولين والآخرين ، حتى يحصل لنا ما وعدنا الله تعالى » (١٣٧) .

ولا هذا فحسب ، بل عمموا الرجعة حيث قالوا :  
ليس أحد من المؤمنين قتل إلا سيرجع حتى يموت ولا أحد من المؤمنين مات إلا سيرجع حتى يقتل » (١٣٨) .

وروى الطبرسي والمفيد :

إذا آن قيام القائم مطر الناس في جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الناس مثله ، فينبت الله به لحوم المؤمنين في أبدانهم في قبورهم ، فكأنى أنظر إليهم مقبلين من قبل جهنمة ينفضضون رؤوسهم من التراب » (١٣٩) .

وروى المفيد أيضاً :

يخرج إلى القائم من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجالاً ، خمسة عشر من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون » (١٤٠) .

## دابة الأرض

ويعتقد الشيعة الائتية أن دابة الأرض التي تخرج قبل قيام الساعة تكلمهم يكون علياً رضي الله عنه كما رووا عن جعفر أنه قال :  
أنت رسول الله (ص) إلى أمير المؤمنين (ع) وهو نائم في المسجد ،

(١٣٧) الأنوار النهاية ج ٢ ص ٩٩.

(١٣٨) بحار الأنوار للمجلسي ج ١٣ ص ٢١٠.

(١٣٩) أعلام الورى ص ٤٦٢ ، الارشاد للمفید ص ٣٦٣ ، بحار الأنوار ج ١٣ ص ٢٢٣.

(١٤٠) الارشاد للمفید ص ٣٦٥ ، أعلام الورى للطبرسی ص ٤٦٤.

وقد جمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحركه برجله ثم قال: قم يادابة الله .  
 فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله أيسنى بعضنا بعضاً بهذا  
 الاسم؟ . فقال: لا والله ما هو إلا له خاصة ، وهو الدابة التي ذكر الله في  
 كتابه: «وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم .  
 ان الناس كانوا بأياتنا لا يقنوون» ثم قال: ياعلى ، إذا كان آخر الزمان  
 أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسن تسم به أعداءك» (١٤١) .  
 ثم إن علياً ليست له رجعة واحدة ، بل له رجعات كثيرة كما ذكروا

أنه قال في إحدى خطباته :

إن لي رجعة بعد رجعة ، وحياة بعد حياة ، أنا صاحب الرجعات  
 وصاحب الصولات» (١٤٢) .

هذا ومثل هذا فإنه لكثير .

ومن غرائب الاعتقادات التي يعتقدوها القوم أنهم يقولون: إن بعد  
 قائمهم اثنى عشر مهدياً آخر، كما رووا عن جعفر عن أبيائه عن على أنه  
 قال :

قال رسول الله (ص) في الليلة التي كانت فيها وفاته : يا أبا  
 الحسن ، أحضر صحيفه ودواه ، فأملأى رسول الله (ص) وصيته حتى  
 انتهى إلى هذا الموضع . فقال: ياعلى ، أنه سيكون بعدى اثنا عشر إماماً  
 ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً . فأنت أول الاثني عشر إماماً . . . وساق  
 الحديث ، إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد صلى الله عليه وعليهم  
 السلام ) إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد صلى الله عليه وعليهم ،  
 فذلك اثنا عشر إماماً . ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً . فإذا حضرته  
الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المهدىين . له ثلاثة اسمى : اسم كاسمى

(١٤١) بحار الأنوار للمجلسي ج ١٣ ص ٢١٣ .

(١٤٢) الأنوار النعيمية للجزائري ج ٢ ص ٩٩ .

واسم أبي، وهو عبد الله، وأحمد، والاسم الثالث: المهدى، وهو أول المؤمنين» (١٤٣).

وروى الطوسي : انهم أحد عشر، كما حكى عن أبي حزنة عن أبي جعفر أنه قال له :

يأبا حزنة ان منا بعد القائم أحد عشر مهديا» (١٤٤) .

والى ذلك يشير رواية النعmani حيث يحكي عن أبي جعفر أنه قال :

والله ليملكن رجل من أهل البيت ثلاثة سنّة وثلاث عشرة سنّة ويزداد تسعًا، قال : فقلت له : متى يكون ذلك؟ قال : بعد موته القائم عليه السلام، قلت له : وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه حتى يموت؟ فقال : تسع عشرة سنّة من يوم قيامه إلى يوم موته» (١٤٥) .  
ويؤيد ذلك أيضا دعاء شيعي يدعونه للمهدى، فيقولون في آخره :

الهم صل على ولاة عهده والأئمة من بعده، وبلغهم آمالهم وزد في أجahem، وأعز نصرهم وتم لهم ما أستند إليهم من أمرك لهم وثبت دعاتهم، واجعلنا لهم أعوانا وعلى دينك أنصارا» (١٤٦) .  
وأخيرا نأتي برواية أوردها محدث القوم نعمت الله الجزائري عن جعفر أنه قال :

إن الشيطان لما قال : رب أنظرني إلى يوم يبعثون، قال : إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، فيخرج الشيطان مع جميع عساكره وتواجده من يوم خلق آدم إلى يوم الوقت المعلوم وهو آخر رجعة يرجعها

(١٤٣) بحار الأنوار ج ١٣ ص ٢٣٧.

(١٤٤) كتاب الغيبة للطوسي ص ٢٨٥.

(١٤٥) كتاب الغيبة للنعماني ص ٣٣٢.

(١٤٦) مفاتيح الجنان ص ٥٤٢.

أمير المؤمنين عليه السلام فقال الراوى: كم لأمير المؤمنين عليه السلام من رجعة؟ فقال: إن له رجعات ورجعات، وما من إمام في عصر من الأعصار إلا يرجع معه المؤمنون في زمانه والكافرون فيه حتى يستولى أولئك المؤمنون على أولئك الكافرون فينتقمون منهم، فإذا جاء الوقت المعلوم ظهر أمير المؤمنين عليه السلام مع أصحابه وظهر الشيطان مع أصحابه، فيتلاقى العسكران على شط الفرات في مكان اسمه الروحان قريب الكوفة، فيقع بينهم حرب لم يقع في الدنيا من أواها وأخرها وكأنى أرى أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا منزجين حتى تقع أرجلهم في الفرات فعند ذلك يرسل الله سحابة مملوكة من الملائكة يتقدمها النبي صلى الله عليه وآله وبإنه حرفة من نور، فإذا نظر الشيطان أدبر فأراً، فيقول له أصحابه إلى أين تفرولك الظفر عليهم؟ فيقول إني أرى مالا ترون إني أخاف من عقاب رب العالمين؛ فيصل النبي صلى الله عليه وآله ويضر به ضربة بالحربة بين كتفيه فيهلك بتلك الضربة هو مع جميع عساكره، فعند ذلك يبعد الله على الإخلاص ويرتفع الكفر والشرك، ويملك أمير المؤمنين عليه السلام الدنيا أربعين ألف سنة ويولد لكل واحد من شيعته ألف ولد من صلبه في كل سنة ولد، وعند ذلك يظهر البستانان عند مسجد الكوفة الذي قال الله تعالى مدحهتان؛ وفيهما من الاتساع مالا يعلمه إلا الله تعالى»<sup>(١٤٧)</sup>.

وهذا آخر ما أردنا ذكره من خرافات القوم ومعتقداتهم انتخبناها من الكثير الكثير وهم كتب مستقلة في هذا الباب .

<sup>(١٤٧)</sup> الأنوار النعمانية للجزائرى ج ٢ ص ١٠١، ١٠٢.

## الحلول والتناسخ واتصاف الخلق بأوصاف الله

وکی لا يطول بنا الحديث نذكر فقط روایة واحدة تشتمل على خطبة على رضی الله عنہ حسب زعم القوم وفيها کل ما يعتقده القوم عن الحلول والتناسخ واتصاف الخلق بأوصاف الله ، تعالى عما يقولونه علوا كبيراً ، يذكر الجزائری هذه الخطبة في كتابه المشهور روایة عن محمد الباقر أنه قال :

إن أمير المؤمنين عليه السلام خطب خطبة ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه بالوحدانية ، وقال إن الله سبحانه قد تكلم بكلمة فصارت نوراً فخلق منه نور النبي ونور الأئمة وتكلم بكلمة أخرى فصارت روحًا فأسكنها في ذلك النور وذلك النور مع تلك الروح ركبها في أبداننا معاشر الأئمة ، فنحن الروح المصطفاة ونحن الكلمات التامات ونحن حجة الله الكاملة على الخلق ؛ فنحن كنا نوراً أخضر حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا مخلوق ولا مخلوقات ، وكنا نسبح الله ونقدسه قبل خلق الخلق ؛ فأخذ الله لنا العهد من أرواح الأنبياء على الإيمان بنا وعلى نصرتنا ؛ وهذا معنى قوله سبحانه (إِذْ أَخْذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّنَ مَا أَتَيْتُكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحْكَمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مَّا مَسَدَقَ لِمَا مَعَكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِهِ وَلِتُنَصَّرُنَّهُ) ، فقال عليه السلام يعني الإيمان بمحمد صلى الله عليه وآله ونبرة وصيه ؛ وهذه النصرة قد صارت قريبة ؛ وقد أخذ الله الميثاق مني ومن نبيه لينصرن كل منا أصحابه ؛ فأما أنا فقد نصرت النبي صلى الله عليه وآله بالجهاد معه وقتلت أعداءه وأما نصرته لى وكذا نصرة الأنبياء عليهم السلام فلم تحصل بعد ، لأنهم ماتوا قبل إمامتي وبعد هذا سينصر ونبي في زمان رجعتي ، ويكون لى ملك ما بين المشرق والمغارب ويخرج الله

لنصرتى الأنبياء من آدم إلى محمد يجاهدون معى ، ويقتلون بسيوفهم الكفار الأحياء والكافر الأموات الذين يحييهم الله تعالى ؛ واعجب وكيف لا أتعجب من أموات يحييهم الله تعالى يرفعون أصواتهم بالتلبية فوجأ ليك ليك يداعى الله ، ويخللون أسواق الكوفة وطرقها حتى يقتلون الكافرين الجبارين والظالمين من الأولين والآخرين ؛ حتى يحصل لنا ما وعدنا الله ثم تلا هذه الآية ﴿ثُمَّ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيُسْتَخْلِفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيمْكِنَ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خُوفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِّي شَيْئًا﴾ .

قال عليه السلام يعني يعبدوننى ولا يتقوون من أحد لأن لى رجعة بعد رجعة ؛ وحياة بعد حياة ، أنا صاحب الرجعات وصاحب الصولات وصاحب الانتقامات وصاحب الدولة العجيبة ، أنا حصن الحديد وأنا عبد الله وأخور سوله ، وأنا أمين الله على علمه وصدقه سره وحجابه وصراطه وميزانه وكلمته ؛ أنا أسماء الله الحسنى وأمثاله العليا وأياته الكبرى ، أنا صاحب الجنة والنار أسكن أهل الجنة في جنتهم وأهل النار في نارهم ، وأنا الذى أزوج أهل الجنة وإلى مرجع هذا الخلق في القيمة وعلى حسابهم .

وأنا المؤذن على الاعراف وأنا الذى أظهر آخر الزمان في عين الشمس ، وأنا دابة الأرض التي ذكرها الله في الكتاب أظهر آخر الزمان ، ومعي عصام موسى وخاتم سليمان أضعه في وجه المؤمن والكافر فتنشق فيه هذا مؤمن حقا ، وهذا كافر حقا ، وأنا أمير المؤمنين وإمام المتقين ولسان المتكلمين وخاتم أوصياء النبيين ووارثهم وخليفة الله على العالمين وأنا الذى علمنى الله علم البلايا والمنايا وعلم القضا بين الناس ، وأنا الذى

سخر لى الرعد والبرق والسحب والظلمة والنور، والرياح والجبال والبحار والشمس والقمر والنجوم أيهما الناس إسألونى عن كل شيء»<sup>(١٤٨)</sup>.

فهذه الرواية ومثل هذه الرواية وإنها لكثيرة جداً موجودة منتشرة في كتب القوم - يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون .

فهذه العقائد التي تتبناها الشيعة الاثنا عشرية ، وتعتقدوها، ويعتقدوا الإماميون والجعفريون الذين يعدون من الشيعة المعتدلة وهى عين تلك العقائد التي وضع بذورها عبد الله بن سباء ، ونشرتها السبيبية وروجتها بين الفئات الشيعية المختلفة ، ولو لا خوف الإطالة لأكثروا الروايات التي وردت في كتبهم المعتبرة المعتمدة الموثوقة لديهم ، ولكننا نرى أن ما ذكر فيه الكفاية لمن أراد أن يتثبت ويتحقق ، وكذلك لمن أراد أن يتبصر ويهتدى والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

ونختم الكلام في هذا الموضوع بنقل آراء بعض المستشرقين في علاقة الشيعة بالسببية أو بتعديل صحيح بالعقائد الأجنبية المنسوبة بين المسلمين ، يهودية كانت أم إيرانية ، التي لاتمت إلى الإسلام بصلة لا قريبة ولا بعيدة ، فيقول المستشرق دوزي :

كانت الشيعة في حقيقتها فرقاً فارسياً ، وفيها يظهر أجلى ما يظهر ذلك الفارق بين الجنس العربي ، الذي يحب الحرية ، وبين الجنس الفارسي الذي اعتاد الخضوع كالعبد ، لقد كان مبدأ انتخاب خليفة للنبي أمراً غير معهود ولا مفهوم ، لأنهم لم يعرفوا غير مبدأ الوراثة في الحكم ، لهذا اعتقدوا أنه مadam محمد لم يترك ولداً يرثه ، فإن علياً هو الذي

<sup>(١٤٨)</sup> الأنوار النعيمانية لنعمت الله الجزائري ج ٢ ص ٩٩، ١٠٠.

يجب أن يخلفه وأن الخلافة يجب أن تكون وراثية في آل على . ومن هنا فإن جميع الخلفاء - ماعدا علياً - كانوا في نظرهم مفتضبين للحكم لا تجب لهم طاعة . وقوى هذا الاعتقاد عندهم كراهيتهم للحكومة وللسيطرة العربية ، فكانوا في الوقت نفسه يلقون بأنظارهم النهاة إلى ثروات سادتهم . وهم قد اعتادوا أيضاً أن يروا في ملوكهم أحفاداً منحدرين من أصلاب الآلهة الدنيا ، فنقلوا هذا التوقير الوثنى إلى على وذريته . فالطاعة المطلقة «للإمام» الذي من نسل على - كانت في نظرهم الواجب الأعلى ، حتى إذا ما أدى المرء هذا الواجب ، استطاع بعد ذلك بغير لائمة ضمير أن يفسر سائر الواجبات والتكاليف تفسيراً رمزياً وأن يتتجاوزها ويتعداها . لقد كان «الإمام» عندهم هو كل شيء ، إنه الله قد صار بشراً . فالخضوع الأعمى المفروض بانتهاك الحرمات - ذلك هو الأساس في مذهبهم<sup>(١٤٩)</sup> .

وبمثل ذلك قال المستشرق ملر ، وزاد عليه «أن الفرس كانوا تحت تأثير الأفكار الهندية قبل الإسلام بعهد طويل يميلون إلى القول بأن الشاهنشاه هو تجسيد لروح الله التي تستقل في أصلاب الملوك إلى الأبناء»<sup>(١٥٠)</sup> .

ويذكر هذه الآراء مستشرق ألماني متعاطف على الشيعة ولهوزن ، فيقول :

أما أن آراء الشيعة كانت تلائم الإيرانيين - فهذا أمر لا سبيل إلى الشك فيه ، أما كون هذه الآراء قد ابعت من الإيرانيين ، فليست تلك الملاعنة دليلاً عليه . بل الروايات التاريخية تقول بعكس ذلك ، إذ تقول أن التشيع الواضح الصريح كان قائماً أولاً في الدوائر العربية ، ثم انتقل

<sup>(١٤٩)</sup> مقالة في تاريخ الإسلام للدوزي ص ٢٢٠ وما بعد .

<sup>(١٥٠)</sup> كتاب ملر ، ج ١ ص ٣٢٧ .

بعد ذلك منها إلى المولى ، وجمع بين هؤلاء وبين تلك الدوائر . وأولئك الذين كانوا يتواكبون حول الكرسي المقدس يذكرون أنهم «السبئية» (ص ٧٠٣ س ١٧ ، ص ٧٠٤ س ١١) ، ولم يكونوا من المولى ، بل من العرب ، إذ كانوا من عشائر: نهد وخارف وثور وشاكر وشمام . وهؤلاء السبئية كانوا على علاقات سيئة بعشائرهم نتيجة لذهبهم الغريب ، خصوصاً شمام بالنسبة إلى قبيلة همدان ، بينما كانوا على علاقات وثيقة جداً بالمخтар ، ومن أجله خاضوا النار ووشوا بقبائلهم . ونجد حديثاً عن بطانة من الشيعة العرب كانت تجتمع في منزل امرأتين بارزتين . وتذكر أسماء بعض أفراد هذه البطانة ومنهم ابن نوف الهمданى الذى كان ينافس مولاً وأستاذة (المختار) في التنسئ . لقد كان يصنع وحيالدى الكرسى المقدس ، وكان أحد عموم الأعشى من تأثر هذا الوحي ، وكان أول سادن للكرسى هو موسى بن أبي موسى الأشعري ، ثم تلاه حوشب البرسى . والبيئة هنا كلها يمنية . ويقال إن المختار قد أظهر الكرسى على أنه كرسى على بن أبي طالب . ولكن ثمت روايات أخرى تقول بعكس ذلك ، وهذه الروايات الثانية أقرب إلى التصديق . وعلى كل حال فقد كان الكرسى في حوزة اليمنيين ، وأصله إنما يبحث لديهم . ولم يكن اختياراً أبدعه الهوى ، بل مثله مثل الحجر الأسود كان قطعة وثنية وفي الأصل كرسى الله ثم كرسى على ، لأنهم أهواه على . وكراسى الله الخالية هذه نجدها كثيراً ، وإن لم تكن عادة من الخشب .

ومنشأ السبئية يرجع إلى زمان على والحسن وتنسب إلى عبد الله بن سباً . وكما يتضح من اسمه الغريب ، فإنه كان أيضاً يمنياً ، والواقع أنه من العاصمة صنعاء . ويقال أيضاً إنه كان يهودياً . وهذا يقود بالقول بأصل يهودية لفرقة السبئية (١٥١) .

ثم يقول :

يلوح أن مذهب الشيعة، الذي ينسب إلى عبد الله بن سبأ أنه مؤسسها، إنما يرجع إلى اليهود أقرب من أن يرجع إلى الإبرانيين. والدليل على هذا ما سأحاول هنا إيراده بطريقة عارضة دون أن أغير المسألة من الأهمية أكبر مما تستحق .

كان القدماء من أنصار على يدعونه في مرتبة مساوية لسائر الخلفاء الراشدين في خلافته - في سلك واحد، وكان يوضع في مقابل الأمويين. المغتصبين للخلافة بوصفه استمراراً للخلافة الشرعية . وحقه في الخلافة ناشيء عن أنه كان من أفضال الصحابة وأنهم وضعوه في القمة وتلقى البيعة من أهل المدينة ، ولم ينشأ هذا الحق - أو على الأقل لم ينشأ مباشرة - عن كونه من آل بيت الرسول . ومع ذلك فيبدوا أن آل البيت أنفسهم قد ادعوا حق ميراث الخلافة عن رسول الله منذ البداية ، وبعد وفاة على كانت المعارضة ضد الأمويين تنظر إلى أبناء على أنهم المطالبون الشرعيون للخلافة . ولكن المسألة هنا كانت مقصورة على دعوى الخلافة . ولا بد أن نميز بين هذا وبين دعوى النبوة . وزعم أن النبوة لم تنته بمحمد ، بل استمرت في على وبنيه - كان هذا الزعم هو الخطوة الأخيرة .

إن الفكرة القائلة بأن النبي ملك يمثل سلطان الله على الأرض قد انتقلت من اليهودية إلى الإسلام . ولكن الإسلام السنى يقول إن حمداً خاتم النبيين ، وبعد وفاته حل محله الشريعة وهي أثر مجرد غير مشخص ، ومعوض عنه أقل قيمة بكثير جداً . فكان ذلك نقصاً ملماساً ، فمن هنا تبدأ نظريات الشيعة . وكان المبدأ الأساسي الذي بدأ منه مذهبهم هو : أن النبوة ، وهي المعرض الشخصى الحى للسلطة الإلهية ، تتسب بالضرورة إلى الخلافة وتستمر تحيا فيها . وقبل محمد

ووجدت سلسلة طويلة متصلة من الأنبياء الذين يتلو بعضهم بعضاً، على نحو ما يقول اليهود - «سلسلة دقيقة من الأنبياء».

وكما ورد في أصحاح ١٨ من سفر «ثنية الاشتراع» من أنه لم يخل الزمان أبداً من نبى يخلف موسى ومن نوعه. وهذه السلسلة لا تقف عند محمد. ولكل نبى خليفته إلى جانبه يعيش أثناء حياته (هذا الزميل الثاني) هو أيضاً فكرة يهودية) فكما كان لموسى خليفة هو يوشع، كذلك لمحمد خليفة هو على، به يستمر الأمر. على أن كلمة «نبى» لم تطلق على على وبينه - بل أطلق عليهم أسماء «الوصى» أو «المهدى» أو «الإمام» عامة - ولكن إن لم يطلق الاسم فإن الحقيقة الفعلية كانت مقصودة بوصفهم عارفين بالغيب وتجسيدات للخلافة عن الله»<sup>(١٥٢)</sup>. وأخيراً يذكر :

وأقيم تأليه آل بيت الرسول على أساس فلسفى بواسطة مذهب «الرجعة» أو (تناسخ الأرواح) فالآرواح تنتقل بالموت من جسم إلى جسم، وثبتت بعث مستمر في المجرى الطبيعي للحياة الدنيا، وهذا في تناقض حاد مع القول ببعث واحد عند زوال الدنيا. ويستفيد هذا المذهب أهمية عملية خصوصاً عن طريق رفعه إلى روح الله التي تخل في نفوس الأنبياء، فهذه الروح تنتقل من نبى إلى نبى آخر بعد وفاة السابق. ولا يوجد في الوقت الواحد غير نبى واحد، ويتابعون حتى يبلغوا ألف نبى. وتبعاً لهذا فإن الأنبياء جميعاً بما يبعث في كل منهم من روح الله، والحق أن النبى الصادق الحق واحد يعود أبداً من جديد. وبهذا المعنى قالوا إن محمداً يبعث في على وآل على. وبينون ذلك على الآية ٨٥ من السورة ٢٨ والأية ٨ من السورة ٨٢. وهذا يذكر كثيراً

بالفكرة (المحتمل جداً أنها) يهودية ، وإن كانت من البدع اليهودية ، التي وردت في المواقع المنحولة على كلبيانس «Pscudoclementinen» فروح الله تحدى آدم مع شخص إنسان يظهر بصفة النبي الصادق في صور متعددة وقد قدر له السيادة على الملائكة الدائم . راجع :

(1,1,P.283 «Gieselers KG. (4.Aufl.)»

ولكن المتأخرین قد فهموا - فيما يبدو - «الرجعة» على نحو آخر . فقد تصوروها على نحو ديني كتيكي . فقالوا بفترة «غيبة» دورية للإمام الصادق ، ثم سموها - في مقابل ذلك - ظهوره من جديد «رجعة» . والمعنى الأصيل للرجعة يظهر جلياً من مرادفتها لتناسخ الأرواح . والسيد الحميري يؤمن أيضاً برجعته نفسه ، ومن أجل ذلك كانوا يسخرون منه ويشنعون عليه («الأغانى» ج ٧ ص ٨) . كما يتضح أيضاً من كون كثيراً كان يعد جميع أبناء الحسن والحسين أنبياء صغراً ، لأنه كان يؤمن بالرجعة (الأغانى ٣٤ / ٨) ، وكذلك من كون محمد كان ينظر إليه على أنه يرجع ، خصوصاً في ورثة دمه (آله) ونبوته<sup>(١٥٣)</sup> .

ثم نقل ما قاله أبو حزنة الخارجي في خطبة له على المنبر بالمدينة المنورة عن الشيعة نقاً عن (الأغانى) أنه قال :

شيعة ظهرت بكتاب الله وأعلنت الفريضة على الله ، لا يرجعون إلى نظر نافذ في القرآن ، ولا عقل بالغ في الفقه ، ولا تفتیش عن حقيقة الصواب . قد قلدوا أمرهم أهواهم ، وجعلوا دينهم عصبية لحزب لزموه وأطاعوه في جميع ما يقوله لهم : غياً كان أورشداً ، أو ضلاله أو هدى . ينتظرون الدول في رجعة الموتى ، ويؤمنون بالبعث قبل الساعة ، ويدعون علم الغيب لخلق لا يعلم أحداً مافي داخل بيته ، بل لا

يعلم ما ينطوى عليه ثوبه أو يخويه جسمه. ينقمون المعاصى على أهلها، ويعملون إذا ظهروا بها، ولا يعرفون المخرج منها. جفاة في الدين، قليلة عقولهم، قد قلدوا أهل بيت من العرب دينهم، وزعموا أن مواليتهم لهم تغينهم عن الأعمال الصالحة وتنجيمهم من عقاب الأعمال السيئة»<sup>(١٥٤)</sup>.

وبمثيل ذلك القول قال هشام بن عبد الملك الأموى في كتاب له إلى يوسف بن عمر :

إن عبادة الشيعة لله كانت عبادة لبني الإنسان. والنتيجة لذلك قيصرية بابوية معاً. كانوا يعترضون على إمامية السلطة القائمة، ولكن إمامتهم الشرعية القائمة على دم الرسول (ذرية آل للبيت) لم تكن أفضل منها، إذ كانت تفضى إلى إهادار القانون وكسر الشريعة. فالإمام عندهم كان فوق النصوص الحرفية وكان يعلم الغيب، فمن اتبعه وأطاعه سقطت عنه التكاليف وخلأ من المسئولية»<sup>(١٥٥)</sup>.

ولا بأس بنقل ما كتبه أحمد أمين في كتابه (فجر الإسلام) عن الشيعة ولو أنها ذكرنا منه جزءاً فيها مر، فإنه قال :

والحق أن التشيع كان مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد، ومن كان يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزردشتية وهندية، ومن كان يريد استقلال بلاده والخروج على مملكته، كل هؤلاء كانوا يتذذون حب أهل البيت ستاراً يضعون وراءه كل ما شاءت أهواؤهم؛ فاليهودية ظهرت في التشيع بالقول بالرجعة، وقال الشيعة: إن النار محرمة على الشيعى إلا قليلاً، كما قال اليهود: لن تمسنا

(١٥٤) الخوارج والشيعة ص ١٧٥.

(١٥٥) أيضاً ص ١٧٥ نقاً عن الطبرى ج ٢ ص ٨٨٢.

النار إلا أياماً معدودات»؛ والنصرانية ظهرت في التشيع في قول بعضهم: إن نسبة الإمام إلى الله كنسبة المسيح إليه، وقالوا إن اللاهوت أخذ بالناسوئ في الإمام، وإن النبوة والرسالة لا تنتقطع أبداً، فمن أخذ به اللاهوت فهو نبى؛ وتحت التشيع ظهر القول بتناصح الأرواح وتجسيم الله والخلول، ونحو ذلك من الأقوال التي كانت معروفة عند البراهمة وال فلاسفة والمجوس من قبل الإسلام؛ وتستر بعض الفرس بالتشيع وحاربوا الدولة الأموية، وما في نفوسهم إلا الكره للعرب ودولتهم، والسعى لاستقلالهم. قال المقريزى: «واعلم أن السبب في خروج أكثر الطوائف عن ديانة الإسلام، أن الفرس كانت سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجحالة الخطرى أنفسها بحيث إنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأسياد، وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، وكان العرب عند الفرس أقل الأمم خطراً، تعاظمهم الأمر، وتضاعفت لديهم المصيبة، ورموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، وفي كل ذلك يظهر الله الحق... فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع، فأظهروا قوم منهم الإسلام واستهلاوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل البيت واستشبعاً ظلم على، ثم سلكوا بهم مسالك شتى أخرجوهم عن طريق الهدى .

وقد ذهب الأستاذ «ولهوسن Wellhausen» إلى أن العقيدة الشيعية نبتت من اليهودية أكثر مما نبت من الفارسية، مستدلاً بأن مؤسسها عبد الله بن سبأ وهو يهودي، ويُملي الأستاذ «دوزي Dozy» إلى «أن أساسها فارسى، فالعرب تدين بالحرية، والفرس يدينون بالملك، وبالوراثة في بيت المالك، ولا يعرفون معنى لانتخاب الخليفة، وقد مات محمد ولم يترك ولداً فأولى الناس بعده ابن عمّه على بن أبي طالب، فمن أخذ

الخلافة منه كأبي بكر وعمر وعثمان والأمويين، فقد اغتصبها من مستحقها. وقد اعتاد الفرس أن ينظروا إلى الملك نظرة فيها معنى إلهي، فنظروا هذا النظر نفسه إلى على وذريته وقالوا: إن طاعة الإمام أول واجب وإن إطاعته إطاعة الله».

والذى أرى - كما يدللنا التاريخ - أن التشيع لعلى بدأ قبل دخول الفرس في الإسلام، ولكن بمعنى ساذج، وهو أن علياً أولى من غيره من وجهتين، كفایته الشخصية، وقرباته للنبي، والعرب من قديم تفخر بالسياسة وبيت الرئاسة، وهذا الحزب - كما رأينا - وجد من بعد وفاة النبي ﷺ ونها بمرور الزمان وبالمطاعن في عثمان، ولكن هذا التشيع أخذ صبغة جديدة بدخول العناصر الأخرى في الإسلام من يهودية ونصرانية ومحوسية، وأن كل قوم من هؤلاء كانوا يصبغون التشيع بصبغة دينهم. فاليهود تصبح الشيعة يهودية، والنصارى نصرانية، وهكذا. وإذا كان أكبر عنصر دخل في الإسلام هو عنصر الفارسي كان أكبر الأثر في التشيع إنما هو الفرس»<sup>(١٥٦)</sup>.

وهذا آخر ما أردنا ثبته في كتابنا هذا والله يهدينا إلى سبيل الرشاد ووفقاً لما يحبه ويرضاه من خدمة دينه ورفع كلمته والدفاع عن شريعة وحملة شريعته محمد وأصحابه وأهل بيته أجمعين، وصلى الله على نبي محمد خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، وعلى آله الطيبين، وأصحاب الطاهرين، ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين.

## مصادر الكتاب ومراجعه

- ١ - ثبات الوصية للمسعودي . ط: نجف .
- ٢ - اجمع الفضائح للملا كاظم . ط: إيران .
- ٣ - الاحتجاج للطبرسي . ط: قم، إيران .
- ٤ - احقاق الحق للشوكري . ط: إيران .
- ٥ - الأخبار الطوال للدينوري ط: بغداد .
- ٦ - ادوار علم الفقه لآل كاشف الغطاء .  
ط: بيروت ١٣٩٩هـ .
- ٧ - الارجوزة المختارة للقاضي النعيمان . ط: مونتريال، كندا ١٩٧٠م .
- ٨ - الارشاد للمفید ط: ایران .
- ٩ - أساس الأصول للدلدار على . ط:  
المهد .
- ١٠ - الاستبصار للطوسی . ط: طهران  
طبعه ثلاثة ١٣٩٠هـ .
- ١١ - اسرار الشهادة للذرینی . ط: ایران .
- ١٢ - الاشعیات لللاشعث الكوفی . ط:  
طهران .
- ١٣ - أصل الشیعة وأصولها لآل کاشف  
الغطاء . ط: بيروت .
- ١٤ - أصول العقيدة لمهدی الصدر ط:  
بيروت .
- ١٥ - أصول الفقه لمحمد رضا المظفر . ط:  
القطيف، السعودية .
- ١٦ - الاعتقادات لأبن بابويه . ط: طهران .
- ١٧ - اعلام السوری للطبرسی . ط: دار  
الكتب الإسلامية ، طبعة ثلاثة ، ایران .
- ١٨ - اعيان الشیعة لمحسن الأمین ط:  
بيروت .
- ١٩ - الأغانی للأصفهانی ط: بيروت ،  
لبنان .
- ٢٠ - الأمالی لأبن بابويه القمی . ط:  
بيروت .
- ٢١ - الأمالی للطوسی ط: قم، ایران .
- ٢٢ - أمالی المرتضی . ط: بيروت  
١٣٨٧هـ .
- ٢٣ - الإمام الصادق والمذاهب الأربع لأسد  
حیدر . ط: بيروت .
- ٢٤ - أمل الأمل .
- ٢٥ - أمير المؤمنين لحمد جواد الشری .
- ٢٦ - الانتصار للمرتضی . ط: نجف ،  
١٣٩١هـ .
- ٢٧ - أنساب بيوتات قابین . ط: طهران ،  
ایران .
- ٢٨ - الأنوار التعبانية للجزائری . ط:  
تبریز .
- ٢٩ - الإیقان المحلی .
- ٣٠ - الإیقاظ من المجمعة للحر العاملی .  
ط: قم، ایران ١٣٨١هـ .
- ٣١ - الباکورة السليمانية ط: بيروت .
- ٣٢ - بحار الأنوار للمجلسی . ط: قديم ،  
ایران .
- ٣٣ - بشارة المصطفی لأبی جعفر . ط:  
نجف .
- ٣٤ - تاريخ الامامية لعبد الله فیاض . ط:  
بيروت، لبنان .
- ٣٥ - تاريخ الشیعة لحمد حسین المظفری .  
ط: قم، ایران .
- ٣٦ - تاريخ ما بعد الظهور لحمد الصدر .  
ط: بيروت .
- ٣٧ - تاريخ طراز مذهب مظفری . ط:  
ایران .
- ٣٨ - تاريخ المولین للطویل . ط: بيروت .
- ٣٩ - تاريخ الیعقوبی . ط: بيروت  
١٣٧٩هـ .
- ٤٠ - تأسس الشیعة للعلوم الاسلامیة للسید  
حسن الصدر . ط: بيروت .
- ٤١ - بصرة المعلمین لابن الطھر الحلی:  
جمع الخاتم الاسلامیة ، ایران .
- ٤٢ - تتمة المتهن للعباس القمی . ط:  
ایران .

- ٦٧ - حلية المتقين للمجلسي. ط: طهران.
- ٦٨ - حلة حيدري للمرزه بازل. ط: ايران.
- ٦٩ - حياة القلوب للمجلسي. طهران، ايران.
- ٧٠ - الخلاصة للحلبي.
- ٧١ - دائرة المعارف الشيعية لحسن الامين. الطبعه الثانية ١٣٩٣ بيروت.
- ٧٢ - دعوة الحق وقول الصدق للصافى. ط: بيروت.
- ٧٣ - دلائل الصدق للمظفر.
- ٧٤ - ذخائر المقبى. ط: بيروت.
- ٧٥ - ذرائع البيان للتحفظ. ط: ايران.
- ٧٦ - رجال الكشى. ط: كربلاء.
- ٧٧ - رجال الطوسي. ط: نجف، ١٣٨٠.
- ٧٨ - رجال النجاشى. ط: قم، ايران.
- ٧٩ - رجال أبي داؤد.
- ٨٠ - الرسائل للخطيبى. ط: قم، ايران.
- ٨١ - روضة الواعظين للفتال النيسابورى. ط: قم، ايران.
- ٨٢ - روضة الصفا فارسى. ط: ايران.
- ٨٣ - روضات الجنان للخوانسارى. ط: قم، ايران.
- ٨٤ - رياحين الشريعة للمحلاتى. ط: ايران.
- ٨٥ - رياض العلماء.
- ٨٦ - الشافى للشريف المرتضى. ط: ايران.
- ٨٧ - شرائع الاسلام للحلبي. ط: ايران.
- ٨٨ - شرح معجم البلاغة لابن أبي الحميد. ط: بيروت.
- ٨٩ - شرح معجم البلاغة لابن الميثم. ط: ايران.
- ٩٠ - شرح معجم البلاغة للدنبلي. ط: ايران.
- ٤٣ - تحف العقول عن آل الرسول للمرانى ط: نجف ١٣٨٠.
- ٤٤ - تحفة الأحباب. ط: ايران.
- ٤٥ - تفسير البرهان للبحارنى. ط: قم، ايران.
- ٤٦ - تفسير البصائر لمرستكار. ط: ايران.
- ٤٧ - تفسير العياشى. ط: ايران.
- ٤٨ - تفسير العسكري. ط: الهند، القديم.
- ٤٩ - تفسير فرات الكوفى. ط: قم، ايران.
- ٥٠ - تفسير القمى. ط: نجف ١٣٨٦.
- ٥١ - تفسير الصافى للفيض الكاشانى. ط: كبير ايران.
- ٥٢ - تفسير الكاشف للمعنى. ط: بيروت.
- ٥٣ - تفسير مجمع البيان للطبرسى. ط: بيروت.
- ٥٤ - تفسير منهج الصادقين لفتح الله الكاشانى. ط: طهران، ايران.
- ٥٥ - تفسير الميزان للطباطبائى. ط: بيروت.
- ٥٦ - تفسير نور الثقلين للحوذى. ط: قم، ١٣٨٥.
- ٥٧ - تلخيص الشافى للطوسي. ط: ايران.
- ٥٨ - التنبية والاشراف للمسعودى. ط: ايران.
- ٥٩ - جامع الرواة للأردبىلى الحائرى. ط: قم، ايران ١٤٠٣.
- ٦٠ - جامع السعادات للترافق. ط: بيروت.
- ٦١ - الجامع في الرجال للزننجانى. ط: قم، ١٣٨٦.
- ٦٢ - جلاء المعيون للمجلسي. ط: طهران، ايران.
- ٦٣ - حجة اثنا عشرى لحقى كفارسى. ط: ايران.
- ٦٤ - حقيقة الشيعة للمقدسى الأردبىلى. ط: طهران، ايران.
- ٦٥ - حق اليقين للمجلسي. ط: طهران.
- ٦٦ - حق اليقين في معرفة أصول الدين بعد الله الشبر. ط: ايران.

- ٩١ - أشرح نهج البلاغة على النفي. ط: ایران.
- ٩٢ - شرح نهج البلاغة للكاشاني. ط: ایران.
- ٩٣ - الشیعة فی عقائدهم واحکامهم للقزوینی. ط: الكويت.
- ٩٤ - الشیعة فی التاریخ لمحمد حسین الزین. ط: الطبعه الثانيه، بیروت، ١٣٩٩ھ.
- ٩٥ - الشیعة فی المیزان للمنفیه. ط: بیروت.
- ٩٦ - شیعة در إسلام للطباطبائی. ط: ایران.
- ٩٧ - الشیعة بین الحقائق والأوهام لمحسن الأمین. ط: الطبعه الثالثة، بیروت، ١٣٩٧ھ.
- ٩٨ - الصاف للقزوینی فی شرح أصول الكاف.
- ٩٩ - الصراط المستقیم للنبیاتی. ط: الطبعه الأولى ١٣٨٤ھ ایران.
- ١٠٠ - الصحیفة الكاملة لزین العابدین. ط: بیروت.
- ١٠١ - الصلح الحسن لآل یاسین. ط: ایران.
- ١٠٢ - الصلة بین التصوف والشیعة. ط: بغداد.
- ١٠٣ - الطرائف فی معرفة مذاهب الطوائف لابن طاوس. ط: قم، ایران، ١٤٠٠ھ.
- ١٠٤ - طرائق الحقائق للحجاج معصوم على. ط: ایران.
- ١٠٥ - عمدة الطالب فی أنساب آل ابی طالب.
- ١٠٦ - عمدة الشیعة فی الامامة لمحمد باقر الشریعتی. ط: قم، ایران.
- ١٠٧ - علل الشرائع لابن بابویه القمی ط: بیروت، لبنان.
- ١٠٨ - علل الشرائع للصدقی ط: بیروت.
- ١٠٩ - علم أصول الفقه للمغفیه. ط: بیروت.
- ١١٠ - عین الحياة للمحلی. ط: ایران.
- ١١١ - عيون أخبار الرضا لابن بابویه القمی. ط: طهران، ایران.
- ١١٢ - عيون الأخبار وفتون الآثار للقرشی بیروت.
- ١١٣ - عيون أخبار الرضا لابن بابویه القمی. ط: طهران، ایران.
- ١١٤ - الغارات للثقفی. ط: ایران.
- ١١٥ - فرق الشیعة للتبختری. ط: کربلاء.
- ١١٦ - الفصول المهمة للحر العاملی. ط: قم.
- ١١٧ - الفصول المهمة فی معرفة الأئمة لابن الصباغ. ط: ایران.
- ١٨ - فضائل أمیر المؤمنین لمحمد حسن المظفر.
- ١١٩ - فقہ القرآن للراوندی. ط: قم، ایران ١٣٩٩ھ.
- ١٢٠ - فقہ الشیعة للقزوینی. ط: ایران.
- ١٢١ - الفكر الشیعی والتزعزعات الصوفیة للشیعی. ط: بغداد ١٣٨٦ھ.
- ١٢٢ - الفهرست للنجاشی. ط: نجف، ١٢٣ - الفهرست لابن النديم. ط: بیروت لبنان.
- ١٢٤ - فهرست لابن القاسم الابراهیمی. ط: ایران.
- ١٢٥ - الفوائد الرضویة للقمی. ط: ایران.
- ١٢٦ - الفوائد المدنیة للاستر آبادی. ط: ایران.
- ١٢٧ - قرب الاستاذ للحمریری القمی. ط: طهران،
- ١٢٨ - قصص الأنبياء للراوندی. ایران.

- ١٤٨ - متشابه القرآن وختلفه لابن شهر آشوب ط: قم، ایران.
- ١٤٩ - مجالس المؤمنين للشusteri ط: ایران.
- ١٥٠ - المجالس السنیة لابن شهر آشوب ط: ایران.
- ١٥١ - جمع البيان للطبرسی. ط: بیروت لبنان.
- ١٥٢ - المحاسن للبرقی. ط: قم ایران الطبعة الثانية.
- ١٥٣ - مدارج نهج البلاغة لکاشف الغطاء ط: بیروت.
- ١٥٤ - مرآة العقول للمجلسی. ط: قدیم ایران.
- ١٥٥ - مروج الذهب للمسعودی. ط: بیروت.
- ١٥٦ - المراجعات لشرف الدين الموسوی.
- ١٥٧ - مستدرک الوسائل للنوری الطبرسی. ط: مكتبة دار الخلافة، طهران.
- ١٥٨ - مصائب النواصی للشusteri، ایران.
- ١٥٩ - مشجر الأولياء لنور بخش، باکستان.
- ١٦٠ - مشارق أنسوار اليقین للطبرسی. ط: بیروت ١٩٧٨م.
- ١٦١ - مصحف الدروز.
- ١٦٢ - معالم الأصول بجهال الدين. ط: ایران.
- ١٦٣ - معراج السعادة للترافقی. ط: ایران.
- ١٦٤ - معالم العلماء.
- ١٦٥ - معاشر الأصول.
- ١٦٦ - معجم المؤلفین للکحالله ط: بیروت.
- ١٦٧ - مع الشیعۃ الامامیۃ للمغنتی. ط: بیروت.
- ١٦٨ - مفاتیح الجنان. ط: ایران.
- ١٢٩ - قصص الانباء للجزائری. ط: بیروت.
- ١٣٠ - الكاف للکلینی. ط: طهران، ایران.
- ١٣١ - كامل الزيارات لابن قلوبیه. ط: ایران.
- ١٣٢ - كتاب سليم بن قيس العامری. ط: بیروت ١٤٠٠ھ.
- ١٣٣ - كتاب الخصال لابن بابویه القمي. ط: طهران، ایران ١٣٨٩ھ.
- ١٣٤ - كتاب الغيبة للطوسی. ط: ایران.
- ١٣٥ - كتاب الغيبة للنعمانی. ط: ایران.
- ١٣٦ - كتاب کمال الدین والنعمة لابن بابویه. ط: طهران طبعة ثانية ١٣٩٥ھ.
- ١٣٧ - كتاب الخرائج والجرائح للراوندی. ط: ایران.
- ١٣٨ - كتاب المناقب لابن شهر آشوب. ط: قم، ایران.
- ١٣٩ - كتاب الخلاف للطوسی، ط: قم، ایران.
- ١٤٠ - كتاب الرجال للحلی. ط: نجف ١٣٨١ھ.
- ١٤١ - كتاب الشیعۃ والسنۃ فی المیزان مؤلف مجھول. بیروت لبنان.
- ١٤٢ - كتاب البلدان للیعقوبی. ط: مصر.
- ١٤٣ - کشف الغمة للاردبیلی. ط: بیروت.
- ١٤٤ - كتاب صفين لابن مزاحم. ط: بیروت.
- ١٤٥ - کشف الأسرار عن وجه الغائب عن الابصار للنوری الطبرسی. ط: قم ١٤٠٠ھ.
- ١٤٦ - كتاب الرزهد لللاموازی. ط: ایران ١٤٠٢ھ.
- ١٤٧ - لغت نامه دهخدا. ط: طهران.

- ١٦٩ - المقالات والفرق لسعد بن عبد الله  
القمي. ط: طهران ١٩٦٣ م.
- ١٧٠ - مقاتل الطالبين للإصفهاني. ط:  
بيروت.
- ١٧١ - مقتل أبي مخنف. ط: بيروت.
- ١٧٢ - من لا يحضره الفقيه لابن تابوسيه  
القمي. ط: طهران.
- ١٧٣ - مثار الهدى لعلى البحرياني.
- ١٧٤ - متهى الأمال للعباس القمي. ط:  
طهران، ايران.
- ١٧٥ - منهاج الكرامة للحلبي. أوفست  
باكستان ١٣٩٦ هـ.
- ١٧٦ - ناسخ التواريخ للممizerه تقى خان.  
ط: قديم ايران.
- ١٧٧ - النجم الثاقب للنورى الطبرسى.  
ط: نجف.
- ١٧٨ - نهاية الدراءة.
- ١٧٩ - نقد الرجال للتفرشى. ط: ايران.
- ١٨٠ - نقد الرجال. ط: ايران.
- ١٨١ - نهج البلاغة بتحقيق صبحى صالح  
ط: بيروت.
- ١٨٢ - نهج البلاغة، بتحقيق محمد عبد  
ط: مصر.
- ١٨٣ - هوية التشيع لأحمد الوائلى. ط:  
بيروت.
- ١٨٤ - وسائل الشيعة للحر العاملى. ط:  
بيروت.
- ### كتب التاريخ والرجال والفرق للسنة
- ١٨٥ - أساس البلاغة للزغشى المعتزلى.
- ١٨٦ - أسد الغابة لابن الأثير.
- ١٨٧ - ازاله الخفاء عن خلافة الخلفاء للشاة  
ولى الله.
- ١٨٨ - الاصابة لابن حجر.
- ١٨٩ - أصول الدين للبغدادى.

- ٢٤٣ - منهاج السنة لابن تيمية.  
 ٢٤٤ - مقالات الاسلاميين للأشعرى.  
 ٢٤٥ - الملل والنحل للشهريستاني.  
 ٢٤٦ - موسوعة اصطلاحات العلوم الاسلامية للتهانوى. ط: بيروت.  
 ٢٤٧ - مختصر التحفة الاثنى عشرية للالوسي.  
 ٢٤٨ - معجم مقاييس اللغة.  
 ٢٤٩ - المخصص لابن سيده.  
 ٢٥٠ - النهاية لابن الأثير.  
 ٢٥١ - النجوم الزاهرة للتغري البردى.  
 ٢٥٢ - نسب قريش لمصعب الزبيري.  
 ٢٥٣ - وفيات الأعيان لابن خلkan.
- كتب المستشرقين**
- ٢٥٤ - اخراج الشيعة لوهوزن ترجمة عربى.  
 ٢٥٥ - عقيدة الشيعة لدونالدسن ترجمة عربى.  
 ٢٥٦ - العقيدة والشريعة لجولدنزير ترجمة عربى.  
 ٢٥٧ - مقالات فى تاريخ الاسلام للدوذى.  
 ٢٥٨ - كتاب المستشرق ملر.  
 ٢٥٩ - مقدمة نقطة الكاف للبراؤن. ط: فارسى.

- ٢١٨ - سير اعلام النبلاء للذهبي.  
 ٢١٩ - السيرة لابن هشام.  
 ٢٢٠ - الشيعة والقرآن للمؤلف باكستان.  
 ٢٢١ - الشيعة والسنة للمؤلف باكستان.  
 ٢٢٢ - الشيعة وأهل البيت للمؤلف.  
 ٢٢٣ - الصحاح للجوهرى.  
 ٢٢٤ - الصواعق المحرقة لابن حجر المكنى.  
 ٢٢٥ - الطبقات لابن سعد.  
 ٢٢٦ - طائفة الدروز لمحمد كامل حسين.  
 ٢٢٧ - المعاصر من القواصم.  
 ٢٢٨ - الفصل بين الملل والنحل لابن حزم.  
 ٢٢٩ - فتاوى شيخ الاسلام لابن تيمية.  
 ٢٣٠ - فجر الاسلام لأحمد أمين.  
 ٢٣١ - فتوح البلدان للبلذري.  
 ٢٣٢ - القاموس للفيروز آبادى.  
 ٢٣٣ - كتاب الكنى والاسماء للدوذى.  
 ٢٣٤ - كتاب الجرح والتعديل للرازى.  
 ٢٣٥ - كتاب الضعفاء والمتروkin للنسائى.  
 ٢٣٦ - كتاب المجروحين لابن حبان.  
 ٢٣٧ - الكامل لابن الأثير.  
 ٢٣٨ - كتاب المحرر للبغدادى.  
 ٢٣٩ - لسان الميزان لابن حجر.  
 ٢٤٠ - لسان العرب لابن المنظور الافريقى.  
 ٢٤١ - ميزان الاعتدال للذهبي.  
 ٢٤٢ - مقدمة ابن خلدون.

# فهرست الكتاب

الصفحة	الموضع
٥	المقدمة
١٣	باب الأول: التشيع الأول والشيعة الأولى
٤٤ - ١٣	
١٣	تشيع الأول والشيعة الأولى
١٣	الشيعة لغة واصطلاحاً
١٣	شيعة على وشيعة معاوية
١٤	شروط معاوية للاعتراف بخلافة علي
١٥	شيعة آل محمد وشيعة بنى معاوية
١٦	العشائرية والعلوية
١٧	الخلاف بين علي ومعاوية لم يكن خلاف الكفر والإسلام
١٩	متى وجد التشيع ومتى تكونت الشيعة
٢٠	ما قاله المظفرى
٢٠	المجازفة بالقول والرد من الكتاب والسنّة
٢٣	تمسك القوم بالأحاديث الموضوعة
٢٣	مخالفة العقل والنقل
٢٤	اضطراب آراء القوم وأقواهم
٢٧	الخلاف قبل مقتل عثمان وبعد مقتله
٢٩	نوعية الخلاف
٣٢	تسمية علي أبناءه بأسماء الخلفاء الراشدين الثلاثة
٣٣	صلح الحسن مع معاوية احدى شروط الصلح
٣٤	مبايعة الحسن والحسين معاوية أميراً وخليفة
٣٤	أولاد علي نكحوا وأنكحوا بنى أمية
٣٧	رواية الكافي عن زين العابدين في حق يزيد
٣٧	التشيع الأول لم يكن مدلوله عقائدًا مخصوصة

الشيعة الأولى لم تكن إلا حزبا سياسيا يرى رأى علي دون

معاوية ..... ٣٧

تردد الحسن والحسين على معاوية وقبولهما الهدايا منه ..... ٣٨

قبول زين العابدين الهدايا من مروان ..... ٣٩

آل علي كانوا يصلون خلف الأمويين ..... ٤٠

تطور التشيع وتغيير الشيعة ..... ٤١

محاولة اليهود والمنافقين والمجوس القضاء على الإسلام وعلى

الخلافة الإسلامية - مطاعنهم على أصحاب النبي - براءة الشيعة

الأولى منهم. تخاذل الشيعة ومعاتبة علي إياهم ..... ٤٢

## الباب الثاني: التشيع والسببية

٧٧ - ٤٥

الشيعة الأولى مع تخاذلهم لم يكونوا مختلفين مع الآخرين في العقائد، المؤمرات والدسائس لتطویر التشيع وتبدیل الشيعة الأولى ..... ٤٦

عبد الله بن سبأ والسببية ..... ٤٧

ما قاله الطبرى وابن خلدون وابن حجر والاسفرايني عن عبد الله

ابن سبأ ..... ٤٨

سعى ابن سبأ بالفتنة والفساد ..... ٤٩

الأفكار اليهودية المدسوسة ..... ٥٠

ماذكره النويختى والكتشى والخللى والمامقانى والمرزا والاسترآبادى

وابن أبي الحديد عن السببية ..... ٥١

ما قاله المحققون من أهل السنة عن السببية ..... ٥٢

بعض المتأخرین من الشيعة أنكروا وجود ابن سبأ ..... ٥٣

الرد على من أنكر من الشيعة أنفسهم ..... ٥٤

شهادة المستشرق (ولهوزن) بأن الشيعة لم تكن فرقة دينية في

الأصل ..... ٥٥

إعلان علي بأنه لا يفضل نفسه على الخلفاء الراشدين - وإعلان

براءته عن قتل عثمان ..... ٥٦

وضع الشيعة الأحاديث الموضعية المكذوبة ..... ٧٢	.....	وضع الشيعة الأحاديث الموضعية المكذوبة ..... ٧٢
انخداع بعض الشيعة من السبئية واعتناقهم عقائدهم ..... ٧٤	.....	انخداع بعض الشيعة من السبئية واعتناقهم عقائدهم ..... ٧٤
<b>الباب الثالث: الشيعة ومطاعنهم على ذي النورين والسبئية</b>		<b>الباب الثالث: الشيعة ومطاعنهم على ذي النورين والسبئية</b>
وفتنتهم أيامه ..... ١٣٤	.....	وفتنتهم أيامه ..... ١٣٤
١٣٤ - ٧٩	.....	١٣٤ - ٧٩

٧٩ .....	دين الشيعة الكذب
٨٠ .....	رواة المطاعن هم الشيعة
٨١ .....	أبو مخنف الأزدي من كتب الشيعة والسنّة
٨٥ .....	الواقدى
٨٧ .....	الكاذبون المعروفون بالكذب على رسول الله ﷺ أربعة
٩٤ .....	خطط السبئية لتفريق وحدة المسلمين
٩٥ .....	ايرادات السبئيين على ذي النورين
٩٦ .....	رد عثمان عليهم
٩٨ .....	خطبة ذي النورين لتفنيد مزاعمهم
١٠٠ .....	حوادث وفتن
١٠٢ .....	محاصرة عثمان
١٠٣ .....	قتل عثمان ظلماً وعدواناً
١٠٤ .....	استشهاد عثمان
١٠٥ .....	مطاعن الشيعة على ذي النورين
١٠٨ .....	الرد على طعن ايثار ذي القربي
١١٣ .....	تولية الوليد بن عقبة على الكوفة
١١٤ .....	سعید بن العاص
١١٥ .....	قبول علي هدايا سعید بن العاص
١١٦ .....	خطبة سعید بن العاص أم كلثوم بنت علي
١١٦ .....	عبد الله بن عامر عامل عثمان على العراق
١١٨ .....	مروان بن الحكم
١١٩ .....	نقلة المطاعن السبئية

شفاعة الحسن والحسين لمروان بن الحكم - وصلاتها خلفه . . . . .	١٢٠
زواج ابنة علي من ابن مروان . . . . .	١٢١
زواج حفيدات علي من أحفاد مروان . . . . .	١٢٢
الطعن بأن عثمان يؤثر أهله بالأموال والرد عليه . . . . .	١٢٣
قتل عثمان . . . . .	١٢٤
ادعاء ضرب ابن مسعود قضية عمار ونفي أبي ذر . . . . .	١٢٥
عدم القصاص من ابن عمر . . . . .	١٢٧
قضية الآذان الثاني في الجمعة . . . . .	١٢٩
دفاع علي عن عثمان . . . . .	١٣٠
مقام عثمان و شأنه . . . . .	١٣١

**الباب الرابع: تطور التشيع الأول . والشيعة الأولى . ودور  
السببية بعد مقتل عثمان وأيام علي**

١٦١ - ١٣٥

المدينة بعد مقتل عثمان . . . . .	١٣٦
امتناع الصحابة عن قبول الخلافة . . . . .	١٣٧
امتناع علي عن قبول البيعة - إجباره على قبولها - امتناع الصحابة عن البيعة . . . . .	١٣٩
استثار قتلة عثمان وراء المبايعين لعلي . . . . .	١٤٠
اجتماع الصحابة إلى علي ومطالبتهم إقامة الحد في قتلة عثمان . . . . .	١٤١
منع ابن عباس علياً عنأخذ البيعة، ومنع الحسن أباه عن البقاء في المدينة . . . . .	١٤٢
تجمعات السبية و مطالبة الصحابة طردهم وإقامة الحد فيهم . . . . .	١٤٣
قطوط الزبير وطلحة من اقتصاص عثمان، وعزل علي معاوية . . . . .	١٤٥
سعى السبية بالفتنة والفساد . . . . .	١٤٦
منع الحسن أباه من الخروج إلى محاربة أهل الشام وحرب الجمل . . . . .	١٤٧
تشاكل أهل المدينة عن الخروج مع علي . . . . .	١٤٨
حرب الجمل وسعى السبية في إشعال نارها . . . . .	١٤٩

١٥٣ .....	محاولات الصلح .....
١٥٤ .....	سعى السبئية لنصف محاولة الصلح .....
١٥٦ .....	وقوع الكارثة - صلاة علي على قتلى الجمل من الطرفين .....
١٥٧ .....	علي لا يرى مخالفيه كفارا .....
١٥٨ .....	خيث السبئين .....
١٥٩ .....	حرب الصفين .....
١٦٠ .....	الشيعة الأولى .....

## الباب الخامس: فرق الشيعة وتاريخها وعقائدها

٢٦٧ - ١٦٣

١٦٣ .....	اجتماع الشيعة بعد علي حول الحسن - بدعة السبئية في الغلو .....
١٦٤ .....	افراق الشيعة بعد علي .....
١٦٥ .....	مجاهرة ابن سبا بأفكاره بعد قتل علي .....
١٦٦ .....	محاربة الحسن لابن سبا وأفكاره .....
١٦٧ .....	فتنة السبئية أيام الحسن .....
١٦٨ .....	خذلان الشيعة للحسن .....
١٧٠ .....	إمارة معاوية ونصححة علي .....
١٧١ .....	شيعة سباط المدائن - جرهم للحسن - صلح الحسن مع معاوية .....
١٧٢ .....	افراق الشيعة .....
١٧٤ .....	الكيسانية .....
١٧٦ .....	الشيعة أيام الحسين .....
١٧٧ .....	مكتبة الكوفيين الحسين .....
١٧٨ .....	خروج الحسين إلى الكوفة .....
١٨٠ .....	خبر مسلم بن عقيل .....
١٨٣ .....	الكوفيون .....
١٨٤ .....	الكوفيون هم الذين قتلوا الحسين .....
١٨٥ .....	عدد شيعة الكوفة .....
١٨٦ .....	تطور التشيع .....

١٨٧	الفرس
١٨٨	الكيسانية
١٩١	المختار الثقفي
١٩٥	تغير الشيعة الأولى
١٩٧	المختار الثقفي وحربه
١٩٩	افراق الشيعة بعد مقتل الحسين
٢٠٠	الغرابية
٢٠١	المعتقدون بألوهية العباد
٢٠٤	الشيعة بعد علي بن الحسين - الزيدية
٢٠٨	الحارودية
٢٠٩	معتقدات الزيدية
٢١٣	الشيعة أيام جعفر بن الباقي
٢١٤	التطور التام والتغيير الجذري
٢١٨	افراق الشيعة أيام الجعفر
٢٢٠	مدعى الإمامة من أهل البيت في حياة جعفر
٢٢٤	الشيعة بعد وفاة الجعفر
٢٢٥	الناووسية السقطية
٢٢٦	الفتحية
٢٢٨	الاسماعيلية
٢٣١	موقف الاسماعيلية وأدلةهم
٢٣٣	القرامطة
٢٣٥	الأغاخانية والبهرة
٢٣٦	الدروز
٢٣٧	عقائد الدروز
٢٣٨	كلام ابن تيمية في الدروز
٢٣٩	فرق الشيعة أيام موسى الكاظم
٢٤٥	مدعو الإمامة في عهد موسى الكاظم من أهل البيت
٢٤٧	الشيعة أيام علي بن موسى

٢٤٨ .....	افراق الشيعة أيام علي بن موسى
٢٥١ .....	الشيعة أيام محمد بن علي
٢٥٢ .....	افراق الشيعة أيام محمد بن علي
٢٥٤ .....	مدعى الامامة عن أهل البيت أيام محمد بن علي
٢٥٥ .....	الشيعة أيام علي بن محمد - النصيرية
٢٥٦ .....	عقائد النصيرية
.....	مدعى الامامة أيام محمد بن علي من أهل البيت - الشيعة أيام
٢٥٩ .....	الحسن العسكري
٢٦٠ .....	افراق الشيعة أيام الحسن العسكري
٢٦١ .....	الشيعة بعد وفاة الحسن العسكري
٢٦٢ .....	افراق الشيعة أربعة عشر فرقة

## **الباب السادس: الشيعة الاثنا عشرية**

٣٣٠ - ٢٦٩

٢٧٠ .....	أساؤهم: الاثنا عشرية - الجعفرية - الرافضة - الامامية
٢٧٢ .....	الامام الثاني عشر ولد ولم يولد
٢٨٢ .....	لماذا قالوا بولادة هذا المعدوم
٢٨٤ .....	شروط الامامة
٢٨٦ .....	للإمام علامات
٢٨٩ .....	شك الشيعة في علوم أئمتهم
٢٩٢ .....	فقدان جميع الشروط في الحسن العسكري
٢٩٩ .....	حكايات وخرافات - قصص وأساطير
٣٠١ .....	لم يكن واحد منهم معصوم
٣٠٢ .....	الإمام لا ينابع أحداً - لماذا أوجبوا إماماً أئمتهم
٣٠٣ .....	الإمامية واجبة
٣٠٤ .....	الرد عليهم
٣٠٦ .....	الأكاذيب ، الأكاذيب - كلام ابن حزم
٣٠٧ .....	افراق الاثنا عشرية - الشيعية

٣٠٩ .....	عقائدهم
٣١٤ .....	النور بخشية - وعقائدهم
٣١٥ .....	زعيم النور بخشية وعقائدهم
٣٢٠ .....	الأخبارية والأصولية
٣٢٥ .....	أهم كتب الشيعة الاثنى عشرية ورجالاتهم

## **الباب السابع: الشيعة الاثنا عشرية والعقائد السبئية**

٤٠١ - ٣٣١

٣٣٢ .....	العقائد السبئية ومحططات ابن سينا
٣٣٣ .....	هل الدين إلا الحب
٣٣٦ .....	الولاية
٣٣٩ .....	القرآن والسنة
٣٤٣ .....	بغض لأصحاب رسول الله
٣٤٤ .....	عقيدة السيد الخميني
٣٤٥ .....	كتابه كشف الأسرار
٣٥١ .....	الوصاية - روایات باطلة - الغيبة
٣٥٢ .....	الغيبة الكبرى والغيبة الصغرى - سفراء الغائب
٣٥٣ .....	تواقيع الإمام
٣٥٤ .....	أين الإمام
٣٥٥ .....	ماذا يعمل الإمام
٣٥٩ .....	حكايات وخرافات ... الرجعة
٣٦١ .....	من يكون المهدى
٣٦٢ .....	منزلته و شأنه
٣٦٣ .....	متى يرجع المهدى
٣٦٤ .....	أصوليل وأباطيل
٣٧١ .....	كيف يرجع المهدى وأين يرجع
٣٧٤ .....	يرجع عند البيت - أول من يبايعه جبرائيل والملائكة
٣٧٦ .....	ماذا يعمل بعد رجعته؟

٣٧٧ .....	يحيى الأموات ويقتل أصحاب النبي
٣٨١ .....	ظلمه وقوته - يدعوا إلى أمر جديد وكتاب جديد
٣٨٣ .....	رجعة الأئمة مع رجعة القائم
٣٨٤ .....	رجعة الحسن ويزيد وأنصارهما
٣٨٥ .....	ويرجع على ونبي أيضاً
٣٨٧ .....	دابة الأرض
٣٨٨ .....	بعد القائم سيخرج اثنا عشر مهدياً
٣٨٩ .....	خرافة الجزائرى
٣٩١ .....	الخلول والتناصح واتصاف الخلق بأوصاف الله
٣٩٣ .....	رأي المستشرق دوزي في علاقة الشيعة بالسببية
٣٩٤ .....	رأي المستشرق ملر - والمستشرق وهوزن
٣٩٧ .....	تأليه أهل البيت
٣٩٨ .....	رأي أبو حزبة الخارجي
٣٩٩ .....	قول هشام بن عبد الملك
٣٩٩ .....	كلمة أحمد أمين
٤٠٣ .....	مصادر الكتاب ومراجعه
٤٠٨ .....	<b>فهرست الكتاب</b>